

المركز الديمقراطي العربي
برلين – ألمانيا



جامعة فلسطين الاهلية
بيت لحم – فلسطين

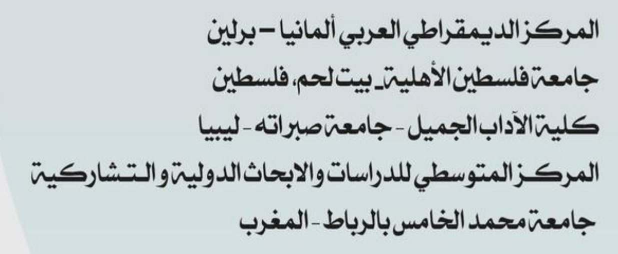


كلية الآداب الجميل
جامعة صبراتة - ليبيا



المركز المتوسطي للدراسات
والابحاث الدولية و التشاركية
جامعة محمد الخامس – المغرب





VR . 3383 – 6555 B

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030-898999419/030-57348845
MOBILTELEFON: 0049174274278717



منهجية البحث العلمي وتقنيات إعداد المذكرات والأطروحات الجامعية





وقائع اعمال المؤتمر الدولي الافتراضي



منهجية البحث العلمي وتقنيات إعداد المذكرات والأطروحات الجامعية

أيام 14 و 15 – 08 – 2021

2001

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا/ برلين

Democratic Arabic Center

Berlin / Germany

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا /برلين

Tel: 0049-code Germany

030-54884375

030-91499898

030-86450098

البريد الإلكتروني

book@democraticac.de





المؤتمر الدَّولي العلمي الافتراضي

تحت عنوان:

منهجية البحث العلمي وتقنيات إعداد المذكرات والأطروحات الجامعية

المركز الديمقراطي العربي – برلين (ألمانيا)

بالتعاون مع

جامعة فلسطين الأهلية – بيت لحم، فلسطين

كلية الآداب، الجميل – جامعة صبراته ، ليبيا

المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث الدولية والتشاركية، جامعة محمد الخامس، الرباط، (المملكة المغربية)

ينظمون المؤتمر الدولي الافتراضي حول:

منهجية البحث العلمي وتقنيات إعداد المذكرات والأطروحات الجامعية

14 – 15 /08/ 2021

إقامة المؤتمر بواسطة تقنيَّة التَّحاضر المرئي عبر تطبيق – Zoom

عنوان المؤتمر:

منهجية البحث العلمي وتقنيات إعداد المذكرات والأطروحات الجامعية

Scientific methodology and techniques of preparing theses and dissertations

- رئيس المؤتمر :

د. موسم عبد الحفيظ، جامعة سعيدة (الجزائر)

د. سليمان عبد الواحد

الرئاسة الشرفية للمؤتمر:

- د. عماد داوود الزير، القائم بأعمال رئيس جامعة فلسطين الأهلية – بيت لحم – فلسطين
- د. امحمد حسين راجح، عميد كلية الآداب – الجميل، جامعة مصراتة، ليبيا
- د. أحمد بن عثمان ودغيري مدير المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث الدولية التشاركي، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية.
- أ .عمار شرعان: رئيس المركز الديمقراطي العربي (ألمانيا)

- رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر:

د ة. لطرش صليحة، جامعة البويرة (الجزائر)

- المنسق العام للمؤتمر:

د ة. ناجية سليمان عبد الله، رئيسة تحرير مجلة العلوم السياسية والقانون (المركز الديمقراطي العربي)

د. أحمد بوهكو، مدير النشر بالمركز الديمقراطي العربي (ألمانيا)

- رئيس اللجنة التنظيمية للمؤتمر:

أ. كريم عايش، المركز الديمقراطي العربي (ألمانيا)

- رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر:

د. صهيب شاهين، المركز الديمقراطي العربي (ألمانيا)

ديباجة المؤتمر:

إن البحث العلمى كان ولا يزال الحاكم والحكم بالنسبة لكل العلوم من حيث وجودها وبقائها واستمرارها وتطورها وعلامة الجودة المميزة لها؛ فهو الوسيلة الفاعلة لبناء العلوم من ناحية بكل ما يحتويه هذا البناء من جوانب وأبعاد متكاملة، ووسيلة تلك العلوم فى تطبيقها وإفادتها للبشرية فى شتى الميادين من ناحية أخرى. إضافة إلى ذلك؛ فإن البحث العلمى هو أيضًا وسيلة الأمم والشعوب المتقدمة والنامية على حدٍ سواء فى الارتقاء بمستوى الحياة وجودتها فى كافة المجالات وعلى كافة المستويات، وتزداد تلك الأهمية بالنسبة للدول ذات المشكلات المتعددة والاحتياجات المتنامية والموارد المحدودة فى نفس الوقت، وهنا تحتاج تلك الدول إلى البحث العلمى لإيجاد مخرج لها يتمثل فى كيفية إشباع الاحتياجات وحل المشكلات وإحداث التنمية المتوازنة والمستدامة فى ظل الموارد المحدودة.

ولما كان البحث العلمى فى العلوم الاجتماعية يتطلب من الدارسين وطلاب الدراسات العليا والباحثين الإلمام بكل ما يتطلبه البحث العلمي من المفاهيم والأسس والأساليب التي يقوم عليها. وإلى

الاطمئنان إلى سلامة المنهج والإجراءات وأدوات القياس التى يستخدمونها للإجابة عن التساؤلات التى تثيرها المشكلات البحثية التى يتصدون لدراستها وتحقيق أهدافها. لذا جاء هذا المؤتمر ليكون عونًا للباحثين والمهتمين بالبحث العلمي وتقنياته.

-أهداف المؤتمر:

تأسيسًا على ما سبق، يمكن إيجاز أهداف المؤتمر فيما يلي:

1. البحث في مفهوم البحث العلمي عامة، وفي العلوم الاجتماعية على وجه الخصوص.
2. تسليط الضوء على واقع البحث العلمي العربي في مؤسسات التعليم العالي.
3. الكشف عن سبل إعادة ضبط المتغيرات البحثية، والتحكم في المتغيرات الوسيطة والدخيلة.
4. تنمية قدرات الدارسين والباحثين على فهم أنواع البحوث والإلمام بالمفاهيم والأسس والأساليب التي يقوم عليها البحث العلمي.
5. تنمية قدرات الدارسين والباحثين على تقويم أو الحكم على سلامة الإجراءات وأدوات القياس التي يستخدمونها عند التصدي للإجابة عن التساؤلات التي تثيرها مشكلة البحث.

محاور المؤتمر:

تستقبل الأوراق البحثية من الراغبين بالمشاركة في مداخلات ضمن المحاور التالية:

* إشكالية تطبيق المناهج العلمية في العلوم الاجتماعية.
* الأخطاء الشائعة في إعداد البحوث العلمية.
* معايير الجودة العلمية في البحوث الأكاديمية.
* كيفية كتابة مقدمة البحث (كيفية صياغة العنوان – ترتيب عناصر المقدمة – محتوى الإشكالية)
* أدبيات الدراسة: كيف يمكن للباحث أن يكتب مقال علمي.
* الدراسات السابقة: العرض والتوظيف
* فروض البحث (تعريفها – خصائصها – حالاتها – أنواعها – أهميتها – فوائد الفروض الخاطئة)
* الدراسات الميدانية:
* منهج البحث (أنواع المتغيرات: المستقلة – التابعة – الوسيطة – الدخيلة)
* العينة.
* أدوات الدراسة:

- الاستبيان والاستمارة (شروط تصميمها – تحليل البيانات – تحليل المحتوى)
- المقابلة (تعريفها – أهدافها – أنواعها – مزاياها – عيوبها)
- الملاحظة (تعريفها – أنواعها – خطوات إجرائها – أدواتها)
- مقاييس التقدير (تعريفها – أنواعها –خطوات بنائها)

* الاختبارات (تعريفها – تصنيفها – بنائها)
* صدق الدراسات البحثية (تعريفه – أنواعه – عوائقه)
* المعاينة (تعريفها – خطواتها – طرقها)
* المعالجات الإحصائية المستخدمة في البحوث العلمية.
* أساليب توثيق مصادر ومراجع البحث.

* أسس كتابة تقارير البحوث (أسس كتابة رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه)
* تقويم تقارير البحوث (قواعد وأسس كتابة تقارير البحوث المقدمة للمؤتمرات العلمية)

- د. ويلي صالح، جامعة قسنطينة 02، الجزائر.
- د. محمد عكة، عضو هيئة تدريس، جامعة فلسطين الاهلية بيت لحم، فلسطين
- د. ميثم منفي كاظم العميدي، جامعة الكاظم ، العراق.
- د. قدوري عبد الرحمن، جامعة سعيدة، الجزائر.
- د. كبداني فؤاد، جامعة سعيدة، الجزائر.
- د. سامي الحيح، عضو هيئة تدريسية، جامعة فلسطين الأهلية، فلسطين
- د. امجد الخطيب، عضو هيئة تدريس، جامعة فلسطين الأهلية.
- د ة. بوشنافة سحابة، جامعة سعيدة، الجزائر.
- د. جميل الطميزي، أستاذ مشارك التعليم الإلكتروني، جامعة فلسطين الأهلية، فلسطين.
- د. نجاح مطر العبد دقماق، أستاذ مساعد أ، كلية الحقوق، جامعة القدس، فلسطين.
- د. بوداعة نجادي، جامعة سعيدة، الجزائر.
- **د. نجاح مطر عبد دقماق، أستاذ مساعد أ، كلية الحقوق، جامعة القدس ، فلسطين**
- **د. هزار إسماعيل، أستاذ مساعد، جامعة الاستقلال، فلسطين**
- د. داعي محمد، جامعة سعيدة، الجزائر.
- د. بن بوزيان عبد الرحمن، جامعة سكيكدة، الجزائر.
- د.أحمد حساسنة أستاذ مساعد في كلية الهندسة ورئيس قسم تكنولوجيا
- د. خالد صبارنة، عميد كلية العلوم الطبية المساندة، جامعة فلسطين الأهلية، فلسطين
- د. شباب عبد الكريم، جامعة سعيدة، الجزائر.
- د. عدنان قباجة، رئيس قسم العلوم الملية والمصرفية، جامعة فلسطين الأهلية فلسطين.

أعضاء اللجنة التنظيمة:

- ط.د: جريس أبو غنام، مدير العلاقات العامة والدولية، جامعة فلسطين الأهلية، فلسطين.
- ط.د: سندس على أبو أسباع، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن.
- ط د. بلبكوش سعاد، جامعة قسنطينة 03، الجزائر.
- أ. محمد كميل، أستاذ محاضر بكلية الحقوق، جامعة فلسطين الأهلية، فلسطين.
- ط د. أمينة محيوس، جامعة تيارت، الجزائر.
- أ. رشا صبح، أستاذ محاضر بكلية الحقوق، جامعة فلسطين الأهلية، فلسطين.

الكلمة الافتتاحية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يأتي نشر الجزء الثاني من أعمال المؤتمر الدولي حول منهجية البحث العلمي وتقنيات إعداد المذكرات والأطروحات الجامعية، ضمن هذا الكتاب الذي يحتوي على سبعة وعشرون دراسة من الدراسات التي عُرضت في رحاب المؤتمر، بعد ثناء كبير وتشجيع بديع ومباركة ميمونة بخير عميم من قبل أساتذة أجلاء، أعلام وزملاء أخيار من مختلف دول العالم.

جاءت الرغبة في تنظيم هذا المؤتمر من أجل إعداد باحث علمي كفء، يمتلك القدرة على العمل الجاد في مجال البحث العلمي الأكاديمي، من خلال امتلاك الوسائل والأدوات التي تساعده في إعداد بحوثه العلمية بالشكل الذي يجعلها حاملة لشروط النجاح. ولما كان المؤتمر ناجحا بفضل الأعمال القيمة التي عرضت فيه، فقد ارتأت إدارة المركز الديمقراطي العربي أن تنشر أعماله المحكمة ضمن كتاب جماعي يصدر عبر ثلاثة أجزاء، ليكون بذلك كتاب المؤتمر بمثابة مرجع علمي أكاديمي يساعد على تنمية قدرات الدارسين والباحثين على فهم أنواع البحوث والإلمام بالمفاهيم والأسس والأساليب التي يقوم عليها البحث العلمي.

رئيس المؤتمر

د/ موسم عبد الحفيظ

جامعة سعيدة (الجزائر)

المعاينة واختيار العينة في البحث الاجتماعي

Sampling and Sample Selection in Social Research

أ.م. د. هاني جرجس عياد

Assistant Professor Hani Gerges Ayyad

عميد كلية العلوم السياسية - جامعة سليمان الدولية

Dean of the Faculty of Political Science, Suleiman International University

أنطاكية/ هاتاي – تركيا

Antakya/ Hatay, Turkey

hanagerges2005@yahoo.com

الملخص:

تعرف العينة بأنها جزء من المجتمع يتم اختياره لتمثيل المجتمع، أما المعاينة فتعرف بأنها عملية اختيار جزء من المجتمع الإحصائي للاستدلال على خواص المجتمع بأكمله عن طريق تعميم نتائج العينة. وتتنوع طرق اختيار العينة حسب خصائص المجتمع المدروس ومزايا وعيوب كل طريقة.

يوجد نوعان من العينات: العينات الاحتمالية حيث تسحب وحداتها بطرق عشوائية وتخضع بالتالي لقوانين الاحتمالات، ثم العينات غير الاحتمالية حيث مبدأ اختيار أفرادها لا يخضع لقوانين موضوعية.

الكلمات المفتاحية: المعاينة، العينة، البحث الاجتماعي.

Abstract:

The sample is defined as a part of the population that is chosen to represent the population, while sampling is defined as the process of selecting a part of the statistical population to infer the characteristics of the entire population by generalizing the results of the sample. The methods for selecting the sample vary according to the characteristics of the studied population and the advantages and disadvantages of each method.

There are two types of samples: probability samples, where their units are drawn in random ways and are therefore subject to the laws of probability, and then non-probability samples, where the principle of selecting their individuals is not subject to objective laws.

Keywords: Sampling, Sample, Social Research.

مقدمة:

بعد أن ينتهي الباحث من اختيار مشكلة البحث وتحديد أبعادها ومنهجها، وصياغة أدوات جمع البيانات مسترشدا بأسلوب البحث المحدد الذي يسير وفقه البحث، يحاول أن يجمع أقصى ما يمكن جمعه من البيانات، بحيث لا يترك شيئا ذا أهمية، ولو قليلة، دون بحث وتدقيق. وللوصول إلى هذه البيانات يجد الباحث أمامه أحد طريقين: إما أن يجمع البيانات عن طريق الحصر الشامل، وهذا الطريق هو ما يطلق عليه، عادة، أسلوب التعداد، وإذا لم يتيسر له جمع البيانات عن جميع أفراد المجتمع الأصلي فإنه يضطر إلى اختيار عينة، وهذا ما يطلق عليه أسلوب العينات (**أحمد: 1983، ص 213**).

مثال ذلك إذا أردنا معرفة متوسط الأجر لعمال صناعة معينة مثل صناعة المنسوجات. فإن أسلوب الحصر الشامل يتطلب منا الحصول على معلومات عن كل عامل من عمال هذه الصناعة. وهذا يتطلب وقتا وجهدا كبيرين وخاصة إذا كان عدد العمال في هذه الصناعة كبيرا أو كانت مصانع النسيج منتشرة في مناطق متفرقة متباعدة، ويتحتم علينا في الحصر الشامل مقابلة كل عامل على حدة وسؤاله عن أجره وتسجيل ما نحصل عليه من بيانات، ثم تجميع هذه البيانات وتحليلها لاستخلاص ما نريده من معلومات وحساب متوسط الأجر. في مثل هذه الحالات نجد أن أسلوب الحصر الشامل يكبدنا مشقة وتكاليف باهظة، ويحتاج إلى وقت ومجهود كبيرين، فضلا عن أننا قد نقع في خطأ التحيز مما يترتب عليه أننا لا نحصل على المتوسط الحقيقي للأجر بعد كل ما نواجهه من مشقة.

تستخدم العينات بشكل رئيسي في البحث لتوفير الوقت والمصاريف والطاقة المبذولة في إجراء البحث وإتمامه، فإذا كانت الميزانية الخاصة بإجراء البحث أو الوقت المحدد له أو أعداد الباحثين ونوعهم لا يكفي لتنفيذ الحصر الشامل لمجتمع البحث، فإنه يمكن اللجوء إلى عينة البحث لدراسة خواص مجتمع البحث الأصلي، وفي كثير من الأحيان، وعلى الرغم من توفر العوامل الثلاثة السابقة، إلا أن الباحثين يلجؤون إلى الاعتماد على عينة البحث، وذلك لتوفير الوقت والجهد، كما يمكنهم اللجوء إلى تحسين توجيه القدرات المادية والفنية واستغلالها.

بعد أن يتم اختيار أسلوب العينة بدلا من إجراء التعداد، يكون القرار الرئيسي التالي هو تحديد ما إذا كان سيتم اختيار تصميم عينة احتمالية أو تصميم عينة غير احتمالية. وتعد العينة الاحتمالية أسلوب معاينة يعطي كل عنصر في المجتمع المستهدف احتمالا معروفا وغير صفري لاختياره في العينة. وفي حالة عدم توفر هذا الشرط، يكون أسلوب العينة هو أسلوب معاينة غير احتمالية. وعلى ذلك فإن العينة غير الاحتمالية هي أسلوب معاينة لا يعطي بعض العناصر في المجتمع فرصة للظهور في العينة .(**Taherdoost: 2016, P. 20**)

ويشير مصطلح «معروف» في تعريف تصميم العينة الاحتمالية ضمنيا إلى أن حجم المجتمع يكون معروفا عند اختيار العينة، ويمكن حساب احتمال اختيار أي عنصر من عناصر المجتمع في العينة. كما يشير مصطلح «غير صفري» في تعريف العينة الاحتمالية ضمنيا إلى أنه في الوقت الذي يتم فيه اختيار العينة، فإن كل عنصر في المجتمع يكون له فرصة للاختيار ضمن العينة. ولا توجد حاجة إلى أن يكون لكل عنصر في المجتمع المستهدف احتمال متساو في الاختيار، ومع ذلك، لابد أن يكون لكل عنصر فرصة في الاختيار في العينة.

يعتبر أسلوب العينات من أعظم المشكلات التي يجابهها علماء المناهج لأنه يتوقف على العينة المنتقاة، كل قياس أو نتيجة يخرج بها الباحث. ويلجأ الباحث إلى هذا الأسلوب، لأن إجراء البحث على المجتمع الأصلي بأكمله يكلفه قدرا كبيرا جدا من الوقت والجهد والمال. والباحث عند اختيار العينة لا يقوم بهذا الاختيار دون التقيد بنظام أو وسيلة علمية خاصة، بل إن هناك شروط ينبغي توافرها في العينة حتى نستعيض بها عن المجتمع الأصلي الكبير، أجمعت معظم المصادر أنه يمكن تلخيصها في شرطين أساسيين هما (**عبد المؤمن: 2008، ص 185**):

1- أن تكون ممثلة لجميع الصفات الموجودة في مجتمع البحث بنسبة وجودها فيه.

2- أن تحتفظ فيها هذه الصفات بعلاقات بعضها بالبعض بنفس الشكل الذي تتخذه في مجتمع البحث.

من الجدير بالذكر أن إمكانية تعميم نتائج الدراسة البحثية تعتمد في الأساس على مدى تمثيل العينة المختارة لمجتمع البحث، فكلما كانت العينة المختارة تمثل المجتمع تمثيلا صادقا من حيث الخصائص والسمات النوعية والكمية والكيفية، كلما زاد صدق وفعالية نتائج البحث وزادت إمكانية تعميمها على مجتمع البحث.

ولذا يجب على الباحث أن يفاضل بين الطرق المختلفة لاختيار العينة التي تعطيه أدق النتائج بأقل التكاليف، ولن يتيسر ذلك إلا إذا كان ملما إلماما كافيا بالطرق المختلفة لاختيار العينات من حيث أنواعها وصفاتها، ومميزاتها وحدودها وحالات استخدامها، خاصة وأن البحث بطريقة العينة أصبح ضرورة من الضرورات التي تقتضيها الظروف العملية المحيطة بالبحث. **(الخواجة: 2001، ص340)**.

يجب على الباحث أن يعي تماما بعض الأمور عند استهدافه للعينة البحثية، وهذا الأمر يرسخ بذهن الباحث أن ما يتم تطبيقه على العينة البحثية، هو ما يطبق على المجتمع البحثي، وأن النتائج التي يحصل عليها من استهداف العينة البحثية يجب أن تماثل النتائج في حال تطبيق البحث على المجتمع البحثي كاملا.

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل موضوعات عديدة من أهمها: مفهوم المعاينة، وأساليبها، ومراحلها. ويتضمن وصفا لأنواع العينات وطرق اختيارها. ويرصد جوانب القوة وجوانب الضعف لكل من العينات الاحتمالية والعينات غير الاحتمالية عند الاختيار أو المفاضلة فيما بينهما في البحث الاجتماعي. ثم يراجع عددا من العوامل يتعين أخذها في الاعتبار عند تحديد حجم العينة. وأخيرا يناقش بعض الأخطاء الشائعة في اختيار العينة. وفيما يلى نرصد المحاور التي استندت عليها خطة البحث:

أولا: مفهوم المعاينة

يتم تعريف المعاينة (Sampling) بأنها العملية الإحصائية التي تتم من أجل اختيار مجموعة جزئية (يطلق عليها اسم «العينة») للمجتمع المستهدف للدراسة من أجل تحقيق الأغراض المتمثلة في عمل الملاحظات والاستنتاجات الإحصائية حول هذه المجموعة من عناصر المجتمع **(Verma, “Et al.”: 2017, P. 298)**.

تعد طرائق العينة جزءا من الإحصاء الذي يهتم بجمع البيانات لغرض القيام بدراسة علمية أو بحث علمي، وإن جمع البيانات يتم بطرائق تحددها النظرية الإحصائية تبعا لتكييفها التخصصي. وإن تحليل هذه البيانات وتقسيمها بالطرائق والأساليب الموضوعية يهدف إلى توثيق العرض التحليلي لموضوع البحث والبرهنة التوكيدية أو الرافضة لفرضيات البحث؛ ومن ثم أهدافه.

يحتل الإحصاء (أو الأساليب الإحصائية) أهمية خاصة في الأبحاث العلمية الحديثة، إذ لا تخلو أي دراسة أو بحث من دراسة تحليلية إحصائية تتعرض لأصل الظاهرة أو الظاهرات المدروسة فتصور واقعها في قالب قياسي رقمي، وتنتهي إلى إبراز اتجاهاتها وعلاقاتها بالظاهرات الأخرى. فمما لا شك فيه، أن الأسلوب الإحصائي أصبح سمة العصر في الاتجاهات العلمية الحديثة بما يحمل بين طياته من نظريات إحصائية وقوانين تساهم، بدرجة كبيرة، في اتخاذ القرارات التي أصبحت أساس وهدف البحث العلمي النهائي.

تدور أبحاث العلوم الاجتماعية، بشكل عام، حول استنتاج الأنماط الخاصة بالسلوكيات الموجودة ضمن فئات معينة من مجموعات المجتمع. لا يمكننا القيام بدراسة المجتمعات بأكملها نظرا للجدوى والقيود المفروضة على التكلفة، وبالتالي يجب علينا أن نقوم باختيار عينة ممثلة للمجتمع المستهدف لعمل الملاحظات وإجراء التحليل. من الضروري جدا اختيار عينة تكون ممثلة بالفعل للمجتمع المستهدف بحيث يمكن تعميم الاستنتاجات التي يتم استخلاصها من العينة المأخوذة على المجتمع المستهدف للدراسة بأكمله مرة أخرى. يعتبر كلا من العينات الغير لائقة والعينات المنحازة سببا رئيسيا في

وجود الاستنتاجات المتباينة والخاطئة في كثير من الأحيان والتي يتم إدراجها في استطلاعات الرأي واستطلاعات الخروج التي يتم إجراؤها من قبل مجموعات استطلاع الرأي المختلفة مثل: شبكة سي إن إن الإخبارية/ استطلاع جالوب وقناة إيه بي سي وقناة سي بي إس الأمريكية قبل الانتخابات الرئاسية الأمريكية **(باتشيرجي: 2015، ص 187)**.

تعتمد الممارسة الإحصائية الناجحة على التركيز على تعريف المشكلة في أخذ العينات، يتضمن ذلك تحديد «المجتمع» الذي تسحب منه عينتنا. يمكن تعريف المجتمع الإحصائي (Statistical Society) على أنه مجتمع يشمل جميع الأشخاص أو العناصر ذات الخصائص التي يرغب الباحث في فهمها. نظرا لأنه نادرا ما يكون هناك ما يكفي من الوقت أو المال لجمع المعلومات من الجميع أو عن كل شيء في المجتمع الإحصائي، يصبح الهدف إيجاد عينة تمثيلية (أو مجموعة فرعية) من ذلك المجتمع.

إن أساس البحث الجيد هو التحضير بلا شك. ولذلك فإن المفتاح الرئيسي لعمل خيارات معاينة جيدة يتمثل في التحضير. ويمكن تعريف العينة (Sample) على أنها اختيار مجموعة جزئية من المجتمع الإحصائي لتكون متضمنة في دراسة ما. ومن شأن ذلك، إذا ما تم بدقة، أن يوفر المال والوقت والجهد، بالإضافة إلى الحصول على نتائج صادقة وموثوقة ومفيدة. أما إذا تمت إجراءات العينة بشكل غير دقيق فإن نتائج الدراسة قد تكون منخفضة القيمة العلمية والعملية. وحتى نزيد من احتمالية خروج الدراسة بنتائج ذات قيمة، فإنه لابد من الإعداد والتحضير قبل عمل اختيارات العينة **(دانييل: 2015، ص 29)**. ويجب أن يتضمن مثل هذا التحضير مراجعة دقيقة لهدف الدراسة، وطبيعة المجتمع، والموارد المتاحة، واعتبارات تصميم البحث، واعتبارات المسائل الأخلاقية والقانونية. فحتما من تعريف الدراسة المطلوبة أو المشكلة أولا، فنعرف ما هو المطلوب ثم نبحث عن التصميمات المختلفة الممكنة وعن الأسئلة المراد إجابات لها، وعن المصادر التي سنحصل منها على هذه الإجابات.

ثانيا: أساليب المعاينة

هناك أسلوبان لاختيار العينة هما:

1- المعاينة الاحتمالية

يتم تعريف المعاينة الاحتمالية (Probability Sampling) بأنها التقنية التي تحظى فيها كل وحدة في المجتمع بفرصة (الاحتمالية غير الصفرية) اختيارها في العينة، وأن هذه الفرصة يمكن تحديدها بشكل دقيق. لذا إحصائيات العينة التي تم إنتاجها مثل متوسط العينة أو الانحدار المعياري ما هي إلا عبارة عن تقديرات غير منحازة لمؤشرات المجتمع طالما أن هذه الوحدات يتم وزنها وفقا لاحتمالية الاختيار الخاص بها. تمتلك جميع عمليات المعاينة الاحتمالية اثنين من السمات المشتركة، ألا وهما: (أ) تحتوي كل وحدة موجودة في المجتمع المستهدف على احتمالية غير صفرية معروفة لكونها من الوحدات التي يمكن معاينتها، و(ب) يستلزم إجراء المعاينة الاختيار العشوائي في بعض الأحيان **(البلداوي: 2007، ص 57)**.

وفقا لهذه الفئة تختار العينة الإحصائية من بين مجتمع الدراسة دون تحيز بحيث تعبر العينة عن المجتمع الإحصائي ويمثل أفراد العينة جميع فئات المجتمع، ويتم اختيار أفراد العينة وفقا لقوانين الاحتمالات، ويتميز هذا النوع بعدم التحيز والفرص العادلة لتمثيل أفراد المجتمع بعينة البحث، ويندرج ضمن هذه الفئة العديد من الأنواع مثل: العينة العشوائية البسيطة والعينة العشوائية المُنتظمة والعينة العشوائية الطبقية والعينة العشوائية العنقودية.

2- المعاينة غير الاحتمالية

تعتبر المعاينة غير الاحتمالية (Non-Probability Sampling) من الأساليب التقنية الخاصة بالمعاينة التي يكون لدى العديد من الوحدات فيها الخاصة بالمجتمع المستهدف فرصة صفرية للاختيار أو حيث لا يمكن تحديد احتمالية الاختيار بشكل دقيق. وفي العادة، يتم اختيار الوحدات وفقا للمعايير الغير عشوائية المحددة مثل معايير الحصص أو معايير

الملائمة. ونظرا لأن عملية الاختيار لا تتم بطريقة عشوائية، فإن المعاينة غير الاحتمالية لا تتيح الفرصة لتقدير أخطاء المعاينة ويمكن أن تخضع إلى تحيز المعاينة. لذلك، لا يمكن تعميم المعلومات المأخوذة من العينة مرة أخرى على المجتمع المستهدف (**باتشيرجي: 2015، ص 197 - 198**).

ويستعان بهذه الطريقة بالمراحل الأولى من البحث أو حال وجود قيود معينة ذات صلة بالتكاليف على سبيل المثال، إلا أن النتائج البحثية القائمة على العينات غير الاحتمالية قد لا تمثل المجتمع الإحصائي على الإطلاق، ويندرج ضمن هذه الفئة العديد من الأنواع مثل: العينات المريحة والعينات الهادفة وكرة الثلج والعينة الحصصية.

على الرغم من سهولة اختيار أو سحب غير عشوائية من المجتمع كله، إلا أن ذلك له أضراره البالغة على دقة النتائج تبعا لوجود تحيز من قبل الباحث في اختيار مفردات العينة لعدم توافر عنصر العشوائية في الاختيار. ولضمان الحصول على المعاينة غير المتحيزة التي تعطينا تقديرات واستنتاجات يمكن تعميمها على جميع مفردات المجتمع الأصلي بأعلى دقة لتكاليف محدودة، أو لابد أن تختار العينة بحيث تكون ممثلة تمثيلا صادقا للمجتمع يكون ذلك على أساس نظرية الاحتمالات أي بواسطة سحب وحدات بالتتابع لكل منها احتمال معروف في الاختيار في السحبات المختلفة. ولكي تكون مفردات العينة ممثلة لكل مفردات المجتمع الأصلي بأقل أخطاء ممكنة فلابد من استخدام أسلوب العشوائية غير المتحيز في الاختيار (**أبوراضي: 1997، ص 47 – 48**).

وبغض النظر عن الطريقة أو الأسلوب الذي نستخدمه لاختيار العينة فإن خطوات المعاينة هي نفسها لا تتغير من طريقة لأخرى. ومما هو جدير بالذكر أن المعاينة العشوائية هي أفضل طريقة لاختيار العينة لأن استخدامها يعني أن لكل فرد من أفراد المجتمع فرصة متساوية لاختياره في العينة. ويرجع سبب تفضيل الطريقة العشوائية إلى أنها أفضل طريقة من حيث إمكانية تمثيل المجتمع. ورغم أنه لا يوجد طريقة بعينها هي الأمثل في اختيار عينة ممثلة للمجتمع، فعملية المعاينة مهما كانت لا يمكنها ضمان تمثيل المجتمع، ولكن احتمال تمثيل العينة أعلى في الطريقة العشوائية من الطرق غير العشوائية.

والمعاينة العشوائية مهمة أيضا لأنها متطلب ضروري في الإحصاء الاستدلالي. وهذا أمر هام حيث إن الإحصاء الاستدلالي هو الذي يمكن الباحث من تعميم نتائج العينة على المجتمع. وإذا لم يتم اختيار العينة بطريقة عشوائية فإننا بذلك ننقض مسلما أساسيا من مسلمات الإحصاء الاستدلالي، ولن تكون تعميماتنا من العينة على المجتمع صادقة. إن الإحصاء الاستدلالي كفرع من علم الإحصاء، يرتكز بشكل أساسي على الاستنتاجات التي ترتبط بالحسابات الرياضية في علم الإحصاء من أجل الوصول إلى معلومات محددة تختص بالعينة الإحصائية التي تم إجراء الدراسة الإحصائية عليها، ويتعلق أيضا بدراسة العلاقات بين المتغيرات ذات العلاقة في الدراسة الإحصائية، ومن ثم إطلاق بعض التنبؤات أو التعميمات بناء على ما تم التوصل إليه من استنتاجات، كما تعد العينة الإحصائية من أبرز مرتكزات الإحصاء الاستدلالي، حيث لا يمكن دراسة الحالات الفردية في مجتمع الدراسة إلا من خلال أخذ عينة مناسبة تعكس المجتمع بأكمله، ومن ثم يتم إجراء الدراسة الإحصائية عليها.

وينبغي الاشارة، في هذا السياق إلى أن عدم استخدام الطريقة العشوائية في اختيار العينة، يترتب عليه الحصول على عينة متحيزة (الاختيار المتحيز للعينات أسلوب لتكوين عينة تنحاز إلى قيم معينة للمتغير محل الدراسة. والعينة التي نحصل عليها من أسلوب الاختيار المتحيز للعينات، من المحتمل أن تكون غير ممثلة للمجتمع الإحصائي بأكمله). علينا أن نوازن بين الأساليب المختلفة لاختيار العينة ونتبع الأسلوب الأفضل والأنسب بالنسبة لظروف بحثنا. أي أن علينا في بعض الأحيان أن نوفق بين الأساليب المختلفة، لنختار الأسلوب المجدي لنا. ويصدق هذا على كثير من مجالات البحث العلمي، وليس قاصرا فقط على البحث الاجتماعي أو البحوث الإنسانية والسلوكية بشكل عام.

ثالثا: مراحل المعاينة

من الواضح أنه قبل أن يستقر الرأي على إجراء المعاينة، علينا أن نعرف أولا ما هي المعلومات المطلوبة ولماذا نريدها وما أهميتها وكيفية استخدامها، ولماذا نريد استخدام عينة للحصول على البيانات؟ وهذه الأسئلة تجعلنا نرى ما إذا كان من الضروري استخدام العينة، فقد نستنتج أن البيانات المطلوبة يمكن الحصول عليها من مصادر أخرى بدون الالتجاء إلى عينة ما (**سرحان: 1998، ص 287**). وإذا ما وجدنا أنه من الضروري إجراء معاينة فإن هدفنا الأساسي يكون دائما هو الحصول على عينة تعطي نتائجا ذات دقة معينة بأقل تكاليف ممكنة، أو التي تعطي دقة بتكاليف محدودة. وهناك بعض الخطوات الأساسية التي يجب أخذها في الاعتبار عند إجراء معاينة نسرد أهمها فيما يلي:

1- تعريف المجتمع المستهدف

ينبغي قبل إجراء اختيارات العينة، أن يتم تعريف المجتمع المستهدف (مجموعة العناصر التي يرغب الباحث أن يطبق عليهم نتائج دراسته). فعدم تعريف المجتمع المستهدف بوضوح قد يؤدي إلى التحيز في تحديد المجتمع (التحيز المنهجي ينتج عن عدم التطابق بين تعريف المجتمع المستهدف والمجتمع الفعلي المدروس). لذا لابد أن يكون لدى الباحث تعريف واضح غير ملتبس للمجتمع المستهدف قبل إجراء اختيارات العينة.

إن تعريف المجتمع المستهدف يجب أن يحدد معايير واضحة لإدراج واستبعاد عناصر المجتمع في الدراسة. بمعنى، أنه لابد أن يحدد بوضوح العناصر التي تدرج في دراسة المجتمع المستهدف وتلك التي تستبعد من الدراسة. ولابد أن تكون معايير الإدراج والاستبعاد محددة. ومعايير الإدراج هي مجموعة الشروط التي يجب توافرها للمشاركة في الدراسة، في حين أن معايير الاستثناء أو الاستبعاد هي مجموعة الشروط التي لا تسمح بالمشاركة في الدراسة (**دانييل: 2015، ص 38 - 39**).

وينبغي أن يحدد تعريف المجتمع المستهدف الأمور التالية (**أبو علام: 2011، ص 163 - 165**):

أ- طبيعة العناصر.

ب- وحدات العينة التي تتضمن العناصر التي تم اختيارها.

ج- الموقع الجغرافي للعناصر.

د- الفترة الزمنية المأخوذة في الاعتبار.

الجدير بالذكر أنه ليس من الضروري أن تكون الوحدة التي نختارها هي الفرد نفسه، فقد تكون وحدة العينة أسرة أو مؤسسة اجتماعية أو تربوية أو مصنع أو مجموعة أفراد، فإذا كان البحث يهدف إلى الوصول إلى صورة دقيقة أو تقريبية لميزانية الأسرة في الريف المصري، فإن مجموع الأسر في الريف المصري تكون مجتمع البحث بينما تمثل الأسرة الواحدة وحدة العينة. ومن الجدير بالذكر أيضا فمن الطبيعي أن تتغير قائمة الخصائص طبقا لأهداف الدراسة، فقد تقل أو تزيد هذه الخصائص.

ومن ذلك، على سبيل المثال، دراسة الأفراد المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية (HIV) الذين يعيشون في العاصمة الأمريكية واشنطن دي سي، حيث يمكن للباحث أن يعرف المجتمع المستهدف على أنه الأفراد المصابون بفيروس نقص المناعة البشرية HIV (طبيعة العناصر) الذين يعيشون في أسر معيشية (وحدات العينة) في مدينة واشنطن دي سي (الموقع الجغرافي)، في يونيو 2008 (الفترة الزمنية). ووفقا لهذا التعريف، فإن الأفراد المصابين بمرض نقص المناعة البشرية (HIV) الذين لا يعيشون في واشنطن دي سي، والأفراد الذين يعيشون في واشنطن دي سي لكنهم يقيمون في مستشفى للمحتضرين سوف لا يتم تضمينهم في المجتمع المستهدف.

2- اختيار إطار المعاينة

يعتبر توفر إطار معاينة(Sampling Frame) مناسب (على سبيل المثال، قائمة بعناصر المجتمع المستهدف) أمرا مهما للغاية في إجراء اختيارات العينة. فوجود هذا الإطار قد يحدد ما إذا كان سيتم اختيار أسلوب العينة غير الاحتمالية أو

أسلوب العينة الاحتمالية. ومن أمثلة إطارات العينة على سبيل المثال قائمة بأسماء الموظفين، أو قائمة بأسماء العملاء، أو قائمة بالعناوين، أو قائمة بأرقام الهواتف، أو دليل المدينة وخريطة المدينة. وربما يتعذر وضع إطار العينة المناسب أو ربما يتعذر على الباحث الوصول إليه بسبب قوانين الخصوصية أو لأي أسباب أخرى. ومع ذلك، فإن الباحث قد يستغرق وقتا طويلا جدا في تطوير إطار معاينة مناسب أو قد يكون شراؤه باهظ الثمن.

ويحدد إطار العينة الجيد كل أعضاء المجتمع المستهدف مرة واحدة، بدون تكرار، ويشمل أيضا معلومات إضافية قد تكون مفيدة عند إجراء اختيارات العينة. ولابد أن يكون إطار العينة الجيد كاملا، ودقيقا، وحديثا، وموثوقا فيه، وملائما للاستخدام **(حسن: 1982، ص 445 - 446)**. ويجب أثناء التحضير لإجراء اختيارات العينة، تحديد مدى توفر إطار عينة جيد، وأيضا الموارد المتاحة لتكوين إطار معاينة إذا لم يكن موجودا. وبمجرد أن يتم الحصول على إطار معاينة أو تطوير إطار قائم لابد من تقييم أي إطار معاينة من التحيز الذي قد يوجد به **(Turner: 2003, P. 6 - 7)**.

فإذا ما كنا نريد دراسة عينة من أسر الإسكندرية لمعرفة متوسط الدخل مثلا فإنه يتحتم علينا اختيار عينة من إطار يحتوي على جميع أسر الإسكندرية، ولا يجوز لنا أن نختار العينة من دليل التليفون مثلا، إذ أنه من المعروف أن مثل هذا الدليل لا يحتوي على جميع أسر الإسكندرية. أو إذا أردنا دراسة طلبة جامعة سليمان الدولية بهدف إيجاد حلول غير تقليدية من الشباب لحل مشكلة البطالة على سبيل المثال، لا يجوز لنا استخراج عينة من قوائم الذين سددوا المصروفات أو الحاضرين، إذ الواضح أن مثل هذه القوائم لا تشمل جميع طلبة الجامعة. فعلى الباحث أن يحذر من اللجوء الى قوائم قديمة أو غير كاملة بل علية التأكد من أن القوائم كاملة تماما وشاملة وحديثة.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن الإطار صعب التنفيذ بصورة دقيقة وصحيحة، ولكن الخبرة والمثابرة دائما تؤديان دورا في عملية بناء الإطار المتكامل.

3- اختيار العينة من إطار المعاينة

تتمثل الخطوة الأخيرة من عملية المعاينة في اختيار العينة من إطار المعاينة عن طريق استخدام تقنية معاينة معرفة جيدا. يمكن تصنيف الأساليب التقنية الخاصة بعملية المعاينة في اثنين من الفئات التصنيفية الرئيسية ألا وهما: المعاينة الاحتمالية، والمعاينة غير الاحتمالية. تعتبر المعاينة الاحتمالية من العمليات المثالية إذا كان تعميم النتائج ضروريا بالنسبة إلى الدراسة التي تقوم بإجرائها، إلا أن هناك ظروف محددة تجعل من المعاينة غير الاحتمالية مثالية يمكن الاستعانة بها أيضا. بمعنى أننا يجب ألا نقلل من أهمية الاختيار العمدي (غير العشوائي) فربما يكون هو أفضل الطرق عند الاختيار في حالة إذا ما كان المطلوب اختيار عينة صغيرة لمجتمع كبير. فإذا كان المطلوب اختيار قرية واحدة لتمثيل الريف في القطر المصري كله فإنه يمكن اعتبار الاختيار العمدي هو أفضل الطرق رغم ما فيه من تحيز، وذلك لأن اختيار قرية واحدة بطريقة عشوائية قد يؤدي إلى خطأ كبير.

ويعطي الباحثون الاجتماعيون من جميع المدارس الفكرية أهمية خاصة لحجم العينة الملائم، لكن تركيز التقديرات ذات الصلة يختلف اختلافا ملحوظا؛ فبعضها يركز على كمية البحث وبعضها يهتم بالنوعية وبعضها يهتم بالجانبين. ومن القواعد المفيدة في هذا السياق: يجب أن تكون العينة كبيرة بالقدر المطلوب وصغيرة قدر الإمكان. ويمكن الوصول إلى العدد الحاسم في بعض الحالات من خلال التقديرات المنطقية، وبواسطة الحسابات الإحصائية في حالات أخرى **(Kraemer &Thiemann: 1987, P. 43 - 44)**.

وبشكل عام، يتوقف حجم العينة على درجة التجانس في المجتمع الأصلي، فكلما كان المجتمع الأصلي متجانسا أمكن أن تكون العينة صغيرة الحجم. وعلى العكس من ذلك إذا كان التباين واضحا في المجتمع الأصلي، فمن الضروري أن تكون نسبة المعاينة كبيرة حتى يقل خطأ الصدفة (الخطأ العشوائي أو ما يسميه البعض بخطأ العينة) إلى أقصى حد ممكن

(الزهيري: 2017، ص 143- 144). ويتحدد حجم ما يسمى بالعينة الكافية بعوامل ثلاثة هي: طبيعة المجتمع الأصلي، وأسلوب البحث المستخدم، ودرجة الدقة المطلوبة **(سليمان: 2014، ص 107)**.

وفي هذا الصدد لا يمكن إغفال أن حجم العينة المطلوب يختلف باختلاف نوع تصميم العينة، حيث يؤثر نوع تصميم العينة على العوامل المختلفة ذات الصلة بتحديد حجم العينة. وتفترض حسابات هامش الخطأ للتقديرات والفروق ذات الدلالة الإحصائية بين التقديرات إذا ما تم استخدام العينة الاحتمالية، في حين أن مثل هذه الحسابات لا تكون ذات أهمية إذا ما تم استخدام العينة غير الاحتمالية.

إن تقدير حجم العينة، على مستوى معظم الدراسات والبحوث، تعتبر واحدة من المشكلات الخاصة بأسلوب المعاينة وتطبيق الأساليب الإحصائية.

أما العينة الجيدة السليمة فهي التي تعكس خصائص مجتمع البحث وتمثله تمثيلا صحيحا ودقيقا قدر الإمكان أو بمعنى آخر يجب مراعاة أن تمثل العينة جميع أفراد المجتمع، وألا تكون متحيزة لجزء أو أجزاء من المجتمع الأصلي لأنه يتوقف على العينة المنتقاة كل قياس أو نتيجة يخرج بها الباحث. ورغم سهولة الانتقاء، فإن الكثير من الباحثين يتعرضون للأخطاء بحيث يتم اختيار وحدات لا تمثل وحدات القائمة وصفاتها وخصائصها، وبذلك لا تمثل المجتمع. فعلى سبيل المثال إذا أراد باحث دراسة مشكلات تدريس محتوى الرياضيات المطور بالمرحلة الابتدائية عن بعد في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد من وجهة نظر مدرسيها في محافظة القاهرة، فأنه لا يستطيع أن يجعل مدرسي محافظة الجيزة أو محافظة القليوبية عينة للبحث، لأن هذا أو ذاك لا يمثل محافظة القاهرة. أو إذا أردنا سحب عينة لتقدير متوسط الدخل من الإنتاج الزراعي لملاك الأراضي الزراعية على مستوى أحد المراكز، فإذا أخذت عينة من فئة الملاك الذين يملكون (100) فدانا وأكثر فإن العينة تكون غير ممثلة لمجتمع الملاك حيث أن هذه الفئة تمثل نسبة صغيرة جدا من جميع الملاك، وبالتالي لابد أن تحتوي العينة على ملاك من جميع فئات الملكية.

ارتباطا بما سبق، فإن الباحث يتحكم في كمية المعلومات التي يحصل عليها من العينة، عن طريق عاملين هامين هما:

أ- عدد الأفراد الذي يحدده الباحث للعينة.

ب- الأسلوب الذي يستخدمه لاختيار هذه العينة.

ويحدد هذان العاملان درجة الدقة في المعلومات التي يحصل عليها الباحث. ولذلك يجب أن يعطي الباحث أهمية كبرى لتحديد العدد المناسب للعينة، ولأسلوب اختيارها. إذ أن نجاح استخدام وتطبيق أسلوب المعاينة يتوقف على عدة أمور هامة هي: تقدير حجم العينة، كيفية اختيار مفردات العينة من المجتمع، وتحديد نوع العينة.

وعلى أي حال، يجب على الباحث أن يحدد المجتمع الأصلي، ويعد قائمة كاملة دقيقة بمفردات هذا المجتمع الأصلي، وتسمى تلك القائمة بالإطار، ويأخذ مفردات ممثلة من القائمة، ويحصل على عينة كبيرة بدرجة تكفي لتمثيل خصائص المجتمع الأصلي. ويستوجب كل هذا الانتقال من المجتمع الأصلي إلى القائمة، والعينة الممثلة، والعينة الكافية.

رابعا: أنواع العينات وطرق اختيارها

يعتمد الباحث في بحثه على اختيار عينة محددة من المجتمع الذي يخضع له بحثه، ويقوم باختيار هذه العينة تبعا لأساليب معينة، ويعتمد اختيار العينة على تحديد هدف البحث، وتحديد مجتمع البحث، وتحديد عينة ممثلة، ثم اختيار عينة مناسبة، ويتوفر نوعان رئيسيان من العينات التي يمكن للباحث استخدامها في بحثه، كما ينشق تحت كل نوع منها مجموعة من العينات التي تختلف عن بعضها البعض في طرق اختيارها. وفيما يلي عرض لهذه العينات وفقا لهذا التقسيم:

1- العينات الاحتمالية (Probability Samples)

هي العينات التي يتم اختيارها بطرق علمية رياضية تخضع لنظرية الاحتمالات، ويتم انتقاؤها عشوائيا، مع مراعاة التمثلية والكفاية العددية النسبية. والأساس في أسلوب الاختيار العشوائي للعينة هو أن جميع مفردات المجتمع موضع الدراسة لها نفس الفرصة في الاختيار، وهذا يعني عدم الاهتمام ببعض المفردات دون الأخرى وإتاحة الفرص المتكافئة أمام كل مفردة لتكون ضمن العينة. والمعنى الرياضي لكفاءة الفرص في الاختيار العشوائي هو أن يكون احتمال ظهور أي مفردة من مفردات المجتمع في العينة يساوي (حجم العينة ÷ حجم المجتمع). وبذلك فإن الشرط الإحصائي الأساسي لاختيار مفردات العينة من بين مفردات المجتمع هو عدم التحيز في الاختيار حتى نضمن، إلى درجة ما، تمثيل العينة للمجتمع الذي نريد معاينته تمثيلا صادقا مع تقليل الأخطاء الأخرى للمعاينة. ومن أمثلة هذه العينات ما يلي:

أ- العينة العشوائية البسيطة (Simple Random Sample)

هي طريقة عينة احتمالية تعطي لكل عنصر في المجتمع المستهدف، وكل عينة ممكنة محددة الحجم، فرصة متساوية للاختيار في العينة، فالعينة العشوائية البسيطة هي طريقة الاختيار الاحتمالي المتساوي.

والعشوائية، كما تستخدم، لا تعني الصدفة وعدم الدقة وعدم التخطيط. ولكن لابد من بذل أقصى الجهد في التحكم في كل مفردة مختارة لتكون موضوعا للبحث. وهنا يجب إتاحة الفرصة كاملة لدخول كل أفراد المجتمع الأصلي في البحث (**أحمد: 1983، ص 222**).

كما يقصد بالعينة العشوائية تلك العينة التي لا تتقيد بنظام خاص أو ترتيب معين مقصود في الاختيار، وفي هذه الحالة توصف بأنها غير متحيزة. ولهذا يجب أن نراعي ترتيب اختيار أفراد العينة وفقا للخاصية المطلوب تمثيل جميع أنواعها إن أمكن. وإلا وقع الباحث في خطأ التحيز دون قصد منه (**ميشيل: 1981، ص 179**).

تستعمل في اختيار هذه العينة عدة طرق، منها أن تكتب جميع أسماء الوحدات على بطاقات متشابهة، وتخلط خلطا جيدا يكفي لإضاعة أي أثر للترتيب المتعمد، ثم يؤخذ عدد من البطاقات من المجموعة يساوي عدد أفراد العينة المطلوبة. وهناك طريقة أخرى يطلق عليها جداول الأرقام العشوائية التي تسهل عملية الاختيار، ويتعين على الباحث الحصول على العينة بمعرفة الأرقام التي يجب اختيارها (**الفائدي: 1994، ص 182**). وفي هذه الطريقة، بعد أن يعطي الباحث مفردات المجتمع الأصلي أرقاما مسلسلة، يبدأ من أي نقطة في جدول الأعداد العشوائية، ويقرأ الأعداد بالترتيب في أي اتجاه (أفقيا أو رأسيا أو قطريا). وحينما يقرأ عددا يتفق مع الرقم المكتوب على بطاقة مفردة من المفردات، يختار هذه المفردة في العينة، ويستمر الباحث في القراءة، حتى يحصل على عينة بالعدد المطلوب.

وعليه، تبعدنا الطريقة العشوائية عن التحيز الذاتي نحو مفردة أو مفردات معينة من المجتمع الأصلي، واستبداله بالانتقاء الصدفوي التمثيلي الذي يحقق نوعا من الموضوعية. ومن ثم، في هذه الطريقة العشوائية لاختيار العينة نوفر ظروفا مضبوطة بدقة، لكي نضمن حصول كل مفردة من مفردات المجتمع الأصلي على فرصة متساوية أو معروفة لأن تدخل في العينة.

وليس محتما أن تمثل العينة العشوائية خصائص المجتمع الأصلي. ولكنها تترك اختيار المفحوصين للصدفة، ومن ثم تقلل إمكانيات التحيز الذي يتدخل في اختيار العينة. وبطبيعة الحال، قد يختار باحث بالمصادفة عينة لا تمثل المجتمع الأصلي كله تمثيلا دقيقا. فكلما زاد اختلاف مفردات المجتمع الأصلي. وزاد صغر العينة، كانت فرصة اشتقاق عينة ضعيفة للتمثيل أكبر (**دالين: 1986، ص 392**).

ويعني كل هذا أن العينة العشوائية البسيطة تقوم على اختيار مجتمع مصغر بشكل عشوائي، مع مراعاة التماثل الكمي والكيفي، والتجانس النسبي.

والذي تجدر الإشارة إليه إن للعينة العشوائية البسيطة نوعين هما: العينة مع الإحلال، والعينة بدون إحلال. ففي العينة مع الإحلال، بعد أن يتم اختيار عنصر ما من إطار العينة، يتم إرجاع هذا العنصر إلى إطار العينة ويكون مؤهلا

للاختيار مرة أخرى في العينة. أما في العينة بدون إحلال، فبعد أن يتم اختيار عنصر ما من إطار العينة في العينة، يتم استبعاده من المجتمع ولا يتم إعادته إلى إطار العينة مرة أخرى. وتكون العينة بدون إحلال أكثر كفاءة من العينة مع الإحلال في الحصول على عينة ممثلة للمجتمع. لأنها لا تعطي الفرصة لأي عنصر من عناصر المجتمع لاختياره ضمن العينة أكثر من مرة. وتعتبر العينة بدون إحلال أكثر شيوعا من العينة مع الإحلال (**The Free Encyclopedia, Simple random sample**).

نفرض أن إحدى الجامعات قد أقرت خطة لعملها وأرادت أن تعرف آراء أعضاء الهيئة التدريسية فيها وكان عددهم (400) أستاذا، وأن الجامعة قررت اختيار عينة مقدارها (80) أستاذا منهم . ففي هذه الحالة يعطى لكل أستاذ رقم تقع حدوده بين (1-400) على أن يتكون كل رقم من ثلاث خانات مثل: 001،002،400، حيث عدد الخانات في أقل الأرقام يجب أن يتساوى مع أكبر الأرقام في المجتمع. فإذا افترضنا قد حدد الباحث تقاطع الصف (9) من الصفوف الأفقية والعمود (8) من أعمدة جدول الأرقام العشوائية لتكون نقطة البداية فإنه سيبدأ باختيار هذا الرقم ويؤخذ منه ثلاث مراتب على يمينه ومن ثم السير باتجاهات مختلفة (يمينا أو يسارا أو إلى أعلى أو إلى أسفل) ويأخذ أرقاما إلى أن يحصل على ثمانين رقما، ضمن الأرقام (1-400)، الأفراد الذين أرقامهم أشرت سيمثلون عينة أعضاء الهيئة التدريسية الذين سيسألون عن رأيهم في الخطة.

أما طريقة اختيار العينة بالإرجاع فيكون من خلال سحب المفردة ثم إرجاعها إلى الصندوق ويتكرر السحب والإرجاع إلى أن يتم سحب العينة المطلوبة. والمغزى من إرجاع المفردات المسحوبة ثانية إلى الصندوق هو إعطاء فرص متكافئة لجميع مفردات مجتمع الدراسة في احتمال اختيارها في عينة البحث. ومن الممكن بهذه الطريقة اختيار نفس المفردة أكثر من مرة. إلا أن هذا الأسلوب غير عملي ونادر استخدامه في البحوث الاجتماعية.

ب- العينة العشوائية المنتظمة (Systematic Random Sample)

هي أسلوب عينة احتمالية يتم فيه اختيار العنصر الأول عشوائيا في العينة، ثم بعد ذلك يتم اختيار العناصر التالية باستخدام مسافات ثابتة أو منتظمة حتى نحصل على حجم العينة المطلوب.

ويتعين أن يؤخذ بعين الاعتبار أن العينة المنتظمة تستخدم عندما تكون هناك خصائص مميزة للجمهور الأصلي بحيث يكون الجمهور في تسلسل متسق ومتدرج من حيث التنوع. وفي هذه العينة تأكيد على تسلسل وحدات المجتمع وفقا لهذا التنوع في الخصائص **(Festinger & Katz: 1953, P. 198)**.

لهذا يجب أن يحتاط الباحث عندما تأخذ وحدات المجتمع نسقا دوريا كما هو الحال عند الرجوع إلى قوائم السكان حيث نجد أن ترتيب افراد الأسرة يبدأ برب الأسرة ومن ثم الزوجة فالأولاد الأكبر فالأصغر وهكذا. ولذلك يجب على الباحث أن ينظم عينته ويرتبها ثم يختار من بينها ما يتفق مع البحث الذي يقوم به.

في هذا النوع من العينات، يتم حصر عناصر المجتمع الأصلي، ثم يعطى لكل عنصر رقم متسلسل، ثم يقسم عدد عناصر المجتمع الأصلي على عدد أفراد العينة المطلوبة، فينتج رقم معين هو الفاصل بين كل مفردة، يتم اختيارها في العينة والمفردة التي تليها. بعد ذلك، يتم اختيار رقم عشوائي ضمن الرقم الذي تم حسابه في الخطوة السابقة، ويكون أفراد العينة هم أصحاب الأرقام المتسلسلة التي تفصل بين الرقم العشوائي المختار والترتيب الذي يليه. مثال ذلك: صف فيه (45) طالبا، يمثلون مجتمع الدراسة الأصلي، نريد اختيار عينة عددها (9) طلاب بأسلوب العينة المنتظمة، نقوم أولا بقسمة عدد عناصر المجتمع الأصلي (45) على عدد أفراد العينة المطلوب(9)، فيكون الناتج(5)، بعدها نختار رقما عشوائيا ضمن الأرقام (1- 5) لنفرض أننا اخترنا الرقم (3)، فيكون هو رقم المفردة الأولى، ثم نضيف (5)، فيصبح رقم (8) فيكون ذلك هو رقم المفردة الثانية في العينة، يليه الرقم (13) ثم (18)، وهكذا **(زيدان: 2011، ص 108)**.

ويعني هذا أن العينة المنتظمة تخضع إجرائيا ومنهجيا لضوابط مضبوطة ودقيقة في احتساب العينة كما وكيفا. وتمتاز عن العينة العشوائية البسيطة بسهولة اختيار أفرادها، إلا أنها لا تصلح للاستخدام في كل البحوث وخاصة إذا كانت المجتمعات تشمل مستويات مختلفة، وكذلك صعوبة عملية تعميم النتائج لعدم سهولة احتساب خطأ الصدفة.

يلاحظ مما سبق، أن العينة المنتظمة تختلف عن العينة العشوائية البسيطة فيما يلي **(الخواجة: 2011، ص 330 - 331)**:

- العينة العشوائية البسيطة يتم اختيار جميع المفردات عشوائيا في حين أنه في العينة المنتظمة يتم اختيار المفردة الأولى فقط بطريقة عشوائية. ويلاحظ أنه بعد اختيار الباحث للمفردة الأولى في العينة المنتظمة يتحدد اختيار بقية مفردات العينة، أما في العينة العشوائية البسيطة فإن اختيار كل مفردة من مفردات العينة يكون مستقلا عن اختيار المفردات الأخرى. ولذلك لا ينصح باختيار هذه الطريقة إذا شعر الباحث بأن هناك أية ملامح لترتيب دوري في قائمة عناصر المجتمع من شأنها أن تجعل العينة متحيزة.
- في العينة العشوائية قد يختار الباحث رقمين متتاليين ولكن هذا لا يحدث مطلقا في الطريقة المنتظمة لأن معنى ذلك أن تكون المسافة بين الوحدتين المتتاليتين واحد. ولا تحدث احتمالية فرصة التمثيل لمفردات مجتمع الدراسة إلا مرة واحدة وهي عند اختيار المفردة الأولى. ومن هنا يرى البعض أن العينة المنتظمة تعتبر عينة نصف عشوائية أو شبه عشوائية، وهذه من عيوبها.

يمكن تصنيف العينة المنتظمة إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي: العينة المنتظمة ذات الاتجاه الخطي، والعينة المنتظمة ذات الاتجاه الدائري، والعينة المنتظمة المتكررة (أو المضاعفة). وتعد العينة المنتظمة ذات الاتجاه الخطي النوع الأكثر استخداما من أنواع العينة المنتظمة. وخطوات اختيار العينة المنتظمة ذات الاتجاه الخطي هي التي تم ذكرها آنفا. ويمكن النظر إلى العينة المنتظمة ذات الاتجاه الدائري على أنها نوع فرعي من العينة المنتظمة ذات الاتجاه الخطي. وعند استخدام أسلوب العينة المنتظمة ذات الاتجاه الدائري فإنه وبدلا من اختيار رقم عشوائي يقع بين (1) ومسافة العينة (الفاصل بين كل مفردة، يتم اختيارها في العينة والمفردة التي تليها)، يتم اختيار رقم بين (1) وعدد العناصر في إطار العينة. وعندما نصل إلى نهاية القائمة في اختيار العينة، يجب استمرار عملية الاختيار من بداية القائمة، وهذا يؤدي إلى النمط الدائري في اختيار العينة.

وتؤدي كل من العينة المنتظمة ذات الاتجاه الخطي والعينة المنتظمة ذات الاتجاه الدائري إلى عينة واحدة أو فردية. وتنطوي العينة المنتظمة المتكررة على اختيار عينات متعددة من المجتمع المستهدف ومن ثم الجمع بينهم في عينة واحدة. وبدلا من البداية العشوائية الواحدة فقط، يتم اختيار العديد من العينات المنتظمة الصغيرة باستخدام بدايات عشوائية متعددة، وهذا ما يجعل عملية العينة تستغرق وقتا أكثر من العينة المنتظمة ذات الاتجاه الخطي. ومع ذلك، فإن العينة المتكررة تقلل من تأثير التحيز بسبب الدورية، والنمط الحادث بانتظام في إطار العينة. وعلاوة على ذلك، وبسبب أن العينة المنتظمة ذات الاتجاه الخطي تؤدي إلى الحصول على عنقود واحد فقط من العناصر (على الرغم من أن العنقود يمكن أن يحتوي على عناصر متعددة)، فمن الناحية الفنية يمكن الحصول على تقدير عدم التحيز لخطأ العينة بدون عمل افتراضات معينة. وعلى الأقل يجب أن يتم اختيار عنقودين (مجموعتين) بصورة مستقلة. وتوفر العينة المتكررة أكثر من عنقود للعناصر وتسهل حسابات التباينات والخطأ المعياري للتقديرات من العينة **(دانييل: 2015، ص 208 - 209)**.

ج- العينة العشوائية الطبقية (Stratified Random Sample)

هي أسلوب للعينة الاحتمالية يتم فيها تقسيم المجتمع المستهدف أولا إلى فئات غير متداخلة، وأقسام متجانسة (طبقات)، ومن ثم اختيار عينة عشوائية بسيطة من كل قسم (طبقة). وتؤلف العينات المختارة من الطبقات المختلفة مع بعضها لتكون عينة واحدة. ويسمى هذا الأسلوب من العينة بالعينة الحصصية العشوائية أحيانا.

وقد يكون هناك أساس واحد للتقسيم أو مجموعة من الأسس والمعايير، فقد نقسم جمهور المجتمع الأصلي وفقا للنوع إلى ذكور وإناث، وكذلك الأهالي الأصليين والمغتربين... إلخ. فإذا ما اعتمدنا على المعيار الأول فقط، كانت لدينا طبقتان فقط، وإذا اعتمدنا على المعيارين معا كانت لدينا أربع طبقات وهكذا.

فالعينة الطبقية لا تبتعد عن معنى ومضمون العشوائية، ولكنها تعني أنه قبل الاختيار العشوائي، يقسم الجمهور الأصلي إلى فئات، ومن ثم يتم الاختيار العشوائي من بين هذه الفئات. ولهذا فهي أكثر دقة من العينة العشوائية البسيطة لأنها تعمل على تمثيل جميع فئات الجمهور الأصلي في العينة .**(Moser & Kalton: 1971, P. 78 - 79)**

لاحظنا عند التطرق إلى العينة العشوائية البسيطة إنها تستخدم مع المجتمعات المتجانسة أو قليلة الاختلاف، وبذلك نضمن الحصول على عينة ممثلة للمجتمع المسحوبة منه. أما إذا كان المجتمع غير متجانس فإن اختيار عينة عشوائية بسيطة لن يضمن ذلك. لذا نلجأ في مثل هذه الحالات إلى طريقة العينة العشوائية الطبقية التي تتعامل مع المجتمعات غير المتجانسة. وتتلخص خطوات اختيار وحداتها بما يلي **(البلداوي: 2007، ص 65 - 66)**:

- الخطوة الأولى، وفيها يقسم المجتمع غير المتجانس إلى مجتمعات صغيرة تكون متجانسة بالنسبة للصفة التي نقوم بدراستها، كأن تكون هذه الصفة هي العمر أو الدخل أو غيرها، على أن لا يحصل تداخل بين وحداتها، أي لا تتكرر الوحدة نفسها في أكثر من طبقة واحدة.
- وفي الخطوة الثانية، نختار عينة عشوائية بسيطة من كل طبقة، بحيث تكون العينة المختارة من الطبقات المختلفة هي العينة العشوائية الطبقية.

ولهذا فمن الممكن اختيار العينة عن طريق اختيار عينات فرعية تتحدد عن طريق حجم كل فئة فرعية في المجتمع. وهنا يجب تحديد حجم كل عينة فرعية أولا. ثم اختيار هذا الحجم عشوائيا من داخل كل عينة فرعية، فنحصل على الحجم الكلي للعينة.

وقد يتم استخدام الأسلوب المتساوي حيث يتساوى تمثيل كل طبقة في عينة الدراسة بغض النظر عن الوزن النسبي لكل طبقة في مجتمع الدراسة، وهذا الأسلوب غير دقيق لا سيما في ظل عدم تساوي التمثيل النسبي لكل طبقة في مجتمع الدراسة. وقد يتم استخدام التوزيع المتناسب حيث تمثل كل طبقة وفقا لوزنها النسبي في مجتمع الدراسة، وهذا الأسلوب أفضل وأكثر موضوعية والأنسب في المجتمعات الطبقية غير المتجانسة **(الزهيري: 2017، ص 147 - 148)**.

ولمعرفة عدد الأفراد المراد اختيارهم من طبقة معينة نطبق القانون التالي: عدد الأفراد المراد اختيارهم من طبقة معينة = (عدد أفراد الطبقة ÷ المجموع الكلي للمجتمع) x حجم العينة المطلوبة.

إذا قام باحث بتطبيق اختبار ما على تلاميذ إحدى المدارس والبالغ عددهم (1200) طالبا، وقام الباحث بتصحيح استجابات التلاميذ على الاختبار، فوجد أن نتائج الاختبار قد توزعت كالآتي في مجتمع الدراسة:

- الذين حصلوا على درجات امتياز هم (150) تلميذا.
- الذين حصلوا على درجات جيد جدا هم (200) تلميذا.
- الذين حصلوا على درجات جيد هم (300) تلميذا.
- الذين حصلوا على درجات مقبول هم (450) تلميذا.
- الذين حصلوا على درجات ضعيف هم (100) تلميذا.

وأراد الباحث أن يسحب عينة من هؤلاء يبلغ حجمها (400) تلميذا، فإن عدد الأفراد الذين سيتم سحبهم لكل حالة من الحالات المذكورة أعلاه، وفقا للقانون المبين أعلاه، يكون كالآتي:

الفئات	العدد	%	حجم العينة المختارة	%
الذين حصلوا على درجات امتياز	150	5,12	50	5, 12
الذين حصلوا على درجات جيد جدا	200	7,16	67	7,16
الذين حصلوا على درجات جيد	300	25	100	25
الذين حصلوا على درجات مقبول	450	5,37	150	5,37
الذين حصلوا على درجات ضعيف	100	3,8	33	3,8
الإجمالي	1200	100	400	100

وبهذا يتم توزيع عدد العناصر على الطبقات المختلفة حسب نسبة تمثيل أو وجود الطبقة في المجتمع. ولذلك، يتناسب حجم العينة المسحوبة من كل طبقة مع حجم هذه الطبقة في المجتمع المستهدف، وتكون العينة الناتجة عن ذلك هي عينة موزونة ذاتيا (أي تتميز بالدقة الإحصائية وانخفاض نسبة حدوث الخطأ المعياري). ومن ثم تعطي نتائج مميزة في دقتها، وبالتالي يمكن تعميمها والاعتماد علي صحتها.

إن استخدام أسلوب المعاينة الطبقية يقوم على تقليل احتمالات خطأ المعاينة، وذلك من خلال الحرص على تمثيل كافة طبقات مجتمع الدراسة في عينة الدراسة، وكذلك التمثيل العادل من خلال مراعاة الأوزان النسبية للطبقات عند توزيع مفردات عينة الدراسة على هذه الطبقات. وفي الواقع يستخدم هذا النوع من العينة عندما يكون هدف البحث هو تقدير معالم المجتمع. وفي الوقت نفسه، قد لا يرغب الباحث في تقدير معالم المجتمع فحسب، ولكن أيضا قد يرغب في إجراء تحليل تفصيلي داخل طبقة ذات حجم صغير نسبيا و/ أو مقارنة الطبقات بعضها مع بعض.

من الجدير بالذكر أن العينة الطبقية تحتاج مزيدا من الجهد فيما يتعلق بالتحضير لإجراء العينة، وتنفيذ تصميم العينة، وتحليل البيانات التي تم جمعها. وقد يكون اختيار متغيرات التقسيم الطبقي صعبا إذا تضمنت الدراسة عددا كبيرا من المتغيرات، وينبغي أن ترتبط هذه المتغيرات بالمتغيرات موضع الاهتمام في الدراسة **Forthofer & Hernandez: (2007, P.144)**.

د- العينة العشوائية العنقودية (Cluster Random Sampling)

بصورة عامة يمكن القول بأن أنواع العينات الثلاث السابق ذكرها هي الأكثر استخداما وانتشارا على نطاق المسوحات الإحصائية الميدانية التي يقوم بها الباحثون شخصيا أو تلك التي تقوم بها المنظمات. إلا أننا نلاحظ في بعض الدراسات التطبيقية أن وحدات بعض المجتمعات توجد على شكل تجمعات غالبا ما تكون متشابهة إلى حد كبير بالنسبة للخاصية التي نقوم بدراستها مثل: المدن، الشوارع، الكليات، المناطق الزراعية وغيرها. وتسمى هذه التجمعات بالعناقيد، إذ يحتوي كل عنقود على عدد من عناصر المجتمع الأصلية التي غالبا ما تكون متجانسة. وعادة ما يستخدم مع هكذا حالات طريقة العينة العشوائية العنقودية، ويأتي استخدامها لسببين رئيسيين هما **(Yunus: 2018, P. 19)**:

- عدم توفر إطار إحصائي دقيق للمجتمع، أو أن كلفة توفيره تكون باهظة التكاليف. فمثلا لو كنا بصدد إجراء مسح اقتصادي واجتماعي وأن وحدة المشاهدة فيه هي الأسرة، لكن قائمة بأسماء الأسر لم تكن متوفرة، بينما تتوافر قائمة بأسماء الأحياء (المناطق) وهي متشابهة من ناحية الخاصية التي نقوم بدراستها (مثال مستوى الدخل – مستوى المعيشة... إلخ) وكل من هذه الأحياء تضم مجموعة أسر، ففي هذه الحالة يمكن اختيار عينة عشوائية من الأحياء، ومن ثم أخذ عينة من الأسر من الأحياء المختارة. وتشبه هذه الطريقة ما يسمى بالطريقة أو العينة الجغرافية أو عينة المساحة

(Geographic Sample) التي تنبني على اختيار مكان معين للدراسة والبحث، وإجراء الاستبيان، وجمع المعلومات المطلوبة.

● لتركيز الجهود والأموال مما يساعد في الوصول إلى وحدات المجتمع بكلفة وجهد أقل مما عليه في حالة العينات السابق ذكرها. فإذا ما تم تحديد العناقيد جغرافيا، تحتاج العينة العنقودية وقتا وأموالا وعملا أقل مما هو عليه الحال في حالة العينة العشوائية البسيطة، وتكون بذلك أكثر أساليب العينة الاحتمالية فعالية من حيث التكلفة.

لنفترض أن مسحا اجتماعيا سيجرى على المقيمين في مدينة ما تشمل (20000)مقيما وكلهم مسجلين في قائمة، ويفترض أن تكون العينة مكونة من (200) شخص فقط. وهنا تحتم العينة العنقودية على الباحث أن يركز العينة في أجزاء قليلة من المدينة، وإذا افترضنا أن المدينة تنقسم إلى (400) قسم في كل منها (50) شخصا، فهنا يمكن اختيار أربعة أقسام فقط بطريقة عشوائية (أي قسم من كل 100 قسم)، وتصبح العينة على هذه الأقسام الأربعة بما تحتويها من سكان.

وفقا لما سبق، فإن العينة العنقودية هي أسلوب عينة احتمالية يتم فيه اختيار عناصر المجتمع بطريقة عشوائية من مجموعات طبيعية (تسمى عناقيد). وفي سياق العينة العنقودية، فإن العنقود هو تجميع أو تكوين مجموعات كاملة من عناصر المجتمع متشابهة في السمات ذات الاهتمام. وفي حين أن العينة بالعنصر هي اختيار عناصر المجتمع بشكل فردي في ذات الوقت، فإن العينة العنقودية لا تنطوي على اختيار عناصر المجتمع بشكل فردي ولكن يتم اختيارهم في تجمعات. وقد تكون وحدات العينة أو العناقيد معتمدة على الحيز الطبيعي (المساحة) مثل: الوحدات الفيزيقية أو الجغرافية التي توجد بشكل طبيعي (على سبيل المثال، الولايات، والمقاطعات، ومناطق التعداد، والمباني أو البيوت)؛ أو العناقيد المعتمدة على التنظيم مثل: المناطق التعليمية، والمدارس، والمراحل الدراسية، أو الطبقات؛ أو العناقيد المعتمدة على الهاتف مثل: رموز المنطقة أو تبديلات أرقام الهاتف. وبصفة عامة، فإن تصميمات العينة العنقودية التي يتم عرضها في هذا البحث هي إجراءات العينة التي تعتمد على الحيز أو المناطق.

إن اختيار العينة العشوائية العنقودية يتم إما على مرحلة واحدة وذلك باختيار عينة عشوائية بسيطة من العناقيد ثم دراسة وحدات هذه العناقيد، أو بأكثر من مرحلة واحدة، إذ نقوم مثلا باختيار عينة عشوائية من العناقيد في المرحلة الأولى، بعدها يتم اختيار عينة عشوائية بسيطة من كل عنقود مختار في المرحلة الثانية لتكون بذلك قد تمت بمرحلتين. أو تكون بأكثر من مرحلتين، وبالتالي يمكن أخذ العينة العنقودية على مراحل، تتضمن اختيار عناقيد ضمن عناقيد أخرى، وهو ما اصطلح عليه بالعينة العشوائية متعددة المراحل (Multistage Random Sample) **(أبو علام: 2011، ص 178 - 180)**. مثال ذلك إذا أردنا دراسة المشكلات التي واجهت الأسر في تطبيق نظام التعليم عن بعد في الريف على مستوى محافظات مصر، فإننا نقوم أولا باختيار عشوائي لعدد من محافظات مصر، وبعد ذلك في مرحلة تالية نقوم باختيار عشوائي لعدد من مراكز المحافظات المختارة سابقا، ثم تأتي بعد ذلك المرحلة الثالثة وفيها نقوم باختيار عشوائي لعدد من قرى المراكز المختارة في المرحلة الثانية، وتكون هذه القرى بما يختار منها عشوائيا من أسر عبارة عن المفردات التي تجرى عليها الدراسة لتحديد بعض المؤثرات والمقاييس الإحصائية. ويهدف التدرج السابق في أخذ العينات في مراحل إلى التبسيط والمحافظة على طبيعة المفردات غير المتجانسة داخل العينة في كل مرحلة من المراحل.

أما إذا أراد باحث التعرف على أراء معلمي المرحلة الثانوية بمدينة القاهرة البالغ عددهم (10000) معلما ومعلمة حول فاعلية أدوات القياس والتقويم الإلكترونية في العملية التعليمية، وقرر استخدام المعاينة العشوائية العنقودية، فقام بتحديد حجم العينة المطلوب وليكن (1000) معلما ومعلمة، ثم عرف العنقود الأكبر وهو، بطبيعة الحال، المدرسة، وحضر قائمة بأسماء المدارس الأساسية بمدينة القاهرة ولتكن (200) مدرسة، وانتقل بعدها لتقدير متوسط عدد المعلمين في المدرسة الواحدة وهو: حجم المجتمع ÷ عدد العناقيد (أي 10000 ÷ 200 = 50 معلما)؛ وبعد ذلك قام

بحساب عدد المدارس المطلوبة من خلال قسمة حجم العينة المطلوب على متوسط عدد المعلمين في المدرسة الواحدة (أي 1000 ÷ 50 = 20 مدرسة)، وقام باختيار هذه المدارس العشرين من بين مجتمع المدارس المائتين بصورة عشوائية معتبرا جميع المعلمين في هذه المدارس المختارة هم عناصر العينة المطلوبة.

ومع أن طريقة المعاينة العشوائية العنقودية تتميز عن طريقة المعاينة العشوائية البسيطة وطريقة المعاينة العشوائية الطبقية بسهولتها، إلا أن لها محاذير من أهمها أنها قد لا تكون ممثلة للمجتمع بشكل جيد، فالمعلمين في المدارس العشرين المختارة في مثالنا السابق هم من عدد محدد من المدارس لا تمثل سوى (10%) من مدارس المجتمع، ولعل الطريقة المناسبة التي يمكن من خلالها زيادة احتمال تمثيل العينة للمجتمع تكمن في زيادة حجم العينة كزيادة عدد المدارس من عشرين إلى أربعين مدرسة مثلا.

وبالرغم من مشكلة التمثيل فإن استخدام المعاينة العشوائية العنقودية يعيق استخدام بعض أساليب الإحصاء الاستدلالي التي تتطلب الاختيار العشوائي لوحدة التحليل، إذ لا يكفي اختيار الوحدات الأكبر أو العناقيد بشكل عشوائي وإنما يجب أن يكون الاختيار العشوائي للوحدة الأصغر التي سيتم على أساسها التحليل، وهذا يعني أنه لا يجوز استخلاص نتائج تتعلق بوحدة التحليل الأصغر إذا قام اختيار العينة على أساس الوحدة الأكبر؛ بمعنى آخر لا يجوز استخلاص نتائج من الطلبة (وحدة التحليل الأصغر) إذا تم اختيار الشعب (وحدة التحليل الأكبر) من المدارس بشكل عشوائي، وبشكل عام فإن الأساليب الإحصائية المناسبة في حال استخدام أسلوب العينة العشوائية العنقودية أقل حساسية بالنسبة للفروق بين المجموعات مقارنة بالأساليب الإحصائية التي تتطلب الاختيار العشوائي للوحدة الأصغر، لهذا يتعين على الباحث أن يأخذ بعين الاعتبار مميزات وعيوب أسلوب العينة العشوائية العنقودية قبل استخدامه.**(Wang & Fan: 1997, P. 5 – 6)**

بدون شك لكل طريقة في أخذ العينات الاحتمالية مميزاتها وعيوبها، ولكن في العموم نجد أن أخذ العينات الاحتمالية قد يقلل من التحيز المنهجي بشكل كبير كما أنه يقلل من بعض المخاطر الأخرى مثل: التمثيل الناقص أو الزائد وهذا يضمن نتائج جيدة.

2- العينات غير الاحتمالية (Non-Probability Samples)

هي العينات التي تتدخل فيها رغبة الباحث وأحكامه الشخصية في اختيارها أو انتقاءها من مجتمع الدراسة. فقد يختار الباحث عناصر أو أفراد العينة من الأشخاص الذين يقابلهم بشكل عرضي، أو بالصدفة، أو لأنه يعرف مسبقا أنهم لن يرفضوا طلبه، كأن يكونوا من معارفه الذين يتيسر الوصول إليهم. وقد يختارهم من المتطوعين. وقد يكون لأي من هذه الاختيارات بعض المكاسب الثانوية مثل: تقليل الجهد والتكاليف المادية. إلا أنه في المقابل قد يصل الباحث إلى درجة من التحيز في اختياره للعينة، سواء في حجمها أو خصائصها، قد لا تمكنه من تعميم نتائج البحث خارج حدود العينة. ومن أمثلة هذه العينات ما يلي:

أ- العينة المريحة (Convenience Sample)

هي أسلوب معاينة يتم فيه اختيار العناصر من المجتمع المستهدف على أساس مدى توافرهم للباحث، أو على أساس اختيارهم ذاتيا، أو كليهما معا. فعلى سبيل المثال، إذا كنت تقف خارج مركز للتسوق وتقوم باستبيان لدراسة بحثية عن الأشخاص أو تقوم بإجراء المقابلات معهم وهم يدخلون مركز التسوق، فعينة المشاركين التي سوف تحصل عليها هي عينة مريحة. تعتبر هذه العينة عينة غير احتمالية ويرجع هذا إلى أنك قمت باستبعاد جميع الأشخاص الذين يقومون بعملية التسوق في المراكز التجارية الأخرى بطريقة نظامية. هذا بالإضافة إلى ان الآراء التي قمت بجمعها من العينة التي قمت باختيارها يمكن أن تعكس السمات الفريدة الخاصة بمركز التسوق هذا مثل: طبيعة المحلات التجارية الموجودة داخل هذا المركز (على سبيل المثال، سوف تعمل المحلات التجارية الراقية على جذب السكان الأكثر ثراء) أو الوضع

الديموغرافي الخاص بتلك المحلات التجارية أو الموقع الخاص بهم (على سبيل المثال، المركز التجاري الذي يقع بالقرب من الجامعة سوف يعمل على جذب طلاب الجامعة بصفة أولية ذوي الاحتياجات الشرائية الخاصة بهم)، وبالتالي يمكن ألا تكون هذه العينة ممثلة للآراء الخاصة بالسكان الذي يقومون بعملية التسوق على نطاق واسع. وبالتالي، سوف يكون التعميم العلمي لمثل هذه الملاحظات محدودا للغاية.

مثال ذلك استخدم **Campbell & Soeken (1999)** عينة من المتطوعين في دراستهما الموسومة "Women's responses to battering over time: An analysis of change". وتم إجراء المقابلات مع النساء المعنفات (ضحايا العنف) اللاتي شاركن في الدراسة لثلاث مرات على مدار ثلاث سنوات ونصف. ووصف الباحثان إجراءات معاينتهما على النحو التالي: «تم تحديد المشاركات وتجنيدهم في الدراسة عن طريق إعلانات الصحف ولوحات الإعلانات في المنطقة الحضرية في مدينة Midwestern الكبرى. وطلبنا من النساء اللاتي لديهن مشكلات خطيرة في العلاقة الزوجية مع أزواجهن لمدة عام على الأقل المشاركة في الدراسة. وعرضنا راتب (15) دولارا مقابل المشاركة في المقابلة الأصلية (الأولى)، مع ما مجموعه (50) دولارا لثلاث مقابلات. وعندما تطلب النساء رقم الهاتف الموجود في الإعلان، يتم تصنيفهن على أنهن تعرضن للعنف أو الضرب» **(p. 25)**.

تنطوي هذه الخطة على اختيار العناصر على أساس مدى توافرهم. وتستخدم مجموعة كبيرة من أساليب وإجراءات تحديد العناصر، حيث تشمل هذه الأساليب على وسائل الإعلام الجماهيري والإعلان، واستفتاء الشارع، والحملات البريدية، ورسائل البريد الإلكتروني، ولوحات النشرات الإخبارية، وجهود التوعية المجتمعية، والاستفتاء باستخدام الهاتف، وتوزيع المنشورات. وعادة، يستمر تحديد واختيار المشاركين في الدراسة حتى يتم استيفاء حجم العينة المستهدفة أو حتى نفاذ الموارد اللازمة لاستمرار أخذ العينة.

إن الإجراءات العملية للعينة المريحة تعد أبسط وأسهل من حيث التطبيق والتنفيذ، ويمكن أن تتم بسرعة كبيرة مما يتيح جمع البيانات في الوقت المناسب. ونظرا لأنه يتم اختيار الأفراد المتاحين، والقادرين، ومن لديهم استعداد للمشاركة في الدراسة، فإن العينة المريحة تميل إلى أن تكون ذات معدلات إجابة مرتفعة. وحيث إن أساليب العينة المريحة تكون واضحة وغير معقدة، فإنها تكون أسهل من حيث الفهم من قبل الآخرين **(قنديلجي: 1999، ص 148)**.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من المعاينة هو الأكثر فائدة فيما يتعلق بالاختبار التجريبي، حيث يتمثل الغرض من هذه المعاينة في اختبار الأداة أو صلاحية القياس بدلا من الحصول على الاستنتاجات القابلة للتعميم.

ب- العينة الهادفة (purposeful sample)

هي أسلوب معاينة غير احتمالية يتم فيه اختيار العناصر من المجتمع المستهدف على أساس مطابقتها وملاءمتها لأهداف الدراسة ومعايير الإدراج والاستبعاد الموجودة في العينة. وعلى عكس العينة المريحة، فإنه لا يتم اختيار العناصر ببساطة في العينة الهادفة على أساس مدى الإتاحة، والوفرة، أو الاختيار الذاتي. وبدلا من ذلك، يختار الباحث بطريقة ممنهجة ومتعمدة العناصر المشاركة لأن هذه العناصر تستوفي ويتوافر فيها معايير محددة للإدراج ضمن العينة والاستبعاد منها، وبعد التأكد من أن العنصر مستوف لمعايير المشاركة، يطلب منه المشاركة في الدراسة.

مثال ذلك استخدم Ashkar & Kenny (2007) أسلوب عينة الحالة المتطرفة في دراستهما الموسومة "Moral reasoning of adolescent male offenders: Comparison of sexual and nonsexual offenders". ووصف الباحثان إجراءات العينة على النحو التالي: «تم فحص المشاركين المحتملين المناسبين لأهداف الدراسة عن طريق قاعدة البيانات الإدارية. وتم استخدام أسلوب معاينة الحالة المتطرفة للتعرف على مرتكبي الجرائم الخطيرة و/ أو المتكررة، وتم استخدام أسلوب العينة الهادفة للتعرف على الجرائم الجنسية وغير الجنسية. وتم عرض قائمة بالمشاركين المحتملين في الدراسة على الأعضاء من الأطباء في مركز الاعتقال والحجز وطلب منهم تحديد الأفراد الأكثر مناسبة ليكونوا ضمن عينة

الدراسة على أساس معايير الإقصاء التالية: (●) الذهان غير المعالج، (●) مادة الانسحاب (باستثناء النيكوتين والحشيش)، (●) التاريخ الحديث لأذى النفس أو السلوك الانتحاري. وبلغ إجمالي المرشحين للمشاركة بالدراسة والذين انطبقت عليهم الشروط (19) شخصا. وأعرب كل المرشحين باستثناء واحد فقط عن رغبتهم بالمشاركة في الدراسة» .P) 111).

وفقا لهذه الطريقة يتولى الباحث اختيار أفراد العينة وفقا لمتطلبات البحث واستبعاد الأفراد غير المستوفين لهذه المتطلبات، وذلك بناء على خبرته الذاتية والمعايير التي حددها بنفسه واجتهاده وتقديره الشخصي، إلا أن هذا الأسلوب يفتقر إلى الموضوعية ويواجه الكثير من النقد نظرا لارتفاع احتمالية تحيز الباحث.

فكما في أساليب العينة غير الاحتمالية، تحد العينة الهادفة من قدرة الباحث على عمل تعميمات صحيحة للنتائج تتجاوز العناصر المتضمنة في العينة، وعلى الرغم من ذلك، فبسبب استهدافها لعناصر معينة من المجتمع، فإنها قد تكون أكثر مناسبة لدراسة شرائح أو فئات محددة من المجتمع المستهدف من أسلوب العينة المريحة. وقد يكون تحيز الاختيار أقل في أسلوب العينة الهادفة عنه في أسلوب العينة المريحة، إذ إن اختيار العناصر لا يتم بطريقة نقية أو بريئة على أساس أنها متاحة ومتوافرة. وعلاوة على ذلك، فعن طريق استخدام أسلوب العينة المتجانسة، فإن الصدق الداخلي لأسلوب العينة الهادفة يميل إلى أن يكون أعلى من الصدق الداخلي لأسلوب العينة المريحة. ويوفر أسلوب العينة المتجانسة، ومعاينة المضاهاة وسائل لضبط تأثيرات المتغيرات الدخيلة في تحليل العلاقات بين متغيرات الدراسة (دانييل: 2015، ص 144 - 145).

وتجدر الإشارة في هذا الإطار إلى أن المعاينة الهادفة تكون في بعض الأحيان مقبولة في مواقف خاصة؛ كاختيار حالات فريدة يمكن الحصول منها على معلومات مهمة، أو الرغبة في دراسة بعض الحالات لها وضعها الخاص، أو الحصول على عينة من مجتمع يصعب التوصل إليه (مثال ذلك إذا أراد باحث أن يدرس الاستراتيجيات المعرفية لمدمني المخدرات)، أو الرغبة في التعرف على أنواع معينة من الحالات لدراستها دراسة متعمقة (مثال ذلك إذا أراد باحث دراسة بعض الأطفال المتخلفين عقليا). والأساس في المعاينة هنا هو حكم الخبير في اختيار الحالات المطلوبة، أو قد يكون اختيار الحالات بناء على غرض خاص في عقل الباحث. ولكنها غير مناسبة إذا كان الغرض منها مثلا اختيار الطالب المتوسط أو المدرسة النمطية.

تلائم طريقة العينة الهادفة الدراسات التي تخص الظاهرات التي تشتد فيها درجة تباين متغيراتها، مما يجعل الباحث مضطرا إلى تحديد واختيار المتغيرات الخاصة بالبيانات المراد جمعها والتي يرى من وجهة نظره أنها تصلح للدراسة، فمثلا الباحث الذي يدرس مستوى المعيشة في الريف المصري لا يمكنه الاعتماد على الاختيار العشوائي لعينة من القرى، بل يعتمد على تحديد عدد من القرى تمثل في نظره مجتمع القرى المصرية وتكون محلا للدراسة (أبو راضي: 1997، ص 68 – 69).

وتستخدم المعاينة الهادفة عموما في الدراسات الاستطلاعية والاثنوجرافية التي تتطلب القياس أو اختبار فرضيات محددة، وبخاصة إذا كان مجتمع البحث غير مضبوط الأبعاد، وبالتالي فلا يوجد إطار دقيق يمكن من اختيار العينة العشوائية، ففي مثل هذه البحوث يلجأ الباحث لاختيار مجموعة من الوحدات التي تلائم أغراض بحثه. هذا وتعتبر العينات الهادفة عينات غنية بالمعلومات من أجل الدراسة المتعمقة للموقف أو الظاهرة دونما الرغبة أو الحاجة في التعميم.

ج- عينة كرة الثلج (Snowball Sample)

في علم الاجتماع، يشير أخذ عينات كرة الثلج إلى تقنية أخذ العينات غير الاحتمالية التي يبدأ فيها الباحث بمجموعة صغيرة من الأفراد المعروفين ويوسع العينة عن طريق سؤال هؤلاء المشاركين الأوليين لتحديد الآخرين الذين يجب أن

يشاركوا في الدراسة. وبعبارة أخرى ، تبدأ العينة صغيرة ولكن "كرات الثلج" في عينة أكبر خلال مسار البحث (كروسمان، 2021).

أخذ العينات من كرة الثلج هو أسلوب شائع بين علماء الاجتماع الذين يرغبون في العمل مع مجموعة يصعب تحديدها أو تحديد موقعها. يحدث هذا عادة عندما يتم تهميش السكان بطريقة أو بأخرى، مثل الأشخاص الذين لا مأوى لهم أو المسجونين سابقا أو أولئك الذين يشاركون في أنشطة غير قانونية. ومن الشائع أيضا استخدام تقنية أخذ العينات هذه مع الأشخاص الذين لا تكون عضويتهم في مجموعة معينة معروفة على نطاق واسع، مثل الأشخاص المثليين أو ثنائي الجنس أو المتحولين جنسيا .(Heckathorn:1997, P. 174)

نظرا لطبيعة أخذ العينات كرة الثلج، فإنه لا يعتبر عينة تمثيلية للأغراض الإحصائية. ومع ذلك، فهي تقنية جيدة للغاية لإجراء البحوث الاستكشافية و/ أو البحث النوعي مع مجموعة محددة وصغيرة من السكان يصعب تحديدها أو تحديد موقعها (Naderifar, Goli, & Ghaljaei: 2017, P. 2 - 3). على سبيل المثال، إذا كنت تدرس المشردين، فقد يكون من الصعب أو المستحيل العثور على قائمة بجميع الأشخاص المشردين في مدينتك. ومع ذلك، إذا حددت شخصا واحدا أو اثنين من الأشخاص المشردين الذين يرغبون في المشاركة في دراستك، فمن المؤكد أنهم سيعرفون الأفراد المشردين الآخرين في منطقتهم ويمكنهم مساعدتك في تحديد مكانهم. هؤلاء الأفراد سوف يعرفون الأفراد الآخرين، وهلم جرا. تعمل الاستراتيجية نفسها على ثقافات فرعية تحت الأرض أو أي مجتمع حيث يفضل الأفراد إبقاء هويتهم مخفية، مثل المهاجرين غير الشرعيين أو المدانين السابقين.

استند المسح الميداني للأسر حول المهاجرين العائدين، الذي أجري في أرمينيا (2009)، على موجة واحدة من أخذ عينات كرة الثلج. وتم اختيار نموذج أولي من الأسر باستخدام عينة مساحية طبقية، بالاستناد إلى التعداد السكاني الأخير. وطلب من جميع أسر العينة، بغض النظر إذا كانت تضم مهاجرين عائدين أم لا، تحديد ما يصل إلى أربع أسر تضم أفرادا مهاجرين عائدين في القرية نفسها أو الحي السكني نفسه. وقد أدى ذلك إلى الحصول على عينتين منفصلتين للتحليل: العينة الأولية للأسر بشكل عام والثانية للأسر التي تضم مهاجرين عائدين **(منظمة العمل الدولية: 2014، ص 65 - 66).**

كما استخدم **الشهري (2020)** أسلوب عينة كرة الثلج في دراسته الموسومة "المتغيرات المرتبطة بعنف الزوجات ضد الأزواج: دراسة سوسيولوجية على عينة من الزوجات بمدينة جدة". واضطر الباحث إلى استخدام هذا الأسلوب في أخذ عينة بحثه من باب إن العنف المنزلي ضد الرجال ليس من السهل دائما تحديده، ولكنه قد يمثل تهديدا خطيرا. وقد كون الباحث عينته من الزوجات اللواتي ارتكبن العنف ضد أزواجهن في مدينة جدة بمساعدة أخريات تم اختيارهن في وقت سابق **(ص 78).**

في عينة كرة الثلج نبدأ باختيار شخص يستوفي المواصفات الموضوعة للاختيار ضمن العينة ثم نطلب منه أن يقترح آخرين بنفس المواصفات. وبذلك يمكن أن يتحصل الباحث على حالة واحدة ويحاول تشخيصها ومعرفة ظروفها، ثم يحاول اقناع هذه الحالة بتعريفه على حالة أخرى تشترك معها في نفس الظروف، وهذه الثانية يمكن أن تعرفه على حالة ثالثة وهكذا. فتبدو العينة صغيرة ثم تكبر بمرور الوقت، وهذا ما يحدث لكرة الثلج التي يمكن أن تبدأ صغيرة ثم تأخذ في الكبر عن طريق دحرجتها إلى أن تصبح كرة كبيرة، وكذلك الحال بالنسبة لهذا النوع من العينات غير الاحتمالية **(الفائدي: 1994، ص 193– 194).**

ولأن بعض عناصر المجتمع تكون ذات خصائص تناسب أهداف الدراسة التي نسعى إلى تحقيقها، فإن هذا النوع من أساليب العينة قد ينظر إليه على أنه امتداد لأسلوب العينة الهادفة.

وتأسيسا على ما سبق، تجدر الإشارة إلى أن نجاح أخذ عينات كرة الثلج يعتمد، بصورة كبيرة، على: (●) مدى معرفة أعضاء المجتمع المستهدف بعضهم بعض. و(●) قدرة الباحث على اكتساب ثقة الأعضاء والتغلب على مقاومتهم للمشاركة في البحث حول موضوع ينظرون إليه على أنه خاص وحساس ويحصل على مساعدتهم في تحديد آخرين للمشاركة للدراسة.

د- العينة الحصصية (Quota Sample)

عينة الحصص إجراء يحدد فيه الباحث حصصا للمبحوثين الذين سيختارون من مجموعات محددة في المجتمع بعد تعريف أسس الاختيار ويحدد حجمها، ويترك خيار اختيار المبحوثين عادة للشخص المقابل. ومثال ذلك، ترغب الهيئة الصحية في معرفة الحالة الصحية لعمال صناعة الفحم في مختلف أنحاء البلاد. وبدلا من وضع أطر لاختيار العينة في كل صناعة ثم اختيار المبحوثين، قرر الباحث أن يستخدم طريقة عينة الحصص، التي تنفذ كما يلي: (●) يرسل الأشخاص المقابلون إلى كل مؤسسة كبرى لصناعة الفحم. (●) يطلب من المقابلين أن يدرسوا في كل وحدة: عشرة عمال دون سن العشرين، وعشرة عمال في الفئة العمرية 21 – 30، وعشرة عمال في الفئة العمرية 31 – 40، وعشرة عمال من سن 41 – 50، وعشرة عمال ما بين 51 – 60، وعشرة عمال فوق سن الستين. (●) يطلب من المقابلين أن يأخذوا في الاعتبار طول فترة الخدمة لمن يختارون من أفراد. ويجب أن تشمل كل حصة من الحصص المحددة أعلاه على النسبة نفسها من العاملين في مصانعهم لأكثر من سنتين ولأقل من ذلك. (●) الأفراد الذين شاركوا في الدراسة هم العينة **(سار انتاكوس: 1993، ص 307– 308)**.

وفقا لذلك، يتم تقسيم المجتمع المستهدف في هذه التقنية إلى مجموعات فرعية غير متقاطعة (كما هو الحال في المعاينة الطبقية)، ومن ثم يتم اختيار مجموعة غير عشوائية من الملاحظات من كل مجموعة فرعية من أجل تلبية الحصص المحددة سلفا. وفي المعاينة الحصصية النسبية، يجب أن تتوافق نسبة المشاركين في كل مجموعة فرعية مع تلك النسبة الموجودة في المجتمع المستهدف. فعلى سبيل المثال، إذا كانت النسبة المئوية لكل من الذكور والإناث في المجتمع الكلي هي (46%) و(54%) على الترتيب، فإنه يتم تحديد الحصص لجامعي البيانات للتأكد من أن النسبة المئوية لكل من الذكور والإناث في العينة هي نفس نسبتهم الموجودة في المجتمع. وفي بعض الأحيان، يكون التوزيع النسبي للخصائص في المجتمع غير معروف ويجب أن يتم تقديره.

بشكل أكثر تحديدا، يدرس الباحث جميع الأبعاد المهمة للمجتمع ويتأكد من أن كل بعد سيكون ممثلا في العينة. وعادة ما يسمى هذا الاختيار البعدي للعينة، ويكون مفيدا أكثر عندما تكون العينة صغيرة. ففي مثل هذه الحالات، يضمن هذا الإجراء أن حالة واحدة في الأقل من كل بعد من أبعاد المجتمع ستكون ضمن العينة. وفي العينة بالحصة نكون متأكدين من ثلاث أو أربع خصائص في الجمهور الأصلي بحيث ترتبط هذه الخصائص ارتباطا وثيقا بالمتغير الذي نبحثه، ونحاول إيجاد عينة ممثلة للجمهور الأصلي في هذه المظاهر الثلاثة أو الأربعة.

وهكذا تتضمن العينة بالحصة ثلاث مراحل: (●) تصنيف الجمهور الأصلي في ضوء خصائص معروفة موضوع للدراسة. (●) تحديد نسبة الجمهور في كل فئة أو طبقة. (●) تحديد الحصص التي يقوم بدراستها الباحث، وعليه هو أن يقوم باختيارها في حدود العدد المطلوب. وفي هذا قد يقع الباحث في خطأ التحيز من جراء تصنيفه الشخصي للعناصر والفئات من جانب وعدم عشوائية الاختيار من جانب آخر **(أحمد: 1983، ص 221)**.

ويفيد ذلك بأن أسلوب العينة الحصصية هو أسلوب يجمع بين العينة المريحة والعينة الهادفة من خلال استهداف عدد معين من الأعضاء المستهدفين من العناصر لها خصائص محددة. وفي أسلوب العينة الحصصية يعطي الباحث لجامعي البيانات عددا معينا (حصة) من العناصر لاختيارها حسب استيفائها معايير محددة (ضوابط الحصة). وحينئذ فإن جامعي البيانات يستخدمون أسلوب العينة المريحة في اختيار العناصر التي تتوافق مع ضوابط الحصة.

وعلى الرغم من ذلك، فاللعينة الحصصية سمات خاصة تميزها عن غيرها من أساليب العينة غير الاحتمالية التي تم تناولها آنفا. وينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار عند اختيار واستخدام تصميم العينة غير الاحتمالية. وأحد أهم هذه الاختلافات هي إدراج خصائص الطبقية في العينة الحصصية، ومن ثم تعزيز تمثيل العينة للمجتمع وإمكانية عمل المقارنة بين الفئات في المجتمع. إن العينة الحصصية تضمن إدراج أعضاء مجموعات سكانية نوعية مختلفة في الدراسة، وإدخال التقسيم الطبقي للمجتمع في عملية سحب العينة، وبسبب ضوابط الحصة، فإن العينة الحصصية يكون فيها خطأ جامعي البيانات منخفضا. هذا وبالنظر إلى أن التوزيع النسبي للمجموعات الفرعية في العينة من حيث ضوابط الحصة تكون مساوية لتوزيعها النسبي في المجتمع، فمن المرجح أن تكون العينة الحصصية ممثلة للمجتمع المستهدف مقارنة بالعينات غير الاحتمالية الأخرى. إلا أن الباحث، وكما في أسلوب العينة غير الاحتمالية، لا يستطيع أن يقوم بعمل تقديرات إحصائية من العينة على المجتمع المستهدف (Mack, "Et al." : 2005, P. 5).

ومن الجدير بالملاحظة أن أخذ العينات الحصصية يكثر استخدامه في بحوث التسويق واستطلاعات الرأي العام، نظرا للسرعة التي يتم بها وقلة تكاليفه. ويستخدمه معهد جالوب في الولايات المتحدة في التنبؤ بنتيجة الانتخابات العامة. فيطلب من كل عداد مثلا أن يتعرف على رأي مجموعة من الناخبين على أن تكون منهم نسبة من العمال وأخرى من الموظفين ونسبة ثالثة من أصحاب المهن الحرة وهكذا، ويترك للعدادين مطلق الحرية في اختيار الأعداد المطلوبة منهم بأي طريقة يروها مناسبة وسهلة.

وعلى العموم فلا توجد هناك أي طريقة إحصائية نظرية عامة لمعرفة وقياس دقة نتائج أي معاينة غير احتمالية. ولهذا فلا تعتبر هذه الطريقة من طرق المعاينة الجيدة، إلا أنه في بعض الأحيان نجد أن هذه الطريقة هي الطريقة الممكن استخدامها عمليا. ولا توجد هناك أيضا أي طريقة للتخلص من التحيز في الاختيار أو عدم الإجابة... إلخ في المعاينة الغير احتمالية، لأننا لا نعرف احتمال اختيار أي فرد في العينة، ولهذا فلا نستطيع تطبيق نظرية الاحتمالات وهذه من أهم عيوبها والتي يجعلها لا تمثل المجتمع المأخوذة منه تمثيلا صحيحا، وكذلك تكون نتائجها لا تصلح للتعميم على كل المجتمع المراد دراسته. وكما سبق وذكرنا آنفا، فإننا لكي نحصل على المعاينة التي تعطينا تقديرات ذات دقة معينة بأقل تكاليف ممكنة أو بأعلى دقة بتكاليف محدودة، لابد أن تكون العينة مختارة على أساس قانون الاحتمالات. وغالبا ما يستخدم تصميم العينة غير الاحتمالية بشكل واسع في البحوث الاستكشافية والدراسات النوعية.

خلاصة القول، حددت هذه الأنواع لعينات البحث لأغراض عديدة منها توفير الوقت والتكاليف والموارد اللازمة لإجراء البحث مع الحفاظ على دقة وصدق البيانات المجمعة، ولا شك أن تحديد الأسلوب الأمثل لاختيار العينة والتعامل معها من أهم مقومات نجاح البحث العلمي حيث تعتبر هذه العينة هي النموذج الذي سيطبق عليه الباحث كافة إجراءات البحث؛ لذا يجب أن يتم اختيارها وفقا لعدة معايير منها مراعاة الموضوعية وعدم التحيز وتمثيل العينة للمجتمع الإحصائي بصدق وضمان تمثيل جميع أفراد المجتمع بعينة البحث وتوافق حجم العينة مع الأهداف المرجو تحقيقها من البحث وتناسبها مع حجم المجتمع الأصلي.

خامسا: جوانب القوة وجوانب الضعف للعينة الاحتمالية والعينة غير الاحتمالية

تتضح جوانب القوة وجوانب الضعف لكل من العينة الاحتمالية والعينة غير الاحتمالية عند الاختيار فيما بينهما في سياق الجدول التالي:

الاحتمالات	العينة الاحتمالية	العينة غير الاحتمالية
● الأهداف		
هدف البحث استطلاعي	جانب ضعف	جانب قوة
الحاجة لاتخاذ قرار سريع	جانب ضعف	جانب قوة

الحاجة لدراسة عناصر معينة من المجتمع المستهدف	جانب ضعف	جانب قوة
الحاجة لاستخدام عينة ممثلة	جانب قوة	جانب ضعف
الحاجة لإجراء استدلال إحصائي من العينة	جانب قوة	جانب ضعف
الحاجة لتقليل تحيز الاختيار	جانب قوة	جانب ضعف
أهمية الدراسة	جانب قوة	جانب ضعف
الهدف من العينة هو تقديم مثال توضيحي	جانب ضعف	جانب قوة
●طبيعة المجتمع الإحصائي		
تباين المجتمع	جانب ضعف	جانب قوة
صعوبة الوصول إلى عناصر المجتمع أو تحديد موقعهم	جانب ضعف	جانب قوة
المجتمع منتشر جغرافيا بصورة كبيرة	جانب ضعف	جانب قوة
●الموارد المتاحة		
محدودية الوقت والمال والموظفين... إلخ	جانب ضعف	جانب قوة
الموظفون لا يتمتعون بالمهارة وغير مدربون تدريبا عاليا	جانب ضعف	جانب قوة
إطار العينة غير متاح	جانب ضعف	جانب قوة
تصميم البحث المستخدم هو تصميم نوعي	جانب ضعف	جانب قوة
أهمية استخدام أساليب عملية سهلة	جانب ضعف	جانب قوة
حجم العينة المستهدف صغير جدا	جانب ضعف	جانب قوة

المصدر: **(دانييل: 2015، ص 115- 116)**.

يتعين أن يؤخذ في الاعتبار جوانب القوة وجوانب الضعف لكل من العينة الاحتمالية والعينة غير الاحتمالية عند الاختيار فيما بينهما في البحث الاجتماعي. ففي العينة الاحتمالية، يكون اختيار عناصر العينة مستقلا عن عواطف الباحث، في حين يعتمد اختيار عناصر العينة في العينة غير الاحتمالية على عواطف الباحث. وقد يتسبب الاختيار الاحتمالي في إلحاق الضرر بمشروع البحث، كما قد يكون الاختيار الذاتي أو الشخصي جانبا أساسيا في الدراسة. فقد يكون اهتمام الباحث منصبا فقط على بعض أفراد معينين في المجتمع في بعض الدراسات، وفي هذه الحالة قد يكون إعطاء كل العناصر في المجتمع فرصة للاختيار ضمن العينة نوعا من الإسراف وعدم اتساق مع أهداف الدراسة. وقد يكون من الأنسب للباحث استخدام حكمه الشخصي أو حكم الخبراء في اختيار العناصر من المجتمع. وقد تكون العينة الهادفة، كأسلوب معاينة غير احتمالية، هي الأسلوب الأنسب في هذه الحالة.

ومع الأخذ في الاعتبار جوانب القوة الرئيسية للعينة غير الاحتمالية مقارنة بالعينة الاحتمالية، تكون العينة غير الاحتمالية الخيار الأفضل في المواقف والحالات التالية:

1- عندما يكون هدف البحث استطلاعيا.

2- عندما توجد حاجة لاتخاذ قرار سريع.

3- عندما تكون هناك حاجة لدراسة عناصر محددة من المجتمع المستهدف.

4- عدم الحاجة للحصول على عينة ممثلة للمجتمع.

5- عدم الحاجة لإجراء استدلال إحصائي من العينة.

6- عدم الحاجة إلى تقليل التحيز في الاختيار.

7- عندما يكون مشروع البحث على درجة غير كبيرة من الأهمية.

8- عندما يكون الهدف من العينة هو تقديم مثال توضيحي.

9- عندما يكون المجتمع متجانسا.

10- عندما يكون من الصعب الوصول إلى عناصر المجتمع أو تحديد موقعهم.

11- عندما يكون المجتمع منتشرا بطريقة كبيرة.

12- عندما تكون الموارد (على سبيل المثال: الوقت، المال، الموظفين، ...إلخ) محدودة جدا.

13- انخفاض مستوى مهارة الموظفين.

14- عندما يكون إطار العينة غير متاح.

15- عند استخدام تصميم البحث الوصفي.

16- عندما تكون هناك أهمية لاستخدام أساليب عملية سهلة.

17- عندما يكون حجم العينة المستهدف صغير جدا.

وعلاوة على ذلك، فإن أكبر نقطة ضعف للعينة غير الاحتمالية هي عدم القدرة على تقدير خطأ العينة الخاص بها، حيث تفتقر إلى أساس رياضي لتقدير هامش الخطأ للتقديرات الناتجة عن العينة**(Daniel: (2012, P. 101** . ومع الأخذ في الاعتبار جوانب القوة الرئيسية للعينة الاحتمالية مقارنة بالعينة غير الاحتمالية، فإن العينة الاحتمالية تكون هي الخيار الأفضل في المواقف والحالات التالية:

1- عندما يكون هدف البحث غير استطلاعي.

2- لا توجد حاجة لاتخاذ قرار سريع.

3- عدم استهداف دراسة عناصر معينة من المجتمع.

4- عندما تكون هناك حاجة للحصول على عينة ممثلة للمجتمع.

5- عندما تكون هناك حاجة لإجراء استدلال إحصائي من العينة.

6- عندما تكون هناك حاجة إلى تقليل التحيز في الاختيار.

7- عندما يكون مشروع البحث على درجة كبيرة من الأهمية.

8- عندما يكون المجتمع غير متجانس (متباينا).

9- عندما يكون المجتمع المستهدف ظاهر وغير مخفي.

10- عندما يكون المجتمع غير منتشر جغرافيا بدرجة كبيرة.

11- عندما تكون الموارد (على سبيل المثال: الوقت، المال، الموظفون، ...إلخ) متاحة وغير محدودة.

12- عندما يمتلك الموظفون خبرات كافية.

13- عندما يكون إطار العينة متوفرا ومتاحا.

14- عندما يكون تصميم البحث كميا.

15- عندما لا تكون هناك أهمية لاستخدام أساليب عملية سهلة.

16- عندما لا يكون حجم العينة المستهدف صغيرا جدا.

ومع الأخذ في الاعتبار العوامل التي سبق ذكرها آنفا، تكون العينة الاحتمالية، بصفة عامة، هي الخيار الأفضل. ومع ذلك، ففي بعض الدراسات لا تكون العينة الاحتمالية خيارا عمليا، وتصبح العينة غير الاحتمالية هي البديل القابل للتطبيق. فعلى سبيل المثال وصف **Burke, Jordan, & Owen (2002)** قرارهم باختيار عينة غير احتمالية بدلا من عينة احتمالية في دراستهم الموسومة "Cross-national comparison of gay and lesbian domestic violence" على النحو

التالي: «ينبغي النظر في نتائج هذه الدراسة بعناية في ضوء اعتمادها على عينة غير احتمالية، نظرا لأن المستجيبين فقط هم من يقررون أنهم مثليين ومثليات خلال المسح المستخدم في هذه الدراسة. ولا يمكن استخدام أسلوب العينة العشوائية في دراسة مجتمع المثليين والمثليات. وذلك بسبب أن المشاركين هم من يقررون كونهم مثليين ومثليات. وعلى عكس أنواع أخرى من البحوث التي يمكن فيها استخدام عينات عشوائية (من إطار معاينة شامل، على سبيل المثال) فإنه لا توجد قائمة شاملة بالأفراد المثليين والمثليات. وعلى ذلك، ففي هذه الدراسة قد لا تتضمن العينة غير العشوائية كل الأشخاص المثليين والمثليات» **(P. 240)**.

واستخدم **Abbassi & Singh (2006)** تصميم عينة غير احتمالية في دراستهما الاستطلاعية الموسومة "Assertiveness in marital relationships among Asian Indians in the United States". وقام الباحثان بوصف إجراءات معاينتهما على النحو التالي: «تم اختيار عينة من الهنود الأسيويين المقيمين في المناطق المتروبوليتانية (الحضرية) في منطقة Southwestern في الولايات المتحدة الأمريكية بطريقة منتظمة. ومع ذلك، لا ندعي أننا حصلنا على عينة ممثلة لكل الأسر الهندية الأسيوية في المنطقة. وتكون العينات غير الاحتمالية في البحوث الاستطلاعية، كالتي تم استخدامها في هذه الدراسة، مقبولة ومبررة في الدراسات عبر الثقافية حيث لا تتوافر قوائم كاملة لكل أعضاء المجتمع المستهدف. وتم إجراءات العينة المستخدمة في هذه الدراسة على النحو التالي: حصلنا أولا على قائمة عضوية بعناوين وأرقام الهواتف من الاتحاد المحلي للهنود الأسيويين. ثانيا تم الاتصال تليفونيا بعدد (402) شخص في الأسر المعيشية من هذه القائمة لتحديد إما (أ) الأشخاص البالغين الذين يعيشون في الأسرة المعيشية من الجيل الأول المهاجرين من الهند ومتزوجين حاليا، (ب) أو الزوج/ الزوجة في كل أسرة معيشية والتي لديه/ لديها استعداد لإجراء مقابلة معه/ معها بصورة شخصية» **(P. 394)**.

مع الأخذ في الاعتبار جوانب القوة والضعف في العينة الاحتمالية والعينة غير الاحتمالية التي تم تناولها فيما سبق، يمكن تقديم عدد من المبادئ التوجيهية المقترحة للاختيار بين هذين النوعين من أساليب العينة. وترتبط هذه المبادئ التوجيهية بالعوامل التالية:

1- أهداف الدراسة (ويشمل هدف الدراسة سواء كان هدفا استطلاعيا أو غير استطلاعي، ومدى الحاجة لاتخاذ قرار سريع، والحاجة لدراسة عناصر معينة من المجتمع، وعندما تكون هناك حاجة لدراسة عينة ممثلة للمجتمع، وعندما تكون هناك حاجة لإجراء استدلال إحصائي من العينة، وعندما تكون هناك حاجة لتقليل التحيز في الاختيار، وأهمية الدراسة).

2- طبيعة المجتمع (وتشمل تباين/ تجانس المجتمع، وإمكانية الوصول إلى المجتمع، والتوزيع المكاني للمجتمع).

3- الموارد المتاحة (وتشمل توفر المال والوقت... إلخ، توفر الموظفين ممن لديهم مستويات تدريب ومهارة في عملية العينة، وتوفر إطار للعينة).

4- اعتبارات تصميم الدراسة (وتشمل كلا من التصميم النوعي والتصميم الكمي للبحوث، وسهولة الإجراءات التنفيذية، وحجم العينة).

من كل ما سبق، يتضح أن الاعتبارات التي يتم من خلالها الاختيار بين العينة الاحتمالية والعينة غير الاحتمالية في البحث الاجتماعي، تنحصر في مجموعتين هما:

1- اعتبارات تتعلق بالمعلومات المطلوبة من حيث نوعها ودقتها وحجمها ومصادرها.

2- اعتبارات تتعلق بتكاليف البحث من حيث قيمتها وأزمنة إنفاقها ومصادر توفيرها.

سادسا: حجم العينة

يعد اختيار حجم العينة قرارا مهما جدا، لذا يتعين على الباحث أن يأخذ في اعتباره كل العوامل ذات الصلة، كما يجب عليه ألا يضيع الوقت والمال في اختيار عينة ذات حجم كبير جدا، أو الإخفاق في تحقيق أهداف الدراسة بسبب حجم العينة الصغير جدا.

يجمع الكثير من الإحصائيين والباحثين على أن حجم عينة البحث يتوقف على الغرض من البحث، ومدى تباين الظواهر المختلفة في قطاعات المجتمع، وإطار العينة (أي الجمهور الأصلي)، والمعلومات المتاحة التي يمكن استخدامها في التعميم، ودرجة التكاليف، ودرجة الدقة المطلوبة في البحث، يجمعون على هذه الأبعاد في تحديد جمهور البحث دون أن يضعوا حدا معينا على أساس علمي أو إحصائي يحدد الحجم المناسب للعينة **(أبوراضي: 1997، ص 28)**.

إذ تشير المبادئ التوجيهية لاختيار حجم العينة إلى أن هناك عوامل مثل: كون هدف الدراسة استطلاعيا، والتقليل من العبء الملقى على عاتق المشاركين في الدراسة، وتجانس المجتمع، وانتشار المجتمع، ومحدودية الموارد تقترح أخذ عينة ذات حجم أصغر بدلا من عينة ذات حجم كبير. ومن الناحية الأخرى تقترح عوامل مثل: تصميمات البحوث الكمية، والبحوث غير التجريبية، والبحوث الطولية وتصميم تحليل البيانات المعقدة والتفصيلية أخذ عينة ذات حجم أكبر بدلا من عينة ذات حجم أصغر.

إذن، وبناء على ما سبق، يرتبط حجم العينة مباشرة بعاملين رئيسيين: التوجه النظري الذي يوجه البحث، وطبيعة المجتمع المستهدف. وهذان هما المحددان الرئيسان لحجم العينة، من ناحية منطقية في الأقل. وتم اقتراح استخدام قواعد الحساب التقريبي والمعتمدة على الخبرة في حالة تصميمات العينات غير الاحتمالية، واستخدام الصيغ الإحصائية في حالة تصميمات العينات الاحتمالية. وتأخذ الصيغ الإحصائية في الاعتبار عوامل مثل: فترات الثقة، ومستوى المعنوية، ومستوى القوة، وحجم التأثير. ويتعين أن يتم حساب حجم العينة النهائي بعد إجراء تعديلات وفقا لمعدل الحدوث، ومعدل عدم الإجابة، وعامل تصحيح المجتمع المحدود، وتأثير التصميم، والاستنزاف أو معدل الوفيات.

إذا استخدم الباحث العينة غير الاحتمالية، على الرغم من أن النظريات الإحصائية لا تستخدم في تحديد حجم العينة، يمكن للباحث أن يأخذ في الاعتبار قواعد الحساب المعتمدة على الخبرة والتجربة المستخدمة في تحديد حجم العينة، وخصوصا الطرق غير الإحصائية مثل قواعد الحساب التقريبي المعتمد على الخبرة. وتشمل أحجام العينات النموذجية لمختلف أنواع تصميمات البحوث ما يلي **(دانييل: 2015، ص 321 - 322)**:

1- بحوث دراسة الحالة: من ثلاثة إلى خمسة مشاركين.

2- البحوث الفينمولوجية: من ستة إلى عشرة مشاركين.

3- بحوث النظرية المجذرة: من خمسة عشر إلى ثلاثين مشاركا.

4- البحوث الاثنوجرافية: من (35) إلى (50) مشاركا.

5- بحوث المجموعة البؤرية: من (3) إلى (12) مجموعة بؤرية اعتمادا على نوع المشاركين، ومن (6) إلى (12) مشاركا لكل مجموعة بؤرية.

6- البحوث التجريبية: من (15) إلى (30) مشاركا لكل مجموعة.

7- البحوث المسحية، موضوع واحد لمجتمع محلي أو دراسة قومية: من (400) إلى (2500) مشارك.

8- البحوث المسحية، موضوع متعدد، دراسة قومية: من (10000) إلى (15000) مشارك.

9- البحوث الاستكشافية، والدراسة الاستطلاعية، والاختبار المبدئي أو الأولي: من (20) إلى (150) مشاركا.

10- البحوث الارتباطية: (30) مشاركا.

11- بحوث تتضمن تحليلات مجموعات فرعية رئيسية: (100) مشارك.

12- بحوث تتضمن تحليلات مجموعات فرعية ذات أهمية قليلة: (30) مشاركا.

13- بحوث التسويق، واختيار المنتج: من (200) إلى (2500) مشارك.

14- حجم المجتمع الذي يزيد عن (200000) وحتى (400000)، يتم اختيار (1500) مشارك.

أما إذا ما تم استخدام العينة الاحتمالية، لا يكون من الضروري الاعتماد على الأعراف وقواعد الحساب التقريبي المعتمدة على الخبرة لتحديد حجم العينة. ويمكن للباحث استخدام الصيغ الإحصائية المعتمدة على النظريات الاحتمالية. وتختلف الصيغ المستخدمة في حساب حجم العينة من مشكلة بحثية إلى أخرى. فإذا كان الباحث يجري دراسة وصفية بهدف تقدير معالم المجتمع، يجب عليه استخدام الصيغ الخاصة بحساب فترات الثقة لهذه التقديرات. ويصف مستوى الثقة الذي تقع فيه معالم المجتمع ضمن فترة الثقة حول التقدير. وإذا أجرى الباحث دراسة تحليلية أو بحثا تجريبيا بهدف تقدير معنوية أو دلالة الفروق بين مجموعات فرعية، يتعين عليه استخدام الصيغ الخاصة باختيار الدلالة الإحصائية لمثل هذه الفروق.

في كثير من الأحيان لا يجد الباحث بيانات وافية عن عدد أفراد المجتمع الإحصائي الذين سيسحب من بينهم عينة البحث، وذلك لكبر حجم هذا المجتمع، أو لعدم توافر إحصاءات رسمية عن أفراده، وفي هذه الحالة يمكن تحديد حجم العينة المطلوب سحبها من مجتمع إحصائي كبير باستخدام المعادلة الآتية **(الزهيري: 2017، ص 162)**:

Z^2

حجم العينة (ن) = ------------------ x ف (1- ف)

خ $م^2$

حيث:

Z: القيمة المعيارية عند مستوى ثقة معين وهي في جميع أحوال الأبحاث تأخذ أحد رقمين هما:

Z = (1,96)عند مستوى دلالة(0.05)أو مستوى ثقة(95%).

Z = (2,58)عند مستوى دلالة(0.01)أو مستوى ثقة(99%).

خ م: الخطأ المعياري المسموح به وهو أيضا في جميع أحوال الأبحاث يأخذ أحد قيمتين هما:

خ م = (0.05)عند مستوى ثقة(95%).

خ م = (0.01)عند مستوى ثقة(99%).

ف: هي درجة الاختلاف بين مفردات المجتمع الإحصائي وقد اصطلح العلماء على وضعها بقيمة ثابتة أي أن قيم ف = (0.5)دائما.

مثال: أوجد حجم عينة من مجتمع إحصائي غير معلوم إذا علمت أن مستوى الثقة المطلوب توافره في البيانات هو (95%).

الحل:

Z   2

حجم العينة (ن) = -------------- x ف (1- ف)

خ $م^2$

96)   ,^{2}(1

5 x ---------------- = (ن) حجم العينة   ,5 – 1) 0,(0

05)   ,(0

64 = (ن) حجم العينة   ,25 x 1536,16 = 0, 384

نقرب الكسر لأقرب عدد صحيح فيصبح حجم العينة = 385 مفردة

عند حساب حجم العينة من مجتمع إحصائي معلوم، بمعنى إننا نعرف عدد الأفراد الذين يتكون منهم ذلك المجتمع، فإننا نتبع الخطوات التالية **(القومي: 2015، ص 76 - 77)**:

- نحسب حجم العينة على أساس أن حجم المجتمع الإحصائي غير معلوم وذلك بالعملية الحسابية السابقة.
- نقوم بعد ذلك بتصحيح حجم العينة ، وذلك باستخدام معادلة تصحيح العينة كالاتي:

$$\text{حجم العينة} = ن_1 \div \left(1 + \frac{ن_1 - 1}{ن}\right)$$

حيث:

$ن_1$: حجم العينة من مجتمع غير معلوم.

ن: حجم المجتمع الإحصائي.

مثال: أوجد حجم عينة من مجتمع إحصائي حجمه (15000) مفردة، إذا علمت أن مستوى الثقة المطلوب توافره في البيانات هو (95%).

الحل:

الخطوة (أ): حساب حجم العينة من مجتمع غير معلوم

$$\text{حجم العينة } (ن_1) = \frac{Z^2}{خ م^2} \times ف\ (1 - ف)$$

$$\text{حجم العينة } (ن_1) = \frac{(1,96)^2}{(0,05)} \times 0,5\ (1 - 0,5)$$

حجم العينة ($ن_1$) = 1536,64 x 0,25 = 384,16 مفردة

نقرب الكسر لأقرب عدد صحيح فيصبح حجم العينة ($ن_1$) = 385

الخطوة (ب): تصحيح حجم العينة

$$\text{حجم العينة} = ن_1 \div \left(1 + \frac{ن_1 - 1}{ن}\right)$$

$$\text{حجم العينة} = 385 \div \left(1 + \frac{385 - 1}{15000}\right) = 375,39$$

نقرب الكسر لأقرب عدد صحيح فيصبح حجم العينة = 376 مفردة

هذا ولم يعد يمثل اختيار حجم عينة البحث في الوقت الحالي مشكلة عويصة. فالحاسب الآلي يمكن أن يقدم لنا مقترحات عديدة بهذا الخصوص، كما أن بعض العلماء قد بذلوا جهدا طيبا في إعداد جداول جاهزة للتغلب على

المشكلات المتعلقة بتلك المسألة من ذلك على سبيل المثال جدول حجوم العينات الذي أعده Hush وزميله Backstorm والذى طوره وأضاف إليه Cole **(حسن: 2000، ص 69)**. والجدول التالي يبين حجم العينة المناسب عند مستويات مختلفة من مجتمع الدراسة الأصلي:

حجم المجتمع الأصلي	حجم العينة المناسب	حجم المجتمع الأصلي	حجم العينة المناسب
10	10	550	226
30	28	650	242
70	59	900	269
110	86	1100	285
170	118	2000	322
210	136	6000	361
250	152	15000	375
360	186	75000	382
420	201	1000000	384

المصدر: (دعيمة: 2017، ص 274- 275).

قد يقرر الباحث إجراء دراسته على عدد معين من الأفراد، وفي هذه الحالة، التي يحدد فيها الباحث حجم العينة بطريقة تخمينية أو يفرض عليه من الجهة المستفيدة بالدراسة، نجده يميل إلى محاولة تحديد نسبة الخطأ في حجم العينة حتى يطمئن إلى أن البيانات التي سيحصل عليها وإلى أن النتائج التي سيتوصل إليها تتمتع بمستوى عالي من الثقة. وتتحدد نسبة الخطأ في العينة وفق المعادلة التالية **(القصاص: 2007، ص 119 - 120)**:

$$\text{خطأ العينة} = Z \times \sqrt{\frac{ف\,(1 - ف)}{ن}}$$

حيث:

: القيمة المعيارية عند مستوى ثقة معين وهي في جميع أحوال الأبحاث تأخذ أحد رقمين هما:Z

1)عند مستوى دلالة(0.05)أو مستوى ثقة(95%).، = (96 Z

2)عند مستوى دلالة (0.01)أو مستوى ثقة(99%). ، = (58 Z

ف: هي درجة الاختلاف بين مفردات المجتمع الإحصائي وقد اصطلح العلماء على وضعها بقيمة ثابتة أي أن قيم ف = (0.5)دائما.

ن: عدد مفردات العينة.

مثال: إذا كان لدينا عينة حجمها (600) مفردة سحبت من مجتمع إحصائي كبير العدد، فما هي نسبة الخطأ المتوقعة في هذه العينة عند مستوى ثقة بنسبة(95%) في البيانات؟

الحل:

ف (1 – ف)

خطأ العينة = Z ---------------- x

ن

5 ,5 – 1) 0,(0

خطأ العينة = 96 , ---------------- x 1

600

خطأ العينة = 96,0204 x 1,04 = 0,0

نسبة الخطأ المعياري المتوقعة = 04,%4 = 100 x 0

والذي تجدر به الإشارة هنا أن خلاصة الخبرات والتجارب قد أظهرت أن حجم عينة في حدود(10%)إلى (15%)من حجم المجتمع الأصلي يبدو ملائما في معظم الدراسات والبحوث **(أبو راضي: 1997، ص 28)**. وقد يتطلب في بعض البحوث اختيار ثلاثة حلول تعالج مشكلة تحديد حجم العينة هي:

1- إجراء دراسة استطلاعية أولية قبل القيام بالدراسة الميدانية.

2- الاستفادة من خبرات الدراسات السابقة المتشابهة حول حجم العينة وعلاقاتها بالمجتمع.

3- الاستعانة بخبير إحصائي يساعد في تقرير الحجم المطلوب.

سابعا: أخطاء العينة

تواجه العينات في بعض الأحيان مشكلات وعثرات فقد يذهب الباحث إلى أماكن خطأ أو غير كافية، يلتمس منها إطار العينة ولا يصل لإطارات سليمة دقيقة مواكبة للتغيرات التي تطرأ على المجتمع الأصلي، وحتى إذا وصل لإطار سليم، فكيف يحدد الحجم الأمثل للعينة أو يضمن الوصول لكل الأفراد والتواصل معهم طوال فترة الدراسة، وهناك أخطاء تتربص بالباحث تجعل النتائج التي يحصل عليها من العينة، لا تماثل تلك التي يمكن أن يحصل عليها إذا ما أجرى الدراسة على كل أفراد المجتمع. ومن هذه الأخطاء ما يلي:

1- خطأ الصدفة

خطأ يتصل باختيار العينة، وينشا الخطأ من الفروق بين أفراد العينة وأفراد مجتمع البحث، فمثلا لو كانت قيمة الوسط الحسابي لمجتمع معين مثلا (م = 35)، وقيمة الوسط الحسابي للعينة هو (س = 35)، فإن خطأ الصدفة يساوي (35 – 38 = -3). لنأخذ مثال توضيحي: إذا كان لدينا ست أطفال وكانت أعمارهم بالسنة على التوالي 2، 3، 4، 6، 9، 12. أي أن متوسط العمر في هذه المجموعة = (2 + 3 + 4 + 6 + 9 + 12) ÷ 6 = 36 ÷ 6 = 6 سنوات. فإذا سحبنا عينة عشوائية مكونة من حالتين فقط من هؤلاء الأطفال ولتكن 2، 4 فإن متوسط العمر يكون (2 + 4) ÷ 2 = 3 سنوات. وهنا نجد فرقا كبيرا بين متوسط العينة ومتوسط المجتمع الأصلي. وإذا سحبنا عينة أخرى مكونة من حالتين وثالثة ورابعة لا يكون هذا الاختيار دقيقا إلا في حالة سحب الحالتين 3، 9. ففي هذه الحالة الأخيرة يمكن القول بأن القيمة المقدرة لأعمار الأطفال تنطبق تماما على القيمة الحقيقة للأعمار، حيث أن متوسط العينة يكون (3 + 9) ÷ 2 = 6 سنوات. وهو نفس المتوسط الحقيقي للمجموعة. أي أن خطأ الصدفة يرجع إلى الفرق بين القيمة المقدرة من العينة والقيمة الحقيقية في المجتمع الأصلي الذي سحبت منه العينة.

ويمكن تقدير الخطأ بالعملية الرياضية بحساب الاحتمالات. وأسبابه هي **(عبد المؤمن: 2008، ص 189 - 190)**:

أ- أسباب ذاتية تتعلق بانحراف الباحث عن أهداف بحثه، أو لانحيازه.

ب- استحالة الوصول إلى البيانات المطلوبة لأسباب خارجة عن مقدرة الباحث والمبحوثين.

ج- عدم الاستجابة من المبحوثين.

د- غموض التعريفات والتصنيفات.

هـ- اختيار فترة غير مناسبة لتنفيذ البحث.

و- عدم اختيار الأساليب المثلى في جمع البيانات.

2- خطأ التحيز

خطأ لا يرجع إلى اختيار العينة وإنما يكون في الحصر الشامل نفسه، وينتج هذا الخطأ من عدم اختيار مفردات البحث بطريقة عشوائية أو لأن الإطار الذي اعتمد عليه الباحث في اختيار العينة لم يكن وافيا بالغرض، أو صعوبة الاتصال بالمبحوثين أو الحصول على الاستجابات، ولذلك أسبابه **(العزاوي: 2008، ص 166- 167)**:

أ- عدم صلاحية إطار العينة للاختيار أو خطئه.

ب- عدم القدرة على استخدام الطرق الصحيحة في حساب التقديرات.

ج- عدم قدرة الباحث على الحصول على نسبة ملحوظة من الإجابات، وإسقاط بعض المفردات عند جمع البيانات.

د- اختيار بعض الحالات شعوريا أو لا شعوريا في العينة.

معنى هذا أن الحصر الشامل يتعرض لنوع واحد من الخطأ. هو خطأ التحيز ، بينما تتعرض العينة لنوعين من الخطأ، وهما: خطأ الصدفة وخطأ التحيز. ولكن في كثير من الأحيان يمكن التحكم في خطأ التحيز الذي تتعرض له العينة بحيث يصبح مجموع خطأي الصدفة والتحيز في العينة أقل بكثير من خطأ التحيز الذي يتعرض له الحصر الشامل، وهذا ما يدفعنا إلى استخدام العينات في العديد من الدراسات **(الصياد وربيع: 1983، ص 106)**.

خاتمة:

عينة البحث هي جزء أو مجموعة أجزاء من المجتمع قيد الدراسة، وتشتمل على خواص المجتمع الأصلي الذي يهدف البحث إلى التعرف على خواصه، وحتى تقدم عينة البحث نتائج سليمة يشترط أن تمثل كافة مكونات مجتمع البحث ومفرداته تمثيلا دقيقا، أما استخدام العينة فهو معروف منذ عدة قرون، ويشمل مختلف أنواع البحوث، سواء كانت علمية أو غير علمية. يساعد استخدام العينة على جمع المعلومات عن المفردات والحالات المكونة لها بكميات أكبر ودقة أعلى، فضلا عن رفع مستويات البحوث، وجعل نتائجها أكثر دقة، أما أساليب اختيارها وأنواعها فيمكن أن تختلف وتتعدد بحسب نوع الدراسة، وطبيعة مجتمع البحث، ومنها العينات الاحتمالية والعينات الغير احتمالية.

وفي واقع الأمر قد يعتمد أخذ العينات الاحتمالية على حقيقة واحدة وهي أن كل فرد لديه فرصة متساوية في الاختيار على عكس العينات الغير احتمالية حيث لا يكون فيها الاشخاص متساويين، وتأتي العينات الاحتمالية لكي تمنح الشخص أفضل فرصة لكي ينشئ عينة جيدة حقا عن الاشخاص.

يتم استخدام العينات الاحتمالية عند تقليل تحيز العينة، حيث معها يكون التحيز في الحد الأدنى، وتساعد العينات الاحتمالية بشكل كبير في جودة استنتاج البحث، كما أنها تقوم بتحديد الطريقة التي يختار بها الباحثون عينتهم إلى حد كبير، وتتحكم في جودة النتائج أيضا مما ينتج عنها تمثيل غير متحيز للأشخاص.

تعتبر العينات الاحتمالية هي الدعامة الأساسية لكل أبحاث المسح الحديثة تقريبا، ويرجع ذلك لأنها سمحت للباحث أن يتحكم في هوامش الأخطاء التي وقع فيها في السابق، ومن المثير للاهتمام أنه تم تنفيذ العينات الاحتمالية بشكل يكاد يكون مثالي حيث نتج عنها نتائج متساوية وغير متحيزة. ويعتبر أخذ العينات الغير احتمالية أكثر فائدة للدراسات الاستكشافية مثل المسح التجريبي (نشر استطلاع على عينة أصغر مقارنة بحجم العينة المحدد مسبقا)، يستخدم الباحثون هذه الطريقة في الدراسات حيث يستحيل أخذ عينات احتمالية عشوائية بسبب اعتبارات الوقت أو التكلفة.

يلاحظ أن كل نوع من هذه العينات يناسب بحثا أو دراسة معينة، ولذلك فإن الباحث قد يجد أمامه عدة أنواع من العينات وعليه أن يختار النوع المناسب الذي يمكن أن يغطي أفراد المجتمع بطريقة علمية بحيث يمثل جميع أفراد المجتمع تمثيلا صحيحا وتحتوي هذه العينة على جميع خواص المجتمع المدروس. وهذا لا يتأتى إلا إذا كان الباحث على معرفة كاملة بأنواع العينات المختلفة وصفاتها ومميزات كل نوع.

ويلعب حجم عينة الدراسة دورا كبيرا في مساعدة الباحث على الوصول إلى النتائج، وفي حال اختار الباحث حجم العينة الغير مناسب فإنه لن يصل إلى نتائج البحث العلمي، لذلك يجب أن يختار الباحث حجم عينة البحث المناسبة، وليكون قادرا على اختياره يجب أن يتبع مجموعة من القواعد. أن عددا من الباحثين يقعون في كثير من الأخطاء الشائعة المرتبطة بنوع العينة وحجمها وطريقة اختيارها.

أخيرا يجب الإشارة وبإيجاز شديد إلى الخطوات الرئيسية التي لابد أن يتبعها الباحث في اختيار العينة، حيث تتمثل عملية اختيار العينة بعدة خطوات، لا يمكن إغفال أي جزء منها، فكل جزء يمثل عنصرا مهما لإظهار العينة بصورة علمية موثوقة. وهذه الخطوات هي:

- الخطوة الأولى: التحضير لإجراء اختيارات العينة

لابد أن يتم التحضير والأعداد الدقيق قبل إجراء اختيارات العينة. ويجب أن يتضمن مثل هذا التحضير مراجعة دقيقة لهدف الدراسة، وطبيعة المجتمع، والموارد المتاحة، واعتبارات تصميم البحث، واعتبارات المسائل الأخلاقية والقانونية.

- الخطوة الثانية: الاختيار بين إجراء التعداد والعينة

تتضمن الخطوة التالية الاختيار بين دراسة المجتمع المستهدف بالكامل (التعداد) وبين دراسة مجموعة جزئية من المجتمع المستهدف (العينة). ومن المهم خلال إجراء هذا الاختيار أن يكون لدى الباحث فهم جيد لأوجه الاختلاف بين خطأ العينة العشوائي والخطأ المنهجي.

- الخطوة الثالثة: الاختيار بين تصميم العينة غير الاحتمالية أو تصميم العينة الاحتمالية

بمجرد اتخاذ قرار بإجراء العينة، فإن الخطوة التالية تتضمن الاختيار بين نوعين رئيسيين من أساليب العينة: العينة غير الاحتمالية والعينة الاحتمالية. وتعطي العينة الاحتمالية لكل عنصر في المجتمع المستهدف فرصة معروفة وغير صفرية في الاختيار في العينة. والأمر ليس كذلك في العينة غير الاحتمالية.

- الخطوة الرابعة: اختيار نوع العينة غير الاحتمالية أو نوع العينة الاحتمالية

تتضمن الخطوة التالية اختيار نوع محدد من تصميم العينة غير الاحتمالية أو العينة الاحتمالية لاستخدامه في الدراسة. وقد يختار الباحث استخدام إجراء عينة بالمزج بين أنواع مختلفة من طرق العينة كالمزج بين أنواع مختلفة من أساليب العينة غير الاحتمالية، وأنواع مختلفة من أساليب العينة الاحتمالية، أو المزج بين أساليب العينة غير الاحتمالية وأساليب العينة الاحتمالية.

- الخطوة الخامسة: تحديد حجم العينة

وباختيار نوع محدد من تصميم العينة التي سيتم استخدامها في اختيار العينة، تأتي الخطوة التالية التي تنطوي على تحدد عدد العناصر التي سيتم اختيارها.

- الخطوة السادسة: اختيار العينة

تتضمن الخطوة النهائية في العينة تنفيذ اختيارات العينة التي قام بها الباحث. وتعتمد جودة العينة المختارة، بدرجة كبيرة، على الخطوة الأولى التي تتمثل في التحضير لإجراء اختيارات العينة.

الخلاصة:

من خلال ما سبق نخرج بعدة نتائج وهي:

1- من الممكن الحصول على عينة عشوائية ولكنها غير ممثلة لخصائص المجتمع، فالعشوائية لا تضمن التمثيل، ولكنها تتيح فقط فرصة متساوية لأى فرد من أفراد المجتمع أن يختار في العينة.

2- يمكن للباحث أن يجمع بين الأنواع المختلفة لتصميمات العينة غير الاحتمالية، أو الجمع بين الأنواع المختلفة لتصميمات العينة الاحتمالية، أو الجمع بين تصميمات العينة غير الاحتمالية والعينة الاحتمالية.

3- أن الباحث عندما يتجه إلى العينات العشوائية أو الاحتمالية فإنه إما أن يبدأ بالعينة العشوائية البسيطة أو المنتظمة أو ينتهى بهما عندما يكون مجتمع الدراسة متجانس. أما في حالة المجتمعات غير المتجانسة فعليه بالعينة العشوائية الطبقية.

4- قبل اختيار أفراد الدراسة يجب وبكل وضوح أن نقرر ما هو الحجم المناسب للعينة التي تفي بمتطلبات الدراسة، وعلينا مراعاة العوامل التي تؤثر في حجم العينة.

قائمة المراجع:

- **المراجع العربية:**

1- أبو راضي، فتحي عبد العزيز(1997): الطرق الإحصائية في العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

2- أبو علام، رجاء محمود(2011): مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ط6، دار النشر للجامعات، القاهرة.

3- أحمد، غريب محمد سيد(1983): تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

4- البلداوي، عبد الحميد عبد المجيد(2007): أساليب البحث العلمي والتحليل الإحصائي: التخطيط للبحث وجمع وتحليل البيانات يدويا وباستخدام spss، دار الشروق، عمان.

5- الخواجة، محمد ياسر(2001): البحث الاجتماعي: أسس منهجية وتطبيقات عملية، دار المصطفى للطباعة والنشر، طنطا.

6- الزهيري، حيدر عبد الكريم(2017): مناهج البحث التربوي، مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمان.

7- الشهري، عامر سعيد عامر(2020): المتغيرات المرتبطة بعنف الزوجات ضد الأزواج: دراسة سوسيولوجية على عينة من الزوجات بمدينة جدة، مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية، ع7.

8- الصياد، جلال، ربيع، عبد الحميد محمد(1983): مبادئ الطرق الإحصائية، تهامة للنشر، جدة.

9- العزاوي، رحيم يونس كرو(2008): مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة، عمان.

10- الفائدي، محجوب عطية(1994): طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية مع بعض التطبيقات على المجتمع الريفي، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء.

11- القصاص، مهدي محمد(2007): مبادئ الإحصاء والقياس الاجتماعي، عامر للطباعة والنشر، المنصورة.

12- القوصي، محمد مفيد(2015): الإحصاء الوصفي والاستدلالي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان.

13- باتشيرجي، أنول(2015): بحوث العلوم الاجتماعية: المبادئ والمناهج والممارسات، ترجمة: خالد بن ناصر آل حيان. ط2. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.

14- حسن، عبد الباسط محمد(1982): أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة.

15- حسن، حسن محمد(2000): مبادئ الاحصاء الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

16- دالين، ديو بولد ب. فان(1986): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة: محمد نبيل نوفل، سليمان الخضري الشيخ، طلعت منصور غبريال، سيد أحمد عثمان، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

17- دانييل، جوني(2015): أساسيات اختيار العينة في البحوث العلمية: مبادئ توجيهية عملية لإجراء اختيارات العينة البحثية، ترجمة: طارق عطية عبد الرحمن، معهد الإدارة العامة، الرياض.

18- دعيمة، لبنى(2017): مجتمع البحث وأساليب اختيار العينة، في: نادية عيشور وآخرين، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة.

19- زيدان، سلمان(2011): مناهج البحث العلمي، دار ابن حزم، بيروت.

20- سارانتاكوس، سوتيريوس(1993): البحث الاجتماعي، ترجمة: شحدة قارع، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الظعاين.

21- سرحان، أحمد عبادة(1998): مقدمة في الإحصاء الاجتماعي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

22- سليمان، عبد الرحمن سيد(2014): مناهج البحث، عالم الكتب، القاهرة.

23- عبد المؤمن، علي معمر(2008): مناهج البحث في العلوم الاجتماعية: الأساسيات والتقنيات والأساليب، منشورات جامعة 7 أكتوبر، مصراته.

24- قنديلجي، إبراهيم عامر(1999): البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.

25- منظمة العمل الدولية(2014): صعب الإدراك، عصي الإحصاء: الخطوط التوجيهية للمسح التقديري لظاهرة العمل الجبري في صفوف الراشدين والأطفال، المكتب الإقليمي للدول العربية، بيروت.

26- ميشيل، دينكن(1981): معجم علم الاجتماع، ترجمة: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت.

- **المراجع الأجنبية:**

1- Abbassi , Amir & Singh, Raghu N. (2006): Assertiveness in marital relationships among Asian Indians in the United States, The family journal, Vol. 14, No. 4, SAGE Publications.

2- Ashkar, Peter J. & Kenny, Dianna T. (2007): Moral reasoning of adolescent male offenders: Comparison of sexual and nonsexual offenders, Criminal Justice and Behavior, Vol. 34, No. 1, SAGE Publications.

3- Burke, Tod W., Jordan, Michael L., & Owen, Stephen S. (2002): Cross-national comparison of gay and lesbian domestic violence, Journal of Contemporary Criminal Justice, Vol. 18, No. 3, SAGE Publications.

4- Campbell, J. C. & Soeken, K. I. (1999): Women's responses to battering over time: An analysis of change, Journal of Interpersonal Violence, Vol. 14, No. 1, SAGE Publications.

5- Daniel, Johnnie N. (2012): Sampling essentials: practical guidelines for making sampling choices, SAGE Publications Inc., California.

6- Festinger, L. & Katz, D. (eds.) (1953): Research methods in the behavioral sciences., Holt, Rinehart, Winston, New York.

7- Forthofer, Ronald N. & Hernandez, Mike (2007): Biostatistics, Second Edition, Elsevier B.V. Inc., Amsterdam.

8- Heckathorn, Douglas D. (1997): Respondent-driven sampling : A new approach to the study of hidden populations, Social Problems, Vol. 44, No. 2, Oxford Academic.

9- Kraemer, Helena Chmura & Thiemann, Sue(1987): How many subjects?: statistical power analysis in research, SAGE Publications Inc., London.

10- Mack, Natasha, “Et al.” (2005): Qualitative research methods: A data collector's field guide, Family Health International, Durham.

11- Moser, C. A. & Kalton, G.(1971): Survey methods in social Investigation , Routledge, London .

12- Naderifar, Mahin, Goli, Hamideh & Ghaljaei, Fereshteh (2017): Snowball sampling: A purposeful method of sampling in qualitative research, The strides in Development of Medical Education Journal (SDME), Kerman University of Medical Sciences; Kowsar Medical, Vol. 14, No. 3.

13- Taherdoost, Hamed (2016): Sampling methods in research methodology: How to choose a sampling technique for research, International Journal of Academic Research in Management (IJARM), Helvetic Editions LTD., Vol. 5, No. 2.

14- Turner, Anthony G.(2003): Sampling frames and master samples, United Nations Secretariat, Statistics Division, New York .

15- Verma, Saumya "Et al." (2017): Sampling typology and techniques, International Journal of Scientific Research & Development , IJSRD (online) , Vol. 5, No. 9.

16- Wang, Lin & Fan, Xitao (1997): The effect of cluster sampling design in survey research on the standard error statistic, Paper presented at the annual meeting of the American, Educational Research Association, Chicago.

17- Yunus, Muhammad(2018):Testing of stratified cluster sampling technique to produce unbiased estimator for parameter of population. el-Ghiroh: Jurnal Studi Keislaman, Vol. XV, No. 2.

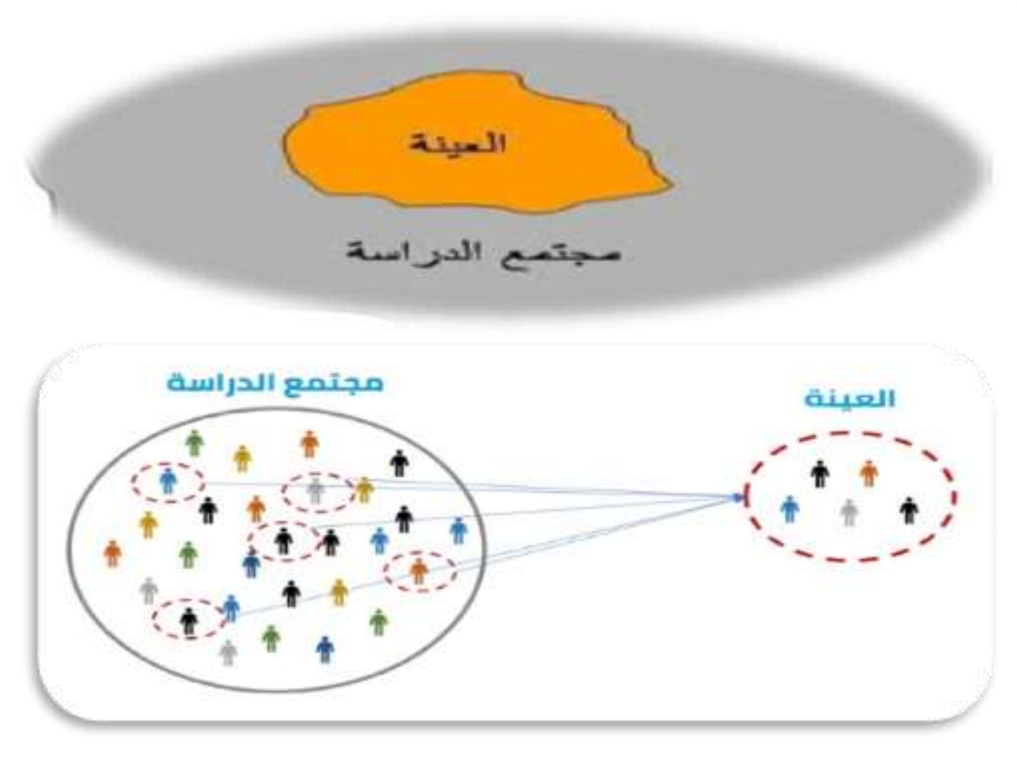
- **المراجع الإلكترونية العربية:**

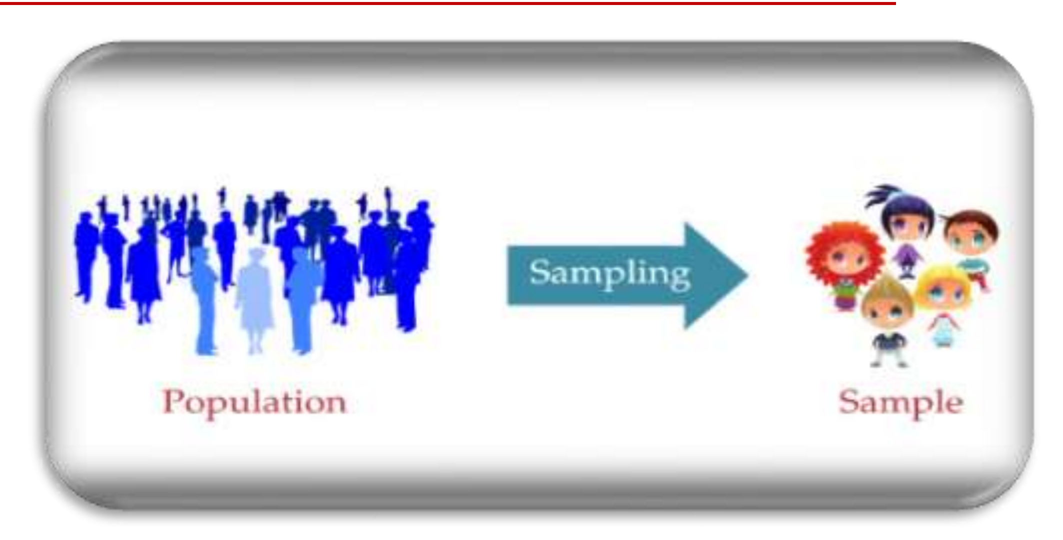
1- كروسمان، اشلي. (2021). ما هي عينة كرة الثلج في علم الاجتماع؟. تم الاسترجاع في (2021/7/29، 3 م)من:
https://eferrit.com/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A-%D8%B9%D9%8A%D9%86%D8%A9-%D9%83%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%84%D8%AC-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%85-/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%9F

- **المراجع الإلكترونية الأجنبية:**

1- The Free Encyclopedia. Simple random sample. sign in(26/7/2021,1 am), Available on,
https://en.wikipedia.org/wiki/Simple_random_sample

أشكال توضيحية:





العينات الاحتمالية



الخطوات الرئيسية في اختيار العينة

الخطوة (1): التحضير لإجراء اختيارات العينة

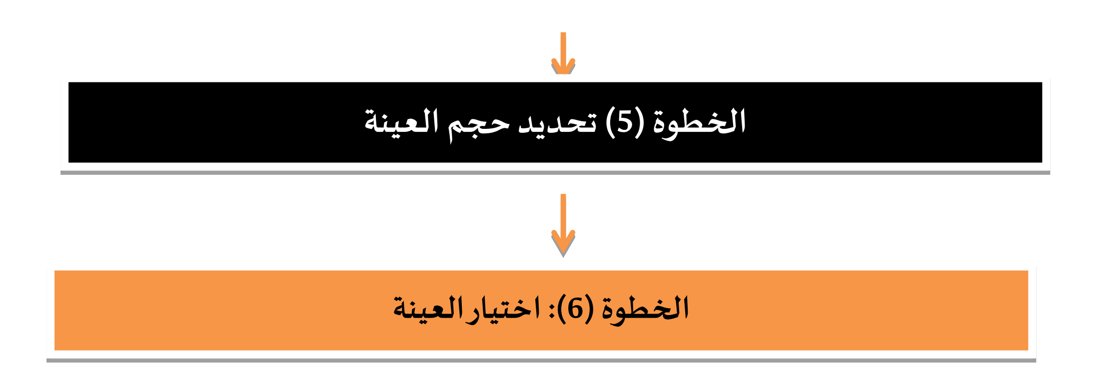
الخطوة (2): الاختيار بين إجراء التعداد والعينة



الخطوة (3): الاختيار بين تصميم العينة غير الاحتمالية

أو تصميم العينة الاحتمالية

الخطوة (4): اختيار نوع العينة غير الاحتمالية أو نوع العينة الاحتمالية


الخطوة (5) تحديد حجم العينة
الخطوة (6): اختيار العينة

تقنيات صياغة عنوان البحث، وكتابة المقدمة، وطرح الإشكالية.

Techniques for formulating the research title, writing the introduction, and posing the problem

العبادي عبد الحق.
LABADI Abdelhak
أستاذ محاضر، جامعة ابن خلدون، تيارت/ الجزائر.
Ibn Khaldoun University, Tiaret / Algeria.

الملخص:

تتمثل الوظيفة الأساسية للمقدمة في كونها تحضر، وتعد ذهنية القارئ لفهم موضوع البحث، وقراءته، فهو يشكل فكرته ورأيه عن البحث بداية من تحليل المقدمة، ومدى منهجيتها العلمية، وبالتالي توضح مدى اقتناع القارئ بالاستمرار، أو التوقف عن قراءة البحث، ولعل هذا أيضا ما يتميز به عنوان البحث؛ فكما أن المهندس يجهد نفسه في التفنن في إظهار واجهة مبتكرة للبناء الذي يكلف بإنجازه، وكما أن الأهل يختارون أحلى الأسماء لأطفالهم، وقد يعمد البعض إلى التفنن في الاختيار، وابتكار أسماء جديدة محببة من عندهم، وبما أن لكل من اسم "عنوان" يتقدم به إلى الآخرين، به تعرف هويته الشخصية؛ وقد يكون هذا الاسم محببا، أو منفرا؛ فكذلك الحال بالنسبة إلى البحث، الذي يجب أن يكون عنوانه مختصرا، ومبتكرا، وجذابا، يعبر عن مضمون البحث، ويشد أنظار القراء، ويدفعه إلى قراءة مضمونه، ومن المعروف أن "عنوان البحث" لا يأتي من فراغ حتى في مرحلته الأولية، ويقول المثل: "الكتاب يعرف من عنوانه."

وعليه فمن أهم المشاكل التي تواجه الطالب هي اختيار عنوان البحث، ذلك لأن هذا الاختيار يتم في منتهى الدقة، والاحتراس؛ إذ كلما كان الاختيار موفقا كلما تذلل الكثير من المشاكل، والعقبات، ولعل اختيار العنوان المناسب يكون مرتبطا ارتباطا وثيقا بإشكالية العمل، فمن الضروري التأكيد بأن الباحث ينطلق في بحثه، من سؤال رئيسي يضعه كموجه له حتى لا يضيع الطريق، وبعد أن يطلع على الدراسات السابقة، والأدبيات المتعلقة بموضوع بحثه، يعيد النظر في سؤاله الرئيسي فيحدده، أو يدققه، أو يوسعه، ويضيف إليه مجموعة التساؤلات التي يصيغها بناء على أهداف البحث، وما توفر لديه من معلومات، وما احتوته المادة الأساس، وطبيعة هذه المادة.

الكلمات المفتاحية: المقدمة، الإشكالية، عنوان البحث، التساؤلات، المنهج

.Abstract:

Summary:

The main function of the introduction is that it prepares and prepares the mind of the reader to understand the topic of the research, and to read it. He forms his idea and opinion about the research starting from the analysis of the introduction, and the extent of its scientific methodology, and thus shows the extent to which the reader is convinced to continue, or stop reading the research, and perhaps this is also what is distinguished by it Research Title; whose title should be brief, innovative, and attractive, expressing the content of the research, drawing the attention of readers, and motivating them to read its content. .

Accordingly, one of the most important problems facing the student is to choose the title of the research, because this choice is made with the utmost accuracy; The more successful the choice, the more problems will be overcome, and perhaps choosing the appropriate title is closely related to the problem of the work, it is necessary to emphasize that the researcher proceeds in his research, from a main question that sets him as his guide so as not to lose the way.

Keywords: introduction, problem, research title, questions, method.

مقدمة:

يعد العلم إدراك الشيء بحقيقته، وهو اليقين والمعرفة، والعلم في مفهومه هو مجموعة الحقائق، والوقائع، والنظريات، ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية؛ فالعلم هو فرع من الدراسة الذي يلتزم بكيان مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، التي تحكمها قوانين عامة، تحتوي على طرق، ومناهج ثابتة متفق عليها، لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة، وعليه فإن الهدف الرئيسي للعلم هو التعبير عن العلاقات القائمة بين الظواهر التي يدرسها الإنسان من أجل التعرف على جوهرها، وطبيعتها .

فالعالم يعيش اليوم في حالة سباق محموم لاكتساب أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تقود إلى التقدم، والرقي، والازدهار، فالمعرفة العلمية تمثل مفتاحاً للنجاح، والتطور نحو الأفضل، حيث تعتبر المعرفة ضرورية للإنسان، لأن معرفة الحقائق تساعده على فهم المسائل، والقضايا التي تواجه في حياته العملية؛ إذ بفضل المعلومات التي يحصل عليها الإنسان يستطيع أن يتعلم كيف يتخطى العقبات التي تحول دون بلوغه الأهداف المنشودة، ويعرف كيف يسطر الاستراتيجيات التي تتيح له القدرة على تدارك الأخطاء، واتخاذ إجراءات جديدة تمكنه من تحقيق أمانيه في الحياة، وهو يستطيع غير ذلك أن يحقق ما يرغب فيه مستعيناً بذكائه، ومعرفته للكشف على العديد من الظواهر التي يجهلها .

ويحتل البحث العلمي في الوقت الراهن مكاناً بارزاً في تقدم النهضة العلمية، وتطورها، من خلال مساهمة الباحثين بإضافتهم المبتكرة في رصيد المعرفة الإنسانية، حيث تعتبر المؤسسات الأكاديمية هي المراكز الرئيسية لهذا النشاط العلمي الحيوي، بما لها من وظيفة أساسية في تشجيع البحث العلمي، وتنشيطه، وإثارة الحوافز العلمية لدى الطالب، والدارس حتى يتمكن من القيام بهذه المهمة على أكمل وجه .

ونظراً لأن البحث العلمي يعد من أهم، وأعقد أوجه النشاط الفكري، فإن الجامعات تبذل جهوداً جبارة في تدريب الطلاب على إتقانه أثناء دراستهم الجامعية لتمكنهم من اكتساب مهارات بحثية تجعلهم قادرين على إضافة معرفة جديدة إلى رصيد الفكر الإنساني، كما تعمل الجامعات على إظهار قدرة الطلاب في البحث العلمي عن طريق جمع، وتقويم المعلومات، وعرضها بطريقة علمية سليمة في إطار واضح المعالم، يبرهن على قدرة الطالب على إتباع الأساليب الصحيحة للبحث، وإصدار الأحكام النقدية التي تكشف عن مستواه العلمي، ونضجه الفكري التي تمثل الميزة الأساسية للدراسة الأكاديمية .

فالحاجة إلى الدراسات، والبحوث، والتعلم أضحت اليوم مهمة أكثر من أي وقت مضى، فالعلم والعالم في سباق للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الرفاهية للإنسان، وتضمن له التفوق على غيره، وإذا كانت الدول المتقدمة تولي اهتماما كبيرا للبحث العلمي فذلك يرجع إلى أنها أدركت أن عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائها العلمية، والفكرية، والسلوكية، والبحث العلمي ميدان خصب، ودعامة أساسية لاقتصاد الدول، وتطورها، وبالتالي يحقق الرفاهية لشعوبها، والمحافظة على مكانتها الدولية.

فالبحث العلمي هو مجهود منظم، ومسلسل بطريقة علمية للتعرف على مشكلة معينة، ومحاولة حلها (عماد الدين وصفي: 2003، ص 31)، وهذا يجعل منه استقصاء دقيقا يهدف إلى اكتشاف حقائق، وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا؛ فالبحث العلمي محاولة منظمة للوصول إلى إجابات، أو حلول للأسئلة، أو المشكلات التي تواجه الأفراد، أو الجماعات في مواقفهم، ومناحي حياتهم (ربحي مصطفى عليان: 2003، ص 17).

ولهذا تسعى العلوم جميعها إلى تحقيق أهداف العلم الثلاثة، "التفسير"، و"التنبؤ"، و"الضبط"، وذلك بتبني الأسلوب العلمي الذي يتميز بالدقة، والموضوعية، وباختبار الحقائق اختباراً منطقياً، مع العلم أن الحقائق العلمية ليست بالضرورة حقائق ثابتة، بل حقائق بلغت درجة عالية من الصدق، وفي هذا المجال قضية منهجية يختلف فيها

الباحث، أو العالم في الجوانب النظرية، عن الجانب الآخر التطبيقي، فالأول (النظري) لا يقتنع بنتائجه حتى يزول عنها كل شك مقبول، وتصل درجة احتمال الصدق فيها إلى أقصى درجة، أما الآخر (التطبيقي)؛ فهو يكتفي بأقصى درجات الاحتمال، فإذا وازن نتائجه فإنه يأخذ أكثرها احتمالا للصدق.

ويعتمد الأسلوب العلمي بالأساس على الاستقراء الذي يختلف عن الاستنباط، والقياس المنطقي، فهو يبدأ بالجزئيات ليستمد منها القوانين في حين أن القياس، يبدأ بقضايا عامة يتوصل منها إلى الحقائق الجزئية، وليس يعني ذلك أن الأسلوب العلمي يغفل أهمية القياس المنطقي، ولكنه عندما يصل إلى قوانين عامة يستعمل الاستنباط، والقياس في تطبيقها على الجزئيات للتثبت من صحتها، كما يستخدم الطريقة الاستنتاجية التي تتمثل في استخلاص قانون، أو ظاهرة عامة من مجموعة ظواهر خاصة .

ويتضمن الأسلوب العلمي عمليتين مترابطتين هما، "الملاحظة"، و"الوصف"، وذلك لأنه إذا كان العلم يهدف للتعبير عن العلاقات القائمة بين مجموع الظواهر المختلفة، فإن هذا التعبير يكون في أساسه وصف، وإذا كان هذا التعبير يمثل الوقائع المرتبطة بالظاهرة، فلا بد أن يعتمد على الملاحظة فيختلف الوصف العلمي عن الوصف العادي، فالأول لا يعتمد على البلاغة اللغوية، بل هو وصف فني، ذلك أنه عند قياس النواحي المختلفة في ظاهرة، أو عدة ظواهر، فإن هذا القياس ليس إلا وصفاً كمياً، يقوم على الوسائل الإحصائية باختزال مجموعة كبيرة من المعلومات إلى مجموعة قليلة من الأرقام، والمصطلحات الإحصائية.

أما بالنسبة إلى الملاحظة العملية، فهي تمثل الملاحظة التي تستعين بالمقاييس المختلفة، وهي تقوم على أساس ترتيب الظروف ترتيباً معيناً بحيث يمكن التكرار الذي له أهمية كبيرة من حيث الدقة العلمية، فهو (التكرار) يساعد على تحديد العناصر الأساسية في الموقف المطلوب دراسته، وترك العناصر التي تكونت بالصدفة، كما أن التكرار ضروري للتأكد من صحة الملاحظة فقد يخطئ الطالب نتيجة الصدفة، أو لتدخل العوامل الشخصية، مثل الأخطاء الناجمة عن الاختلاف في دقة الحواس والصفات الشخصية للطالب، كالمثابرة، وقوة الملاحظة، كما يفيد التكرار أيضا في التأكد من دقة ملاحظة شخص آخر، أو في إعادة البحث مرة أخرى بغرض التأكد من النتائج .

بإيجاز يبدأ الطالب بتحديد معالم، وأبعاد مشكلة البحث، ثم يستغل الطالب كل خبراته، ومهارته في حل تلك المشكلة، مرورا ببلورة أفكاره المناسبة للمشكلة على أساس البيانات المتوفرة لديه من مصادره الذاتية، أو المصادر الأخرى، لذلك ينبغي أن تتوفر في البحث الجيد مجموعة من الشروط، والمستلزمات البحثية الأساسية؛ مثل: العنوان الواضح والشامل للبحث، وتخطيط حدود البحث، والإلمام الكافي بموضوع البحث، وتوفر الوقت الكافي للباحث، ووضوح الأسلوب، والترابط بين أجزاء البحث، والإسهام والإضافة إلى المعرفة في مجال تخصص الطالب، وتوفر المصادر والمعلومات عن موضوع البحث وغيرها من العوامل المساعدة.

ولا يمكننا بأي حال من الأحوال أن ننسى الباحث الذي يقوم بالبحث، والذي بدوره ينبغي أن تتوفر فيه بعض السمات كي يكون ناجحا في إنجاز بحثه، وإعداده، وكتابته بشكل جيد، ومن أهم هذه السمات توفر الرغبة في موضوع البحث، والقابلية على التحمل والصبر، بالإضافة إلى التواضع، والتركيز، وقوة الملاحظة، والتنظيم، وقدرته على إنجاز البحث، وتجرد الباحث علميا وهذا يتطلب في الابتعاد عن العاطفة المجردة من البحث من أجل الوصول إلى الحقائق، أي يجب أن يبتعد عن إعطاء أراء شخصيه، أو معلومات غير معززه بالآراء المعتمدة، والشواهد المقبولة، والمقنعة.

وقد أصبحت منهجية البحث العلمي، وأساليب القيام بها من الأمور المسلم بها في المؤسسات الأكاديمية، ومراكز البحوث، بالإضافة إلى انتشار استخدامها في معالجة المشكلات التي تواجه المجتمع بصفة عامة، حيث لم يعد البحث العلمي قاصرا على ميادين العلوم الطبيعية وحدها؛ فالمنهجية العلمية نسق من القواعد، والإجراءات التي يعتمد عليها طريق البحث، وهذا النسق لا هو بالمغلق، ولا هو بالمنزه عن الخطأ، حيث يتم إدخال التحسينات بصورة دائمة على

القواعد، والإجراءات، ويقوم العلماء بالبحث عن المناهج، والأساليب الفنية الجديدة للمشاهدة، والاستدلال، والتعميم، والتحليل، وبمجرد تطور الأشياء، وتثبيت تطابقها مع الفرضيات الواردة بالمدخل العلمي، يتم إدماجها في نسق القواعد التي تكون أسلوب المنهجية العلمية. فالمنهجية هي أولاً وقبل كل شيء تقوم بتصحيح نفسها، والعلم لا يتقيد بالموضوع الذي يدور حوله، ولكنه يتقيد بمنهجيته، والأمر الذي يجعل المدخل العلمي في وضع منفصل، هو الفرضيات العلمية التي يقوم عليها، والمنهجية التي يأخذ منها.

ولعل المنهجية هي الضابط الوحيد لعناصر البحث العلمي، لذلك وجب التقيد بها، وبخاصة فيما يتعلق بالمقدمة، وعناصرها، فما هي آليات كتابة المقدمة ؟ وما هي تقنيات صياغة عنوان البحث، وطرح الإشكالية ؟.

أولا: اختيار موضوع البحث:

إن عملية اختيار موضوع البحث هي عملية تحديد القضية، أو المشكلة العلمية، التي تتطلب حلا علميا لها، انطلاقا من عدة فرضيات علمية بواسطة الدراسة، والبحث، والتحليل، لاكتشاف الحقيقة، أو الحقائق العلمية، المتعلقة بالمشكلة، وتفسيرها، واستغلالها في حل، ومعالجة القضية، أو المشكلة المطروحة للبحث العلمي، وحتى يكون اختيار موضوع البحث موفقا يجب مراعاة بعض الأمور كحداثة الموضوع وأصالته؛ ذلك أن يكون الموضوع جديدا في محيط المادة التي تنتسب إليها الرسالة، وكلما كان الأمر كذلك كلما كان طابع الأصالة متوفرا في البحث (سامي طايع: 2007، ص 13)؛ أي: أن هناك مساهمة حقيقية في البحث العلمي، وإضافة متوقعة في حقل الاختصاص، وهي غاية ما تنشده الرسائل الجامعية، وفي حالة اختيار موضوع فيه معالجات سابقة من الفروض أن يستهدف البحث عندئذ تقويما جديدا، أو مساهمة جديدة لم تكن في البحوث السابقة، وهنا يجب أن تحدد النقاط الجديدة المستهدفة بكل دقة، وموضوعية في مبررات الاختيار، والهدف من الدراسة، وخطة البحث التي يعدها الطالب كمشروع لبحثه.

ولعل من الأمور الأخرى المهمة في اختيار موضوع البحث هي الرغبة، والقدرة الشخصية؛ ومعنى ذلك أن يكون الطالب مهيئا نفسيا لموضوع معين مقرونا ذلك بمقدرة ذاتية للكتابة ففي ذلك استثمار مجزي لخلفياته العلمية عن تحقيق رغبة شخصية للتصدي لمشكلة معينة فكلما لقي موضوع معين هوى، واهتماما خاصا لدى الطالب دون سواه من المواضيع كلما كان ذلك محركا فعالا لطاقته العلمية، ودافعا له على الاستمرار في دراسته، ومتابعتها بعناية خاصة، وفائقة، والتغلب على الصعوبات التي تواجهه خلال إعداده البحث، وحتى إنجازه بالصورة المطلوبة.

ومن الأمور الأخرى المهمة كذلك هي توفر المعلومات المطلوبة؛ فالخطوة الأولى التي توافق عملية الاختيار هي التثبت من إمكانية الحصول على المعلومات المطلوبة في الوقت المناسب، والشكل الذي يضمن استكمال البحث مراحله المختلفة، فليس هناك جدوى انتقاء موضوع معين ليس له مراجع، أو بيانات كافية، وممكن الحصول عليها في الوقت المناسب، لذلك فعلى الطالب عمل مسح شامل عن المعلومات مصدرها للمعلومات جهات رسمية، أو أهلية، أم بحث، ودوريات عربية، أو أجنبية، وغير ذلك من مصادر للمعلومات، والطالب يعتمد على جهوده الشخصية في مراجعة ذوي الشأن في الدوائر المختلفة مما يصدر من مطبوعات حديثة فضلا عن الإلمام بالرسائل الجامعية التي كتبت في حقل ذلك الموضوع الذي يريد الطالب التصدي له في بحثه .

كما يجب أن يتذكر الطالب الباحث دائما بأنه يسعى لاكتشاف المعرفة، وتحقيقها، وتدقيقها بالوسائل العلمية المتوفرة له في عصره، وعرضها بشكل منطقي سليم، وإدراك تام (عبد الله محمد الشريف: 1996، ص 33)، كما يجب أن لا تلعب به الأهواء، والميول، والاتجاهات، وأن تكون المعلومات العلمية هي التي تقوده إلى النتيجة، لا أن تكون النتيجة مسبقة في ذهنه؛ حيث أنه باحث لا مناظر، وأنه رسول المعرفة إلى ركب الحضارة الإنسانية.

وهذا يتطلب أن يتصف الطالب بالحياد الفكري، والتجرد التام من الأهواء، والميول، والأمانة العلمية، والشعور بالمسؤولية، والمثابرة على العمل، والقدرة على التحليل، والتأمل، والتفكير، والتحلي بالتواضع، واحترام الغير، وعدم مهاجمة أي عالم مهما ارتكب من خطأ.

وعليه فعلى الطالب مراعاة ما يلي:

1. عدم إبداء آرائه الشخصية دون أن يسندها بآراء لها قيمتها العلمية.
2. عدم اعتبار الآراء المطروحة من قبل أشخاص مختصين حقيقة ثابتة لا تقبل الجدل، والنقاش.
3. عدم اقتباس معلومات من أناس لا يوثق بهم.
4. لا يجوز الاعتماد على الروايات، والاقتباسات غير الدقيقة.
5. عدم جواز حذف أي دليل، أو حجة، أو نظرية لا تتفق ورأي البحث، وميوله.
6. الإلمام بالقواعد العامة للبحث العلمي.
7. الإلمام الجيد بالقواعد التفصيلية للمنهج الذي يختاره الطالب، وأساليبه، ووسائله المعنوية والمادية.

وفي العادة يجد أغلب الطلبة صعوبة في اختيار موضوعاتهم، وكثيراً ما يلجؤون إلى بعض الباحثين بخاصة أساتذة الجامعات لتجديد موضوع البحث، وهي طريقة غير مستحسنة، فقد يقترح عليهم هؤلاء موضوعات لا تتفق، والميول الحقيقية لهم، فيعثرون فيها، وقلما يحسنونها، لهذا فإن اهتداء الطالب إلى بحث يحدده من خلال قراءاته، وعكوفه على ما كتبه الباحثون من قبله في مجال بحثه، يجعله يستبين موضوعاً يتفق وميوله، ولابد للطالب من ثقافة واسعة كي يهتدي إلى بحث طريف أصيل، وبتعبير آخر تكون المشكلة موضوع البحث مبادرة ذاتية من الطالب، منبثقة من فضوله العلمي الخاص.

ومن فوائد هذه الطريقة أن القراءة الواسعة، والاطلاع تنشئ في عقل الطالب كثيراً من الأفكار، والخواطر التي يمكن استغلالها فيما يبحث، ويختار من موضوعات، وتنشئ في نفسه إحساساً عميقاً بأنه سينفذ إلى أفكار، وآراء لم يصل إليها من سبقه في البحث، وبهذا يخلص الطالب نفسه من الانقياد لأفكار الباحثين السابقين له، يدون الأفكار ليناقشها، ويضيف عليها أفكاره، لهذا كان التكون الأولي للشخص الطالب أمراً ضروريا، وفي هذه الحالة يختار الطالب موضوعه الذي سيجعله المشكلة العلمية البحثية، فإذا انبثقت المشكلة في ذهنه، واتضحت أطرها عبر مطالعاته السابقة، يتم في هذه الحالة تحديده الأولي لها بيسر، وإلا فلا بد من أن يقوم بمزيد من القراءات، والمطالعات الأولية، لكشف الأطر العامة للمشكلة، ومقابلات مع أشخاص بحثوا في مشكلة قريبة من المشكلة التي سيقوم ببحثها، ليضع من ثم هيكلاً للمشكلة التي تجمعت بعض خيوطها لديه، ويقوم بتحليلها إلى عناصر، ويضع مخططاً مبدئياً للنقاط التي سيعالجها بالبحث والدراسة.

ولقد ثبت بالتجربة أن طلبة البحوث الأكاديمية الذين يتوفقون لاختيار الموضوعات يكونون أكثر تفوقاً بالعمل من أولئك الذين يفرض عليهم بحث معين (أحمد عبد المنعم حسن: 1996، ج 01، ص 42)، ومن أخطر الأشياء أن يبدأ الطالب حياته العلمية عالة على غيره من الباحثين ممن سبقوه، فإن ذلك يصبح خاصية من خواص بحوثه، وقد لا يستطيع أن يتحول فيما بعد باحثاً بالمعني الدقيق لكلمة باحث، ومهما كان الأمر على الباحث عدم الإسراع في هذه المرحلة، عليه أن يتخير، ويحدد ما له فائدة، وقيمة علمية في مجال التخصص، وأن يكون منطلقاً لدراسة علمية أوسع.

وهناك أسس أخرى لاختيار موضوع البحث منها بروز أهمية كبيرة لظاهرات معينة، أو جدال حول مسألة معينة، ويراد حسمه بالبحث العلمي، أو ورود الموضوع تلقائياً على خاطر الباحث، وانبثاقه في ذهنه أثناء فترة انشغاله بالتفكير في موضوع يجعله مركز نشاطه البحثي (أحمد عبد المنعم حسن: 1996، ج 01، ص 44)، وقد يطرح أثناء مناقشة علمية، أو حديث عام، أو نتيجة الصدفة أثناء قراءات الطالب، واطلاعاته، ومهما كانت أسباب اختيار البحث، على الطالب أن

يلتزم بمعايير ذاتية، وأخرى علمية، وأخرى تتعلق بظروف تنفيذ البحث من حيث المعايير الميدانية، والزمنية، والمادية، ومن ذلك:

1 -أن يتم اختيار البحث ذاتياً.

2 -أن يلاقي البحث المختار حباً من الطالب، ويعني ذلك الرغبة الصادقة المخلصة في كشف مختلف جوانب البحث الغامضة بموضوعية، والوصول إلى الحقيقة، وما دام حب البحث لذاته، وابتغاء الحقيقة هو الهدف، والمحدد لسير عمل الطالب، فلا يهم أن يكون الموضوع متناقضاً، أو منسجماً مع ميول الطالب، وعواطفه .

3 -أن تكون المشكلة المطروحة بقدر طاقة الطالب على العمل من النواحي الفكرية، وإمكانية حصوله على مصادر البحث ومراجعه، وإن وجود قاعدة واسعة من القراءة، والاطلاع من الأمور الهامة في إجراء البحوث، بحيث يتخير الطالب مجموعة من المصادر في حقل التخصص، متنوعة من حيث الزمن، والمدارس، والمناهج، مما يقوده إلى اكتشاف بحوث، وموضوعات تقوده إلى مزيد من الدراسة، والبحث.

4 -أن تكون المشكلة المختارة جديدة في عنوانها، ومضمونها؛ أي: أن تضيف معرفة جديدة، وهنا يتساءل الطالب فيما إذا كانت هذه المشكلة قد بحثت من قبل، وإذا رغب ببحثها إما أن يكون السب تغيير المنهج، أو الطريقة، أو وقوفه على أصول تسوغ إعادة البحث من جديد، أو إذا كان متشككاً بنتائج البحث، مستنداً في كل ذلك على أساس علمي يبرر عمله.

5 -معيار هام وهو ألا يكون البحث المختار واسعاً جداً، أو ضيقاً جداً، وكلما كان ضيقاً كان أكثر صلاحية للبحث والدراسة، بحيث يلم الباحث، وبخاصة المبتدئ بأطراف البحث، وتفاصيله، ويتعمق بأغواره، ويحيط بمادته، ومصادره، آخذاً بالاعتبار أن حدود البحث الواسعة قد تعرض إلى نقص جوانب فيه، قد تكون جوانب رئيسة، مما يعرض البحث إلى الضعف بالقياس إلى من سلفه من الباحثين في المجال نفسه، ومما يجعله مضطراً للاستعانة بغيره، بآراء من سبقه من الباحثين، وقد يتحول إلى مسجل يدون آراءهم، وأفكارهم، ونتائج بحوثهم، دون أن يستطيع الإضافة إليها شيئاً ذا بال، كما أن دراسة موضوع محدد في تفصيل، وشمول أفضل بكثير من تقديم دراسات عامة حول موضوع واسع، لا يخدم البحث العلمي في اتجاهاته الحديثة.

6 -ألا يكون موضوع البحث من الموضوعات التي يشتد الخلاف حولها، أو أنه موضوع علمي معقد، أو غامض، وفي هذه الحالة يحتاج البحث إلى فحص، وتمحيص، ومن الصعب أن يكون الطالب موضوعياً في الوقت الذي تكون فيه الحقائق، والوقائع مختلفاً فيها، كما أن الموضوعات العلمية المعقدة تحتاج إلى تقنية عالية، وهي بحد ذاتها صعبة على الباحث المبتدئ في هذه المرحلة، أما الموضوعات الغامضة فيتبعها غموض الفكرة، بحيث لا تمكن الطالب أن يضيف المعلومات، والبيانات التي تكون ركيزة هامة في إعداد مثل هذه البحوث بسهولة، مما يجعل من الصعوبة بمكان الخروج برؤية، وتصور واضح للموضوع.

7 -أن يكون البحث ذا فائدة علمية، فالبحوث العلمية لها أهميتها في بناء الفكر، والنظرية، وهذه بحد ذاتها تفيد جهات أخرى لغايات عملية تطبيقية.

8 -أن يستفاد من تعميم نتائج البحث، بأن يختار الطالب بحثاً له طابع الشمول، يسهل تعميم نتائجه على الحالات المشابهة، مما يعطي البحث أهمية، وقيمة علمية، واجتماعية كبيرة.

9 -يميز البحث الجيد بأنه يوجه الاهتمام إلى موضوع ما، وتقويم المشكلة يكون من خلال قدرتها على إثارة اهتمام الباحثين الآخرين، بمعالجة جوانب أخرى من البحث، ولهذا فإن كشف بحث ما عن مجالات جديدة تحتاج إلى بحث هي في حد ذاتها نتيجة هامة للبحث، إن البحث الجيد يكشف عن مشكلات هامة تتطلب أبحاثاً جديدة متعددة مكملة، أو ضابطة، أو مصممة.

10 -إن مدى إمكانية الاستعانة بالخبراء، أو المتخصصين في موضوع البحث أمر هام بهدف الوصول إلى التصميم الفعال، والشمولي للبحث المراد تنفيذه، وفق الأهداف المتوخاة منه.

11 -تتطلب بعض البحوث التأكد من توافر ظروف العمل الميداني، لتنفيذ الطالب منهاجه، وهو أمر ضروري، ومن الأهمية بمكان، بمعنى أن المصادر البشرية لجمع البيانات بوساطة الاستبيان، أو المقابلة الشخصية مستعدة للتعاون، والإدلاء بالمطلوب، وقد يتطلب البحث نوعاً من المشاركة بالملاحظة، فإذا لم تتوفر هذه الظروف فلا مناص للطالب من العدول عن بحثه إلى بحث آخر.

12 -إن الزمن الذي يستغرقه البحث بالغ الأهمية بالنسبة للطالب، ويتراوح ذلك بين الوقت القصير، والوقت الطويل، تبعاً لموضوع البحث من جهة ونشاط الطالب من جهة أخرى، ووضع البحث إن كان مطلوباً من وجهة معينة، أو مفروضاً ووضع الطالب إن كان متفرغاً لتنفيذ البحث، أو غير متفرغ، ومدى توافر مصادر المعلومات، والبيانات...

13 -من المعايير الهامة في اختيار مشكلة البحث طاقة الطالب المادية، ولهذه الإمكانات أهمية بالنسبة لبعض البحوث، بخاصة حينما تكون لهذه البحوث آثار على المجتمع.

وفي الأخير لاختيار موضوع البحث على الطالب أن يتساءل دائما: هل الموضوع قد سبق طرحه ؟، هل لدي ميل عاطفي حول هذا الموضوع ؟، هل هناك إضافات أخرى يمكنني إضافتها إلى الموضوع إذا ما تم بحثه من جديد؟، هل أثبتت الدراسات السابقة للموضوع أن هناك ثغرات يمكنني تغطيتها ؟، هل يمكنني معالجة هذا الموضوع من منظور حديث مختلف تماما عما عولج به الموضوع؟، هل البيانات المطلوبة لمعالجة مشكلة البحث متوافرة ؟، ما هو تقديري التقريبي للمشكلة المنتظرة للحصول على هذه البيانات ؟، هل هناك ضرورة للسفر للحصول على ما أحتاج إليه من بيانات ؟، هل لدي المقدرة اللغوية المطلوبة لدراسة هذا الموضوع "التمكن من بعض اللغات الأخرى" ؟، هل لدي المقدرة العلمية، والمعرفية التي تمكنني من دراسة هذا الموضوع ؟، هل لدي الخلفية النظرية للموضوع بالشكل الذي يمكنني من التساؤل باستخدام أدوات التساؤل الوصفي التطبيقي: ماذا، لماذا، متى، أين، من، وكيف ؟، وهل النتائج التي سوف أتحصل عليها سيستفيد منها القارئ ؟، وهل هناك إمكانية لاستكمال هذا الموضوع مستقبلا ؟.

ثانيا: تقنيات صياغة عنوان البحث:

يقدم عنوان البحث معلومة مفيدة تشمل الموضوع الرئيسي للبحث؛ بحيث يمكن للمطالع للبحث أخذ فكرة جيدة عن مضمونها، فالعنوان هو الذي يحدد ـ غالبا ـ إن كان القارئ سيستمر في قراءة البحث، أم سيتوقف عنده، وعليه فيشترط في العنوان الاختصار مع ذكر أكبر عدد من الكلمات المهمة لموضوع البحث مع تجنب الأخطاء اللغوية، والنحوية، وسوء التعبير، فتقديم العنوان في حلة لغوية جذابة فإنه يحفز القارئ على قراءة البحث كله؛ فكما أن المهندس يجهد نفسه في التفنن في إظهار واجهة مبتكرة للبناء الذي يكلف بإنجازه، وكما أن الأهل يختارون أحلى الأسماء لأطفالهم، وقد يعمد البعض إلى التفنن في الاختيار، وابتكار أسماء جديدة محببة من عندهم، وبما أن لكل من اسم "عنوان" يتقدم به إلى الآخرين، به تعرف هويته الشخصية؛ وقد يكون هذا الاسم محببا، أو منفرا؛ فكذلك الحال بالنسبة إلى البحث، الذي يجب أن يكون عنوانه مختصرا، ومبتكرا، وجذابا، يعبر عن مضمون البحث، ويشد أنظار القراء، ويدفعه إلى قراءة مضمونه، ومن المعروف أن "عنوان البحث" لا يأتي من فراغ حتى في مرحلته الأولية، ويقول المثل: "الكتاب يعرف من عنوانه"، والطالب الباحث هو من أجاد المطلع والمقطع، وعنوان البحث مطلعه، بحيث يكون جديداً مبتكراً، حاملاً الطابع العلمي الهادئ الرصين، مطابقاً للأفكار الواردة، ومعبراً عن المشكلة باختصار، مبيناً طبيعتها، ومادتها العلمية، يعطي انطباعاً أولياً في عبارات موجزة توحي للقارئ بفحوى البحث.

أ - عنوان البحث العلمي: يُعد العنوان الباب الرئيس إلى مشكلة البحث العلمي، وغالبًا ما يكون العنوان في خطة البحث هو نفس عنوان البحث العلمي في صورته النهاية، لذا يجب على الطالب أن يعتني بدقة اختيار ألفاظه.

تعريف العنوان: يعرف العنوان بأنه: صياغة علمية باستخدام كلمات مفتاحية، محددة بوضوح، ومنتقاة بعناية من قبل الطالب؛ للدلالة على مشكلة البحث، ومضمونه، والإجراءات المتبعة لتنفيذه (محمد عثمان الخشت: 1997، ص 36).

ويمكن شرح هذا التعريف كما يأتي:

-**صياغة علمية:** أي أنه يصاغ وفقًا لشروط، ومعايير متعارف عليها بين أهل الاختصاص، ومعتمدةٌ في المؤسسات البحثية، وله مؤشرات دقيقة (منصور نعمان وغسان ذيب النمري: 1998، ص 37)، بحيث يسهل تقويم العنوان، والحكم على جودته وفقًا لتلك المؤشرات.

-**بكلمات مفتاحية محددة بوضوح ومنتقاة بعناية:** ينبغي أن تمثل صياغة العنوان تحديدًا للمشكلة البحثية بكلمات مختصرة، لها دلالات مفتاحية، لجوانب البحث، ومجالاته الفرعية بدقة متناهية (جودت عزت عطوي: 2000، ص 66)، كما ينبغي أن تكون تلك الكلمات المستخدمة في صياغة العنوان واضحة، ويسيرة الفهم؛ تُسهلُ على القارئ إدراك مكنونها، ومراميها تمامًا، بعيدًا عن المفردات الغامضة، أو المضللة.

- **للدلالة على مشكلة البحث ومضمونه، والإجراءات المتبعة لتنفيذه:** فالعنوان يجب أن يصاغ بدلالة مشكلة البحث، ويرتبط بها، ويدل عليها؛ لأن الهدف من انتقاء كلمات العنوان بعناية؛ هو إعطاء القارئ صورة أولية عن مشكلة البحث، وأهميته، ومضمونه، كما أنها توضح-ضمنيًا- المنهج المتبع في تنفيذ إجراءات معالجة المشكلة.

ب - شروط صياغة العنوان الجيد: يعد اختيار عنوان البحث من أهم المشاكل التي تواجه الطالب ذلك لأن هذا الاختيار يتم في منتهى الدقة، والاحتراس؛ إذ كلما كان الاختيار موفقا كلما تذلل الكثير من المشاكل والعقبات (أحمد عبد المنعم حسن: 1996، ج 02، ص 70)، ونظرا لأهمية العنوان يشترط فيه ما يلي:

1. أن يكون بسيطا، لا تعقيد فيه، وواضحا، لا غموض فيه؛ وذلك نحو: "الرثاء بين ابن الرومي والخنساء دراسة مقارنة".
2. أن يعبر بصدق عن موضوع البحث، ومحتوياته؛ وذلك نحو: "علاقة درجة الإعاقة الذهنية بمستوى اللغة الشفوية".
3. أن يكون شاملا لجوانب موضوع البحث كله؛ وذلك نحو: "أبعاد الرمز الديني التاريخي عند مفدي زكريا."
4. أن يتضمن شيئا عن السمة العامة لمنهج البحث، ولو تلميحا؛ وذلك نحو" :الحبسة الكلامية كمرض ومدى تأثيرها على لغة الطفل."
5. أن يكون مختصرا ـ دون الإخلال بالشروط الأخرى ـ؛ وذلك نحو" :أثر المعنى النحوي في توجيه المعنى".
6. أن يتضمن الجانب الإجرائي ـ التطبيقي ـ مع اختيار النموذج؛ وذلك نحو " :التصوير الشعري قراءة في شعر المتنبي".

ثالثا: كتابة المقدمة:

تتمثل وظيفة المقدمة الأساسية في تحضير، وإعداد ذهنية القارئ لفهم موضوع البحث، وقراءته، فهو يشكل فكرته، ورأيه عن البحث بداية من تحليل المقدمة، ومدى منهجيتها العلمية، وبالتالي توضح مدى اقتناع القارئ بالاستمرار، أو التوقف عن قراءة البحث، لذلك تكتب المقدمة بعد الانتهاء من كل أجزاء البحث، بما في ذلك الخاتمة، لأن هذا يتيح كافة الرؤى، والآراء أمام الباحث، ليضفي عناية، وأهمية على المقدمة.

ويوضح الطالب في المقدمة مجال مشكلة البحث، وأهميته، ومدى النقص في مجال البحث، والجهود السابقة فيه، وأسباب اختيار الطالب للتصور، والجهات المستفيدة من البحث، وتعد المقدمة الافتتاح العام، والمدخل الرئيس والشامل، والدال على آفاق موضوع البحث، وجوانبه المختلفة، وتتضمن المحاور الأساسية للبحث بصورة مركزة،

وموجزة، ومفيدة، ودالة في ذات الوقت، حيث يقدم الطالب ملخصا لأفكاره، واتجاه موضوع البحث من الناحية النظرية، ويحدد مشكلة البحث، وأهميتها، والأهداف التي يرمي إلى تحقيقها، كما يشير أيضا إلى مجالات البحث، والفروض التي وضعها للاختبار، والمنهج العلمي أو المناهج التي اتبعها في دراسته، والأدوات التي استخدمها، وكيفية اختيارها، والصعوبات التي اعترضت طريق البحث، والخطوات الميدانية التي اتخذت في جمع البيانات، أو تحقيقها.

لذلك فمقدمة البحث تُعَدُّ بمثابة جزء شارح لموضوع البحث بشكل عام، ودون الخوض في تفاصيل محلها المتن الداخلي للبحث (الإطار النظري)، والهدف الإجرائي من المقدمة هو التوضيح بصورة مُوجزة (مروان عبد المجيد إبراهيم : 2000، ص 97)، ومن ثم متابعة باقي خطوات البحث الكتابية، وهو جزء لا غنى عنه في أي بحث علمي، وفي بعض الأحيان نجد أن مقدمة البحث العلمي تقع بعد العنوان مباشرة، ويكون ذلك في الغالب في أبحاث المدارس، وفي أحيان أخرى نجد مقدمة البحث العلمي تقع بعد ملخص البحث باللغة العربية والإنجليزية، ويشيع ذلك في رسائل الماجستير، وفي أحيان أخرى نجد المقدمة تلي جزء إهداء الرسالة، وذلك ما هو متبع في أبحاث التخرج الجامعي، وتختلف عناصر مقدمة البحث العلمي من بحث، أو رسالة علمية لأخرى، ويشترط في المقدمة الإيجاز، والدقة، والوضوح، والدلالة على الموضوع، وتتكون المقدمة من العناصر التالية:

1-مقدمة عامة عن الموضوع: في هذا الجزء يوضح الطالب فكرة البحث المحورية، مع إمكانية التنويه بتوقعات الباحث حول النتائج التي يمكن أن تتحقق، وهناك البعض ممن يدعمون هذا الجزء بآية من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو الشعر، أو قول مأثور، أو نثرية لأحد المشهورين، ولكن المهم أن تكون هذه الاستشهادات في صميم موضوع البحث كي تُؤتي ثمارها.

2-أسباب اختيار الموضوع: في هذا العنصر من عناصر المقدمة يعلل الطالب سبب تعرضه، وتطرقه إلى بحث الموضوع، وسبب رغبته فيه، وما هي المسوغات لإقباله للكتابة في الموضوع (مهدي فضل الله: 1998، ص 78)؛ ومثال ذلك كون الطالب يهتم بجانب تخصصي، أو أنه يعينه مباشرة في وظيفته، أو مجال عمله، أو له خبرة متعلقة بتخصصه، ويرجع السبب في اختيار موضوع البحث في أكثر الأوقات إلى الحاجة إلى حل مشكلة معينة، وذلك من خلال عملية جمع المعلومات، والبيانات اللازمة، والخاصة بهذه المشكلة، وتحليلها، واستخراج النتائج بشكل دقيق منها، والتي قد تؤدي إلى استخلاص حل لتلك المشكلة.

وهناك عوامل، وأسباب ترتبط بالأهمية من موضوع البحث، بحيث أن هذا الموضوع يؤثر في قضية، أو قضايا هامة من شانها التأثير في الأشخاص، والمجتمع، وهذا السبب من الأسباب البارزة التي تقف خلف تحديد موضوع البحث بشكل عام، كأن تكون قضيّة البحث جديدة ولم يتمّ البحث فيها من قبل، حيث يبادر الطالب في خوض غمار هذه التجربة، ويشترط في هذه الحالة أن يكون الموضوع هاماً، ويستحقّ المجهود الذي سيبذله الطالب في إعداد مراحل البحث المختلفة، ومن هذه الأسباب كذلك أن موضوع البحث المراد دراسته من شأنه إضافة فائدة للشؤون العلمية، بحيث أنه من الممكن اكتشاف، أو التوصل إلى حقائق علمية، أو قواعد لم يتم التوصل إليها من قبل، أو إضافة فائدة إلى حقيقة علمية سبقه إليها العلماء، أو الباحثين السابقين بعدة مجالات، أو مجال معين، أو أن يتسبب البحث في فتح طرق، ومسارات جديدة للأبحاث العلمية الجديدة، ومن الأسباب الشائعة في اختيار موضوع البحث الميول الشخصية للطالب، وحبه للمعرفة، واكتساب المهارات في جانب معين، أو عدة جوانب.

3- الإشكالية والتساؤلات والفرضيات: وتكون بعبارات واضحة، ومفهومة تعبر عن مضمون المشكلة، ومجالها، فأساس قيام البحث، والهدف منه هو حل مشكلة محددة، يذكرها الباحث في المقدمة، ويضع منذ البداية الفرضيات التي اقترحها لحل هذه الإشكالية، بحيث يصل في نهاية بحثه إلى الإجابة عن استفسار أساسي: هل حلت مشكلة البحث؟ وهل تحقق إثبات فرضية البحث، والبرهنة عليها ؟.

لذلك كان من المهم أن يصوغ الطالب جزءًا محدودًا ضمن عناصر مقدمة البحث، ويُعرف ذلك بمشكلة البحث، أو إشكالية البحث، ويحتوي ذلك الجزء على جوانب المشكلة المُثارة بصورة مُوجزة، وكذلك الأمر بالنسبة للتساؤلات البحثية، أو الفرضيات (سعيد إسماعيل صيني: 1994، ص 49)، والتي تعد من أهم عناصر مقدمة البحث، أو يمكن أن نقول إنها المحور العام للبحث برُمَّته، وتساؤلات البحث تمثل أسئلة يصوغها، ويطرحها الطالب من خلال استخدام أدوات الاستفهام المعهودة، مثل: لما، لماذا، كيف، هل... إلخ، وتحتوي على متغير مستقل بحد أدنى، أما الفرضيات فهي علاقة بين متغير مستقل، وآخر تابع، وتُصاغ بصورة موجهة، أو غير موجهة (أركان أونجل : 1983، ص 21) على حسب حدس، وتفكير الطالب.

4-أهداف البحث: يكون بذكر الأهداف التي يسعى إليها الطالب، وكذا أهمية النتائج التي قد يتوصل إليها البحث، وأهمية الأسئلة التي يجيب عنها البحث، وتحدد أهداف البحث بعبارات مختصرة الغاية من إجراء البحث، والدراسة، وهناك بعض الطلبة ممن يضعون أهداف البحث في بنود مرتبة، وتتمثل في ما يتمنى الطالب أن يبلغه (منصور نعمان وغسان ذيب النمري: 1998، ص 42)، وهي صورة أخرى من أسئلة البحث، أو الفرضيات، لذا نجد بعض الجهات الدراسية تطلب من الطلبة الاكتفاء بتساؤلات البحث، أو الفرضيات، دون تخصيص جزء مستقل لأهداف البحث، غير أن الشائع هو صياغة جزء منفصل لأهداف البحث، وأخرى للأسئلة البحثية، أو الفرضيات حسب متطلبات الدراسة، وتُعَدُّ أهداف البحث العلمي بين عناصر مقدمة البحث العلمي الأساسية.

وتعتبر أهداف البحث إجابات مباشرة على أسئلة الإشكالية، وفرضياتها المتوقعة، وعليه فإن أهداف البحث وغاياته، ومقاصده يرتبط بالإشكالية مباشرة، ولهذا يفضل إدراج الأهداف بعد صياغة الإشكالية، وضبطها ضبطا جيدا طريقة صياغة الإشكالية والأهداف في المقدمة لا تكون على الأكيد ضمن النتائج، وضمن الإيجاد؛ وإنما تكون ضمن التوقعات كما أننا قد نجد غير المتوقع، وبالتالي فبعضها يكون متوقعا، واحتماليا، وقد نجد أهدافا محققة الوجود، ويمكن ذكرها مع الأهداف.

5- أهمية البحث: إبراز أهمية، ودواعي البحث يمثل المدخل الرئيس لأي بحث، سواء لأسباب اختيار البحث (الذاتية والموضوعية)، أو تحديد مسار البحث، أو بلورة مشروع البحث، فلا بد من إبراز ذلك في المقدمة، فأهمية البحث، وتمثل ما يرمي البحث إلى تحقيقه، أو المساهمة التي سوف يقدمها للمعرفة الإنسانية، أو العلمية، ولعل أهمية البحث عبارة عن مبررات منطقية تُعبِّر عن سبب اختيار الطالب، وتبنيه مشكلة معينة، فالبحوث العلمية يجب أن تكون ذات قيمة مادية، أو معنوية أو كلاهما، ونعني بالفائدة المعنوية هي تلك القيمة التي نجدها في نتائج البحث، والإفادة منها (منصور نعمان وغسان ذيب النمري: 1998، ص 41) ، وكيف أنها ربما تكون نقاط انطلاق لبحوث علمية جديدة، وهذا جانب يغلب على العلوم الإنسانية، والاجتماعية، والعلوم الإسلامية، وعلى ذلك ينبني القول إنه إذا كان هناك بحث لا قيمة، ولا فائدة فيه معقولة فإن هذا لا يؤهل الإشكالية أن تكون موضوع بحث علمي، ولا يؤهلها إلى الانتشار، والطلب، والقبول لدى أوساط المجتمع، والمختصين، والمهتمين بالتالي تغدو ضعيفة، ولا جدوى معنوية، ولو تم بحثها فإنه لن يكتب لها الاهتمام، ولا القبول، ولا الانتشار.

وهدف التطرق إلى بيان الأهمية في البحوث العلمية هو إيجاد الترغيب والرغبة لدى الطالب والقارئ لأنه كلما ضعفت الرغبة، وضعه أسلوب الترغيب ضعف الأهمية، وبالتالي ضعف القابلية إلى بحث الموضوع الذي سيأخذ جهدا، ووقتا، ومالا، ولهذا فينبغي المواضيع أن تكون ذات أهمية، ولو في جانب من الجوانب، وينبغي على الطالب إبرازها في أول بحثه، وعلى ذلك يمكن القول أن الغرض الأساسي من أراد الأهمية هو صناعة الرغبة، وإثبات ضرورة بحث الموضوع، وإجرائه، ولهذا يلزم في ذكرها الصدق، والمعقولية، والإقناع كما ينبغي إحسان صياغتها لإقناع القارئ، أو صاحب المشروع بضرورة القيام بالبحث الاستقصائي لما له من فائدة، وقيمة ملموسة، وهي تختلف اختلاف العلوم بين أدبية، وعلمية.

وينبغي هنا أن نفرق بين الأهداف والأهمية؛ فالأهداف تعرف بالجواب على سؤال لماذا هذه الإشكالية، ولماذا هذا الموضوع، كما أن الأهداف مرتبطة بالإشكالية أكثر فهو أحد الأجوبة على فرضياتها، وتوقعاتها، وأسئلتها الفرعية، أما الأهمية فهي تقع جواب لسؤال ما فائدة كذا، وما قيمة كذا، كما أن الأهمية تكون بمعنى القيمة، والمنفعة، والفائدة من البحث، والدراسة، أو المداخلة، وقد تكون هذه الفائدة شخصية، وقد تكون للقارئ، أو لعموم المجتمع، وهذا تفريق بسيط حيث أن بعض الأفكار تشترك بين أن تكون هدفا، أو أهمية، وهذا الضابط قد يجعل الطالب يفرق بينهما بسهولة فيضع كل شيء في مكانه، ولا يخلط بين الأهداف، والأهمية كما لا يخلط بين الأهداف، وأسباب اختيار الموضوع.

6- هيكل الموضوع: تعد خطة البحث التصور المسبق لطريقة تنفيذ البحث، ومن هنا يصبح أمر اشتمال تقرير البحث على هذه الخطة مطلبا أساسا في الأبحاث الأكاديمية (سعيد إسماعيل صيني: 1994، ص 133)، وعليه كان لزاما على الطالب أن يذكر لمحة بسيطة عن أبواب البحث وفصوله، مع نبذة مختصرة لكل فصل في المقدمة.

7- المنهج، أو المناهج المتبعة: يعرف منهج البحث العلمي بأنه أسلوب، أو طريقة محددة المعالم تساعد الطالب في دراسة موضوع معين (محمد زيان عمر: 1987، ص 46، 47)، أو هو فن التفكير، وبصورة منهجية، أو طريقة للاستكشاف، والتوصل للحقائق، وهو عنصر أصيل من عناصر مقدمة البحث العلمي (صالح بن حمد العساف: 1989، ص 180)، والشائع هو استخدام أكثر من منهج علمي في الوقت نفسه، لذلك ينبغي أن يضع الطالب عُنصرًا من عناصر مقدمة البحث العلمي يتضمَّن ما يستخدمه من منهج واحد، أو أكثر، واختيار الطالب لمنهج يتوقف على طبيعة موضوع البحث، وقدرة المنهج على مساعدة الطالب في التوصل لنتائج صحيحة، ومقنعة، ومنطقية. ومن أشهر أنواع مناهج البحث العلمي كل من: المنهج التاريخي، والمنهج التجريبي، والمنهج الوصفي.

8- الدراسات السابقة: نعني بها الدراسات التي تشبه موضوع الطالب في جانب من الجوانب، وربما حتى في الإشكالية نفسها، ولهذا لزم على الباحث تنبيه القارئين، والمصححين إلى وجود دراسات سابقة في موضوعه، وإلى وجود تأليف سابق (صالح بن حمد العساف: 1989، ص 55)، وعلى ذلك فإنه سيبين مدى الجدة، والأصالة في بحثه، ويذكر الفرق بين دراسته، ودراسة من سبقه حتى تتحقق القابلية بحث الموضوع، ولا يكون اجترارا في المعرفة، ولا مجرد تكرار، أو إعادة صياغة في قوالب جديدة، وعليه فإن كل دراسة، أو تأليف مرتبط متعلق بالإشكالية فإنه يعد دراسة سابقة يلزم ذكرها، وبيان الفروقات بين السابق وموضوع الباحث اللاحق، وما هي الإضافة، أو الجديد الذي ستضيفه هذه الدراسة(محمد عبيدات وآخرون: 1999، ص 25)، ويقع الإشكال إذا اتفق في نفس الإشكالية فيكون بذلك أن موضوع الطالب مدروس، ولا جدوى منه، ولا فائدة، ولا أهمية، وأنه مجرد تكرار، واجترار، أو استثمار في معرفة، وبالتالي يكون موضوعه من المواضيع التي ليست لها القابلية للدراسة، ولا حتى الاعتماد من الهيئات، واللجان العلمية المخولة بهذا الدور، والتي قد تخطئ في اعتماد بعض المواضيع لعدم الاختصاص، أو الغفلة وعدم المعرفة بكون الموضوع مدروس سابقا بنفس الإشكالية.

9- مصادر البحث: تعد مصادر ومراجع البحث إحدى الأدوات الرئيسية التي يستمد منها الطالب مادته العلمية، وبها يبرهن على الإجابة على الإشكالات المطروحة في العمل، لذلك كان لزاما على الطالب أن يذكر المراجع والمصادر المهمة التي تعينه في بناء أداة بحثه (محمد عجاج الخطيب: 1987، ص 161)، والإجراءات، والاختبارات التي تفيده في حل مشكلته.

10- مصطلحات البحث: وهو جزء يقوم فيه الطالب بتعريف المتغيرات الأساسية للبحث، وكذلك ما يراه الطالب من مصطلحات أخرى تتكرر في البحث، والتعريف يكون لغويًا، أو إجرائيًا، غير أن هناك بعض جهات الدراسة ممن تطلب تعريفًا إجرائيًا فقط لكل مصطلح، على اعتبار أن الأخير هو الأهم فيما يتعلق بفهم طبيعة الدراسة، وحدوث اتساق بين رؤية الطالب، وما يستوعبه المطالعون، ومصطلحات البحث تتمثَّل في المتغيرات المُدرجة في البحث، سواء المستقلة، أو التابعة (منصور نعمان وغسان ذيب النمري: 1998، ص 47) ، وكذا يمكن أن يضم الطالب للمصطلحات كل لفظ متكرر

في البحث، وله تأثير في الدراسة، ويتم تعريف هذه المصطلحات من الناحية الإجرائية، بمعنى الهدف من استخدامها في البحث، كما أن هناك البعض من الباحثين ممن يعرفون المصطلحات من الجانب اللغوي أيضًا بخلاف التعريف الإجرائي.

11- حدود البحث: ليس هناك بحث بلا حدود، فحدود البحث تحدد مسار الباحث في مجتمع البحث (منصور نعمان وغسان ذيب النمري: 1998، ص 38)، هذه الحدود يعبر عنها بثلاثة أنواع من الحدود الرئيسية، وهي الحدود المكانية (الجغرافية) وتنصبُّ على مكان إجراء الدراسة، وهي اختيارية، والحدود الزمانية، وتنصبُّ على زمن، أو توقيت تنفيذ الدراسة وهي اختيارية، والحدود الموضوعية، وتنصبُّ على نوع، أو طبيعة الموضوع المفصل عبر جنبات البحث، وهي إلزامية في مختلف أنماط البحوث، والرسائل.

12- عينة البحث: يحتاج بعض الباحثين لاختيار مفردات من مجتمع الدراسة في نوعيات معينة من البحوث العلمية، ومن ثم التَّعرُّف على توجهاتهم، وسماتهم، وخصائصهم، ويطلق على ذلك النوع من المعلومات اسم المعلومات المباشرة، وطرق اختيار عيّنة الدراسة متعددة، فهناك من يختار العيّنة بصورة عشوائية، أو قصدية، فعيّنة الدراسة تعتبر جزء من مجتمع البحث الكلي (أنيس كونجو: 1977، ج 01، ص 07، 08)، وهي مفردات إما بشرية، وإما اعتبارية كأن تكون شركة، أو مؤسسة.. إلخ، ويختار الطالب العيّنة وفقًا لعديد من الاعتبارات، ومن أبرزها أن تُعبِّر عن باقي مجتمع البحث، وكلما كبر حجم العيّنة، ووُجِد انسجام في خصائص المفردات أمكن تعميم نتائج البحث عن طريق ذلك، وتنقسم أنواع عيّنات البحث إلى عيّنات احتمالية (عشوائية)، وتكون فرصة ظهور المفردات في العيّنة الاحتمالية متساوية بين جميع المفردات، وتنقسم العيّنات الاحتمالية إلى: عيّنة عنقودية، وعيّنة طبقية، وعيّنة بسيطة، وعيّنة منتظمة، وعيّنة مساحية، وعيّنة مزدوجة، وهناك كذلك عيّنات غير احتمالية (غير عشوائية) (بول هويل: 1960، ص 36)، ويكون للطالب دور في ظهور مفردات عن أخرى، ويخضع ذلك لخبرات الباحث، ومعايير أخرى، ومن أبرز أنواع العيّنات غير الاحتمالية كل من: العيّنة الهدفية، والعيّنة الحصصية، والعيّنة الصدفية.

13- أدوات البحث: للبحث العلمي أدواته التي تساعد الطالب في بحثه، وترتبط الأدوات بموضوع البحث، والمنهج المستخدم في الدراسة، ويتوقف نجاح الطالب في بحثه إلى حد كبير على قدرته في استخدام أدوات البحث (محمد الصاوي محمد مبارك: 1992، ص 35)؛ فأدوات البحث هي عبارة عن وسائل تساعد الطالب في تحصيل المعلومات من عيّنة الدراسة، وهي من بين أنواع عناصر مقدمة البحث التي يضمنها الطالب في حالة اختياره لعيّنة، ومن أبرز أنواع أدوات البحث كل من: المقابلة، الاستبيان، والملاحظة، والاختبارات، وللطالب أن يختار أداة، أو أكثر حسب مقتضيات الأمور.

14-صعوبات البحث ومعوقاته: لعل ذكر صعوبات البحث في المقدمة لا يكون إلا لبيان الظروف، والإمكانيات، والجو الذي جرى فيه البحث من شأنه تقليل الملامة، ورفعها فيما يخرج عن القدرة، والطاقة لأنه لا تكليف إلا بمقدور، وهذا العنصر يعطي للطالب العذر فيما قصر فيه من الإتمام، والإلمام، لكن ينبغي التنبيه أنه لا عذر الخطأ، والتحريف العلمي، ولا بالسرقة العلمية، ولا بالسطو على الحق الأدبي، ودعم الأحقية، والسبق مثلا، وأيضا لا عذر في السرقة بالواسطة لأن كل هذه الأمور غير مسوغة، ولا تكون ضمن الصعوبات وحري بالطالب إنجاز ما قدر عليه بأمانة علمية خيرا له من الدخول في دائرة الاتهام، والملامة بسبب بعض الظروف فإن كانت هناك ظروف أعاقت البحث لزم ذكرها متى يرفع اللوم، ويخفف عن الطالب، ونقصد بالتقصير كل ما كان يمكن أن يخدم الإشكالية، ولم يتم، أو لم يكتمل، أو لم يصل إليه الطالب، وعلى ذلك نقرا، ومن أهم الصعوبات التي يعاني منها الطلبة في إعداد البحوث الاكاديمية :

1. ندرة المراجع والمصادر التي تخدم جوانب الموضوع.
2. عدم كفاية الوقت، واتساع مجال الدراسة، والخطأ في تقديره عندما يكون البحث محددا بوقت.

3. عدم القدرة على الحصول على بعض المصادر سواء اقتناء، أو شراء، أو إعارة.
4. عدم التسهيل لدى المؤسسات، والأفراد للتعاطي مع معطيات الموضوع خاصة إذا كان الموضوع ميداني تطبيقي كأن تكون هناك فضاءات من الأفراد على بعض الأمور.
5. عدم توفر المعطيات للدراسات الاستقرائية، ودراسات الحالات، أو عدم التمكن منها بعد أن كانت متاحة، وكل هذه الأشكال خطر، وخلل على الدراسة من حيث القيام، والسليم، ولهذا نعتبرها صعوبة يرفع بها الملام عن الطالب، أو يخفف فيما فاته لأجل ذلك.
6. عدم وجود المشرف المتخصص (سعيد إسماعيل صيني: 1994، ص 102)، أو وجوده مع عدم وجود المساعد لأن بعض الظروف تلزم بذلك.

15-ذكر اسم الباحث في آخر الورقة: ذلك بالإضافة إلى كتابة تاريخ الانتهاء من البحث، ويوضع في أقصى يمين الورقة (مروان عبد المجيد إبراهيم : 2000، ص 97).

ومن خصائص المقدمة البدء البسملة، ومراعاة ترقيم المقدمة بشكل منفصل، مع اقتصارها على العناصر الأساسية فقط، وكتابتها فور الانتهاء من البحث بشكل كامل، وذلك لتأكد من عدم إهمال أي جانب من البحث، وعلينا أن ننوه في الأخير أن بعض الباحثين يفصلون بين المقدمة والعناصر التي تتضمنها، بمعنى يضعون جزءًا خاصًّا يوضح موضع البحث، ويسمى المقدمة، وأجزاء أخرى مستقلة تُعرف بأهمية البحث، وأهداف البحث، وحدود البحث، وباقي عناصر مقدمة البحث العلمي السابق توضيحها في الفقرات السابقة.

لكن عادةً ما يكون هناك خلط من قبل بعض الباحثين بين مصطلحي المقدمة والتمهيد، لذا يجب على الطالب أثناء كتابة البحث العلمي مراعاة الفرق بينهما، فالمقدمة البحث والتمهيد من العناصر البحث الرئيسية، والذي لا يمكن الاستغناء عنهم، فبرغم من وجود اختلاف بين المفهومين إلا إن بعض الباحثين قد يستخدموا نفس الأسلوب في صياغة الاثنين، وبالتالي يصبح التمهيد كأنه مكمل للمقدمة، أو تكرار لها، لذلك ينبغي أن يكون الطالب ذو خبرة كافية لكي يستطيع التفرقة بينهما.

فالمقدمة كما سبق وأن أشرنا عبارة عن جزء شارح عام لموضوع، أو إشكالية البحث، وقد يُكتب في فصل كامل، ويُعرف ذلك بفصل المقدمة، ويندرج أسفله كل من: طبيعة الموضوع، و أهمية البحث، وأهداف البحث، ومشكلة البحث، وحدود البحث، ومنهج البحث، وعينة البحث، وأدوات البحث، ومصطلحات البحث، وفرضيات البحث، وليس بالضرورة أن تحتوي المقدمة على جميع العناصر السابقة، ويتحكم في ذلك طبيعة موضوع البحث، وطريقة ترتيب دارس البحث، أو الرسالة العلمية، والتي يمكن أن تخضع لما تُمليه جهات الدراسة على الباحث، أو ما يحدده المشرفون من أسلوب يجب على الباحث أن يتبعها.

أما التمهيد فهو جزء يلي المقدمة، وهو عبارة عن فقرات تهدف التحول من العام للخاص، وإثارة ذهن القراء، أو المُطالعين، لذا نجد التمهيد قد لا يحتوي على أي شيء عن موضوع البحث، ويمكن أن يتطرق الباحث فيه إلى مجال التخصص العام، وعلى سبيل المثال في حالة كون موضوع البحث يتحدث عن مشكلة أطفال الشوارع، فإن البحث هنا يدور في فلك علم الاجتماع، ويمكن أن يتحدث في التمهيد عن الدور البنَّاء لعلم الاجتماع في مُعالجة السلبيات داخل جنبات المجتمع (سعيد إسماعيل صيني: 1994، ص 447).

والتمهيد يختلف من حيث الحجم على حسب طبيعة الموضوع الذي يتطرق له الطالب، وكذا المرحلة التي يدرس فيها الباحث، فنجد البعض يخصص له فصلًا، أو بابًا كاملًا، وآخرون يكتفون بصفحة، أو أقل، ويمكن أن يتضمن البحث عدَّة مقدمات لكل فصل، أو باب على حسب تقسيمات الطالب، وذلك بالإضافة إلى المقدمة الرئيسية التي يصوغها

الباحث في بداية البحث، بينما التمهيد فليس ضروريا دائما؛ فقط إذا كان هناك صعوبة على القارئ في التحول من المقدمة إلى صلب البحث، فيقوم الدارس بتهيئة ذهنه للولوج إلى صلب الدراسة، ومما يلاحظ عن التمهيد أنه:

1. ليس صورة أخرى للمقدمة، وهو يلي المقدمة، والغاية منه التوطئة للدخول إلى البحث كالانتقال من الكل إلى الجزء، وهو لا يشتمل على مباحث هي من صلب البحث.
2. يكون التمهيد بين المقدمة والبحث، ولابد وأن يكون رابطاً بينهما، وهو ليس ضروريا في كل البحوث، إلا عندما يرى الباحث أن القارئ سيجد فجوة بين المقدمة والبحث.
3. يتناول الباحث في التمهيد موضوعات متناثرة، ليست مكانها في صلب الرسالة أو في متن البحث، وإنما يضطر إلى تناولها، وذلك لتهيئة ذهن القارئ إلى ما سيرد في صلب البحث.
4. يقوم الطالب في التمهيد بتحديد الاصطلاحات، أو المفاهيم المتعلقة بالبحث.

ومن القواعد الخاصة بالتمهيد:

1. الأصل أن التمهيد خارج موضوع البحث، لكنه يمهد له، أو يسعى للولوج اليه.
2. يتعين ألا يكون التمهيد كبيرا يشذ في الرسالة العلمية كأن يماثل عدد صفحات باب واحد من رسالة تقع في بابين.
3. يأخذ التمهيد اسما وفق حجمه، فإذا كان في بحث علمي عادي فيلائمه اسم تمهيد، اما إذا كان في رسالة علمية فيلائمه اسم "باب تمهيدي"، أو "فصل تمهيدي" أو "مبحث تمهيدي"، وذلك وفق حجم المعلومات الواردة فيه.
4. لا يفضل مطلقا إيراد تمهيد لكل فصل لأن ذلك يشوه الرسالة.

ومما تتميز به المقدمة عن التمهيد؛ أن المقدمة تتضمن ماهية الموضوع، وضرورته، ونطاقه، ومنهج البحث وخطته، بينما يتضمن التمهيد موضوعات ذات أهمية، ويصعب تجاهلها، وتخلو المقدمة من شرح مستفيض للموضوع، كما تخلو من الهوامش، وهذه المسائل مسموح بها في التمهيد، ويتناول التمهيد أفكارا متناثرة ليست من صلبها مباشرة كتحديد تعريفات للمصطلحات، والمفاهيم، وأيضا الاختصارات التي سيستخدمها في بحثه، ويأتي التمهيد بين المقدمة وصلب البحث.

زد على ذلك أنه لا يمكننا استخدام الهوامش في المقدمة، بينما يمكن الاستعانة بها في التمهيد، وينبغي أن تكون المقدمة صغيرة، ومختصرة وألا تزيد عن ثمانِ صفحات في العادة، بينما يتم كتابة التمهيد فيما لا يقل عن عشرين صفحة، ومن قواعد التمهيد عدم كتابة تمهيد لكل باب في الرسالة، مع مراعاة إعطائه المسمى الصحيح له، فإذا وجد في رسالة يسمى باب أو مبحث تمهيدي، وإن كان في بحث يطلق عليه تمهيد، ويجب أن يتميز بالاختصار، وعدم الإطالة، وهناك بعض المصطلحات الأخرى ذات الصلة كالديباجة، والتوطئة، والمدخل.

رابعا: إشكالية البحث:

عندما يكلف الطالب بإنجاز بحث معين فهو قد كلف بدراسة مشكلة معينة، في هذا المستوى فإن للطالب معلومات عامة غير دقيقة، وغير مؤكدة حول المشكلة، لذلك يكون عليه أن يبدأ بقراءة أولية حول المشكلة لاختيار، وفرز، وتحديد المحور الذي سيركز عليه بحثه، لما ينتهي الطالب من هذه الخطوات تكون أبعاد، وتشعبات المشكلة البحثية بدأت تتضح في ذهنه مما يمكنه من التفكير في وضع إشكالية لبحثه.

1-تعريف الإشكالية La problématique: الإشكالية لغة: من الفعل " أشكل" يؤشكل إشكالا، ومنه أشكل الأمر؛ أي: التبس واختلط، و"المشكلة" هي الأمر الصعب الملتبس، والمشتبه، والإشكال مصدر يعني الالتباس، والغموض، و"إشكالي" صفة تعني معضل، ومخيل، وملتبس، وهناك فرق بين مصطلحي "الإشكالية"، و"المشكلة"، بأنَّ الأول ما التبس من الأمور، وكان له حلٌّ علمي ممكن، أمَّا المشكلة فتعني ما التبس، وليس له حل منهجي، وعلميٌّ ممكن، وجاء في موسوعة المعارف

L'encyclopédie universalisأن الإشكالية هي مجموعة أسئلة تتعلق بموضوع معين (عبد الفتاح حافظ الصيرفي: 2005، ص 44).

2 - **التعريف الاصطلاحي للإشكالية:** تُعرف الإشكالية على أنها : فن طرح السؤال، أو هي الموضوع الذي يقوم الطالب بطرحه في صيغة سؤال، أو هي نص مصاغ حول موضوع معين قابل للدراسة ينتهي بطرح سؤال أو عدة أسئلة، ويعرفها "موريس أنجرس" "Angers Maurice": على أنها "عرض هدف البحث في شكل سؤال يتضمن إمكانية التقصي بهدف إيجاد إجابة" (موريس أنجرس: 2006، ص 126)، أو هي "جملة الأسئلة الجديدة، التي يطرحها الباحث العلمي، حول ظاهرة معينة"، وهناك من يعرفها بأنها: "موضوع يحيط به الغموض ،أو ظاهرة تحتاج إلى تفسير، أو هي صياغة إجرائية لمجموعة من التساؤلات حول موضوع معين".

فإشكالية البحث هي جملة الأسئلة الجديدة التي يطرحها الطالب أو الباحث، حول ظاهرة معينة، وهي أسئلة قابلة لإيجاد جواب منطقي، يمكن من فهمها، أو تفسيرها، أو التحكم فيها، بناء على تقسيم معين، حسب تخصص الباحث (منصور نعمان وغسان ذيب النمري: 1998، ص 38)؛ فالإشكالية إذن هي عبارة عن نص مختصر يصاغ في شكل سؤال يحتوي على مشكلة البحث، كما قد تعرف بأنها صياغة، في شكل سؤال، لمجموعة العلاقات القائمة بين أحداث، وفاعلين، ومكونات مشكلة معينة؛ أو هي أيضا، سؤال لا يوجد جواب شاف، أو كامل له في الوقت الحالي، ويكون هدف الطالب هو إيجاد جواب للسؤال المطروح، أو حل للمشكلة القائمة، وعليه فهذا الجواب يُشترط فيه أن يساعدنا على فهم الظاهرة، أو تفسيرها، أو التحكم فيها، أو يمكِّننا من المعرفة أننا عاجزون عن فهمها، أو تفسيرها، أو التحكم فيها؛ فليس المطلوب من البحث العلمي أن يدعي الطالب أجوبة، أو يلفق حلولا، بل غايته هو الوصول إلى الحقيقة، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، وكم من جواب سلبي عن إشكالية معينة كان له من القيمة العلمية ما لم يكن لتلفيق جواب إيجابي له.

3 - **خصائص الإشكالية:** من أهمُّ خصائص إشكالية البحث، والتي نعرف بها ما إذا كانت هذه الإشكالية جديدة، أم غير جديدة، تلخص في نقطتين، هما القابلية، والأهمية :

أ - **القابلية للإنجاز:** إذ لا معنى من إدعاء إشكالية هامَّة جدا، ولا خلاف في أهميتها، غير أنها غير قابلة للإنجاز أساسا، أو أنَّ الباحث لا يملك الآليات، والتخصُّص، والقدرة على إنجازها، ولذلك فإنَّ القابلية للإنجاز، تدفع الباحث لتضييق نطاق بحثه، إلى الحدِّ الذي يجعله في متناول الدراسة الجادة، والمفيدة، ومن الأسئلة التي تساعد الطالب في ضبط إشكالية بحثه ضمن هذه الخاصية :

*هل تمَّ تحديد الإشكالية على نحو يسمح بالتحقق منها علميا ؟.

*هل تسهم هذه الإشكالية في تضييق الإطار العام للبحث ؟.

*هل يمتلك الطالب الخبرة، والمعرفة اللازمين لتناول هذه الإشكالية ؟.

*هل يملك الطالب الاهتمام الكافي لدراسة هذه الإشكالية ؟.

*هل تتوفر للباحث الوسائل المعنوية، والمادية لتنفيذ بحثه "الوقت، الأدوات، المعلومات"...؟.

*هل تمت صياغة الإشكالية على نحو يراعي أخلاقية البحث العلمي؟.

ب - **الأهمية:** فبحث لا أهمية فيه للدين، وللغة، وللعلم، وللفرد، وللمجتمع، هو نوع من هدر الطاقة، ومن الإسراف في الوقت، ومن البديهي أنَّ الدافعية لدى الطالب تخبو إذا أحسَّ أنَّ عمله غير هامّ، وتتَّقد إذا شعر بالأهمية (جودت عزت عطوي: 2000، ص 65)، وأهمية البحث تدفع الطالب إلى توسيع نطاق بحثه، لتحقيق أكبر قدر ممكن من النفع، والفائدة للمجتمع، ومن الأسئلة التي تساعد الطالب في ضبط إشكالية بحثه ضمن هذه الخاصية:

*هل يتوقع أن يسهم تناول هذه الإشكالية في تحقيق واحد، أو أكثر من الأهداف الآتية ؟ :

*تطوير المعرفة في إطار مجال التخصص؟ .

*تطوير نظرية ما؟ ،

*تعميق مستوى الفهم لنظرية ما؟ ،

*تطوير المنهجية البحثية؟

*تقييم ممارسات، أو سياسات معينة؟ *تصحيح مسار معرفي معين ؟.

ومن معايير اختيار المشكلة حداثتها، وقيمتها العلمية، وكذا اهتمام الطالب بالإشكالية، وكفاية الخبرة، والقدرة على معالجتها، وتوفر البيانات، والمصادر، وتوفر الإشراف، والوقت، والتكلفة (عبد الله محمد الشريف: 1996، ص 35)، وبديهي أنَّ هذه النقاط لا تخرج عن دائرة "القابلية" و"الأهمية"، وإن كانت تسلط الضوء على بعض الجوانب الهامَّة، وهي:

1. **حداثة الإشكالية:** وخصائص الحداثة تلخص في "الجدَّة، والأصالة، والابتكارية".
2. **الإشراف والوقت الكافي وعوامل أخرى:** على الطالب أن يأخذ في عين الاعتبار "اختيار موضوع يسهل أن يجد له الإشراف العلمي في الكلية التي يدرس فيها، أو على الأقل في وطنه، أو في الإمكان العمل معه، وأهمُّ شرط في المشرف أن يكون له اهتمام، وصاحب تخصص في مجال البحث الذي يقدم عليه طالبه.
3. **التخصص:** لا شكَّ أنَّ التخصص في فرع من فروع المعرفة يوفِّر للطالب إمكانية الاطلاع على الإنجازات العلمية في مجال بحثه، ويهديه إلى الإشكالية اللائقة، والجديرة بالبحث، وكلما اتصفت هذه الخبرة بالعمق، والشمول في نفس الوقت كلما ساعدته على فهم مجال هذه المشكلات، وأبعادها المختلفة، وتوفر هذا الفهم ضروري، وله قيمته في اختيار المشكلة، وتحديدها.
4. **برامج الدراسات العليا:** توفِّر العديد من الجامعات برامج للدراسات العليا، وتنظِّم أياما دراسية، مما يمكن أن يكون مجالا خصبا لبلورة إشكالية البحث، قبل بدء مرحلة البحث الحرَّة، التي تكون نتيجة لهذه البرامج.
5. **الخبرة الوظيفية:** كثيرا ما أثَّر وظيفة الباحث في اختيار إشكالية بحثه، فإذا اشتغل – مثلا – في قطاع التربية والتعليم، قد يتأثر بإشكالية معينة، ويرى ضرورة دراستها من مجال تخصصه، وهكذا.
6. **الدراسية المسحية للبحوث السابقة:** هذه الدراسة تحتاج من الطالب مدَّة، وجهدا في المكتبات المتخصِّصة، لمعرفة البحوث السابقة التي قد أنجزت في دائرة اهتمامه، حتى لا يكرِّر بحثا ما بحذافيره، ثم يقال له بعد مدَّة، أو يوم المناقشة، أو من قبل لجنة الخبراء قبل تسجيل الموضوع: "إنَّ هذه الإشكالية قد سبقك إليها باحثون، وهي مستهلكة."
7. **الدراسة المسحية للبحوث الجارية:** لا يكفي أن يطَّلع الطالب على الدراسات السابقة، وإنما عليه أن ينقِّب في البحوث الجارية، سواء في جامعته، أم في غيرها، ولقد باتت وسائل الاتصال اليوم أسهل من ذي قبل، وضاق عذر من يعيد إشكالات مستهلكة دون البحث عمن يعمل في مجاله.
8. **القراءة الناقدة:** الطالب في الدراسات العليا قارئ قبل أن يكون متلقٍّ، وكلَّما ازداد حجم قراءاته، واتسعت مداركه كلَّما كانت بحوثه أكثر توفيقا، وأعمق أثرا، فبالإضافة إلى البحوث السابقة، والجارية في مجال تخصصه عليه أن يطلع على ملخصات كتب المراجع العلمية، وكتب الثقافة العامة، والمجلات المحكَّمة وغير المحكَّمة، ومواقع الإنترنت الجادَّة في مجال اهتمامه... الخ.

4 - السؤال الرئيسي :La question principale هي الزاوية التي نختارها لدراسة، ومعالجة المشكلة المطروحة، عندما نختار سؤالا معينا فمعنى ذلك أننا اخترنا جانبا من المشكلة، وليس المشكلة كلها، ومعنى ذلك أيضا أننا لن ندرس الجوانب الأخرى من المشكلة.

وعليه فلابد أن يتوفر السؤال الرئيسي على ثلاثة شروط لا يصلح بدونها؛ وهي:

1. مقياس التعيين، فقد يحمل صفة الشمول، وعدم التعيين، فيستحيل البحث فيه، أو إيجاد جواب جدير له.
2. مقياس الوضوح clarté بحيث تكون دقيقة، موجزة، وواضحة.
3. مقياس القابلية للبحث، بمعنى أن تكون واقعية، والقابلية لإيجاد جواب من الشروط الأساسية للإشكالية؛ لأنَّ عدم القابلية لإيجاد جواب على السؤال يحوله إلى لغز، ويخرجه من دائرة البحث العلمي.
4. مقياس الملاءمة faisabilité؛ أي: لها صلة بالموضوع محل البحث.

زد على ذلك يشترط في الإشكالية أن تكون ضمن تخصُّص معين، أو تقسيم معين، أو نظرية معينة (عبد الفتاح حافظ الصيرفي: 2005، ص 46)، وما ذلك إلاَّ لتعقد العلوم، وتشابكها، وعجز الإنسان – مفردا – عن استيعابها جميعا، أو ادعاء الإلمام بها مجملة، ولذا كان احترام التخصص من أبجديات البحث العلمي الجاد .

5 - العلاقة بين الإشكالية وعنوان البحث: لا بد من التأكيد على أن السؤال الرئيسي هو إعادة صياغة للعنوان في شكل تساؤلي وبما يبرز العلاقة (التساؤلية) بين متغيرات الدراسة، ولتوضيح الفكرة نأخذ العنوان التالي: "المنحى الوظيفي في التفسير "سورة البقرة أنموذجا"، فالإشكالية هي إعادة صياغة العنوان الرئيسي بكيفية تساؤلية، فالإشكالية لهذا العنوان تكون كالآتي: ماهي الخلفية الفكرية للاتجاهين الوظيفي والشكلي في التفسير؟.

6 - تساؤلات البحث: عندما يصيغ الطالب السؤال الرئيسي فهو حدد الجانب من المشكلة العلمية الذي يريد دراسته دون غيره من الجوانب؛ لكن هذا السؤال الرئيسي يثير بدوره العديد من التساؤلات بمعنى أنه يمكن تناوله من جوانب عدة لذلك وجب اختيار تساؤلات دون غيرها، ومن ذلك مثلا التساؤلات وعلاقتها بالسؤال الرئيس من خلال المثال السابق: علام يقوم المنهج الوظيفي؟، ما الأسس العلمية للتفريق بين المنهجين الوظيفي والشكلي؟، هل اعتماد النحو وعلم المعاني في دراسة وتفسير التراكيب اللغوية هو إجراء وظيفي؟، هل الاتجاه الوظيفي هو الأنسب لدراسة التراث اللغوي العربي ومصادره أم الاتجاه الشكلي؟.

7 - فائدة التساؤلات: تكمن في توضيح ما هي الجوانب التي سيتناولها الطالب في بحثه، وتسهل له وضع خطة البحث حيث يتحول كل تساؤل إلى عنصر رئيسي من عناصر الخطة، يتساءل الكثير من الطلبة عن عدد التساؤلات، والجواب هو أن العدد غير محدد لكنه مرتبط بنوع، ومستوى البحث، بالنسبة لبحث على مستوى الليسانس فهو يتراوح بين ثلاث، وأربع تساؤلات.

لكن من الضروري التأكيد بأن الطالب ينطلق في بحثه من سؤال رئيسي يضعه كموجه له حتى لا يضيع الطريق، وبعد أن يطلع على الدراسات السابقة، والأدبيات المتعلقة بموضوع بحثه، يعيد النظر في سؤاله الرئيسي فيحدده، أو يدققه، أو يوسعه، ويضيف إليه مجموعة التساؤلات التي يصيغها بناء على أهداف البحث، وما توفر لديه من معلومات، وما احتوته المادة الأساس، وطبيعة هذه المادة.

8 - فرضيات البحث: بعد أن ينتهي الطالب من صياغة السؤال الرئيسي، والتساؤلات يكون عليه أن يقترح مجموعة من الفرضيات (في بعض الكتب تسمى بفروض البحث) التي هي أجوبة مسبقة لتساؤلاته؛ فالفرضيات صورة دقيقة للمشكلة تغطي أبعادها من كافة الجوانب، وهي تعطي تفسيرا صادقا للمشكلة بعد تحقيقها (وجيه محجوب: 1988، ص 66) .

ترجم الفرضية إلى الفرنسية ب hypothèse وهي مشكلة من كلمتين hypo التي تعني "شيء أقل ثقة" ومن Thesisالأطروحة (فان دالين: 1969، ص 256)؛ بمعنى "جواب افتراضي مبدئي، مقترح، ومؤقت". فالإشكالية هي التي تقود إلى صياغة الفرضية على شكل جمل تقترح وجود علاقة بين عدة متغيرات هذه الفرضية يجب التأكد منها عن طريق البحث (فرح موسي الربضي وعلي مصطفي الشيخ: 1970، ص 30)، لكن لا بد من التذكير بأن هدف البحث ليس التأكد من الفرضيات بل فحصها؛ مثال: ما مدى انتشار الصحافة اليومية في الوسط الطلابي؟ الفرضية: الكثير من أساتذة

الجامعة يؤكدون أن الطلبة لا يقبلون على الصحف، والمجلات، أو نحو المثال الآتي: هل يؤثر إقبال الأطفال على الانترنت في التحصيل الدراسي؟ الفرضية: من المحتمل أن تكون هناك نسبة معتبرة من الأطفال التي يتأثر تحصيلها المدرسي بسبب الإقبال على النت، أو ماهي صورة الطالب في الصحافة المكتوبة؟ الفرضية: الكثير من الطلبة، وحتى بعض الأولياء منزعجون من الأسلوب الذي تتناول به الصحف اليومية حياة الطلبة ونشاطاتهم اليومية .

فالفرضية هي إجابات مؤقتة، أو مسبقة تتحمل الصواب، أو الخطأ، هي ذلك الحدس الذي يشعر به الباحث لدى واجهته لمشكلة معينة، أو تساؤل معين (جودت عزت عطوي: 2000، ص 76)، فالسؤال المطروح (الإشكالية) هو الذي يقود إلى صياغة الفرضية على شكل جمل تقترح وجود علاقة بين عدة متغيرات.

لابد أن تتوفر الفرضية على شرطين أساسيين لا تصلح بدونها، وهي:

1. التصريح بوجود علاقة بين حدين، أو أكثر.
2. التنبؤ بجواب مسبق لسؤال البحث.

ويمكن أن تصاغ الفرضية بأشكال مختلفة، لكن جل الباحثين في مجال لمنهجية يقترحون ثلاث صياغات (أشكال) للفرضية وهي:

1. الفرضية الأحادية المتغير التي تأخذ بعين الاعتبار ظاهرة واحدة يتم التنبؤ بتطورها.
2. الفرضية الثنائية المتغيرات، وتهتم بالعلاقة بين عنصرين أساسيين؛ أي: كلما تغيرت ظاهرة إلا وأدى ذلك إلى تغير الظاهرة الأخرى، بمعنى أن هناك ارتباط بين العنصرين.
3. الفرضية المتعددة المتغيرات، وهي التي تقول بوجود علاقة بين عدة ظواهر.

خاتمة:

وفي الأخير ينبغي الوقوف على أهم الأمور من هذا البحث، فالعمل الأكاديمي يفرض على المقدمة أن تتضمن تمهيدا، أو توطئة، أو مدخلا، أو استهلالا، ثم بيانا للإشكالية، ثم ذكر الأهداف من البحث، ثم ذكر أهمية البحث، وأسباب اختياره، ثم الدراسات السابقة، ثم بيان المنهج أو المناهج المتبعة، ثم ذكر صعوبات البحث، ووضع الخطة الإجمالية لا التفصيلية.

ولهذا وينبغي أن يكون التمهيد في المقدمة بتدرج، وباستهلال حسن غير مطول يتجاوز المعقول، والفائدة، وينبغي أن تكون الإشكالية ذاتية لصناعة الرغبة في دراستها، وأن تكون صياغتها مختصرة، ومعتصرة شكل أسئلة وهو الوجه المفضل ويجوز ذكر ما دونها من الأسئلة التي تدخل ضمنها فقط.

وتعرف أهداف البحث بالإجابة على سؤال: لماذا؟، وما الغاية؟، كما تعرف أهمية البحث بالإجابة على سؤال ما فائدة؟، وما قيمة؟، وما يدخل ضمن الإقناع الإثبات الحاجة إلى دراسة هذا الموضوع، أما أسباب اختيار الموضوع في تعليلات بعضها يعود إلى الذات الباحثة، وبعضها يعود إلى الموضوع، وإذا وجدت دراسات سابقة فإنه ينبغي ذكر معلوماتها كاملة مع بيان الفرق بينها، وبين الدراسة القائمة، وهذا من فائدة الباحث من جانب الأمانة العلمية، وإفادة القارئ بأن الطالب قد اطلع عليه، وأن في الموضوع جدة، وأصالة، وإضافة.

بالنسبة لترتيب عناصر المقدمة فإنه غير ثابت، فأحيانا تقدم عنصرا على آخر، إلا أنه يظهر أن تقديم الإشكالية على غيرها من العناصر هو الأفضل، ثم ذكر أهداف في الدراسة بعد ذلك هو المفضل للمناسبة في ذلك من حيث ترتيب الأفكار، وتنسيقها

وبالنسبة لترتيب الأهمية، والأسباب فإنه من الأفضل أيضا أن تكون بعد بيان الإشكالية، وبيان أهداف البحث، وكما أن الاختلاف في الترتيب بين الأهداف، والأهمية، والأسباب لا يضر، وكل ذلك وجيه، والأوجه منه ذكر الأهمية، والأسباب بعد بيان الأهداف، وذلك لارتباط الإشكالية بأهداف البحث أكثر.

فترتيب عناصر المقدمة هو اختيار، ونظر، وأمر اجتهادي، واعتماد الترتيب السابق مفضل الاعتبارات قوية منطقية، وعقلية هي جد مناسبة في بحوث الدراسات، والعلوم الإسلامية بخلاف بعض الميادين الأخرى كالعلوم الإنسانية والاجتماعية.

وعلى الطالب أن يكون مدركا ومفرقا ما بين المقدمة، والتمهيد، والمدخل، والديباجة، والتوطئة لأن لكل منها خصائصه، ومفاهيمه.

وعلى الطالب كذلك أن يحسن اختيار العنوان لبحثه، واضعا نصب عينيه أن يكون واضحا، وجذابا، وهذا الاختيار ليس وفقا فقط على عنوان البحث الخارجي، وإنما يجب يتعداه إلى عنوان كل باب، وكل فصل، فالعنوان أشبه ما يكون بلافتات السير التي توجه كل سائق إلى الجهة التي يقصدها، وكما يدل أي دال على مدلوله يجب أن يدل العنوان على ما يتضمنه، أو يشمله من معلومات، ونفس الشيء يكون لإشكالية البحث.

توصيات:

ينبغي تكثيف دراسة منهجية البحث في كل الاختصاصات لأهمتها الكبرى، وخاصة في مجال العلوم اللسانية، وجعلها مادة تطبيقية أكثر منها عملية، وهذا يستوجب التكوين المتتابع في المنهجية للباحثين وطلاب العلوم اللسانية خلال كل مسارهم الدراسي دون انقطاع.

التماس عقد ندوات، وأيام دراسية دائمة لطلبة التخرج لإعادة صقل مهاراتهم، وترسيخ المعارف المنهجية لديهم حتى تكون ألين في أيديهم عند إعداد مذكرات، ورسائل التخرج، وهو ما يسهل على طلبة التخرج خاصة وعلى طلبة الإجازة في الليسانس، وعلى المشرفين في نفس الأمر، ويبقى التركيز على المادة العلمية، وكيفية تفريغها في القالب المناسب لتصل الأبحاث إلى مقاصدها المطلوبة في ذات الباحث، أو المجتمع.

نشر، وشرح، وتوسيع مثل هاته الدراسات المنهجية، وإتمامها لتكون سلسلة مميزة في إعداد البحوث العلمية، ومذكرات، ورسائل التخرج، وعدم تركها كمداخلات صوتية ربما لا تصل إلى الباحثين، أو القراء، والطلبة عموما .

قائمة المراجع:

1. أحمد عبد المنعم حسن: (1996)، أصول البحث العلمي إعداد وكتابة ونشر البحوث والرسائل العلمية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط 01.
2. أركان أونجل : (1983)، أساليب البحث العلمي، ترجمة حسن ياسين ومحمد نجيب، معهد الإدارة العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
3. أنيس كونجو: (1977)، الإحصاء وطرق تطبيقه في ميادين البحث العلمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
4. بول هويل: (1960)، المبادئ الأولية في الإحصاء، ترجمة بدرية شوقي عبد الوهاب ومحمد كامل الشبيني، دار جون وايلي وأبنائه، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية.
5. جودت عزت عطوي: (2000)، أساليب البحث العلمي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، والدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
6. ربحي مصطفى عليان: (2003)، البحث العلمي أسسه مناهجه وأساليبه إجراءاته، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن .
7. سامي طايع: (2007)،مناهج البحث وكتابة المشروع المقترح للبحث، ترجمة سلوى فتحي أحمد، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في العلوم الهندسية، القاهرة، مصر.
8. سعيد إسماعيل صيني: (1994)، قواعد أساسية في البحث العلمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 01.
9. صالح بن حمد العساف: (1989)، المدخل إلى البحث العلمي، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.
10. عبد الفتاح حافظ الصيرفي: (2005)، البحث العلمي الدليل التطبيقي للباحثين، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط 01.

11. عبد الله محمد الشريف: (1996)، مناهج البحث العلمي دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط 01.
12. عماد الدين وصفي: (2003)، البحث العلمي في الإدارة والعلوم الأخرى، دار المعارف، الاسكندرية، مصر.
13. فان دالين: (1969)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
14. فرح موسي الربضي وعلي مصطفي الشيخ: (1970)، مبادئ البحث التربوي، الدار العربية، عمان، الأردن، بيروت، لبنان.
15. محمد الصاوي محمد مبارك: (1992)، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط 01.
16. محمد زيان عمر: (1987)، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية.
17. محمد عبيدات وآخرون: (1999)، منجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط 02.
18. محمد عثمان الخشت: (1997)، فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية، دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
19. محمد عجاج الخطيب: (1987)، لمحات الكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 11.
20. مروان عبد المجيد إبراهيم : (2000)، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، ط 01.
21. منصور نعمان وغسان ذيب النمري: (1998)، البحث العلمي حرفة وفن، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط 01.
22. مهدي فضل الله: (1998)، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 02.
23. موريس أنجرس: (2006)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات علمية، ترجمة مصطفى ماضي، دار القصبة، الجزائر، ط 02.
24. وجيه محجوب: (1988)، طرائق البحث العلمي ومناهجه، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

البحوث الطُّلاّبية العربية في التعليم الجامعي

مقاربة لغوية للأخطاء الشائعة في الإعداد

Arab scientificresearch in university education

A linguistic approach to common errors in preparation

د. محمد الطحناوي

Dr.MOHAMED ET-TAHNAOUI

أستاذ / باحث - مختبر اللغة والمجتمع - كلية اللغات والآداب والفنون

جامعة ابن طفيل - القنيطرة - المغرب

Research/Professor - Language and Society Laboratory - Faculty of Languages, Literatureand Arts - Ibn TofailUniversity - Kenitra - Morocco

الملخص:

إنّ البحث العلمي أسلوب منظم في جمع المعلومات الموثوقة وتدوين الملاحظات، والتحليل الموضوعي لتلك المعلومات باتباع أساليب ومناهج علمية محدّدة، بحيث يكون دراسة مبنية على تقصٍّ وتتبع لموضوع معين وفق منهج خاص، لتحقيق هدف محدد، من إضافة جديد، أو جمع متفرق، أو ترتيب مختلط، وغير ذلك من الأهداف. فسمعة البحث العلمي في أية مؤسسة من مؤسسات التعليم العالي، أصبحت تقاس اعتمادا على ما تنتجه من بحوث علمية رصينة في مختلف التخصصات، وتنشره في مجلات محكمة تعكس جودة المنشور وقيمته العلمية، إذ كلما كانت كمية البحوث العلمية المنشورة كثيفة كلما جعلت المؤسسات الصادرة عنها تحتل مراتب الصدارة في المشهد الثقافي، وتضمن لنفسها قيمة اعتبارية وسمعة طيبة فيه، لأنّ إنتاجاتها البحثية تشير إلى حصول تقدّم علمي.

والمتتبع لما ينجزه الطلبة من رسائل وأطاريح جامعية مكتوبة باللغة العربية، يلاحظ بما لا تنفع معه المداراة، وجودا وازنا للأخطاء اللغوية نحوا وصرفا وإملاء وأسلوبا. وإذا كان الخطأ ناموسًا لغويًّا يجري مع سيرة العربيّة، فإنّه أصبح في البحوث الجامعية ظاهرة منتظمة، ينبغي أن تفسّر لنتمكّن من السيطرة عليها وتوجيهها وفق نهجٍ في التّخطيط التّربوي، ذلك أنّ اعتمادنا لآلية الملاحظة، باعتبارها آلية من آليات البحث التربوي التدخلي، قد مكّننا من رصد جملة من الأخطاء لدى الطلبة خلال إعداد رسائلهم وأطروحاتهم، ومن هنا نسعى إلى مقاربتها مقاربة بيداغوجية تقف على أسبابها ومصادرها، وتقترح عددا من الإجراءات التربوية للعمل على تجاوزها، بما يضمن تجويد البحث العلمي.

لقد بدا لنا من خلال مناقشات عدد مهم من الرسائل والأطاريح، أنّ هناك تلوثا لغويا فيها، تعكسه تلك الاستخدامات غير الموفقة للغة العربية نحوا وصرفا وإملاء وأسلوبا، ومن ثمة سنعمل على مقاربة واقع الحال الذي تعيشه البحوث العلمية المكتوبة بالعربية في مؤسسات التعليم العالي، من أجل الارتقاء بما ينجز من أطاريح ورسائل خدمة للبحث العلمي الأكاديمي الرصين.

الكلمات المفتاحية:

التعليم العالي، الأخطاء اللغوية، بحوث جامعية، الطلبة، الإعداد

Abstract:

The follower of what students accomplish in university research written in Arabic, clearly notices that there are linguistic errors in them so much that they have become a regular phenomenon, which should be explained so that we can control and direct them according to an approach in educational planning.

This is because our adoption of the observation mechanism, as a mechanism of interventional educational research, has enabled us to monitor a number of errors among students during the preparation of their research, and from here we seek to approach them pedagogically to identify their causes and source, and we propose a number of educational procedures that ensure that they are overcome, in order to improve Including the accomplished research, a service for sober academic scientific research.

Key words:

Higher education, language errors, university research, students, preparation

مقدمة:

يعالج البحث قضية راهنة من قضايا البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي، تتصل بالبحوث العلمية التي ينجزها الطلبة الجامعيون في نهاية مسارهم للتخرج، وبشكل خاص في سلكي الماستر والدكتوراه، حيث يكونون مطالبين بالتعبير عن مستوى كفاياتهم المعرفية والمنهجية في تخصصهم العلمي في بحوث يعدّونها تحت تأطير مشرفيهم من الأساتذة، وفي هذه المرحلة الخاصة بالإعداد تواجههم صعوبات جمة منها ما يرتبط بالإطار المنهجي للبحث ومنها ما يرتبط بمعرفته العالمة، ومنها ما يتصل بجوانبه الشكلية. وفي غياب التأطير الأكاديمي الرصين أو ضعفه تخرج إلى الوجود بحوث شاحبة معرفيا وضعيفة منهجيا وباهتة شكليا، وهو ما لا تخطئه عين المتتبع للبحوث العلمية الطلابية في مؤسسات التعليم العالي.

وفي هذا الإطار ركّز البحث اشتغاله على بحوث الطلبة المنجزة باللغة العربية، وأولى عنايته إلى جانب من جوانبها الشكلية خلال مرحلة الإعداد، وهو الجانب اللغوي المرتبط بلغة تحرير البحث، حيث يغرق عدد معتبر من البحوث في جملة من الأخطاء اللغوية التي تتكرر، ما يعني أنّها ليست مرتبطة بعملية الرقن، أي ما يسمى بالأخطاء المطبعية، وإنما هي أخطاء معرفية مرتبطة بأنظمة اللغة النحوية والصرفية والإملائية والأسلوبية، سببها عدم هضم الطلبة الباحثين لما يتصل بها من قواعد في مراحل الدراسة الأساسية، أي هي تراكمات حملها الطلبة معهم من مستويات سابقة إلى مستوى التعليم الجامعي.

-أولا: اللغة العربية: النظام وخرق قواعد النظام:

للغة العربية نظامها اللغوي الخاص الذي تخضع له مفرداتها وعباراتها، ويتشكل هذا النظام من مجموعة من الأنظمة الفرعية التي ينهض كل منها بجانب من جوانب النظام الكلّي، وهي النظام النحوي، والنظام الصرفي، والنظام الصوتي، والنظام الدلالي، والنظام الإملائي[1]. فاللغة بهذا المعنى "مجموعة من العلاقات والرموز، يعبّر عنها بأصوات يحدثها جهاز النطق، وتدركها الأذن وتحفظها اليد بالكتابة"[2]، وعندما يخرق المتكلم بالعربية الأحكام أو السنن الخاصة بأحد هذه الأنظمة يكون قد وقع في خطإ، وقد سمّى قدماء اللغويون العرب الوقوع في الخطإ اللغوي باللحن.

---

[1]- فهد زايد، (2006)، الأخطاء الشائعة: النحوية والصرفية والإملائية، دار اليازوري ص11.

2- نفسه، ص158.

إنّ سبب الخطإ اللغوي في مرحلة متقدمة من تاريخ اللغة العربية هو اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم في عصر الفتوحات الإسلامية، إذ "لا يخفى على المشتغلين بالدراسات اللغوية أنّ اللحن قد ظهر في عصر مبكر بعد الفتوحات الإسلامية، نتيجة اختلاط العربي بغيره من أبناء الأمم الأخرى التي اعتنقت الإسلام دينا، فوقع حينئذ الخلل في الكلام، وبدأ اللحن على ألسنة العوام أوّلا، ثم أخذ ينتشر على نطاق واسع"[1]. وكلّما ابتعدنا عن تاريخ العرب القديم كلما كان الخروج عن قواعد اللغة العربية أكثر بروزا وأشدّ وضوحا، "فكما اختلط العرب قديما بالأمم الأخرى من البلدان المفتوحة، فشاع الزيغ واللحن في لغتنا، كذلك اختلطوا حديثا بالأعاجم من الأوروبيين، فنتج من ذلك الاختلاط تسرّب ألفاظ كثيرة من الإنجليزية والفرنسية على الخصوص، أسهمت في إضعاف النطق باللغة العربية الفصحى".[2]

وقد تعددت أشكال الخرق اللغوي للعربية في بحوث الطلاب الجامعية، إذ شملت مختلف أنظمة اللغة بلا استثناء، حيث كشفت عن عدم هضم للقواعد النحوية والإملائية بشكل خاص، "فإذا كانت القواعد النحوية والصرفية وسيلة لصحة الكتابة من النواحي الإعرابية والاشتقاقية ونحوها، فإنّ الإملاء وسيلة لها من حيث الصورة الخطّية"[3]، فالخطأ النحوي يغير دلالة الجملة أمّا الخطأ الإملائي فيغيّر دلالة الكلمة لأنّ كل رسم معيّن لها مرتبط بمعنى معيّن.[4] بل إنّ هناك تحكّما لما هو نحوي وصرفي في مجموعة من قواعد الإملاء، وهذا من بين الإكراهات التي تحول دون الهضم الكامل لأصول الإملاء العربي، إذا تفترض في الطالب أن يكون على دراية بأصول اشتقاق الكلمات وبتموقعها الإعرابي الذي يتغيّر بتغير العوامل الداخلة عليها[5]. فالفعل المضارع المعتل الآخر مثلا، يكتب بحرف العلة في الآخر، لكن عندما يدخله الجزم إعرابيا فإنّ ذلك يؤدي إلى حذف حرف العلة من الآخر حسب قاعدة جزم المعتل الآخر، لأن هذا الحذف هو علامة الجزم هنا. والهمزة المتوسطة مثلا أيضا، يختلف رسمها حسب الحالة الإعرابية للكلمة، ففي حالة الرفع على الواو وفي النصب على السطر وفي حال الجر على الياء.[6]

لقد انتبه علماء العربية قدماء ومعاصرين إلى ما عرفته أنظمة اللغة العربية النحوية والصرفية والإملائية - بشكل خاص - من خروقات، فاتجهوا إلى التأليف في مجال التنبيه على الأخطاء التي اعترت هذه الأنظمة[7]، وألّفوا في ذلك سلسلة من الكتب الهادفة إلى تخليص اللغة من الشوائب التي اعترتها، غير أنه رغم ما بذلوه من مجهودات طيّبة ومحمودة في هذا المجال، إلاّ أنّنا نجد حضورا وازنا لها في ما يعدّه الطلبة من بحوث، ما يعني أنّنا أصبحنا أمام مشكلة عضوية تستلزم جهدا أكبر لتجاوز آثارها السلبية.

-ثانيا:تمظهرات الخرق اللغوي في البحوث الطلابية الجامعية:

1- ناصر لوحيشي، (دت)، صحح لغتك، دار الجسور، ص6.

2- نفسه، ص8.

3- هيثم الديلمي، (2015)، الأخطاء الإملائية الشائعة، ط1، دار دجلة، ص26.

4- نفسه، ص28.

5- هيثم الديلمي، (2015)، ص46.

6- فهد زايد، (2006)، ص10و71.

7- نفسه، ص68.

إذا كان لا يخفى ما تمثله البحوث الجامعية من أهمية في مجال البحث العلميداخل مؤسسات التعليم العالي، فإنّه لا يمكن أنْ ننكرَ أيضا تأثيرَها في اللغة العربية باعتبارها لغة الكتابة والتحرير، تأثير أدّى إلى ضمور الفصحى، ووقوع الطلاب في الأخطاء اللغويَّة الشنيعة، أي أنّ الخروقات اللغوية التي انتشرت في البحوث الجامعية تدخل في إطار الاستخدام السلبي للغة العربية الذي يشكّل خطرا على متلقيها، وهو ما يعكسه ذلك الضعف اللغوي الذي يعاني منه الطلاب، إذ هناك عدم تمكن من قواعدها الصحيحة وضوابطها.[1]

1- خروقات النظام النحوي للعربية في البحوث الطلابية:

عرف النظام النحوي للغة العربية خروقات مختلفة لقواعده، تؤكّدها مجموعة من الأخطاء الحاضرة بقوة في رسائل الطلبة وأطاريحهم، وبتأمل هذه الأخطاء يظهر أنّ الخروقات النحوية تتركز في قواعد بعينها تتكرر، وتكرارها يعني أنّ هناك جهلا فعليا بضوابطها، وعليه ندرجها هنا حسب درجة انتشارها.

1-1- العدد وكنايات العدد:

العدد في اللغة العربية أربعة أنواع، فهناك العدد المفرد(1-10)، والعدد المركّب(11-19)، والعدد المعطوف(21-99)، وأعداد العقود(20-90)، ولكل نوع منها قواعد تحكم علاقتها بالمعدود من حيث التذكير والتأنيث توقف عندها اللغويون بتفصيل. وللعدد أيضا كناياته، وكنايات العدد كلمات فيها معنى العدد ولكنها ليست من ألفاظه، وهي: كذا، كأين، بضع، نيف، كم، وتدل كنايات العدد على عدد غير محدد لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد عن تسعة، ولذلك تطبق عليها قاعدة الأعداد المفردة من ثلاثة إلى تسعة في التذكير والتأنيث فتكون عكس المعدود. والمتأمل في كتابة العدد وكناياته لدى الطلبة في بحوثهم يدرك وجود خرق للقواعد الخاصة به وهذه بعض من تجليات ذلك:

- عشرة عادات
- ثلاث أدعية
- إحدى الدروس
- بضع أيام

ففي العبارة الأولى تم استخدم العدد عشرة مفردا، ما يعني أنه ينبغي أن يخالف المعدود الذي ورد مؤنثا(عادات=عادة)، لكن الطالب بدل أن يجعل العدد مذكرا عكْس المعدود استخدمه مؤنثا أيضا، والصحيح هو(عشْر عادات)، ويتم تأنيث العدد أو تذكيره بإضافة تاء التأنيث أو حذفها، كما أنّ العدد عشرة إذا كان معدوده مذكّرا تفتح شين العشرة، أما إذا كان مؤنثا فتسكّن. وفي العبارة الثانية ورد المعدود بصورة الجمع أيضا(أدعية=دعاء) وهو مذكر، ما يعني أنّ العدد(3) ينبغي أن يرد مؤنثا مخالفا للمعدود لأنه عدد مفرد، لكن الطالب جاء به مذكرا مثل المعدود مخالفا قاعدة الأعداد المفردة من 3 إلى9.

[1]- حسن مالك، (2019)، الضعف اللغوي في شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيره على الهوية اللغوية في العالم العربي، مجلة مداد الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات، ص225.

وفي العبارة الثالثة وقع الخطأ في العدد واحد بصيغته المؤنثة(إحدى)، حيث تنص القاعدة على أن العدد المفرد من واحد إلى اثنان يوافق المعدود في التذكير والتأنيث، والمعدود هنا مذكر(دروس) لأن العبرة في التذكير والتأنيث بصورة المفرد(درس) وليست بصورة الجمع. لكن الطالب جعل العدد مؤنثا(إحدى)، والصواب (أحد الدروس)، وسبب الخطإ أن الطالب اعتمد صورة الجمع في المعدود بدل المفرد.

أما العبارة الأخيرة فتشتمل على كناية من كنايات العدد هي(بضع)، وبما أنّ كنايات العدد تدل على عدد فوق اثنان وتحت عشرة فإنها تأخذ قاعدة الأعداد من ثلاثة إلى تسعة، أي تكون عكس المعدود في التذكير والتأنيث، والمعدود هنا جاء جمعا (أيام) وصورة مفرده(يوم)، أي أنه مذكر ينبغي تأنيث الكناية معه(بضعة)، لكن الطالب ذكّرها(بضع) بحذف تاء التأنيث مخالفا القاعدة.

1-2- الاسم المنقوص:

الاسم المنقوص قسم من أقسام الاسم باعتبار نهايته، فهو بهذا الاعتبار إمّا مقصور أو ممدود أو منقوص، وأن يكون منقوصا معناه أن ينتهي بياء لازمة في آخره مكسور ما قبلها، ويعرب الاسم المنقوص حسب موقعه في الجملة بحركات مقدّرة على الياء في حالتي الرفع والجر وينصب بالفتحة الظاهرة. وبالنسبة ليائه وهي ما يهمنا هنا فإنها تحذف في حالتي الرفع والجر إذا كان الاسم المنقوص نكرة ويعوضها تنوين يسمى تنوين العوض، أي عوض عن الياء المحذوفة. بينما تبقى الياء ثابتة في الاسم المنقوص في حالة النصب، أو إذا كان معرفا بأل أو مضافا. وبالنظر في بحوث الطلبة وكتاباتهم للاسم المنقوص فيها، يظهر عدم ضبط لقاعدة حذف يائه، وهذه بعض تجليات ذلك:

- انتقام راقي
- شخص خالي
- شعور قاسي
- هل من مصلي
- أنت راضي
- أشهر محامي

فالطلبةفي هذه العبارات استخدموا الاسم المنقوص، وقد ورد لديهم نكرة وليس في حالة النصب، لكنهم مع ذلك احتفظوا بياء المنقوص، في حين أنه ينبغي أن تحذف ويعوضها تنوين العوض، ولذلك فالصواب حسب ترتيب العبارات: (انتقام راقٍ)، و(شخص خالٍ)، و(شعور قاسٍ)، و(هل من مصلٍّ)، و(أنت راضٍ)، و(أشهر محامٍ).

1-3- جزم الفعل المعتل الآخر:

الجزم في اللغة العربية إمّا أن يكون بأداة من أدوات الجزم، أو جزما بالطلب(الأمر)، وعلامة الجزم في كلتا الحالتين إمّا السكون إذا كان الفعل صحيح الآخر، وإمّا حذف حرف العلة إذا كان الفعل معتلّ الآخر. وإذا كان الجزم بالسكون لا يطرح إشكالا فإنّ الجزم بحذف حرف العلة لا يُضْبَطُ كما تنص القاعدة، حيث يظهر من خلال الاستخدام الطلابي له في البحوث الجامعية عدم هضم لآلية جزم الفعل المعتل الآخر، وهو ما يظهر من خلال العبارات الآتية:

- صلّي على الرسول
- انسى الماضي
- لم يأتي إليه
- لم ينتهي العرض
- لا تسعى لتكون ناجحا

العبارتان الأولى والثانية هي للجزم بالطلب(الأمر)، أما العبارات الباقية فالجزم فيها بالأدوات، بـ(لم) مرّتان، و(لا) الناهية في مناسبة واحدة، والأفعال المستخدمة مع الجزم هنا كلها معتلة الآخر، وهي بالترتيب: صلّى، نسى، يأتي، ينتهي، تسعى. ويفترض تطبيقا لقاعدة جزم الفعل المعتل الآخر، أن يحذف حرف العلة علامة على الجزم، لكن الطلبة همّشوا القاعدة، والصواب هو: صلِّ، انسَ، لم يأتِ، لم ينتهِ، لا تنسَ، لا تسعَ.

1-4- رتبة المفعولية والخبرية:

معلوم أنّ للكلمة داخل الجملة الفعلية رتبة تحتلها إعرابيا، فهي إمّا فعل أو فاعل أو مفعول به، وبالنسبة إلى الرتبة الثالثة وهي رتبة المفعولية فإنها إعرابيا تدخل في باب المنصوبات، أي ما حقّه النصب، فالمفعول به اسمٌ منصوب يدلُّ على ما وقع عليه فعلُ الفاعل، وقد يتعدّد إذا كان العاملُ به فعلا متعدّيًا إلى مفعولين أو إلى ثلاثة مفاعيل، ومن علامات النصب في الأفعال والأسماء الفتحة الظاهرة أو المقدّرة. كما نجد ضمن باب المنصوبات أيضا خبر كان وأخواتها. وفي الاستعمال الطلابي للمفعول به وخبر كان في الرسائل والأطاريح الجامعية، يظهر عدم ضبط لإعراب النصب فيهما، ومن تجليات ذلك ما نجده في العبارات الآتية:

- يراك طيب فيحبك
- ستجد مريض نفسي يكرهك
- أصبحت إنسان نكدي
- ما جدوى أن يكون عالم فذ وفارس شجاع

فالعبارتان الأولى والثانية للمفعول به الذي جاء بعد الفعل والفاعل (يراك) في العبارة الأولى، و(ستجد) في العبارة الثانية، لكن بدل أن يُنصب المفعول به نجده مرفوعا(طيب، مريض نفسي)، والصواب هو (طيّبا، مريضا نفسيا). أما في العبارتين الثالثة والرابعة فنجد خبرا للناسخ الفعلي(أصبح) و(كان)، لكنه جاء مرفوعا(إنسان نكدي، عالم فذّ وفارس شجاع)، في حين حقه النصب مع نعته، أي الصواب(إنسانا نكديا، عالما فذّا وفارسا شجاعا).

1-5- كسر همزة "إنّ":

لا تكونُ همزة إنَّ في حالة واحدة دائمًا، فقد تأتي مفتوحة أو مكسورة، وعليه فقد حدّد لها اللغويون المواضع التي يجب فيه الكسر، والمواضع التي يجب فيها الفتح، والمواضع التي يجوز فيها الوجهان معا. وما يهمنا هنا هو مواضع الكسر الواجب لها، حيث تكسر وجوبا على سبيل المثال لا الحصر حين تكون في بداية الكلام، أو حين تأتي بعد "حيث"، أو بعد "إذ". وبتأمل استخدام الطلاب لهمزة إنّ، نجد أنّها من أبرز المسائل النحوية التي يقع فيها الخطأ في بحوثهم الجامعية،

وأكثر المواضع التي يقع فيها ذلك حين تستعمل بعد أفعال القول(قال، قالوا، يقولون، قيل، قولهم، قالت...)، حيث تنص القاعدة على وجوب كسرها بعد كل فعل للقول، لكن ذلك لا يمتثل له في بحوث الطلاب، وهو ما توضحه العبارات الآتية:

- قال أنّ المحبة
- حيث أنّ
- وصفوة القول أنّ

فالطلبة استخدموا إنّ بعد أفعال القول وحيث، لكنها وردت لديهم مفتوحة، أي مخالفة للقاعدة، والصواب(قال إنّ، حيث إنّ، القول إنّ).

1-6- النسبة إلى الجمع:

النسبة هي إلحاق ياء مشددة في آخر الاسم وكسر ما قبلها للدلالة على نسبة شيء إلى آخر، وفي كل نسبة نجد اسمين هما المنسوب إليه، وهو الاسم الأصلي الذي ستلحق بآخره ياء النسبة. والمنسوب، وهو الاسم الذي أضيفت إلى آخره ياء النسبة، وتتم النسبة إلى أنواع عدّة من الأسماء، وعند النسبة إليها تلحقها تغييرات تتحكم فيها نوعية الاسم الذي دخلت عليه، ومن بين الأسماء المنسوبة نجد صيغة الجمع، وتنص قاعدة النسبة إلى الجمع على ضرورة إعادة الاسم إلى صيغة المفرد عند النسبة إليه، غير أنّ الاستعمال الطلابي للجمع في البحوثالجامعية باعتباره اسما منسوبا، لا يتم فيه احترام قاعدة النسبة، حيث يتم الاحتفاظ بصيغة الجمع كما هي وتضاف إليها الياء المشددة دون إعادة الاسم إلى صيغة المفرد، وتؤكد هذه العبارات مظاهر ذلك:

- الصراعات الدُولية
- بطاقة مِهَنية
- العمومية والخدماتية
- التقويم المؤسساتي

الكلمات المعنية بالنسبة في هذه العبارات هي: دُولي، مِهَنية، خدماتية، مؤسساتي، وما تشترك فيه أنّها عبارة عن جمع، والنسبة إلى الجمع تكون بالعودة إلى صورة مفرده، لكن الطلبة هنا نسبوا إلى الجمع خلافا للقاعدة، ومن ثمة فالصواب: دَولية، مِهْنية، خِدْمِيَة، مُؤَسَّسِيّ.

1-7- الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالعطف:

يرى اللغويون العرب وعلى رأسهم سيبويه أنّ المضافَ والمضافَ إليه يصيران بالتّركيب الإضافيّ بمنزلة الكلمة الواحدة، ولذلك يمنع الفصل بينهما مثلما يمنع الفصل بين أجزاء الكلمة، فعدّوا تبعا لذلك الفصل بين المضاف والمضاف إليه قبيحا، من منطلق أنه كلّما ازدادَ الجُزءانِ اِتّصالا زاد قُبْحُ الفصلِ بينهما. ومن أبرز وجوه الفصل بين المضاف والمضاف إليه في البحوث الجامعية نجد الفصل بينهما بالعطف، أي العطف على المضاف قبل تمام المضاف إليه واستيفائه، ذلك أنّ الأجزل في الكلام أن نستوفي للمضاف المضاف إليه أولا، ثم نعطف عليه بعدها مضافًا إلى ضميره.

لكن الاستخدام الطلابي للمضاف والمضاف إليه في الرسائل والأطاريح يأتي خلاف ذلك، ومن تجلياته ما نجده في العبارات الآتية:

- مراتب وأركان القراءة الصحيحة.
- تربية وتعليم الطفل من خلال اللعب.
- هيئة دعم وتشجيع الصحافة.
- بيع وشراء السيارات.

فالطلبةفي هذه العبارات فصلوا بين المضاف والمضاف إليه بالعطف، وكان الأجدى استيفاء المضاف إليه للمضاف الأول، ثم عطف المضاف الثاني بضمير يعود على المضاف إليه. ومن ثمة فالصواب بالترتيب هو: مراتب القراءة الصحيحة وأركانها، هيئة دعم الصحافة وتشجيعها، تربية الطفل وتعليمه من خلال اللعب، بيع السيارات وشراؤها.

1-8- الأسماء الستة:

الأسماء الستة هي: أبٌ، وأَخٌ، وحَمٌ، وهَنٌ، وفُو، وذو، والمشهور في إعرابها أنّها تُعرب بالحروف، فالواو للرفع، والألف للنصب، والياء للجر، ولكي تعرب الأسماء الستة بالحروف ينبغي إضافتها لغير ياء المتكلم، فإن أضيفت إلى ياء المتكلم أعربت بحركات مقدرة على ما قبل الياء، أما إنقطعت عن الإضافة فتعرب بالحركات الظاهرة، وإذا ثنّيت تعرب إعراب المثنى، وإن جمعت جمع تكسير أعربت إعرابه بالحركات الظاهرة، وإن جمعت جمع مذكر سالما أعربت إعرابه بالحروف. وإذا كان إعرابها بالحركات لا يطرح إشكالا كبيرا في الاستخدام البحثي لدى الطلاب، فإنّ إعرابها بالحروف يشكل معضلة بالنسبة إليهم، وبشكل خاص الاسمان: أبٌ، وأَخٌ، حيث لا يدركون إعرابها الصحيح فيرفعون في غير موقع الرفع، وينصبون في غير موقع النصب، ويجرون في غير موقع الجر، وهذه بعض تجليات ذلك:

- فلسفة أبو حامد الغزالي
- لكن أخوه لم يكن مثله

فالعبارةالأولى تتضمن اسما من الأسماء الخمسة هو (أبو)، لكنه في ترتيب العبارة جاء مضافا، أي أنّ حقه الجر بالياء، لكن الطالب تركه مرفوعا، والصواب هو: فلسفة أبي حامد الغزالي. وفي العبارة الثانية نجد الاسم (أخوه)، الذي حقه النصب بالياء في الرتبة التي يحتلها في الجملة، لكن الطالب تركه مرفوعا، والصواب: لكن أخاه لم يكن مثله.

1-9- استخدام "غير" المعرفة:

استخدم العرب كلمة "غير" مضافة إلى ما بعدها، حيث تعتبر من الألفاظ الملازمة للإضافة، ومن هنا منعوا دخول "أل" التعريف عليها إلاّ في استثناءات، لأنها تعتبر في حكم المضاف حتى وإن حذف ما أضيفت إليه، من منطلق أنه إذا أريد تعريف التركيب الإضافي فإنّ القاعدة هي أن تدخل "أل" على المضاف إليه وليس على المضاف، كقوله تعالى:(غير المغضوب عليهم). ولتدخل عليها "أل" اشترطوا أن يكون ما أضيفت إليه مقرونا بأل، أو أن يكون ما أضيفت إليه مضافا إلى مقترن بـ"أل"، أو أن يكون ما أضيفت إليه مضافا إلى ضمير مقترن بـ"أل"، وأضاف المتأخرون استثناء آخر وهو عندما تقطع "غير" عن الإضافة، أي عند حذف ما تضاف إليه، واستعملت بهذا المعنى في مثل قولهم "احترام الغير". وبالاطلاع

على الاستخدام الطلابي لكلمة "غير" في البحوث الجامعية، نجد أنه يتم تعريفها خارج الاستثناءات السابقة، ما يعني عدم ضبط لقواعد التعريف الإضافي لها، وهذه بعض تجليات ذلك:

- الغير متحجبة
- الغير مسلمات

فهاتان العبارتان دخلت فيهما أداة التعريف "أل"، على(غير)، وكان الأجدى أن تدخل على ما بعدها، أو عليهما معا، أي أنّ الصواب في العبارة الأولى هو: غير المسلمات، أو الغير المسلمات. أما في العبارة الثانية فهو: غير المتحجبة، أو الغير المتحجبة.

1-10- أكلوني البراغيث:

القاعدة في العربية تقول إنّ الفعل يجب إفراده حتى لو كان الفاعل مثنًى أو جمعا، أي لا تتصل به علامة تثنية ولا علامة جمع، فالعرب يفردون الفعل اكتفاء بدلالة الفاعل على التثنية أو الجمع. غير أنه وخلافا للقاعدة كانت قبيلة طيّئ تلحق بالفعل علامة التثنية أو الجمع، مثل قولهم أكلوني البراغيث، ومن هنا عرفت هذه الظاهرة اللغوية بين النحاة بلغة "أكلوني البراغيث" لأنه مثالها الذي اشتهرت به، وبه استشهد سيبويه في الكتاب. وقد أصبحت العبارة تطلق على كل من يلحق بالفعل واو الجماعة، أو ألف الاثنين، أو نون النسوة. وبتأمل الاستخدام الطلابي للغة العربية في البحوث الجامعية، نجد آثارا للغة أكلوني البراغيث في التداول وذلك محدود جدا مقارنة بالأخطاء السابقة، ومن مظاهره العبارة الآتية:

- أتعبوني عبادك

فالصواب إفراد الفعل بدل صيغة الجمع التي جاء بها بالقول: أتعبني عبادك.

2- خروقات النظام الإملائيللعربية في البحوث الطلابية:

عرف الرسم الكتابي للغة العربية في بحوث الطلاب أضرارا كثيرة كشفت عن تدنّي مستواهم اللغوي، وجهلهم بأصول الإملاء العربي، إذ يكشف تصفح البحوث عن عدم هضمهم لجملة من القواعد الإملائية، ما يعني أنّ هناك تهميشا لفرع أساسٍ من فروع اللغة العربية. وبالنظر إلى المادة اللغوية المجمعة من البحوث وطبيعة الخروقات الإملائية فيها فإننا نعالجها هنا حسب درجة انتشارها.

2-1- همزة القطع والوصل:

الهمزة في بداية الكلمة نوعان، إمّا همزة قطع أو همزة وصل، ولكل منهما قاعدة خاصة برسمها الإملائي، فبالنسبة إلى همزة القطع فإنها تكتب في الفعل الرباعي ومصدره، وماضي الفعل الثلاثي، وفي الفعل الدّالّ على المتكلم. أمّا همزة الوصل فتكتب في كل فعل غير رباعي ومصدره، وأمر الفعل الثلاثي، وفي الأسماء العشرة. غير أنّ الاستخدام الطلابي لكلا الهمزتين في البحوث الجامعية يتم فيه خرق قواعدهما، وكتابة إحداهما بقواعد الأخرى، وهو ما رصدناه في العبارات التالية:

- إنجح
- إحلم
- إضحك
- إضغط

استخدم الطلاب في هذه الكلمات أفعالا ثلاثية هي: نجح، حلم، ضحك، ضغط. وقد وردت لديهم بصيغة الأمر: إنجح، إحلم، إضحك، إضغط، ما يستلزم أن تبدأ هذه الأفعال بهمزة الوصل توصلا إلى النطق بالساكن، وليس بالقطع كما فعلوا، لأن أمر الثلاثي همزته وصل، ومن ثمة فالصواب: انجح، احلم، اضحك، اضغط.

2-2- الهمزة المتوسطة:

الهمزة في وسط الكلمة لها قاعدة ضابطة لها، فهي تكتب على الحرف المشابه للحركة الأقوى، فالكسرة أقوى الحركات، تليها الضمة، فالفتحة، ثم السكون. والحرف المشابه للكسر هو الياء، وللضم هو الواو، وللفتح هو الألف، والسكون يناسبه السطر. فبعد ملاحظة حركة الهمزة وحركة الحرف قبلها يطبّق ميزان القوة بينهما، فتكتب الهمزة على الحرف المشابه لأقواهما. وتعد كلمة "مئة" من أبرز الكلمات التي تكتب همزتها بشكل خاطئ، فالهمزة فيها متوسّطة، وعملا بقواعد كتابة المتوسطة القائمة على ميزان القوة، فإنها تكتب على الياء لأنّ حركتها فتحة وحركة ما قبلها كسرة، والكسرة أقوى بحرفها المشابه وهو الياء. غير أنّ العرب قديما كتبوها بالألف "مائة"، والعلة في ذلك أنّه لم يكن هناك نقط أو إعجام للحروف، فكانت كلمة "مئة" تختلط بشبه الجملة "منه"، خصوصا إذا اجتمعتا في مثل قولهم(خذ منه مئة دينار)، ومن هنا أضافوا إليها الألف علامة لتمييزها عن غيرها، أي أنّ هذه الألف ليست من أصل الكلمة ولا علاقة لها بقواعد الهمزة، وإنما هي ألف فارقة أو للتفريق لا غير. وإذا كانت كتابتها بالألف قديما لها مبرّراتها، فإنّ هذه المبررات قد زالت مع استعمال النقط للحروف العربية، غير أنه مع ذلك نجد استمرارا في كتابتها بالألف، وهو ما رصدناه في كتابة الأعداد المئوية لدى الطلاب، من ذلك:

- ثلاثمائة
- ستمائة
- مائة

يلاحظ كيف أنّها اشتملت على كلمة مئة بالألف(مائة)، في الوقت الذي لم يعد فيه مبرر لوجودها.

2-3- الهمزة المتطرفة:

الهمزة في آخر الكلمة أو الهمزة المتطرفة لها قاعدة مخالفة للتي في بداية الكلمة(الوصل والقطع) وللتي في وسط الكلمة(المتوسطة)، حيث تكتب على الحرف المشابه لحركة ما قبلها، أي يتم النظر إلى حركة الحرف الذي قبل الهمزة فإن كان مضموما كتبناها على الواو، وإن كان مكسورا أثبتناها على الياء، وإن كان مفتوحا كتبت على الألف، وإن كان ساكنا نكتبها على السطر. والفرق بينها وبين المتوسطة أنه لا تعنينا في المتطرفة حركة الهمزة، وإنما حركة ما قبلها فقط، بخلاف المتوسطة التي ننظر لحركتها وحركة ما قبلها لتطبيق ميزان القوة. وفي الاستخدام الطلابي للهمزة المتطرفة في البحوث

الجامعية نجد خطأين بارزين، يتصل الأول بعدم ضبط قاعدتها، ويتصل الثاني وهو الأكثر بكتابتها على السطر مع إضافة ألف بعدها في حالات لا ينبغي فيها إضافتها، ومن تجليات ذلك:

- دفئ
- هباءا
- مساءا
- ذكاءا

فالكلمة الأولى هي لهمزة متطرفة ما قبلها ساكن صحيح، أي ينبغي أن تكتب على السطر لأنه يوافق السكون، لكن الطالب كتبها على الياء، في حين أنّ الصواب: دفء. أما الكلمات الثلاث الأخرى فهي لهمزة متطرفة ما قبلها ساكن معتل بالألف، وقد كتبت فعلا على السطر، لكن تمت إضافة ألف بعدها لا علاقة لها بالقاعدة، فالهمزة هنا مسبوقة بألف ممدودة، وما دامت كذلك لا نأتي بألف ممدودة أخرى بعدها، ومن ثمة فالصواب: هباءً، مساءً، ذكاءً.

2-4- الأسماء العشرة:

الأسماء العشرة هي أسماء تكتب بهمزة وصل ابتداء، وهي: ابن، ابنة، اسم، اثنان، اثنتان، ايم، ايمن، است، امرؤ، امرأة، وقد استمر من هذه الأسماء في الاستعمال سبعة،أما الثلاثة الباقية فهجرت وهي: ايم، ايمن، است. وفي الاستعمال الطلابي لها في البحوث الجامعية نجد شيوعا لأربعة منها هي: ابن، اسم، امرأة، اثنان، غير أنّ استعمالها فيها كان خارج مجموعة من الأصول الإملائية الضابطة التي قعّد لها اللغويون في كتبهم، لذلك نعالج كل اسم من الأسماء الأربعة على حدة:

أ- همزة كلمة "ابن":

من ضوابط كتابة همزة الوصل في كلمة ابن أنها تحذف إذا وقعت بين علمين ثانيهما أب للأول، سواء أكان العلمين اسمين أو كنيتين، بشرط أن لا يفصل بينهما بفاصل، وأن يكون العلم مفردا وغير منون. كما تحذف منها همزة الوصل إذا جاءت قبلها أداة النداء(يا)، أو همزة الاستفهام(أ). فإذا لم تقع بين علمين ولم يتقدّمها استفهام بالهمزة أو نداء بالياء، أو جاءت في بداية السطر بعد علم في نهاية السطر السابق له، فإنها لا تحذف. وفي البحوث الطلابية لا نجد وعيا بهذه الضوابط المنظمة لحذف همزة "ابن" أو تركها، إضافة إلى قطعها أحيانا عوض الوصل الواجب فيها، وهو ما رصدناه هنا:

- علي ابن أبي طالب
- عمر ابن الحطاب
- مالك ابن دينار
- يا ابن آدم
- إبن عمر

العبارات الثلاث الأولى لهمزة(ابن)بين علمين ثانيهما أب للأول، أي ينبغي أن تحذف، لكن الطلبة احتفظوا بها دون ضبط للقاعدة، والصواب: علي بن أبي طالب، عمر بن الخطاب، مالك بن دينار. والعبارة الرابعة هي لهمزة(ابن) بعد ياء

النداء، أي ينبغي حذفها تطبيقا للقاعدة، لكن بدلا من ذلك نجد احتفاظا بها، في حين أنّ الصواب: يا بن آدم. أمّا العبارة الأخيرة فهي لهمزة (ابن) كتبت بهمزة القطع(إبن)، في حين أنّ حقها همزة الوصل(ابن) لأنها من الأسماء العشرة.

ب - همزة كلمة "اسم" في البسملة وخارجها:

تشتمل البسملة على أحد الأسماء العشرة وهو كلمة "اسم"، ويشترط في هذه الكلمة خارج البسملة أن تكتب بهمزة وصل لا قطع، أمّا إذا وردت في البسملة وكانت الأخيرة كاملة(بسم الله الرحمن الرحيم) فإنّ همزة الوصل تحذف من كلمة "اسم"، بشرط ألا تكون البسملة متعلقة بما قبلها أو بعدها. فإن كانت البسملة غير كاملة (باسم الله، باسمك اللهم)، أو متعلقة بما قبلها أو بعدها(نفتتح باسم الله الرحمان الرحيم الجلسة)، فإنّ همزة الوصل لا تحذف منها. كما تحذف إذا تقدّمها الاستفهام بالهمزة(أسمك محمد). وبالنظر في بحوث الطلبة نجد عدم ضبط لقواعد حذف الهمزة من كلمة "اسم" أو الاحتفاظ بها في البسملة، كما نرصد كتابتها بهمزة قطع بدل الوصل، وهو ما تعكسه العبارات هنا:

- بسم الله
- ما إسمه

العبارة الأولى استخدم فيها الطالب كلمة "اسم" في بسملة غير كاملة، ما يعني عدم إمكانية حذف الهمزة من الكلمة، لكننا نجده حذفها مطبقا عليها قاعدة البسملة الكاملة، ولذلك فالصواب أن تكتب: باسم الله بالألف. أمّا العبارة الثانية فاستخدم فيها كلمة "اسم" خارج البسملة، والإشكال أنه تمت كتابتها بهمزة القطع(إسم)، في حين أنّ حقها همزة الوصل(اسم) لأنها من الأسماء العشرة.

ج - همزة كلمة "اثنان":

الإشكال في كتابة همزة "اثنان" لدى الطلبة، يرتبط تحديدا بنوع الهمزة، فهي من الأسماء العشرة كما قلنا، وهذه الأسماء كلها همزتها همزة وصل، لكننا نجدها في بحوثهم مرسومة بهمزة القطع(إثنان)، وهو ما رصدناه في أكثر من مناسبة، وبناء على القاعدة فالصواب كتابة الكلمة بهمزة وصل(اثنان)

د - همزة كلمة "امرأة":

نفس الإشكال السابق نجده في كتابة همزة "امرأة"، حيث تكتب في بحوث الطلبة بهمزة قطع(إمرأة) في حين أن الواجب فيها الوصل(امرأة) لأنها من الأسماء العشرة كما قلنا، ورسائل الطلبة وأطاريحهم تعج بها مخالفةللقاعدة، لذلك ينبغي العدول عنها إلى همزة الوصل(امرأة).

2-5- كتابة إن شاء الله:

هناك فرق في الرسم الإملائي وفي الدلالة بين "إن شاء الله" و"إنشاءالله"، فالأولى عبارة عن كلمتين، أداة شرط(إن) وفعل شرط(شاء)، وفي دلالاتها تعني إرادة الله أي إن أراد الله. أما الثانية فلفظ واحد، ومن حيث دلالتها تعني خَلْقُ الله أو صُنْعُ الله. وفي الاستخدامالطلابي لها خصوصا في الإهداءات التي تتصدر بحوثهم، نجد جهلا بالفرق بين المعنيين حيث

تستخدمالثانية(إنشاء الله) كثيرا، لكن ليس بمعناها(صنع الله، خلق الله)، وإنما بمعنى الأولى(إرادة الله)، لذلك فإنّ الواجب هنا فصلها في الكتابة: إن شاء الله، حتى تتحقق في الدلالة إرادة الله.

6-2- كتابة "في ما" و"فيما":

هناك باب من أبواب الإملاء تحت عنوان "الفصل والوصل"، ويدرج فيه اللغويون كلمات تكتب مرّة مفصولة ومرّة موصولة، وحدّدوا الشروط أو المواضع التي ينبغي فيها الوصل من التي ينبغي فيها الفصل. ومن أبرزها وهو ما يهمنا هنا كلمة "فيما" مع "في ما"، و"ما" في هذا السياق إمّا أنها مصدرية أو موصولية، فإذا كانت مصدرية فإنها لا تستقلّ بنفسها في الكتابة الإملائية(عندما، حيثما، قلّما) وهي في دلالتها تكون ظرفية بمعنى "في حين" أو "حينما". أما "ما" الموصولية فتكون بمعنى اسم الموصول "الذي"، وهي لذلك تكتب مستقلة رسما عما قبلها. واللغويون في باب الفصل والوصل نصُّوا على رسم (ما) مفصولة عن (في) إذا كانت بمعنى (الَّذي)، أي موصولية، أما إذا كانت مصدرية بمعناها الظرفي "في حين" أو "حينما" فإنها توصل بها. غير أنّ الاستخدام الطلابي للكلمة في البحوث يظهر جهلا بقواعد باب الفصل والوصل فيها، حيث تستعمل موصولة(فيما) في حين أنّ حقّها الفصل لكونها موصولية بمعنى "الذي"، وهذا ما توضحه العبارات الآتية:

- فيما اختاره الله
- عدم التدخل فيما لا يعنيك
- لا تتكلم فيما لا يعنيك

فالطلبة هنا استخدموا "فيما" موصولة، في حين أنّ "ما" فيها موصولية أي بمعنى "الذي"، لأنّ تعويض الميم بالاسم الموصول يظهر ذلك: "في الذي اختاره الله"، "عدم التدخل في الذي لا يعنيك"، "لا تتكلم في الذي لا يعنيك". فالتعويض هنا استقام فيه المعنى، ما يعني أنّها موصولية، لذلك وجب فصلها بكتابة "في ما" في العبارات الثلاث معا.

خاتمة:

بهذا نأتي على كل ما يرتبط بالأخطاء اللغوية الشائعة في إعداد الطلبة الجامعيين لبحوثهم المكتوبة باللغة العربية، حيث عرضنا لواقع الخروقات التي عرفها نظامها النحوي والإملائي من خلال مجموعة من النماذج التي رصدناها في عدد من البحوث، والتي تعكس عدم هضم لجملة من القواعد المرتبطة بالنظامين معا، وهو ما يطرح إشكالات انتشارها على نطاق واسع بين الطلبة، ما يتطلب حملة مضادة لنشر صوابها، وقد بدأت تظهر بوادر هذه الحملة من خلال دورات تكوينية تسهر عليها مختبرات البحث التي ينتمي إليها الطلبة، تعمل فيها على التنبيه على ما وقع فيه طلاب سابقون من أخطاء، حيث يتم نشر الصواب إلى جانب الخطأ حتى تضبط القاعدة، غير أنّ هذه الحملة على أهميتها وقيمتها الهادفة، لم ترق إلى المستوى المطلوب لأنها لا تغطي جميع أبواب الخطإ اللغوي المنتشر في بحوث الطلب الجامعية، ما يستلزم من المشرفين على الطلاب بذل جهد مضاعف في الرصد والتتبع حتى تكون عمليات التصويب شاملة.

لائحة المراجع المعتمدة في البحث:

1- الديلمي هيثم، (2015)، الأخطاء الإملائية الشائعة، ط1، دار دجلة.

2- زايد فهد، (2006)، الأخطاء الشائعة: النحوية والصرفية والإملائية، دار اليازوري.

3- لوحيشي ناصر، (دت)، صحح لغتك، دار الجسور.

4- مالك حسن، (2019)، الضعف اللغوي في شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيره على الهوية اللغوية في العالم العربي، مجلة مداد الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات، 215-228.

منهجية أو طريقة تطبيق المناهج العلمية في العلوم الاجتماعية.

Methodology or method of applying scientific methods in the social sciences.

محمد العيمش

LAIMECHE Mohamed

أستاذ محاضر"أ"، جامعة ابن خلدون ملحقة قصر الشلالة ، تيارت/الجزائر ،

drlaimechemohamed@gmail.com

Ibn Khaldoununiversity,KSSAR El chellalaannex / Algeria

الملخص:

إن الوصول إلى المعرفة العلمية تطلب من الباحث سلوك منهج علمي واضح، وهذا لتوظيفه في الظاهرة المدروسة.والمنهج يُقصدُ به الطريقة،أو الأسلوب المتبع في إنجاز عمل ما.بيمنا إشكالية البحث تُمثل أحد العناصر المهمة في منهجية البحث في العلوم الاجتماعية،وقد تتعدد التساؤلات حول إشكالية البحث لوصف وتحديد المشكلة، فعلى سبيل المثال في حالة دراسة ظاهرة الطلاق،يمكن أن يكون سؤال البحث هو:ما أسباب ظاهرة الطلاق؟

منهجية أو طريقة البحث في العلوم الاجتماعية:

منهجية البحث في العلوم الاجتماعية تَعني الطريقة أو الأسلوب المنظم والذي أشرنا إليه آنفا والمتبع في الأبحاث المرتبطة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية، كـ :(مشكلة العنف،المخدرات، الطلاق،التوقف عن الدراسة عند الفتيات بسبب الزواج المبكر...)، ومن خلال التعرف على آراء عينات الدراسة وفحص سلوكياتهم وتوجهاتهم؛ عن طريق العديد من أدوات البحث العلمي، كالاستبيانات" مجموعة من الأسئلة"،التي تُعد من أهم الآليات المستخدمة في جمع المعلومات المرتبطة بمنهجية البحث في العلوم الاجتماعية،ومن خلالها يجمع الباحث بيانات تسهم في تشخيص المشكلة والتعرف على أسبابها، هذا وتوصل الباحثون إلى أن المنهج الوصفي هو الأساس في الأبحاث الاجتماعية.ويسمى بـ:(أبو المناهج)؛لأنه لا توجد ظاهرة تخلو من المنهج الوصفي.

النتائج المتوصل إليها:

يحاول الباحث دائما الاستعانة بالقرائن والدلائل التي من شأنها المساهمة في حل المشكلة القائمة.

الكلمات المفتاحية:

المنهج،المنهجية، الأسلوب،المنهج الوصفي،العلوم الاجتماعية،توصيف.

Abstract :

Abstract title: Methodology or method of applying scientific approaches in the social sciences.

Access to scientific knowledge requires us to follow a clear scientific approach, and this is what the researcher uses in his study of a phenomenon. Which means the method, or the method used to accomplish a work.

Description of the problem:

It may be one or more questions that describe the problem. For example, in the case of studying the phenomenon of divorce, the research question could be: What are the causes of the phenomenon of divorce?

Research Methodology or Method in Social Sciences:

Research methodology in social sciences means the organized method or method that we referred to above, which is followed in research related to social sciences and humanities, such as: the problem of violence, drugs, divorce, dropping out of school for girls and early marriage..., and by identifying the opinions of the study samples. studying their behaviors and attitudes; Questionnaires are “a set of questions”, and they are one of the most important mechanisms used in collecting information related to the research methodology in the social sciences, through which it collects data that

contribute to diagnosing the problem and identifying its causes, and the descriptive approach is the basis in this type of research. Because there is no phenomenon that is devoid of the descriptive method.

The results obtained by the researcher:

The researcher records the results with clues and evidence, to put a solution to the existing problem .

key words:

Approach, methodology, method, descriptive approach, social sciences, description.

مقدمة:

إن الحديث عن إشكالية المنهج في العلوم الاجتماعية ليس شائعاً في الكتابات العربية، لكن له تاريخ طويل في الفكر الأوروبي حيث عاش المجتمع هذه الإشكالية منذ العصور المظلمة (عصر محاربة الكنيسة للعلم)، إلى أن تمكَّن العلمُ بمناهجه وتجاربه من أن يثبت جدارته وصدقة ليتغلب على الأفكار اللاهوتية و الميتافيزيقية التي جعلت من أوروبا تعيش زمناً طويلاً من الجهل والظلام.

إن الإنسان بما وهبه الله من عقل وفكر قادر على التفكير بطريقة علمية تمكنه من أن يصنع ويخترع ويخطط من خلال تطبيقه للمناهج المساعدة على ذلك كالمنهج العلمي،وقد ظهرت المدرسة الوضعية(العلمية) على يد"أوجست كونت" الذي نادي بوحدانية المنهج بمعني دراسة الظواهر الاجتماعية مثل دراسة الظواهر الطبيعية،ومن هنا ظهرت أول مشاكسة بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية وبين المناهج الوضعية التجريبية والمناهج الكيفية،وقبل ذلك كانت الإشكالية المنهجية –عند المفكرين السابقين– حيث كان"ديكارت" يرى أن أسس المنهج تكون عقلية، وعلى النقيض منة يرى"بيكون" أن أسس المنهج يجب أن تكون تجريبية، وبعد ما طرح"أوجست كونت" فكرته زادت إشكالية المناهج في العلوم الاجتماعية، وظهر فريقان من العلماء والمفكرين، فريق يرى أن العلوم الاجتماعية يمكن دراستها بالمناهج التي تُدرس بها العلوم الطبيعية (المناهج التجريبية) وفريق على النقيض من ذلك يرى أن المناهج المستخدمة في العلوم الطبيعية غير صالحة لتطبيقها على الظواهر الاجتماعية؛نظراً لاختلاف الظواهر الطبيعية عن الإنسانية.

العلوم الطبيعية تدرس العالم الخارجي والعلوم الاجتماعية تدرس العالم الداخلي،حيث ظهرت العديد من الاتجاهات التي نادت برفض الوضعية وتتبني الاتجاهات العقلية في دراسة الظواهر الاجتماعية وهذا جليٌ في كتابات العلماء أمثال (دلتاي–هوسرل –فندلباند– وهاينريخريكرت)وظهرت العديد من المناهج في هذا المجال مثل المنهج الظاهراتي، الهرمينوطيقي، المنهج الابستمولوجي، منهج علم اجتماع المعرفة والمنهج النقدي...،ومن هنا طرحت التساؤلات الآتية: هل يمكن تطبيق المنهج العلمي على الظاهرة الاجتماعية كتطبيقه على الظواهر الطبيعية أم ندرسها في ضوء المقاربة الذاتية أو التفهمية كما يرى**" فلهلم ديلتاي"** ؟ أو بمعنى آخر هل اختلاف الظاهرة الاجتماعية عن الظاهرة الطبيعية يستوجب بالضرورة اختلافا في طبيعة المنهج الذي يعتمده الباحث في دراستها؟

أولا :المنهـج العلمـي.

1-مفهوم المنهج العلمي:

تعددت تعاريف المنهج العلمي،نقف على بعضها:

المنهج العلمي في جوهره آلية إيجابية فعَّالة لتَعامُل الإنسان مع وقائع عالَمه، تقوم على التآزر والتحاور بين قدرات الذهن ومعطيات الحواس، وهذه آلية كامنة في كل عقلٍ بشري.ويُمثل المنهجُ العلمي الطريقَ الواضح الذي يسلكه العلماء لتأطير أبحاثهم، والأساسَ الأمثل للوصول إلى نتائج واستنتاجات يُبنى عليها. ويُؤكد الباحثون على أنه مهما تضاءلت النتائج التي تَوصل إليها العلماء في الكشف عن أسرار الكون، فسيظل المغزى الأعظم للمنهج العلمي هو تجسيدَه لطريقةٍ في التفكير سديدة ومثمرة يُمكن تسخيرها مع كل واقع للوصول إلى نتيجة معلومة(سلاطنية بلقاسم ،حسان الجيلالي:2009، ص26).

يعرفه آخر على أنه الطريق أو السبيل للبحث الذي يعتمد على عدد من المميزات الرئيسية أهمها أن الظواهر ومكوناتها والعلاقات بينها موجودة بشكل مستقل عن الفرد وعن آرائه واتجاهاته وتصوراته، وأن هذه الظواهر تخضع لقوانين ثابتة تتحكم فيها وتوجهها بانتظام وأنه بالإمكان التوصل إلى معرفة خصائص هذه القواعد والأساليب التي تؤدي وظائفها، أو هو الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق في أي موقف من المواقف، ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها تبعا لمواقف أخرى، وتعميمها لنصل إلى ما نطلق عليه اصطلاحا"نظرية" وهي هدف كل بحث علمي(عبد الرحمن بدوي:1977، ص5).

2-أنواع المناهج:

يوجد العديد من التقسيمات الحديثة لمناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، من أهمها

وبحسب تصنيف أبرز الباحثين: Sorry, the videoplayerfailed to load.(Error Code: 101102)

تصنيف"ويتني": قسم"ويتني" مناهج البحث إلى سبعة أنواعٍ رئيسية، وهي كالآتي:

*المنهج التاريخي.

*المنهج الوصفي.

*المنهج التجريبي.

*المنهج الفلسفي.

*المنهج التنبؤي.

*المنهج الإبداعي.

*المنهج الاجتماعي.

تصنيف ماركيز: قسم"ماركيز"مناهج البحث إلى ستة أنواعٍ رئيسيةٍ، وهي كالآتي:

*المنهج الفلسفي.

*المنهج التاريخي.

*المنهج الانثروبولوجي.

*منهج دراسة الحالة.

*المنهج التجريبي.

*منهج الدراسات المسحية.

تصنيف"جودوسكيتس":

قسم"جودوسكيتس" مناهج البحث إلى خمسة أنواعٍ رئيسيةٍ، وهي كالآتي:

*المنهج التاريخي.

*المنهج التجريبي.

*المنهج الوصفي.

*منهج دراسة النمو والتطور.

*منهج دراسة الحالة.(سلاطنية بلقاسم،حسان الجيلالي: 2009،ص26،مرجع سابق)

أهم مناهج البحث العلمي:

من أهم المناهج المستخدمة في البحث العلمي وطبيعة عملها:

1.المنهج الوصفي:

يشمل المنهج الوصفي دراسة الحالة، والمسوحات، وتحليل الوظائف، ودراسة التطور، والبحث المكتبي، ويعتمد على دراسة الظواهر ووصفها كما تحدث تماماً وبشكلٍ دقيق، والتعبير عنها بشكلٍ كمي أو كيفيٍ، ويُعدُّ من أهم المناهج المستخدمة في مجال البحوث الإنسانية والاجتماعية ويعرف بـ:أبو المناهج كما أشرنا سالفا.

2.منهج الدراسات المسحية:

يعتمد منهج الدراسات المسحية على دراسة المواضيع من خلال جمع البيانات والمعلومات حولها، بالاعتماد على عددٍ كبيرٍ من الحالات ضمن وقت معين، وبعدها يتم تحليل وتفسير تلك البيانات من أجل التوصل إلى النتائج، ويتم الاتصال المباشر مع الأشخاص الذين يمتلكون المعلومات التي تُفيد الباحث في الدراسات المعتمدة على هذا النوع، ويُعدُّ من أهم المناهج المستخدمة في الأبحاث الوصفية.

3. **المنهج التاريخي:**

يهدف المنهج التاريخي إلى فهم الماضي، وعكس ذلك الفهم على الحاضر والمستقبل من أجل وضع تنبؤاتٍ مستقبلية، وذلك من خلال دراسة الأحداث الماضية ووصفها بالاعتماد على تحليل الوثائق والأحداث التاريخية وتفسيرها بشكلٍ علميٍ ودقيق والتوصل إلى المعلومات التي تُفيد في فهم الماضي،ويُعدُّ من أهم المناهج المستخدمة في مجال العلوم الإنسانية والتاريخية.

4.المنهج التجريبي:

يتميز المنهج التجريبي عن غيره من المناهج بوضع فرضياتٍ حول ظاهرةٍ معينة وإجراء التجارب وضبط المتغيرات التي لها علاقة بالموضوع ودراسة العلاقة بينها من أجل اختبار صحة تلك الفرضيات والتوصل إلى النتائج؛وعليه فهو يعدُّ من أقرب المناهج التي تتبع الطريقة العلمية في البحث.

5.المنهج التحليلي والمقارن:

يُعدُّ المنهج المقارن منهجاً مستقلاً، وبالرغم من ذلك يصعُب إتمام البحوث القائمة على المنهج التجريبي دون اللجوء إلى مناهج أخرى لمساندتها كالمنهج التحليلي، أو المنهج التاريخي للمقارنة، أو المنهج التجريبي، وقد اعتبر بعض الباحثين أن المنهج المقارن عبارة عن منهج شبه تجريبي؛ وذلك لأنه يختبر جميع العوامل التي تؤثر في الظاهرة سواءً الثابتة أو المتغيرة ضمن مجتمعاتٍ وأزمنة مختلفة.

تصنيف مناهج البحث العلمي:

يعدُّ من الصعب الاتفاق على وجود تصنيفٍ محدَّدٍ لمناهج البحث لدى الباحثين؛ وذلك لأن بعضهم يعتمدون في كتابة أبحاثهم على نموذجٍ رئيسي في المناهج، ويعتبرون أن باقي المناهج مجرد تفرعات وأجزاء من ذلك المنهج النموذجي، وبشكلٍ عام يمكن إدراج البحث نفسه لأكثر من نوع من أنواع المناهج.(مروان عبد المجيد إبراهيم: (2000)،أسس ،ص69)،وقد صنف الباحثون مناهج البحث العلمي وفقاً للعديد من التغيرات على النحو الآتي:

نوع العمليات:

قُسَّمت مناهج البحث وفقاً للعمليات العقليّة التي تسير بناءً عليها إلى ثلاثة أنواعٍ وهي كالآتي:

1.المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي:

يتم البدء خلاله بالعموميات والكليات والانتقال إلى الأجزاء، وفقاً للمنطق والتأمل الذهني.

2.المنهج الاستقرائي:

يتم البدء خلاله بالأجزاء والانتقال إلى العموميات والقوانين العامة، من خلال الملاحظة المنظمة والتجريب وضبط المتغيرات.

3.المنهج الاستردادي:

يهدف إلى التحقق من الأحداث التي حصلت في الماضي، من خلال استعادة تلك الأحداث ودراستها.

4.الأسلوب الإجرائي:

قُسّمت مناهج البحث وفقاً للأسلوب الإجرائي الذي يتّبعه الباحث ووسائل البحث التي يستخدمها إلى أربعة أنواع، وهي كالآتي:

المنهج التجريبي:

يعتمد هذا المنهج على أداء التجارب وفق عدة شروط.

5.المنهج المسحي:

يعتمد هذا المنهج على استعانة الباحث بعدة وسائل من أجل جمع البيانات التي لها علاقة بدراسته ميدانيّاً،وهو يشمل الدراسات التحليلية، والكشفية، والوصفية.

6.منهج دراسة الحالة:

يعتمد هذا المنهج على دراسة وحدة معينة، قد تكون وحدة اجتماعية أو فرداً واحداً، وفق مقاييسٍ واختباراتٍ مخصَّصةٍ لأهداف الموضوع.

7.المنهج التاريخي:

يعتمد هذا المنهج في دراساته على الوثائق والآثار التاريخية المتنوعة(جميل حمداوي: 2021، ص 19).

الكم والكيف:

قُسَمت مناهج البحث وفقاً للكم والكيف إلى نوعين، وهما كالآتي: المنهج الكمي. المنهج النوعي.

الحداثة والتقليدية:

قُسّمت مناهج البحث وفقاً للحداثة والتقليدية إلى نوعين، وهما كالآتي:

*المنهج التقليدي.

*المنهج الحديث.

معايير تصنيف مناهج البحث العلمي:

يُمكن تصنيف مناهج البحث العلمي وفقاً لمعيارين رئيسين وهما:

طبيعة المنهج أو الأسلوب العلمي:

يُمكن تقسيم المناهج العلمية وفقاً لطبيعتها أو الأسلوب العلمي المتَّبع إلى نوعين وهما: المنهج النظري: يمتاز المنهج النظري بوجود إطارٍ واضح يبين الأسس والعناصر التي يتم اتّباعها من أجل دراسة ظاهرة ما بشكلٍ شاملٍ، والتوصّل إلى النتائج المتعلقة بها، ومن المناهج التي تتميز بطبيعتها النظرية: المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج الاجتماعي والمنهج الأخلاقي.

المنهج التطبيقي:

يختلف المنهج التطبيقي عن المنهج النظري بغياب الأسس النظرية التي تتيح للباحث دراسة الظاهرة دراسة شاملة، ومن المناهج التي تتميّز بطبيعتها التطبيقية: المنهج التحليلي، والمنهج المقارن، والمنهج الإحصائي، والمنهج التجريبي.

طبيعة الظاهرة أو الحدث المدروس:

يمكن أن تشترك بعض الأبحاث في دراسة ظاهرة أو موضوع معين؛ كالتشابه الذي قد يحدث عند دراسة مواضيع تتعلق بالعلوم الاجتماعية.

خصائص مناهج البحث العلمي:

تشترك مناهج البحث العلمي في العديد من الخصائص بالرغم من اختلافها نقف على بعض منها .

- اتباع طريقة منظمة في التفكير والعمل.

- تقوم على الملاحظة العلمية والحقائق الدقيقة.

-تنفيذ خطوات البحث بشكلٍ متسلسلٍ ومترابطٍ.

- اتّصاف الباحث بالعديد من المواصفات؛ كالموضوعية، والبعد عن الذاتية والتحيز والأهواء الشخصية.

-الاعتماد على المناهج العلمية من أجل اختبار نتائج البحث ضمن أماكن مختلفة وأوقاتٍ مختلفة.

-القدرة على دراسة ومعالجة الظواهر التي نتجت عن ظواهر مشابهةٍ لها.

- القدرة على توقع لما ستكون عليه الأحداث قيد الدراسة مستقبلاً وهو ما يُعرف بالتنبؤ.

تعريف المنهج العلمي:

يعرف المنهج العلمي (بالإنجليزية (Scientificmethod) على أنه طريقة تفكيرية يعتمدها الباحث في ترتيب أفكاره حول إحدى الظواهر وتحليل تلك الأفكار وعرضها بهدف التوصل إلى معلوماتٍ ونتائج حول تلك الظاهرة، ويتم ذلك من خلال اتباع مراحل متسلسلة ومترابطة، أي إن كل مرحلة تقود إلى مرحلة لاحقة؛ فالمنهج العلمي يبدأ بمرحلة تحديد مشكلة الدراسة وبعدها يتم الانتقال إلى المرحلة التالية والتي تتمثّل في وضع الفرضيات وصياغتها علمياً، ثم اختبارها وتحليلها والانتقال بعدها إلى المراحل النهائية والمتمثلة في التوصل للنتائج وكتابة التوصيات اعتماداً على تلك النتائج.(سمير نعيم أحمد: 1986، ص46،47).كما يُمكن تعريفه أيضاً على أنه أسلوبٌ علمي منظم يتبعه الباحث من أجل التوصل إلى حل إشكالية ما، ويُمكن تشبيهه بالطريق الذي يؤدي إلى تحقيق أهداف الدراسة والنتائج المطلوبة، وذلك من خلال لمناهج البحث العلمي العديد من الخصائص التي من شأنها أن تميزها عن غيرها من خطوات كتابة البحث العلمي، وتتمثل خصائص مناهج البحث العلمي في الأتي:

1. المنهج العلمي يعتبر من أفضل الأدوات التي يستخدمها الإنسان؛ ليوسع من آفاق معرفته ويزيد من المعلومات المختبرة والموثوق بها، وهو طريق الباحث للوصول إلى المعارف والحقائق، و وسيلته للتحقق من مدى ثبات وصدق صحة هذه المعارف والحقائق.

2. المنهج العلمي يرفض الاعتماد الكلي على العادات والتقاليد، وحكمة السابقين وتفسيراتهم، وآراء أصحاب السلطة من أي نوع، والخبرة الشخصية؛ في سبيل الوصول إلى الحقيقة، ويفرض على الباحث المطبق له الفحص الدقيق، والتقصي المنظم، والملاحظة الموضوعية التقيُّد بالأسس والعناصر التي يقوم عليها المنهج واتباع خطواته؛ لذا يجب على الباحث أن يتأكد من تطابق المنهج مع موضوع البحث، وارتباطه بمشكلة الدراسة وأهدافها.(المرجع نفسه:ص46،47).

خصائص المنهج العلمي:

لا شك أن النزيهة، والتفكير المنطقي السليم، ومن الخطأ في ضوء مقتضيات المنهج العلمي أن نعتقد بأن كل ما جرت عليه العادة صحيح، أو أنه من الممكن دائماً الوصول إلى الحقيقة بالرجوع إلى ما تراكم من حكمة العصور السابقة.

3.بالرغم من أن الحقائق التي نصل إليها عن طريق المنهج العلمي قابلة للتغير؛ وذلك بفعل ظهور عوامل جديدة ؛فإن المنهج العلمي الذي يتبع كطريقة للحصول على تلك الحقائق لا يتغير تبعاً لتغير الحقائق نفسها، وهذا لا ينافي أن المنهج العلمي قابل للتطوير والتعديل إذا ما ثبت عدم صلاحيته أوجد ما يستدعي تطوير وتعديل.

4.ومن خصائص المنهج العلمي أنه يستند إلى ظواهر وحقائق يمكن لكل شخص مدرب أن يلاحظها في كل زمان ومكان، ويستلزم تطبيق المنهج العلمي بأن ينتقل الباحث من الأشياء إلى المعاني، وأن يلاحظ جميع الظواهر التي يدرسها حتى الاجتماعية منها على أنها أشياء، ولا يجوز له أن يصل إلى معرفة الأشياء عن طريق الآراء الشائعة.

5.وهو يتميز أيضاً بتحرره من التحيز العاطفي، أي بموضوعيته، ولجوئه إلى الفروض وإلى القياس الكمي الدقيق، وإلى التصنيف والتحليل؛ حتى يصبح الفرض قانوناً بعد التحقق من صدقه عن طريق إعادة الملاحظات والتجارب.

6.من خصائص المنهج العلمي أيضاً أنه يجمع بين الاستنباط والاستقراء، وبالتالي بين الفكر والملاحظة، وعندما يستخدم الإنسان المنهج العلمي؛ فإنه يتحرك بين الاستنباط والاستقراء، و ينهمك في ما يعرف بالتفكير التأملي.

7.يمتاز المنهج العلمي أيضاً بالمرونة والقابلية للتعدد والتنوع؛ لتعدد وتنوع العلوم والمشاكل، وقد يكون من المستحيل وضع مجموعة جامدة من القواعد المنطقية؛ ليتبعها الباحث من في مجالات العلوم الطبيعة، والآثار،والرياضيات وعلم النفس،والاجتماع،والتربية،والتاريخ.فالعلوم تختلف عن بعضها البعض؛وبالتالي تتعدد المناهج العلمية(Savory, (Theodore H(1967), The language of Science, London, Tonbridge, Printers, L.T.D

مساهمات بعض الأعلام في المنهج العلمي:

هدف العلم عند ابن خلدون(1332م-1406هـ) هو جمع المادة العلمية وإعطاء عللا وأسبابا لتفسير الحوادث ثم الوصول إلى القوانين العامة، وفي هذا يقول ابن خلدون عن عمله أنه:استوعب أخبار الخليقة استيعابا، وذلك من الحكم النافرة صعابا، وأعطى لحوادث الدول عللا وأسبابا. وللوصول إلى هذا اتبع ابن خلدون الخطوات التالية:

- الاعتماد على ملاحظة ظواهر الاجتماع في الشعوب التي أتيح له الاحتكاك بها والحياة بين أهلها.
- تعقب الظواهر في تاريخ هذه الشعوب نفسها في العصور السابقة لعصره.
- تعقب أشباهها ونظائرها في تاريخ شعوب أخرى لم يتيح له الاحتكاك بها ولا الحياة بين أهلها.

-الموازنة بين هذه الظواهر جميعا والتأمل في مختلف شؤونها للوقوف على طبائعها وعناصرها الذاتية وصفاتها العرقية وما تؤديه من وظائف في حياة الأفراد والجماعات التي تربطها بما عداها من الظواهر الكونية وعلل تطورها واختلافها.

- استخلاص ما تخضع له هذه الظواهر من قوانين.

ويلاحظ أن ابن خلدون أقام منهجه العلمي على ثلاثة دعائم رئيسية هي:

- ملاحظات حسية : يشمل جمع البيانات الأولية لموضوع بحثه من المشاهدات.
- التأصيل التاريخي: بالرجوع إلى التاريخ.
- عمليات عقلية: يجريها على هذه المواد ويصل بنقلها إلى الكشف عن القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية...،مما يصل إليه ابن خلدون يريد أن يكون منسجما مع الواقع، وهو يريد الكشف عن التحقيق قناعا"ألا يلوذ بغير " البراهين الطبيعية فيرفع بها حجابا(مراد وهبه،تيودور كابلو:1977،ص20، 21، 30).

لقد لجأ ابن خلدون إلى الاستقراء التمثيلي للحكم على صدق ما تبين من صدق قضية جزئية كذلك كان متأثرا بعلماء الهندسة في الاستدلال على نظرياتهم، فهم يعنون كل فقرة من بحثه بقانون أو فكرة من القوانين التي انتهى إليها، ثم يأخذ في بيان الحقائق التي استخلص منها هذا القانون أو هذه الفكرة، أي يأخذ من الاستدلال عليها.

إن ابن خلدون كان لديه منهجا واضحا في فهم الظواهر الاجتماعية في ذاتها وكما هي في الواقع دون أن يتأثر برأي سابق أو يهدف إلى إصلاح اجتماعي أو إنشاء مدينة فاضلة، وأنه اعتمد على في دراسته على الملاحظة والاستقراء التاريخي والاستدلال المنطقي واستخدام كافة العلوم لتأييد أو رفض رأي المؤرخين، بالإضافة إلى ارتحاله ومشاركته في الوظائف العامة والسياسية(عبد الرحمن بدوي: ص19،18،مرجع سابق).

"سان سيمون"والفيزيولوجيا الاجتماعية في علم الاجتماع:

يعتبر سان سيمون من أفضل رواد السوسيولوجيا الوضعية، كونه يصدق ويقتنع بالمعرفة، والعلمانية والتقدم والتطور، وخضوع الإنسان للتجريب الوضعي، يقول"سان سيمون": إن أعظم وأفضل وأنقى وسيلة لدفع المعرفة نحو التقدم هو جعل العالم في إطار التجربة، ولا نعني العالم الكبير وإنما هذا العالم الصغير يعني الإنسان الذي نستطيع

إخضاعه للتجربة. ومن جهة أخرى، نادى إلى تنفيذ المنهج الفيزيولوجي على علم الاجتماع، وأطلق عليه بالفيزيولوجيا الاجتماعية، إذ يرى أن الفيزيولوجيا الاجتماعية إلى الأشخاص كعناصر في الهيئة الاجتماعية التي تعنى بدراسة وظائفه العضوية بالطريقة ذاتها التي تدرس بها الفيزيولوجيا الخاصة وظائف الأفراد.

وينبغي أن نرجع إلى ذاكرتنا الطريق الذي سلكه التفكير الإنساني، اتجه منذ هذا القرن إلى الاعتماد على الملاحظة، فأصبح الفلك والطبيعة والكيمياء من علوم الملاحظة، ونستخلص من هذا بالضرورة أن الفيزيولوجيا العامة التي يتضمن علم البشر الجزء الأساسي منها، سوف تعالج بالمنهج المتبع في البيولوجيا الأخرى، وأنها سوف تدخل في التعليم العام عندما تصبح وضعية، لكن ما المأزق التي تعترض حتى اليوم نهوض معرفة فيزيولوجية للمجتمعات الإنسانية؟ إن تلك الحواجز تتجلى في الصراع الذي وجد دائماً بين الطبقات الاجتماعية، إلا أنه قد آن الأوان لإنشاء علم للإنسان، وأن نقطة البداية في إنشاء هذا العلم هي الفيزيولوجيا الاجتماعية. وهكذا، فقد تيقظ "سان سيمون" إلى إنشاء علم حديث يدرس الكائن الحي في المجتمع، هو علم الاجتماع أو ما يطلق عليه"سان سيمون" بالفيزيولوجيا الاجتماعية، وتساهم هذه السوسيولوجيا إلى دراسة الظواهر المجتمعية، مثل العلوم الطبيعية،بالاستناد على الملاحظة العلمية. وفي معنى آخر، يقول"سان سيمون":

إن الجهود العلمية الوضعية هي نفس ما ينبغي أن يحل مكان التحكم الروحي، ففي الفترة الذي كانت توجد كافة معارفنا الذاتية حدسية وميتفايزيقية بصفة رئيسية كان من الطبيعي أن تكون إدارة المجتمع فيما يخص شؤونه الروحية في يد السلطة اللاهواتية، مادام اللاهوتيون آنذاك هم الميتافيزيقيين الموسوعيين الوحيدين. وبالمقابل عندما تكون كافة أجزاء معارفنا موجودة على أصل الملاحظة، فإن منظمة الشؤون الروحية ينبغي أن ترتكز إلى الجهود العلمية كونها طبعاً متقدمة على اللاهوتية والميتافيزيقية(مروان عبد المجيد إبراهيم:ص69، 72،مرجع سابق).

نستخلص من هذا بالضرورة أن الفيزيولوجيا العامة التي يمثل علم الإنسان الجزء الرئيسي منها، سوف تعالج بالمنهج المتبع في العلوم الطبيعية الأخرى، وأنها سوف تدخل في التعليم العام عندما تصبح وضعية...لكن ما العقبة التي تعترض- حتى اليوم- قيام معرفة فيزيولوجية للمجتمعات الإنسانية؟ (إن تلك العقبة تتجلى في الصراع الذي وجد دائما...بين الطبقات الاجتماعية...إلا أنه قد آن الأوان لإنشاء علم للإنسان، وأن نقطة البداية في إنشاء هذا العلم هي الفيزيولوجيا الاجتماعية(محمد أحمد بيومي: 2008، ص146،147).

هكذا، فقد تنبه"سان سيمون" إلى تأسيس علم جديد يدرس الإنسان في المجتمع، هو علم الاجتماع أو ما يسمى عند"سان سيمون" بالفيزيولوجيا الاجتماعية، وتسعى هذه السوسيولوجيا إلى دراسة الظواهر المجتمعية، مثل: العلوم الطبيعية، بالاعتماد على الملاحظة العلمية، ودراسة الوظائف العضوية التي تؤديها هذه الفيزيولوجيا الاجتماعية(سان سيمون:مذكرات طلعت عيسى، ص50،51).

يُعد"سان سيمون" أول من قدم تصورات علمية حول الظواهر المجتمعية في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وسماها بالفيسيولوجيا الاجتماعية، وقد كانت تعنى بدراسة الذوات المجتمعية في علاقة بتنظيماتها. وبعد ذلك، طور"أوجست كونت" تصورات"سان سيمون"، وعمقها في إطار تصور علمي ووضعي. ويعني هذا أن "سان سيمون"،في الحقيقة، هو المؤسس الأول لعلم الاجتماع في مفهومه الغربي. بينما يعد ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع أو علم العمران في الثقافة العربية بلا منازع Pierre Ansart:Saint-Simon(1969),Collection SUP philosophe, (1ère)édition,PUF,Paris, ,p:22.

أوجست كونت(1798-1857) والتفسير الوضعي:

يُعد أوجست كونت(Auguste Comte) من أهم السوسيولوجيين الذين تبنوا منهج التفسير في دراسة الظواهر السوسيولوجية، وفق أربعة إجراءات أساسية هي: الملاحظة، والتجربة، والمقارنة، والمنهج التاريخي، مستلهما آليات

الكيمياء والفيزيولوجيا. وفي هذا الصدد، يقول"نقولا تيماشيف"، في كتابه(نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها):" أنكر كونت – بغض النظر- عن تعليمه الرياضي الراقي- إمكان التطابق بين المنهج الوضعي واستخدام الرياضيات والإحصاء.

أما دعوى أن المعالجة الرياضية للعلوم الاجتماعية لازمة حتى يمكن اعتبارها علوما وضعية،فتمتد جذورها إلى علماء الطبيعة.وتنبعث من تعصب مؤداه أنه لا يوجد يقين خارج نطاق الرياضيات. وقد كان هذا التعصب طبيعيا ومنطقيا في الوقت الذي كان فيه كل ما هو وضعي ينتمي إلى مجال الرياضيات التطبيقية، كما أن هذه الميادين الوضعية جميعا لم تكن تنطوي على ما هو غامض وتخميني، لكن هذا التعصب أصبح غير منطقي ولا مبرر له منذ ظهور العلمين الوضعيين العظيمين: الكيمياء والفيزيولوجيا،حيث لا يلعب التحليل الرياضي فيهما أي دور، ولا يقلا يقينا وضبطا عن العلوم الأخرى.

فكيف نستقي المعرفة الوضعية في رأي كونت؟ذكر كونت أربعة إجراءات هي: الملاحظة،والتجربة،والمقارنة والمنهج التاريخي(جان ديفينيو:2001، ص19)مؤكدا أن الملاحظة أو استخدام الحواس الفيزيائية يمكن تنفيذها بنجاح إذا وجهت عن طريق نظرية، وفي مجال أساليب الملاحظة لم يظهر إلا أقل تقدير للاستبطان،وقد كان كونت مدركا أن التجربة فعليا وواقعيا تكاد تكون مستحيلة في دراسة المجتمع...كما أكد إمكانية عقد المقارنات التي تعيش معا زمنا بعينه، وبين الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد.

أما المنهج التاريخي، فإنه"عند كونت"، البحث عن القوانين العامة للتغير المستمر في الفكر الإنساني، وهي نظرة تعكس الدور المهيمن للأفكار، كما تبدى ذلك في قوانين المراحل الثلاث، ولا يشترك منهج كونت التاريخي إلا في القليل من نواحيه مع المناهج التي يستخدمها المؤرخون الذين يؤكدون العلاقات السببية بين الوقائع الملموسة، ويقيمون قوانين عامة كيفما اتفق.

ومن جهة أخرى، يعد كونت من رواد الوضعية (Positivisme) الذين أسسوا علم الاجتماع على أسس علمية تجريبية، اعتمادا على الملاحظة، والتجربة، والمقارنة، والتاريخ. ووضع قانون المراحل الثلاث الذي يتمثل فيما يلي:

قانون المرحلة الدينية أو اللاهوتية:

كان الإنسان، في هذه المرحلة، يفكر بطريقة خيالية، وإحيائية، وأسطورية وخرافية،وسحرية،وغيبية، ودينية؛ وكان يفسر ظواهر الطبيعة وفق قوى خفية مصدرها الأرواح،والشياطين، والعفاريت، والآلهة، ولم يكن هناك أدنى اعتراف بالحتمية التجريبية أو العلمية فالقانون الوحيد هو الصدفة فقط .

المرحلة الميتافيزيقية:

انتقل الإنسان، في هذه المرحلة، من الميتوس والخيال إلى اللوغوس والفكر المجرد، وبدأ يهتدي بالتأمل الفلسفي، واستخدام العقل والمنطق، والاستدلال البرهاني، والحجاج الجدلي، وتواكب هذه المرحلة الفكر الفلسفي الميتافيزيقي من مرحلة الفلسفة اليونانية حتى القرن التاسع عشر؛ قرن التجريب والاختبار والوضعية. وكان الفلاسفة يرجعون الطبيعة إلى أصول ومبادئ كامنة في تلك الظواهر، كتفسير ظاهرة النمو في النبات إلى قوة النماء، وظاهرة الاحتراق بإله النار.

المرحلة الوضعية:

في هذه المرحلة، تجاوز العقل الإنساني مرحلة الخيال والتجريد، وبلغ درجة كبيرة من الوعي العلمي، والنضج التجريبي؛ إذ أصبح التجريب أو التفسير منهج البحث العلمي الحقيقي، ثم الارتكان إلى المعرفة الحسية العيانية وتكرار الاختبارات التجريبية، وربط المتغيرات المستقلة بالمتغيرات التابعة ربطا سببيا، وذلك في ضوء مبدأ الحتمية أو الجبرية العلمية. وتعد هذه المرحلة أفضل مرحلة عند أوجست كونت، وهي نهاية تاريخ البشرية.وتوافق كل مرحلة من هذه المراحل

تطور الإنسان من الطفولة حتى الرجولة، إذ تتوافق المرحلة اللاهوتية مع مرحلة النشأة والطفولة، وتتماثل مرحلة الميتافيزيقا مع مرحلة الشباب والمراهقة، وتتطابق مرحلة الوضعية مع مرحلة النضج والرجولة والاكتمال.

وتبقى هذه الصيرورة التاريخية صيرورة نسبية وإيديولوجية؛ لأن جميع المراحل والمجتمعات الإنسانية قد أخذت بهذه الأنماط التفكيرية الثلاثة حتى لدى الشعوب القديمة. وإذا أخذنا الفكر العربي في العصر الوسيط، فنجد اهتماما كبيرا بالفكر الوضعي التجريبي. وفي الوقت نفسه، كان الفكر اللاهوتي والميتافيزيقي سائدين ومتجاورين في المجتمع جنبا إلى جنب. ثم، لا يمكن للفكر أن يتوقف في لحظة معينة، كتوقف التاريخ عند"فوكوياما"، أو توقف المجتمع البشري عند كارل ماركس حينما يصل إلى المرحلة الشيوعية. ومن جهة أخرى، ألفينا الوضعية العقلانية قد ساهمت في ظهور فلسفات غير وضعية وغير عقلانية، مثل: السريالية، والفرويدية، والوجودية، والتأويلية، والتحليلية المنطقية.

هذا، وقد أسس كونت الفيزياء الاجتماعية، ثم استبدلها بعلم الاجتماع(Sociologie).وبعد ذلك،أصبح هذا المصطلح شائعا في الثقافة الغربية، ثم تمثلته الثقافات الكونية الأخرى. وفي هذا، يقول "كونت": لدينا الآن فيزياء سماوية، وفيزياء أرضية ميكانيكية أو كيماوية، وفيزياء نباتية، وفيزياء حيوانية،ومازلنا في حاجة إلى نوع آخر وأخير من الفيزياء وهو الفيزياء الاجتماعية، ذلك العلم الذي يتخذ من الظواهر الاجتماعية موضوعا للدراسة باعتبار هذه الظواهر من روح الظواهر العلمية والطبيعية والكيميائية والفسيولجية نفسها من حيث كونها موضوعا للقوانين الثابتة.

وقد قسم"أوجست كونت" علم الاجتماع إلى قسمين: قسم"ستا تيكي"ليدرس الظواهر المجتمعية في حالتها الساكنة والثابتة والنسبية، كدراسة النظم الاجتماعية الجزئية (النظام الأسري، والنظام التربوي،والنظام السياسي، والنظام الاقتصادي...)، بالتركيز على العلاقات الترابطية والسببية بين المتغيرات ؛ وقسم "ديناميكي"، ليدرس التغير وحركة المجتمع عبر الصيرورة الزمنية أو التصور الدياكروني والتاريخي.

علاوة على ذلك،فقد صنف كونت العلوم إلى ست مجموعات:أولها الرياضيات،ثم الفلك،والفيزياء،والكيمياء، وعلم الحياة، وعلم الاجتماع أو الفيزياء الاجتماعية. وبالتالي، فالرياضيات مفتاح العلوم جميعا،أما علم الاجتماع، فهو آخرها وتاجها جميعا، و" تلك حقيقة، إذ إن الرياضيات هي أول العلوم، فقد توصل إليها اليونانيون، ثم تلاها علم الفلك الذي ظهر على يد"كوبنرك وكبلر وغاليلو"، ثم الفيزياء التي ظهرت في القرن السابع عشر عند لافوازييه (Lavoisier)، ثم علم الأحياء في القرن التاسع عشر عند بيشات (Bichat) وغيره، وأخيرا علم الاجتماع في القرن التاسع عشر على يدي أوجست كونت(جان ديفينيو:2011،ص19،المرجع نفسه).

ويلاحظ أن"أوجست كونت" قد صنف العلوم من المجرد(الرياضيات) إلى المحسوس العياني (علم الاجتماع).وعليه، فقد جاءت وضعية أوجست كونت حلا للفوضى التي كانت تعيشها فرنسا إبان انتصار الثورة الفرنسية على الإقطاع، فنتج عن ذلك مجموعة من الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعرف المجتمع انقساما وتفككا وتصدعا وفوضى عارمة. لذلك، حاول كونت أن يوفق بين النظام والتقدم، أو بين رغبات المجموعة المحافظة، ورغبات البورجوازية التي كانت تناصر الثورة. لذا،جاءت الوضعية للدفاع عن النظام والتقدم، وتوظيف العلم لتحقيق أمن المجتمع وسلامته. لكنه لم يوظف الفكر العلمي باعتباره نظرية لتحقيق ذلك، بل استخدمه سلاحا إيديولوجيا ليس إلاّ(محمد علي محمد: 1983، ص45).

وفي هذا، تقول"وسيلة خزار": وعلى الرغم من إيمان كونت بالمنهج الوضعي، إلا أنه لم يلتزم أساسياته، بل حوله إلى سلاح إيديولوجي، فقد حاول إقصاء الجماهير عن إدارة المجتمع وتنظيمه، وعن رسم السياسة العليا له، على أساس أن هذه الوظيفة هي وظيفة علماء الاجتماع وخبراء التنظيم؛ فهذه الصفوة هي السلطة النهائية القادرة على رسم الطريق الصحيح لتحسين حالة أبناء الطبقات الدنيا، وذهب إلى أنه ليس من حق الجماهير التساؤل عن أشياء تعلو قدراتهم ومؤهلاتهم.

وهكذا، يتبين لنا بأن وضعية كونت، على الرغم من طابعها العلمي، فهي تحيز واضح إلى ما هو محافظ وساكن وثابت، مع رفض التغيير باسم الثورة، بيد أنها تقبل الإصلاح. وفي هذا السياق، يقول نبيل السم الوطي": الوضعية في الوقت ذاته فلسفة إيجابية كما يدل على ذلك اسمها(Positivisme). والإيجاب هنا يعني قبول الأوضاع الراهنة، والوقوف منها موقف الرضا والتأييد، والعمل على الدفاع عنها ضد أي اتجاه. أي: إلى تغييرها تغييرا جذريا فالوضعية لم تكن تعارض الإصلاح، بل التغيير، ولكن ذلك كله كان يجب أن يتم في إطار ما هو قائم وما هو موجود محاولة كسر هذا الإطار والثورة عليه كانت مخالفة تماما لروح الفلسفة الوضعية.

وخلاصة القول، اهتم التفسير الوضعي عند"أوجست كونت" بدراسة الظواهر النسبية غير المطلقة، بالتوقف عند العلاقات الثابتة بين الوقائع والظواهر، في إطار ترابطها السببي، بغية استخلاص قوانينها وقواعدها النظرية والتطبيقية. ومن ثم، يمكن القول بأن أوجست كونت يُعد من أهم مؤسسي علم الاجتماع الوضعي، ومن السباقين إلى الأخذ بمنهج التفسير في دراسة الظواهر المجتمعية، بتمثل منهجية الفيزياء والبيولوجيا والفيزيولوجيا والكيمياء في التعاطي مع الظواهر المادية، مع الاعتماد على مجموعة من الخطوات العلمية، مثل: الملاحظة، والتجربة، والمقارنة والتاريخ(عبد الباسط عبد المعطي: 1981، ص 77 – 80).

ويرى كونت أنَّه لكي يكون علمنا الوضعي الخاص بأي جزء من الطبيعية علماً مطلقاً ينبغي أن يكون تاماً لكن لما كانت جميع الأشياء مسبَبة ومسببة ومساعَدة ومساعِده على حد تعبير (باسكال) ولما كانت جميعها يؤثر بعضها في بعض تأثيراً عاماً متبادلاً، ولما كانت جميع القوانين نسبية إلى بعض فلن يكون علمنا كاملاً مطلقاً في أية مسألة ولن يزودنا هذا العلم إلا بحقائق تقريبية بعضها يختلف نقصها قلة وكثرة، إذ يمكن الكشف دائماً عن بعض الظواهر والقوانين الجديدة. وكم من مرة وجد العلم الوضعي نفسه مضطراً إلى تعديل وتنسيق مجموعة من الآراء المكتسبة منذ زمن بعيد حتى يفسح مجالاً لبعض العناصر الجديدة. وهذا مجهود شاق في كثير من الأحيان لكن العلم لا يفكر قط في التخلص منه، لأنه يعلم أنَّه عرضه لبذل هذا المجهود حسب تعريفه أي أنَّه يعلم أنَّه نسبي. أي أن كونت يقرر نسبية العلم.

كما أن كونت يقرر مبدأ الحتمية بقوله أن جميع الظواهر سواء أكانت عضوية أم غير عضوية، طبيعية أم خلقية فردية أو اجتماعية، تخضع على نحو مستمر لقوانين لا تقبل التغيير مطلقاً وهذه القوانين تفضي إلى وجود النظام والانسجام بين مختلف الطوائف وربما استطاع العقل الإنساني الذي سبق أن انتهى إلى وحدة المنهج أن يصل عن طريق التعميم إلى وحدة خاصة في المعرفة استطاع كونت تأكيده على الحتمية وعلى نسبية القوانين والكشف عن العلاقات العلية أو باختصار تطبيق المنهج العلمي على دراسة الظواهر الاجتماعية أن يصل إلى وحدة المنهج العلمي وهو يقول أن هذه الوحدة هي أساس لوحدة معرفية، فوحدة المنهج يلزم عنها وحدة المعرفة(نيقولا تيماشيف: 1982،وآخرين، ص57).

ولكن كان لفزع كونت من التغيرات والثورات وحرصه على مصلحة ومصالح من أراد أن يكون علم الاجتماع في خدمته أثر واضح في موقفه مما جعل هذا العلم الوليد أداة محافظة وتبرير ولكي يمكن العلم من هذا بناه على أساس وضعي مذهبي له تعاليم أيديولوجية تدعو إلى الاستسلام ولذلك ركز على أن القوانين الأزلية الثابتة لا تتغير ولا يجوز لأحد أن يغيرها وإلا استحق العقاب، وأن حاول فلن يقدر لأنها محتومة ومقدرة، ومعنى هذا أن على الإنسان أن يمتثل ويتواءم مع ما هو قائم، فليس له إرادة ولا يجب أن تكون له. إن العيب كل العيب في الإنسان وأخلاقه لا في الظروف المحيطة به وهذا تصور ليس ضد الإنسان فحسب بل هو مشوه ومزيف لتاريخ الإنسان(ليفي بريل: 1950، ص44، 45).

وقد رأينا كيف أن كونت حلاً للتناقض الذي وقع فيه بين إيمانه بالتقدم وإيمانه في الوقت ذاته بكمال العصور والوسطى قد حاول الخروج بمذهب توفيقي هو علم الاجتماع الوضعي ليعيد بواسطته تنظيم المجتمع الجديد على أساس الالتفاف حول مجموعة من القيم والمعايير (الإنسانية) المشابهة للقيم والمعايير الكنسية الكاثوليكية التي حققت استقرار المجتمع ونظامه في العصور الوسطى،وتصبح المهمة الأساسية لعلم الاجتماع عنده هي الدفاع عن النظام الوضعي الجديد الذي

يعكس مظاهر التقدم من ناحية ووحدة العصور الوسطى وتماسكها الأخلاقي من خلال الفلسفة الوضعية. ودافع عن النظام البرجوازي الجديد وقال أن التقدم التاريخي قد وقف عند المجتمع الوضعي الصناعي البورجوازي فهو عنده إذن مجتمع حقيقي طبيعي وليس مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي(ليفي بريل لوسيان جولد مان:1950،ص44،45،مرجع سابق).

"هربرت سبنسر" والمماثلة العضوية :

العالم "هربرتسبنسر"هو فلسيوف ومفكر إنجليزي، ولد في العام 1820م بمنطقة ديربي، إذ تلقى العلم في منزله، ليعمل مهندسًا مدنيًا وكاتبًا في الأمور الاقتصادية وعمره لا يزيد عن الثلاثين سنة، وفيما بعد عمل في مجال الإعلام ومحررًا في جريدة اقتصادية ما زالت حتى يومنا هذا تحمل اسم (الأيكونومست)، لينضم إلى مجموعة ترعى الفكر الحر والإصلاح كانت تُسمى (جون تشابمان) وتروج لأفكار الارتقاء والتطور البشري، فطالبته هذه المجموعة بتقييم نظرية لعالم يدعى (ترما سمالتوس)، وفي وقت لاحق عَدَّ سبنسر هذه النظرية بمثابة قانون يصلح للبشر والحيوان، وأن ما يحصل من حروب وأوبئة من شأنها تعديل أعداد السكان الآخذة في التزايد.

جاء بتعبير (البقاء للأصلح) الذي نُسب للعالم (داروين) وهو في الحقيقة من أقوال سبنسر،وبالرغم من الانتقادات الكبيرة التي وجهت لهذه المقولة إلا أنها لاقت رواجًا كبيرًا آنذاك، وبقي سبنسر من دعاة الارتقاء والتطور لا سيما في المجال الاجتماعي، وقال أن لا وجود للضعفاء في العالم، مما منحه الالتقاء بكبار الرأسماليين فهم أكثر الناس تأييدًا لأفكاره؛ إذ قال سبنسر لأحدهم أن امتلاكه لثروته وصعوده بهذا الشكل ما هو إلا حقيقة علمية وليس نتجة حتمية فقط، ومن العلماء الذين كان سبنسر معجبًا بأفكارهم وتراثهم العالم (داروين)، فلم يدخل لكنيسة نتيجة يمين أقسمه إلا "بقداس داروين" في كنيسة "وستمنستر"، أما أهم مؤلفاته فهو كتاب (الرجل ضد الدولة) الذي وصفه البعض بالمتطرف في أفكاره ويجسد الليبرالية الفكرية، فقد عزز مفهوم الارتقاء وأضاف عليه بعدًا اجتماعيًا ليعد بذلك من مؤسسي علم الاجتماع بعد عالم الاجتماع الفرنسي كونت، أما أهم الأفكار التي جاء بها سبنسر أن المجتمع ما هو إلا كائن حي معقد، وبالتالي يتطور وينمو طبيعيًا، ويعارض أي تدخل للدولة في إصلاحه.

أعمال"سينسر" في علم الاجتماع:

كان له العديد من الإسهامات في النظرية البيولوجية، فتحدث عن تطور الكائن العضوي، وأيضًا أنتج نظريات في علم الاجتماع كان أهمها ما يأتي :

المماثلة البيولوجية:

وهو المبدأ المسمى عند سبنسر المماثلة العضوية أيضًا، وفيه يجد تشابهًا بين الكائنات الاجتماعية كما أسماها والكائنات العضوية، فهو يعدّهما مختلفان عن المادة غير العضوية في نموهما، كالرضيع الذي ينمو حتى يصبح رجلًا والمجتمع ينمو حتى يصبح دولة، والدولة تنمو حتى تصبح إمبراطورية، أي أن حجم هذه المجتمعات أو الكائنات العضوية يكبر وتتصف بالتعقيد في بنيتها، أي أن الكائنات البدائية بحسب وصفه هي بسيطة، أما الكائنات العليا فهي معقدة كالمجتمعات، وأن تطورها سيشكل حتمًا اختلافًا في الوظائف، فكل منهما يجعل الآخر ممكنًا، فالأعضاء في الكائنات العضوية لها وظيفتها لمركب هذا الكائن،وكذلك المجتمعات فإن التنظيمات المختلفة في المجتمع تؤدي وظائفها، ولكنه أيضًا تحدث عن وجود ثلاثة فروق بين الكائنات الحية والمجتمعات، أولها أن الأعضاء في الكائنات الحية هي ملموسة بالقطع، بينما في المجتمعات فهي مشتتة وحرة ومتفاوتة، أما الثاني فهو الوعي أو الشعور، ففي الكائنات الحية يكون متركزًا في جزئية صغيرة، بينما يكون منتشرًا في عناصر المجتمع أفرادًا وجماعات.

أما الفرق الثالث فكان في تحقق الفائدة، والتي فيها تكون أعضاء الكائن الحي موجود لتعم الفائدة ككل،وفي المجتمع تكون فردية لأعضائه. المجتمع ومراحل التطور: برر سبنسر تقدم المجتمع أو ما سماه التطور الاجتماعي من

خلال مسارين، الأول يتمثل في حركة تحدث من المجتمعات البسيطة للمجتمعات المركبة؛ أي أن المجتمع المركب نتج عن المجتمع البسيط الذي هو الأسرة، أما المركب فهي أسرة لها اتحاد عشائري، وأما المسار الثاني فيتحدث عن التحول في المجتمع، كالتحول من المجتمع العسكري للمجتمع الصناعي، وقال أن التعاون يكون إجباريًا في المجتمع العسكري، بينما هو اختياري في المجتمعات الصناعية. نظرة سبنسر للحروب كان سبنسر يأمل بإلغاء الحروب في العالم، ويدعو لبلوغ العدالة في المجتمع، وقال أن تطور الصناعة شرط في تحقيقهما، وقال أن الصناعة هي من تجلب السلام والديمقراطية، فالصناعة تؤدي للازدهار والتطور في المجتمعات وتزيد الاستثمار وتخفف حالة الاحتقان المتولدة عند أفراد المجتمع،وتؤمن الحياة الكريمة للمرأة؛ إذ يتحول التأريخ بدلًا من الحديث عن الشخصيات وحياتهم إلى تسجيل الأحداث والاختراعات وإبداعات الشعوب.

لقد كان يعتز بإنجلترا موطنه الأصلي وأنه يقترب من المجتمع الصناعي الذي يدعو إليه، بالرغم من معارضته للاستعمار الذي حصل من دولته للعديد من شعوب العالم، أما نظرته عن العلاقات الاقتصادية فاعتبرها أكثر تعقيدًا من العلاقات السياسية؛ فالعلاقات الاقتصادية تحتاج حسب نظرته للشدة، ولكنه أشار إلى أن العلاقات الاقتصادية من الأفضل أن تسير لتوفيق الذات الإلهية. أهم مؤلفات العالم هنري سبنسر فيما يأتي أهم مؤلفاته : كتابة أسس علم الأحياء الذي ألفه في العام 1864م وعدله وأضاف عليه في العام 1867م. أسس علم الاجتماع وهو على شكل ثلاثة مجلدات، واستغرق في تأليفه مدة 22 عامًا. أسس الأخلاق وهو عباره عن مجلدين، وظهر في العام 1897م. دراسة في علم الاجتماع، والذي استغرق في كتابته مدة 23 عامًا. كتاب نظام الفلسفة الاصطناعية، وهو من أكبر مؤلفاته إذ يحوي عشرة مجلدات. كتاب لخص فيه سيرة ذاتية، وكتبه في العام 1904م. كتابه الأكثر أهمية حسب المؤرخين وهو كتاب الإنسان ضد الدولة(محمود عوده: 1982، ص70).

هذا، وقد قدم "هربرت سبنسر" دراسات عدة في مجال السوسيولوجيا،مثل: (الستاتيك الاجتماعي) (1850م) و(السوسيولوجيا الوصفية) (1873م)، و(مبادئ السوسيولوجيا) (1876-1896م)، و(مدخل إلى العلم الاجتماعي 1884م).هذا، ولم يكن هدف المفكر الإنجليزي "هربرت سبنسر" تصحيح المجتمع أو تحسين أحواله، بل المهم هو فهم هذا المجتمع على نحو أفضل، وتفسير تطور المجتمع وتغيره من حالة إلى أخرى،اعتماد على المنهج البيولوجي التطوري الذي بلوره تشارلز داروين في كتابه (أصل الأنواع).

لقد تمثل سبنسر منهجية داروين التطورية والعضوية في تفسير التغيرات التي تحدث في المجتمع،وتفسير الكيفية التي تتغير بها المجتمعات، وتتطور عبر مرور الزمن.ومن ثم،أسس السوسيولوجيا الداروينية. وقد طبق منهجية التطور في كتابه (مبادئ علم الاجتماع)، قصد تفسير انتقال المجتمع من بنيته البسيطة إلى بنيته المركبة. وفي هذا، يقول سبنسر:" لقد رأينا أن التطور الاجتماعي يبدأ ببعض الطوائف الصغيرة بسيطة التركيب، وأنه يزداد بسبب اتحاد بعض هذه الطوائف في طوائف أخرى أكبر منها، وأن هذه الطوائف الأخيرة تتحد فيما بينها بعد بلوغها درجة كافية من التركيز لكي تكون طوائف أخرى أكبر منها.وحينئذ فمن الواجب أن نبدأ في تصنيفنا للمجتمعات بالنوع الأول منها، أي: بأبسط المجتمعات تركيبا.

وأخيرا، يعد"هربرت سبنسر" من رواد علم الاجتماع الذين أخذوا بمنهج التفسير التطوري في دراسة الظواهر المجتمعية، بمقارنة المجتمعات البدائية القديمة بالمجتمعات الحديثة على مستوى المكونات والسمات.

"فلهليم ديلثاي" ومنهج الفهم:

يُعد فلهلم ديلثاي (1833-1911) أن أهم الفلاسفة الألمان الذين انتقدوا الوضعية العلمية، كما يتجلى ذلك واضحا عند استيوارت ميل وأوجست كونت، ولاسيما في كتابه (مدخل إلى علوم الروح) الذي نشره سنة 1883م،ويعد أيضا من الرواد الأوائل الذين تبنوا المقاربة الهيرمونطيقية في العلوم الاجتماعية،وقد دافع "ديلثاي" عن استقلال العلوم

الإنسانية، ولاسيما العلوم التاريخية والعلوم الاجتماعية،عن العلوم الوضعية أو العلوم الفيزيائية. وقد سمى "ديلثاي" العلوم التي تتضمن النزعة التاريخية بعلوم الروح،مثل:علم الاجتماع، وعلم التاريخ، وعلم الثقافة...وبذلك،أحدث قطيعة إبستمولوجية مع العلوم الوضعية التي مجالها الرياضيات، والفيزياء،والكيمياء،والبيولوجيا...ومن ثم، يكون من الباحثين الأوائل الذين فرقوا بين علوم التفسير وعلوم الفهم،ودافعوا عن الفهم والتأويل. وقد تأثر بقولة نيتشه (Nietzsche):" ليست هناك وقائع، بل مجرد تأويلات". وبذلك، يكون نيتشه قد انتقد بدوره وضعية أوجست كونت، إذ اعتبر التاريخ عبارة عن مجموعة من الآراء على آراء،وبذلك قد يكون قد مهد للنزعة الذاتية التفهمية.

بيد أن هذا التمييز بين الفهم والتفسير كان واضحا وجليا مع ماكس فيبر الذي قال قولته المشهورة: نفسر الطبيعة، ونفهم الحياة النفسية." ومن ثم، اهتم"ديلثاي" بالسببية، بيد أنها سببية المقاصد والنوايا والغايات والمعاني. أي: يبحث في التاريخ عن آثار المعنى.ومن هنا، يرتبط الفهم عند"ديلثاي" بعالم الروح أو عالم الوعي،في حين يرتبط التفسير بالمادة وعالم الطبيعة والأشياء(إميل دوركايم: 1998،ص178).

المنهج عند"إيميل دوركايم":

يعتبر إميل دوركايم (1858-1917) زعيم المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع التي أثرت ومازالت تؤثر حتى وقتنا هذا في توجيه البحوث الاجتماعية. وأن الظاهرة الاجتماعية في نظره تتميز بخاصتين رئيستين هما:

أ/القهر: الظاهرة تفرض نفسها على الفرد أراد ذلك أم لم يرد إذا حاول الخروج عليها فإنها تتصدى لمقاومته بصورة مختلفة مثل العقاب المادي، الجزاء الخلقي.

ب/الموضوعية: الظاهرة الاجتماعية لها وجود مستقل وسابقة في الوجود على الوجود الفردي وهي اجتماعية ولذلك فهي عامة.

كما حدد الخطوات التي صاغها في شكل قواعد خاصة بتفسير الظواهر الاجتماعية و حصرها فيما يلي:

-تبدأ خطوات البحث بنقد الآراء السابقة حول الظاهرة والتحرر منها.

-البحث عن نشأة الظاهرة الاجتماعية وعناصرها، وذلك قبل الشروع في البحث عن الوظائف التي تؤديها الظواهر ،وذلك لمعرفة الكيفية التي وجدت بها الظاهرة في حالتها الراهنة، وتحديد العناصر التي تشمل عليها، وذلك لان دراسة نشأة الظاهرة وأسباب وجودها يهدي الباحث إلى حقيقة الوظيفية التي تؤديها الظاهرة.

-دراسة العلاقة التي تربط الظاهرة الاجتماعية موضوع البحث بالظواهر الاجتماعية الأخرى.

-الكشف عن الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها الظاهرة ، واستخدام مفهوم الوظيفة بدلا من مصطلح الغاية لقناعته بان الظواهر الاجتماعية لا توجد بصفة عامة من اجل تحقيق النتائج المفيدة التي تؤديها، وهو بذلك يفضل الحديث عن الطبيعة العامة للظاهرة الاجتماعية وبأنها نتيجة الظروف التي تحيط بالكائن الاجتماعي في جملته وليست نتيجة لبعض الحالات الخاصة التي توجد في شعور الأفراد.

-الاستناد إلى منطق المقارنة في دراسة الظاهرة الاجتماعية ، إذ أن البرهنة على أن ظاهرة اجتماعية سبب في وجود ظاهر أخرى ، تعتمد على المقارنة بين الحالات التي توجد بها كلتا هاتين الظاهرتين.

-الكشف عن القوانين التي يصل إليها الباحث وصياغتها بدقة(جميل حمداوي: 2021،ص 19،مرجع سابق).

المنهج عند"تالكوت بارسونز":

يقول (جي روشيه): أن بارسونز (1864-1920)رأى أن أي معرفة لكي توصف بأنها معرفة علمية فلابد أن يعتمد صدقها على كونها معرفة تم تكوينها طبقاً لقوانين المنهج العلمي. ولقد تم صياغة هذه القوانين بدقة خلال القرون القليلة الماضية، وأصبح من المؤكد الآن أن هذه القوانين فقط هي القادرة على صياغة معرفة حقيقية عن الواقع، معرفة تبرهن صدقها الذاتي من خلال ما يتوفر فيها من الضبط والتنبؤ، لقد اعتقد"بارسونز"اعتقاداً صارماً أن علم الاجتماع يجب أن

يبنى من خلال التطبيق الدقيق لهذه القوانين وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها أن يكتسب صفة العلم(السيد علي شتا: 1995،ص17،16).

عارض "بارسونز" بشدة تيارين من تيارات الفكر انحدر إلينا من القرن التاسع عشر وهما: المذهب التاريخي–المذهب السلوكي حيث اعتقد أن كلا المذهبين قد عطل التقدم العلمي لعلم الاجتماع. فالمدرسة التاريخية التي ظهرت بقوة في ألمانيا تعتبر أنَّه من غير الممكن وجود علوم اجتماعية لأن التاريخ البشري يتكون من أحداث فريدة متتابعة وليست متكررة، وأن كل حضارة تمثل وحدة في ذاتها ولا يمكن اختزالها إلى أي شيء آخر وهي فريدة في بنائها وروحها وتاريخها. وبناء على ذلك يصبح التاريخ وحدة هو العلم الاجتماعي، ويكون هدفه هو الربط بين هذه الأحداث الفريدة وتفسيرها، دون استخلاص أي تعميمات يمكن أن تصبح قانون أو نظرية عامة. وربما يكون"بارسونز" هو أكثر علماء الاجتماع الذين عبروا عن معارضتهم الشديدة للمذهب التاريخي الاجتماعي هذا من ناحية ومن الناحية الأخرى فقد كان أكثر العلماء الذين عبروا عن المتطلبات النظرية التي يجب أن تتوافر لكي تصبح العلوم الاجتماعية علوما بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

ولهذا فإن"بارسونز" لا يرى أن هناك فرقٌ بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية فعلى كل منهما تنطبق نفس قواعد المنهج العلمي ذلك لأنهما يعتمدان على نفس الأسس الابستمولوجية(السيد علي شتا: 1995،ص18،مرجع سابق).

عوائق المنهج العلمي في علم الاجتماع:

الظاهرة الاجتماعية ليست كالظاهرة الطبيعية وإذا كان من السهل تطبيق المنهج العلمي على الظاهرة الطبيعية فانه من الصعب تطبيقه على الظاهرة الاجتماعية، وذلك لوجود الكثير من العقبات التي تقف كعوائق أمامها وكل هذه العوائق والصعاب إنما تنبثق من خصائص الظاهرة الاجتماعية ، ومن بين العوائق التي تعيق تطبيق المنهج العلمي في علم الاجتماع ما يلي:

1.**خاصية عدم التجانس:**

فالظواهر الاجتماعية لا تشبه بعضها البعض، فيمكن قياس ظاهرة اجتماعية على أخرى وإنما لا يقاس شيء من الأحوال على الآخر.

2.**عدم تحري الموضوعية:**

الموضوعية بمفهومها الكلاسيكي تعني الفصل بين الباحث والظاهرة التي يدرسها، وهذا ما يمكن ممارسته في الظاهرة الطبيعية لكن مع الظاهرة الاجتماعية نجد صعوبة عند عملية الفصل بين الباحث الاجتماعي والظاهرة الاجتماعية، وصعوبة في تحقيق درجة كبيرة من الموضوعية في البحث الاجتماعي مقارنة مع البحث العلمي في الظاهرة الطبيعية، كما أن الموضوعية بمفهومها العلمي كذلك تعني دراسة الموضوع كما هو عليه، وهذا ما يغدو عصيبا في البحث الاجتماعي ، وذلك من حيث أن الباحث الاجتماعي يجد أُلفة بينه وبين المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه هذه الأُلفة تجعله عند عملية البحث الاجتماعي يحمل معه تصورات ومفاهيم عامية ويضيفها إلى بحثه فيتعانق ما هو علمي وما هو غير علمي في البحث الاجتماعي.

3. **خاصية التعقيد:**

لما كانت الدراسة العلمية وفق المنهج العلمي تقتضي أن تكتفي بالوقوف على علل وأسباب الظاهرة الاجتماعية، فان ذلك مستطاع في الظاهرة الطبيعية لكنه غير متيسر في الظاهرة الاجتماعية لأنها معقدة وأسبابها عديدة.

4. **القياس والتجريب:**

تتضمن خواص العلم الحديث ضرورة خضوع للقياس أو التجريب ، وهذا ما يؤدي إلى تقدم العلوم الطبيعية بدون استثناء مقارنة بالعلوم الاجتماعية، حيث نرى أن التجربة مرحلة مهمة من مراحل البحث العلمي وخطوة أساسية

لا يمكن الاستغناء عنها بالطبع،فالظاهرة الطبيعية قابلة للدراسة والتجريب والتطبيق وخاصة عند إجراء المزيد من التجارب عليها، ومحاولة اختبار النتائج التي توصلت إليها بحوث معينة على فترات زمنية أو في مختبرات معملية في أماكن متفرقة، لكنها بمفهومها المخبري والمعملي غير مستطاعه في الظاهرة الاجتماعية، فنحن لا يمكننا أن نخضع الظاهرة الاجتماعية للتجريب المخبري(غي روتشي،و أحمد زايد: 1971،ص53).

5.**القوانين والتعميمات:**

إن للعلوم الطبيعية قوانينها المحددة التي يمكن التحقيق منها واستخدامها بعد ذلك بصورة كبيرة، وجعل هذه القوانين بمثابة المبادئ والأسس العامة التي تقوم عليها نظريات العلوم الطبيعية ، لكن وجود صعوبة في التحليل والتجريب وتحري الموضوعية في الظاهرة الاجتماعية يؤدي بنا إلى صعوبة استخلاص القوانين العلمية في علم الاجتماع بنفس ما هي عليه في الظاهرة الطبيعية، وان وجدت قوانين علمية للبحث الاجتماعي فهي ليست موضوعية وليست دقيقة وذلك راجع إلى عدم تخلي الباحث الاجتماعي وتخلصه بشكل نهائي من أهوائه ورغباته و إيديولوجياته(محمد إبراهيم عبد المجيد:2007 ،ص28،27،أحمد عياد: 2006،ص 40-42).

6. **التنبؤ** :

حققت العلوم الطبيعية درجة كبيرة من التقدم والانجاز العلمي، وجاء هذا التقدم نتيجة قدرتها على التنبؤ بحدوث الظاهرة أو عدمها.

وحدة المنهج العلمي:

المنهج العلمي هو مجموعة القواعد العامة التي تحدد الإجراءات العلمية والعمليات العقلية التي تنبع من أجل الوصول إلى الحقيقة فيما يتعلق بظاهرات الكون الطبيعية والفيزيقية والبيولوجية والإنسانية. ولكن هناك رأي شائع بأن للعلوم الرياضية والطبيعية (منهجاً) مبانياً لمنهج العلوم الاجتماعية وتكون النتيجة المحتومة من هذا التشكك هو العجز عن فهم القضايا الاجتماعية فهماً علمياً(المرجع نفسه،ص40-42).

ولذلك لابد من التأكيد على (وحدة المنهج العلمي) بين العلوم الطبيعية والرياضية من جهة والعلوم الاجتماعية من جهة أخرى، ومن شأن هذا الكشف أن يكون الإنسان من حيث هو كائن اجتماعي (علمي بالضرورة) بل تعني أن كينونته الاجتماعية ذات طابع علمي فيفهم بطريقة علمية أساس هذه الكينونة(سمير نعيم: 1986،ص76، 77،مرجع سابق).

ومن هنا لا يمكننا الفصل بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية لأن هناك علاقة متبادلة بين الطبيعة والمجتمع ونرى الإنسان واسطة بينهما من خلال عمله الدءوب ومن ثم أنتج العمل وسائل المعيشة وتلقي الإنسان المعرفة بالمقابل ومن المعرفة اكتسب العلم شيئاً فشيئاً لكن الإنسان استطاع خلال تاريخه الطويل وكلما استقل علم من العلوم على نطاق المعرفة الشاملة أن يوحد بينهما بمنهج يؤكد على وحدة كل من الطبيعة والمجتمع والإنسان.

والإنسان يغير الطبيعة مثلما يغير نفسه بنفسه هذا الإنسان الذي يطبع الطبيعة بطابعه هو أرقى كائن في الطبيعة، لقد تطور عقل الإنسان خطوة خطوة، ونما الوعي مع إنتاج أشياء معقدة، كما نما بمعرفة القوانين التي تحكم الطبيعة والناس، وكلما ازداد الإنسان وعياً كلما ازداد بعداً عن الحيوان وكلما صنع تاريخه بنفسه وبوعي ولهذا أصبح العلم كله طبيعي واجتماعي ذا طابع اجتماعي، ونعني بذلك الدلالة الاجتماعية للعلم ولمسئولية العلماء، كما نعني به حجم منتجات العمل ونفقاته من الموارد المادية والبشرية مما يضاعف من تبعية العلم للمجتمع، وأصبح تقدم البشرية حالياً رهناً إلى حد كبير بالتداخل والتفاعل بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية في مجالات متعددة مثل (مصادر الطاقة – تغيير المناخ – غزو الصحراء – تنمية الفضاء الخارجي، التعليم والاتصال، زراعة الأرض وتخصيبها وريها، نظم الإدارة وتوفير فرص العمل(مراد وهبه:1977، 20، 21،مرجع سابق).

إذن كل محاولة للفصل بين الطبيعة والمجتمع تصبح محاولة وهمية، فوجود المجتمع هو جانب من وجود الطبيعة وتاريخ المجتمع هو تاريخ امتلاك الإنسان للطبيعة، ولقد أصبحنا في عصر غدت الثورة التكنولوجية فيه تجعل الثورة الاجتماعية أكثر إلحاحاً وضرورة، وذلك وهي تعجل بدرجة لم يسبق لها مثيل بتطور القوى المنتجة وبالطابع الاجتماعي لها، إن وحدة الثورتين التكنولوجية والاجتماعية كفيلة بالمستقبل بأن تجعل من البشر لأول مرة في التاريخ السادة الحقيقيين للطبيعة، والقوانين الاجتماعية التي كانت تبدو خارجة عنهم سوف يتحكمون فيها عن معرفة حقه، وعندما يتحقق ذلك، يبدأ الإنسان مرحلة يحتدم فيها الصراع بين الطبيعة والإنسان من أجل أن يستحوذ تماماً على الطبيعة، لكن مازال على الإنسان أن يناضل طويلاً ليكون ذلك الإنسان الشامل الذي يختزن في نفسه قدراً لا مثيل له من المعرفة بالكون كله، هنالك يتوحد الإنسان تماماً مع المجتمع والطبيعة.

ورغم وحدة الطبيعة والمجتمع ووحدة المعرفة ووحدة المنهج العلمي إلا أن هذا المنهج قد وجد مقاومة شديدة، فقد تم رفض منجزات المنهج العلمي في مجال العلوم الطبيعية كما تجلى ذلك في أعمال"كوبرنيكس وجاليليو"، وكذلك في مجال العلوم الاجتماعية كانت المقاومة أشد قسوة وضراوة لأنها تمس الإنسان ذاته ومعتقداته، فقد كان أصحاب السلطة المطلقة الاستبدادية ويقفون منها موقفاً عدائياً(فؤاد مرسي:1982،ص20).

فالمنهج العلمي فيه تهديد لمصالحهم ولسلطانهم لأنه يؤدي بالضرورة إلى الحقيقة الموضوعية ولذلك كانت محاكم التفتيش في ذلك الوقت وأحرق"كوبرنيكوس"؛ لأنه قال في علاقة الشمس بالأرض ما يخالف ما كان يدعو إليه أصحاب السلطة وسجن جاليليو لسبب نفسه. ومن الواضح أن الموقف الذي اتخذته السلطة عندما تشعر أن الموقف أكثر خطورة يكون أشد وذلك عندما يكون الموضوع المباشر للبحث هو الإنسان ذاته من حيث قيمه وعقائدهوعلاقاته الاجتماعية عندئذ يكون الخطر أشد والمقاومة من قبل أصحاب السلطة أعنف، وقد كان من نتيجة ذلك أن الباحثين في تلك العصور اتجهوا في أبحاثهم منحى تبدو معه أنها بعيدة عن العادات والقيم والعقائد التي تمس الإنسان أو المجتمع ولذلك تخلفت العلوم الاجتماعية(نجيب إسكندر:1970،ص11).

إن المنهج العلمي ليس ملك لشعب دون شعب، لقد وقف المنهج العلمي وأعلن العلماء أن التفوق العنصري لا يستند إلى أي أساس علمي وهكذا ينتصر المنهج العلمي على الفكر الخرافي غير العلمي. ومن أهم المميزات التي يتمتع بها المنهج العلمي إنَّه عالمي بحيث أن أي باحث يستطيع أن يعيد النظر في نتائج أي بحث من البحوث ويقومها سواء بالتشكك في الفروض أو المسلمات أو في شمولية البيانات أو الشواهد أو دقتها أو في عمليات الاستنتاج القياسي أو الاستدلالي وهكذا فإن البحث العلمي بهذا المفهوم يصحح نفسه(فؤاد مرسي، نجيب إسكندر،أحمد أبو زيد: 1970 ،ص11،مرجعين سابقين).

خاتمة:

المنهج المطبق في مجال العلوم الاجتماعية مرتبط بشروط تفرضها طبيعة الظواهر الاجتماعية،تبعا لأسسها العامة ومبادئه وخطواته الأساسية؛إلاَّ أن هنالك صعوبات تحول دون التطبيق الشامل للمنهج العلمي في العلوم الاجتماعية نظرا لتعقد الظاهرة وتشابكها أحيانا وكذا صعوبة ضبطها تجريبيا وقياسها قياسا موضوعيا.وهذا ما دفع بعض الباحثين إلى الاعتراف باشتراك العلوم كلها في علاقات منظمة ومتداخلة بين الظواهر الاجتماعية والطبيعية المختلفة.تسعى كلها للكشف عن هذه العلاقات لاستخلاص القوانين أو النظريات وتفسيرها للوصول إلى التنبؤ بها وضبطها، كما تعتمد هذه العلوم-الطبيعة والاجتماعية- على المنهج العلمي في تحقيق الأهداف الثلاث:التفسير، التوقع ، الضبط؛ لأنه يتميز بالدقة والموضوعية. وباختبار الحقائق اختبارًا يزيل عنها كل الشكوك والظنون، وكذا الاستقراء الذي يبدأ من الجزئيات،والتي تنتهي إلى قانون أو نظرية عامة بناء على الظواهر الطبيعية والاجتماعية المدروسة.

قائمة المراجع:

[1]أحمد عياد(2006): مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر.

[2]إميل دوركايم(1998): قواعد المنهج في علم الاجتماع، ت محمود قاسم والسيد محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

[3]السيد علي شتا(1995): المنهج العلمي وعلم الاجتماع، ج3،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، مصر.

[4]جان ديفينيو(2011): مدخل إلى علم الاجتماع، ترجمة فاروق الحميد، دار الفرقد،ط1، دمشق، سورية.

[5]جميل حمداوي(2021): علم الاجتماع الفهم والتفسير ،دن.ط1،المغرب.

[6]ليفي بريل(1950): فلسفة أو جيست كونت، ترجمة محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية.

[7]محمد إبراهيم عبد المجيد(2007): علم الاجتماع النشأة والتطور،ط1،مؤسسة رؤية،المعمورة،تونس.

[8]محمد أحمد بيومي(2008): تاريخ التفكير الاجتماعي،دار المعرفة الجامعية ،الأزاريطة،مصر.

[9]محمد علي محمد(1983): علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعرفة بالإسكندرية، القاهرة،مصر).

[10]محمود عوده(1982): تاريخ علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت.

[11]مراد وهبه(1977):مقالات فلسفية وسياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة،مصر.

[12]تيودور كابلو(دت):البحث الاجتماعي: الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهري، مطبعة العمرانية.

[13]مروان عبد المجيد إبراهيم(2000):أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية،ط1، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن.

[14]نجيب إسكندر(دت): المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية، ندوة إشكالية العلوم الاجتماعية.

[15]نيقولا تيماشيف(1982): نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها، ترمحمود عودة وآخرين، دار المعارف،القاهرة.

[16]سان سيمون(دت):مذكرات عن علم الإنسان، مأخوذ بتصرف من سان سيمون، سلسلة نوابغ الفكر الغربي، ترجمة طلعت عيسى.

[17]سلاطنية بلقا سم ،حسان الجيلالي(2009):محاضرات في المنهج والبحث العلمي، الكتاب الثاني،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

[18]سمير نعيم أحمد(1985):المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، غير وارد مكان النشر، ط5.

[19]عبد الباسط عبد المعطي(1981): اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، العدد 44، أغسطس.

[20]عبد الرحمن بدوي(1977): مناهج البحث العلمي،ط3،وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم ، الكويت.

[21]فؤاد مرسي(1982):المنهج بين الوحدة والتعدد، ندوة إشكالية العلوم الاجتماعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

[22]صلاح الدين شروخ(2003):منهجية البحث العلمي للجامعيين،دار العلوم للنشر والتوزيع،عنابة ، الجزائر.

[23] **Pierre Ansart**:Saint-Simon(1969),Collection SUP philosophes 1ère édition,PUF,Paris,1969.

التمثلات الاجتماعية

قراءة في المضامين والأهداف المنهجية

د . فرفار جمال

أستاذ محاضر أ

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، الجزائر

الملخص:

في هذه الورقة البحثية يتركز اهتمامنا على موضوع التمثلات الاجتماعيةودراستها للجماعة وديناميّاتها من خلال ما تحتويه من مضامين وأهداف منهجية باعتبارها نقطة البدء لفهم الإنسان من زاوية اجتماعيّة نفسيّة، فالإنسان كائن عضويّ نفسيّ اجتماعيّ يعيش ضمن جماعات، يتفاعل مع أفرادها ويشكّل سلوكه واتّجاهاته من خلالها، وأنّ عملية التّطبيع الاجتماعي بكلّ عواملها يستحيل لها أن تتمّ بغير جماعة، ولهذا فإنّ فهم طبيعة الحياة الاجتماعيّة لا يكون إلاّ من خلال فهم الجماعة وديناميّاتها، أي فهم طبيعة القوى النفسيّة والعوامل الاجتماعيّة التّي تكمن وراء الجماعة. من خلال التّمثلات المختلفة الّتي تؤسّس حول كل ما هو موجود من ظواهر مختلفة داخل المجتمع، وعلى هذا الأساس ارتكزت تساؤلاتنا حول المفاهيم المرتبطة بالتمثلات الاجتماعية والخصائص التي تتميز بها، والمحتويات المتكونة منها، وطرح إشكالية الفهم والاستيعاب عند توظيف هذه المقاربة في الدراسات السوسيولوجية.

الكلمات المفتاحية: التمثلات، التمثلات الاجتماعية، الاتجاهات، النواة ، المضامين والأهداف.

Abstract:

In this research paper, our interest is focused on the subject of social representations and their study of the group and its dynamics through its contents and methodological objectives as the starting point for understanding man from a social and psychological angle. Social normalization with all its factors is impossible for it to take place without a group Therefore, understanding the nature of social life can only be achieved through an understanding of the group and its dynamics, that is, an understanding of the nature of the psychological forces and social factors that underlie the group. Through the various representations that are established around all that exists of different phenomena within society, and on this basis, our questions were based on the concepts associated with social representations and the characteristics that characterize them, and the contents consisting of them, and the problem of understanding and comprehension was raised when employing this approach in sociological studies.

Key words: Representations, social representations, trends, nucleus, contents and goals.

مقدمة:

يعد مفهوم التمثلات الاجتماعية من أكثر المفاهيم استخداماً في علم الاجتماع لما يكتسيه من أهمية بالغة في الدراسات السوسيولوجية، بالرغم من أن المفهوم يندرج ضمن مجال علم النفس الاجتماعي إلا أنه يستخدم في الكثير من التخصصات التربوية، الدينية، الاقتصادية، الثقافية، والاجتماعية، السياسية. فطبيعة الموضوع المدروس هي التي تحدد لنا مسألة استخدام مصطلح التمثلات الاجتماعية وإسقاطه على الظاهرة موضوع الدراسة، ولا سيما تعلق الأمر بالتصورات التي يحملها أفراد مجتمع البحث أي العينة، بمعنى كيف نتمثل أو نتصور الواقع الذي توجد فيه الظاهرة انطلاقاً من ما هو موجود في عقلنا من أفكار اكتسبتاها عبر حياتنا الاجتماعية وعلاقتنا بالآخرين أو كما يسميه البعض من علماء الاجتماع المخيال الاجتماعي. إلا أنه ليس من السهل تطبيق هذا المفهوم على موضوع الدراسة من دون التعمق فيه والإلمام به بشكل جيد لأن هناك البعض من يجهل حقيقة المفهوم، ويعتبرونه مجرد مفهوم بسيط، بل على العكس من ذلك مصطلح التمثلات الاجتماعية حسب بعض علماء النفس الاجتماعي أعقد بكثير، لذلك ركزت على أهمية هذا

الموضوع من خلال التعمق في محتوياته المختلفة والوظائف التي يقوم بها والأهداف التي يسعى الباحث من خلاله (المفهوم) الوصول إليها لتحقيق هدف الدراسة. ومن أجل إعطاء صورة حول ذلك اعتمدنا على التساؤلات التالية: ما مفهوم التثملات الاجتماعية وماهي مجالات استخدامه؟ وكيف يتشكل مفهوم التمثلات الاجتماعية انطلاقاً من الواقع المعيش؟

1- مفهوم التّمثلات الاجتماعيّة:

التمثّل هو الانطباع الأوليّ والعامّ للفرد عن موضوع معيّن دون التّعمق في تحليل ماهية هذا الموضوع، فالفرد يطوّر انطباعات أوليّة عن الظّواهر المحيطة به، والتّي تؤثّر في قدراته على تحقيق أهدافه، وهذه الانطباعات تتميّز بأنّها شديدة العموميّة، أي أنّها لا تتعمّق في تحليل أجزاء الظاهرة، بل تكتفي بتصوّر عامّ ولا يعني هذا سطحيّة تلك الانطباعات. إذ أنّها قد تكون مبنيّة على خبرة حياتيّة اجتماعيّة وذاتيّة طويلة، وقد يتمسّك بها الفرد طوال حياته. ويذهب " بولدنج " في ذلك إلى " أنّ من يضعون القرارات التّي تحدّد سياسات الأمم وسلوكيّاتها، لا يتصرّفون بناءً على الحقائق الموضوعيّة للموقف. فإنّ تصوّرات صانع القرار تؤثّر على سلوكيّاته وقراراته وتصرّفاته، وكلّما ازداد جمود هذه التّصورات المتبادلة "(مجاهد، ج. 160/2005:159).

إنّ التّمثلات الاجتماعيّة جملة من الأفكار والقيم التّي توحّد كل أفراد المجتمع(Boudon, R. 2001 :199)، كما أنّها تتشكّل داخل سياق اجتماعي يحكمه بالضّرورة نمط من العلاقات والأفعال الصّادرة عن الفاعل الاجتماعي. من هذا المنطلق، تكون التّمثلات الاجتماعيّة وثيقة الارتباط بالمواقع التّي يحتلّها الفاعلون الاجتماعيّون في المجتمع والاقتصاد والثّقافة(Jodelet, D.1984 :362). فهي في تشكلها وفي صياغة محتواها، في ثباتها وفي تغيّرها تندرج ضمن نسق محدّد يحتلّ فيه الفرد بانتمائه الاجتماعي والاقتصادي والثّقافي دوراً فاعلاً، وهكذا فإنّ السّمة الاجتماعية للتّمثلات تتأتّى من الشّروط الاجتماعيّة ومن السّياق الذّي تنشأ فيه. إذن، فالتمثّل هو عمليّة بناء رمزي لشيء غائب، فهو فكرة تمثّل فعلاً ليصبح حاضراً في الذهن. فالتمثّل ليس مجرّد تمثّل للواقع، إنّه بناء لنشاطات ذهنية تمكّن من إعادة تشكيل الواقع عن طريق إعادة تكوين المعطيات في سياق القيم والمبادئ والقوانين، وتصبح بذلك التّمثلات الاجتماعية عبارة عن شكل من المعرفة المتداولة ومن الحسّ المشترك، ولهذا يقع إنتاجها وتقاسمها اجتماعياً(خليل، أ. 1995: 141).أما دوركايم E. Durkheim فيعرّف التّمثلات بأنّها: " ظواهر تتميّز عن مختلف الظّواهر الموجودة في الطّبيعة بحكم خصائصها التّي تتميّز بها، وممّا لاشكّ فيه أنّها تمتلك أسباب وعلل، وهي في حدّ ذاتها علل، وأنّ إنتاج التّمثلات لا يكون بسبب بعض الأفكار والآراء التّي تثير انتباه الأفراد، ولكنّها نتاجات للتّجارب الماضية، إنّها عادات مكتسبة أفكار مسبقة، رغبات تتحكّم فينا دون وعي، وبكلمة واحدة هي كلّ ما يشكّل صفاتنا الأخلاق(Durkheim, E. 1967 :113). ومن خلال هذا نجد أنّ دوركايميؤكّد أنّ الفرد لا يساوي شيء بدون الجماعة، ولا يستطيع تحقيق وحدته وغاياته إلاّ في ضوئها فلا يمكن فصل تصوّر الفرد عن تصوّرات الجماعة باعتباره جزء منها يشكّل وحدة النّسق الجماعي. وبالأخصّ في المجتمعات التّقليديّة أين نجد الأفراد يشكّلون ضميراً جمعيّاً واحد ولهم نفس المعتقدات والتّصوّرات التّي تنظّم سلوكاتهم وتضبطها وتحدّد مصيرهم. ومعنى ذلك أنّ ذاتيّة الفرد لا تتحقّق إلاّ في إطار الجماعة. أمّا جودل D.Jodeletترى أنّ التّمثلات الاجتماعيّة يمكن أنّ تحدّد كشكل معرفي مبني اجتماعيّاً ومشترك، له وجهة (نظرة) تطبيقيّة تهدف لتكوين وبناء حقيقة مشتركة خاصّة بمجموعة اجتماعيّة(Laurens, s. 2002 :176).والمقصود بذلك أنّ التّمثلات الاجتماعيّة من خلال ما تحتويه من مضامين ومحتوياتتتشكّل نقطة التقاء ما بين أفراد الجماعة خلال اشتراكهم في المواقف التّي يعيشونها ويتأثرون بها ويحملون نفس التّصورات التّي تجعلهم يتوافقون ويتجانسون فيما بينهم، ويمكن أن نستدلّ بجماعة الشّباب الذّين يشتركون في العديد من الخصائص. في حين نجد أنّ موسكوفيشيMoscoviciيرى أنّ التّمثلات الاجتماعية تشكّل بنية مستقلّة ذات ديناميكية تقوم بتحويل المعرفة العلميّة إلى معرفة الحسّ المشترك (Mannoni, P. 1998 :48). أي يركّز

على ما يدور ويجول داخل الجماعة من ممارسات وسلوكات مختلفة، تعبّر عن دلالات رمزيّة ومعاني مختلفة لها جوانب نفسيّة واجتماعيّة. فكلّ فرد من الجماعة خلال معايشته للواقع يتعرّض لمثيرات خارجيّة مختلفة يقوم بترجمتها وتأويلها بطريقة عقليّة، لكنّ هذه العمليّة تختلف من فرد إلى آخر باختلاف العوامل الموجودة لدى كلّ واحد منهم (التّنشئة الاجتماعيّة داخل الأسرة، الموقع الذّي يشغله داخل المجتمع من خلال المهنة والمكانة الاجتماعيّة...).

يرى محمد أركونM. Arkoune" أنّ مفهوم المتخيّل imaginaire'هو مفهوم جديد حقّاً ولا يستطيع الجمهور العامّ فهمه بشكل جيّد حتى الآن، وذلك لأنّه حتّ الاختصاصيين لم يتوصّلوا بعد إلى بلورة حدوده كما لم يتوصّلوا بعد إلى تحديد وظائفه بشكل دقيق تماماً ولا تحديد مستوياته وتجليّاته أو تجليّات الملكة التّي ندعوها بالخيال. كما يرى كذلك أركون أنّ متخيّل فرد أو فئة اجتماعيّة ما أو أمة ما هو مجمل التصورات المنقولة بواسطة الإعلام (تلفزيون، راديو، صحافة مكتوبة...(أركون، م. 1998: 40/39). ثمّ بواسطة المدرسة ثانيّاً. وبهذا المعنى يمكن القول بالطّبع، أنّ لكلّ فرد ولكلّ مجتمع متخيّله الخاصّ المرتبط باللّغة المشتركة، وبالتّالي يوجد هناك متخيّل فرنسي وإنجليزي وألماني...إلخ، عن الإسلام. كما يوجد متخيّل جزائري ومصري وإيراني وهندي...إلخ، عن العرب. (المتخيّل يساوي مجموعة التّصورات المشتركة لدى شعب ما أو فئة اجتماعيّة ما اتّجاه فئة أخرى أو شعب آخر). (أركون، م. 2009: 138). فحسب أركون فإنّ العلماء يقدّمون تحديدات مختلفة للمخيال، والتّي تتمثّل فيما يلي:

1- إنّه ملكة استحضار صور شيء ما كنّا قد رأيناه سابقاً.

2- إنّه ملكة خلق صور لأشياء غير واقعيّة أو لم تر أبداً في السّابق، أي ملكة تركيب صور معروفة سابقاً ولكن بطريقة جديدة.

3- إنّه الملكة التّي تمكّننا من بلورة المفاهيم والتصوّرات والنّظريات الجديدة وإيجاد تجارب عمليّة في كلّ المناسبات.

4- إنّه عبارة عن العقائد الخاطئة التّي تتصوّرها النّفس وتجسّدها في المخيال خارج كلّ رقابة أو سيطرة للعقل(أركون، م. 2009: 141).

أما المتخيّل الاجتماعي عند فرويد S. Freud، يتجسّد من خلال إقامته للرّوابط بين التّمثلات واللاّشعور، بين الوهم والعمليّات النفسيّة، وبتحليله للعلاقات الدّينامية للتّماهي. وعلى أساس هذه الرّوابط يحاول فرويد أن يورد بعض عناصر الجواب عن التّساؤلات المطروحة من قبل المقاربة التّاريخية، غير أنّه، في الوقت نفسه يبدع ويطرح تساؤلات جديدة: إنّ الأمر لا يتعلّق فقط بتحديد إنتاج الخيال ومتابعة تحوّلاته التّاريخية، وكذلك بالبحث في هذه المضامين عن الإسقاطات اللاّشعورية قصد الكشف فيها عن التّطبيقات والإنكارات. سوف يتعلّق الأمر على سبيل المثال، بتحليل هذه الإبداعات المرئيّة التّي يتمّ فيها إسقاط الصّور النّموذجية للأبوين، والصّراعات النّفسية التّي تجد فيها عودة المكبوت مجالاً للتّعبير عن ذاتها ومجالاً للاحتجاب. أما بالنسبة لمالك شبال Malek Chebelفيرى أنّ المخيال هو نتيجة مباشرة للضغوطات والتوترات المختلفة التّي يواجهها الإنسان مع بيئته بشكل مباشر، سواء كانت مادية أو معنوية. فهو حسب رأيه بمثابة تشخيص دقيق للواقع الذي يتفاعل فيه الأفراد فيما بينهم بشكل مستمر ودائم، إذن فالمخيال هو واقع متحول إلى تمثلات من خلال مايكتسبه الفرد من تجارب مختلفة في الحياة والتّي تترجم فيما بعد إلى صور ذهنيّة تنعكس فيما بعد على السلوكات والممارسات التّي تصدر عن الأفراد. فمحتويات المخيال هي في الأساس مجرّدة مثل: الرموز، الصور، الأفكار...لكن تأثيرها يكون ملموس. وبناءً على هذا يرى مالك شبال أن المخيال هو حقيقة تنتج المعاني، فهو نوع من التعبير الاجتماعي المتشكّل وفق العقل الباطني (الوعي)، والذّي يسمح للفرد بأن يشعر بانتمائه للعالم الاجتماعي والمادي بدون الابتعاد عن عالم الأفكار. إذن، فالمخيال قبل كل شيء هو تجربة حياة بأتم المعنى(Chebel, M. 1993: 370/372).كما يسعى أيضاً لإعطاء جسد (بنية) للأفكار في الواقع الغير المرئي(Lazorthes, G. 1999 :18).

2- بنية التّمثلات الاجتماعيّة:

إنّ التمثّلات الاجتماعيّة هي انعكاس لطبيعة البناء الاجتماعي وشخصيّة الفرد والمواقف الاجتماعيّة، وعليه يتّضح أنّ تباين التّصورات يرتبط بتباين الأبنية الاجتماعيّة وتباين مواقع الأفراد فيها. هذه النّظرة تمكّننا من تحديد مكوّنات التّصورات الاجتماعيّة لدى مختلفشرائح المجتمع، التّي تعكس بطبيعة الحال نوعاً من التّوافق ونوعاً من الاختلاف، هذا التّوافق مصدره القيم المشتركة والعادات والتّقاليد والذّات المركزيّة، أمّا الاختلاف فيكمن في علاقات الفرد وتكوينه...إلخ(قيرة، إ. دون سنة النشر:57). وعلى هذا الأساس يمكن أن نتطرّق إلى أهمّ المكوّنات التّي تتشكّل منها التّمثلات فيما يلي:

2-1- **النّواة المركزيّة:** إنّ فكرة المركزيّة أو النّواة لديها صيت وتاريخ طويل في علم النّفس الاجتماعي فمنذ 1927 وظّف Heiderعبارة النّواة الأحاديّة بما أنّه درس بعض ظواهر الإدراك الاجتماعي، لكن بالمقابل نجدMoscoviciيؤيّد فكرة النّواة الشكليّة noyau figuratif، إذ تترجم هذه الفكرة في حقل خاصّبالتّمثلات الاجتماعيّة، فبالنّسبة إليه تكوّن التّمثلات الاجتماعيّة يكون عبر مراحل متتالية(Roquette, M. 1998 :31). كما طوّر أبريكAbricنظريّة النّواة المركزيّة للتّمثلات باعتبار أنّ كلّ التّصورات تتمحور حول النّواة التّي تنتج وتحدّد دلالتها وتعطيها تنظيماً خاصاً، كما تشكّل النّواة المركزيّة أيضاً الجزء الأكثر ثباتاً للتّمثلات(Laurens, S. 2002 :77).

إنّ نظرية النّواة المركزيّة ترتكز حسب وجهة نظر أبريك على افتراض عام يقول " أنّ كلّالتمثّلات تكون منتظمة حول النّواة المركزيّة " فهذه الأخيرة هي عبارة عن عنصر أساسي للتّصورات لأنّها هي التّي تنظّم وتحدّد دلالة التّمثلات (Jodelet, D. 1984 :215).فحسب رأي أبريك Abric فإنّ النّواة المركزيّة تحقّق وظيفتين أساسيتين:

- الوظيفة التّوليديّة: une fonction génératriceوهيالتّي تعطي العناصر الأخرى المكوّنة لتمثّلات المعنى والقيمة.
- الوظيفة التّنظيميّة une fonction organisatrice: والتّي تقوم على اعتبار التّمثلات العنصر المحدّد لطبيعة الرّوابط التّي تجمع بين بقيّة عناصر التّمثلات. وبالتّالي، فالنّواة المركزيّة هي التّي تجمع بين كلّ العناصر وتجعلها تابعة لها

بحكم أنّ هذه النّواة هي العنصر الأكثر استقراراً (ثباتاً) تحقّق نوع من الاستقرار والدّوام للتّمثلات (Abric, J. 1994 :22)وتشكّل المحتوى الأكبر للتّمثلات(Roquette, M. 1998 :33). فأيّ تغيّر يمسّ النّواة المركزيّة سيؤدّي إلى تغيير كلّي للتّمثلات. فهذه النّواة المركزيّة للتّصورات تحدّد من خلال ثلاثة عوامل تتمثّل في طبيعة الموضوع المتصوّر، وعلاقة الفرد والجماعة مع هذا الموضوع، ونظام القيم والمعايير الاجتماعيّة المشكّلة للبيئة الإيديولوجيّة وحسب طبيعة الموضوع وغاية الموقف، فإنّ النّواة المركزيّة يمكن أن يكون لها بعدين مختلفين:

أ- البعد الوظيفي: يتجلّى في المواقف ذات الغايات العمليّة الإجرائيّة، وهي العناصر التّي تعتبر ذات أهميّة لتحقيق الوظيفة التّي تشكّل النّواة المركزيّة.

ب- البعد المعياري: ويتعلّق الأمر هنا بالمواقف التّي تشير إلى أبعاد اجتماعيّة- انفعاليّة (عاطفيّة)، اجتماعيّة أو إيديولوجيّة. كما تتجسّد هذه الحالة في أعمال " Vergès " حول بعض القيم الأخلاقيّة المرتبطة بالاقتصاد أو نمط الحياة الذّي ينظّم تمثّلات المال لبعض الجماعات الخاصّة، ويمكن أن يكون للتّمثلات نفس الموضوع المتصوّر حسب الجماعات أو المواقف، تنتظم حول العناصر المعياريّة (الأخلاقيّة، الإيديولوجيّة...) وحول العناصر الوظيفيّة (الممارسات العمليّة...).(Roquette, M. 1998 :48/49) .

2-2- **العناصر المحيطة (السطحيّة)**le système périphérique: تعتبر العناصر المحيطة من أهم المكوّنات التّي تتشكّل منها التّمثلات الاجتماعيّة، ولا يجب الاستهانة بالأدوار التّي تقوم بها داخل النّواة المركزيّة. فهذه العناصر تؤدّي ثلاثة وظائف أساسيّة تتمثّل في:

- التكيّف مع الواقع أو الحقيقة الملموسة (المعاشة).
- التنويع في مضامين التّمثلات الاجتماعيّة من خلال إدراج عناصر جديدة في التصوّر.

- تعمل على حماية النّواة المركزيّة من التغيّر، وتسمح ديناميكيّة التصوّر بإدراج ما هو جديد(Séca, J. 2005 : 75). ففي بعض الدراسات نجد على سبيل المثال دراسة مولينر " Moliner " التّي ترى أنّ العناصر المحيطة لا يمكن تقديمها كمخطّطات، لكن كخصائص لموضوع التّمثلات(Jodelet, D. 1984 :229).وبناءً على هذا نستنتج أنّ عنّاصر النّواة المركزيّة في بعض الأحيان ليس لديها نفس الأهميّة، والبعض منها يشغل دور رئيسي في بعض السياقات الاجتماعيّة، والبعض الآخر من العناصر لها دور مساعد(Moscovici, S. 2003 :389).

3- **أنواع التّمثلات:**تتخذ التّمثلات أشكال مختلفة، تختلف باختلاف الأفراد والبيئات التّي ينتمون إليها، ويمكن أن نجمل هذه الأنواع فيما يلي:

3-1- **التّمثلات الفرديّة:**يتجسّد هذا النّوع من التّمثلات في كلّ ما يتصوّره الفرد عن حياته الاجتماعيّة، حيث يبني الإنسان تصوّره للواقع المحيط به من المعلومات المتوافرة له عن الظّروف التّي يجد نفسه فيها، وتمكّنه هذه المعلومات من تنظيم تصوّر لواقع يقوم على أسس ماديّة، أيّ على أساس ما يستطيع أن يراه ويلمسه بشكل مباشر، ولكن الواقع البشري يتضمن أكثر من مجرّد الجوانب الماديّة المباشرة للظّرف المحيط، إذ يتضّمن عوامل كثيرة مثل الاحتياجات البشرية والمعاني والقيم، ويتضّمن الجوانب الاجتماعيّة المتوقعة والمتخيلة(بوجلال، ع. 2002: 106).فمن خلال محاكاة الفرد للعالم المحيط به يبني عالماً خاصاً به مليء بالرموز والقيم والمعايير التّي تنعكس على شخصيته وتمثّل جزءاً منها. وعلى أساس هذه المعطيات يتم التفاعل بينه وبين الآخرين في فضاء من التصورات، ويحاول أن يستحضر كل ما تعلمه وتلقاه من خبرات من خلال التنشئة الاجتماعية التّي تلقاها داخل الأسرة.

3-2- **التّمثلات الجماعية:** هي مجموع التصورات الموجودة لدى أفراد الجماعة والتّي تشكّل الهويّةالجماعية التّي تميزها عن باقي الجماعات الأخرى. فهي عبارة (الهويّة) عن جملة من الصّفات والخصائص الجوهرية التّي تميّز مجموعة معينة، وهي تحتل مكانة متقدمة في سلم الوظائف الاجتماعية والرمزية التّي يؤمنها النسق الثقافي، لأنّها تمكّن الفرد من أن يتموقع اجتماعياً، وتدفعه إلى إضفاء المعنى على العلاقات التّي ينسجها مع محيطه الإنساني. والهويّة الثقافية لمجموعة معينة لا تولد من فراغ، وإنّما تبنى في خضم العلاقات التّي تقيمها هذه المجموعة مع بقية المجموعات الأخرى(شقشوق، م. 2011: 136).

هذه التّمثلات الجماعية تنتظم على مجموعة من المفاهيم كالفرد والجماعة وموضوع التمثّل، وبذلك تتشكّل من مستويين رئيسيين هما المستوى الداخلي الذّي يعبر عنه من خلال ذات الفرد التّي تتمثّل الموضوع داخل الجماعة والمستوى الخارجي الذّي يمثل الموضوع الذّي يتمثّله الأفراد في الواقع المعاش.

3-3- **التمثّلات الاجتماعية:** لكل جماعة إيديولوجية معينة، أي لكل جماعة نسق من القيم والأفكار والتوجهات والمعتقدات (نسق من التصورات الاجتماعية) التّي تحاول الجماعة أن تبلور شخصيات أفرادها ضمن هذه الصيغة المشتركة، أو الإطار المرجعي العام للجماعة، وبديهي أنّ هذه الوحدة الإيديولوجية للجماعة تعظم أهميتها كلما كان الانضمام إلى الجماعة عن طواعية واختيار ورغبة(إبراهيم عيد، م. 2005: 56/55).وبناءً على هذا يكتسي التّصور الاجتماعي مكانة هامّة في حياة الأفراد من خلال كل ما يصدر من سلوكيات مختلفة، ومعنى هذا أنّ السّلوك الاجتماعي يكتسب قيمته ومكانته من خلال التّصورات الاجتماعيّة. فكل عنصر من هذه البيئة (المكان، القيم، والعمران...) يلعب دوراً في تأسيس ذهنيّة الفرد وما يحمله من شخصيّة وذاكرة وكذا نظرته إلى المحيط الاجتماعي والفيزيقي. والحاصل أنّ المكان والقيم والعمران عناصر ضرورية تبنى على أساسها التربيّة والتّنشئة والعلاقات الاجتماعيّة التّي يتحرك في دائرتها المخزون الثقافي كالعادات والتقاليد والتجارب، والأنماط المختلفة للاتّصال(عزي، ع. 2008: 15/14). فكل هذا يمثل مجالاً خصباً لتشكّل التّمثلات الاجتماعيّة سواء كانت فردية أو جماعية.

4- **العوامل المؤثرة في التّمثلات الاجتماعيّة**: تتأثر التّمثلات الاجتماعيّة بنوعين من المجالات:

4-1- **المجال الفوري:** والمقصود به طبيعة ومكونات الوضعية أين نتج التصور، ففي أغلب الأحيان يمكن التعرف والاستكشاف عن التّمثلات من خلال المحادثات، وبالتّالي لابدّ من أخذ العوامل التّي نشأت من خلالها المحادثات بعين الاعتبار، وجعل التّصورات الاجتماعيّة ناتجة عن وضعيات لأجل غاية معيّنة مثل الكتابة، الشّرح أو الإقناع كما قال غريس Grize. فدلالات التّصور ترتبط بالصلات الملموسة التّي تظهر خلال زمن التفاعل حسب ما جاء في بحوث مونيه وكاروغاتيMugny et Carugati. ومعنى هذا أنّ التّمثلات الاجتماعيّة تشمل الحوارات والمحادثات التّي يتم تداولها بين الأفراد أثناء تفاعلاتهم المستمرة داخل البيئة الاجتماعية المحيطة بهم، ومن خلال المواقف المختلفة التّي يتعرّض لها الأفراد بشكل مباشر مع الآخرين. فالخطاب المتداول في المحادثات يعبر عن تصورات الأفراد التّي تحمل دلالات ومعاني مختلفة، كما يعكس طبيعة السلوكات الفرديّة والجماعيّة والكشف عنها من خلال الحديث المتداول لحظة وقوع المحادثات وسريانها.

4-2- **المجال الاجتماعي العام:**بمعنى المجال الإيديولوجي المرتبط بماضي الجماعة وكذا المكانة الاجتماعيّة التّي يحتلها الفرد أو الجماعة المعنية في النّظام الاجتماعي. فدلالة التّصور الاجتماعي هي دوماً متداخلة ووطيدة مع دلالات عامّة تظهر في صلات رمزيّة تخص مجال اجتماعي معيّن حسب دويزDoise، فالتّصورات الاجتماعيّة هي إذن محدّدة بمجالات متعدّدة ومستويات مختلفة كما قال موسكوفيشيS. Moscovici: " لأجل تصور شيء أو مفهوم ما، لا يمكن الاعتماد على أفكارنا وتصوراتنا الشخصيّة فقط، إنّنا ننتج ونرسل منتوج نظم بشكل تدريجي في مختلف الأماكن حسب قوانين متغيّرة "(بوسنة، ز. 2008: 32/31). وبناءً على هذا فإنّ النّظام الاجتماعي يحتوي على العديد من الحقول الاجتماعيّة المختلفة كما يسميها بيار بورديو، ولكلّ حقل خصائصه ومميزاته وتمثّلاته الخاصّة به والتّي تجعله يختلف عن بقية الحقول الأخرى من خلال استخدام إشارات ورموز معيّنة تحدّد معالم وسمات التمثّل داخل الحقل وبالتّالي داخل النّظام الاجتماعي العام.

5- **محتوى التّمثلات الاجتماعية:**

تتكوّن التّمثلات الاجتماعيّة من مجموعة من العناصر المختلفة، التّي تتّحد فيما بينها مشكلةً بنيّة التّمثلات ويعطيها طابعها الخاص، ويميّز موسكوفيشي العناصر التّالية:" المعلومات، المواقف وحقل التّصورات " (Moscovici, S. 1961 :302).ويمكن أن نتطرّق إليها كما يلي:

5-1- **المعلومات:**ترجع لمجموعة المعارف المرتبطة بموضوع التّمثلات الاجتماعيّة، هذه المعارف تكون على الأقل متنوعة ومحدّدة تبعاً للفرد، وهذه المعلومات هي محصلة التجارب الحياتيّة المختلفة التّي يمر بها الأفراد عبر أطوار مختلفة (الطفولة، المراهقة، الشّباب،...)وذلك من خلال عمليات الاتّصال اليوميّة ما بين الأفراد داخل المجتمع، والتّي ينتج عنها رموز وإشارات ذات دلالات ومعاني مختلفة، تعبر عن استجابات انفعاليّة واجتماعيّة خلال المواقف التّي يمر بها الفاعلون داخل الحقل الاجتماعي. أما الشّكل الثّاني من الاتّصال فيكون جماعي يربط الجماعات مع بعضهم البعض من خلال قيم ومعتقدات ومعايير تقوم بتنظيم عمليّة الاتّصال الداخلي والخارجي فيما بينهم. كما يسهل حقل المعلومات المشكّل لمحتوى التّمثلات عملية التواصل بين الفرد والجماعة وبين الجماعة والمجموعات الاجتماعيّة الأخرى وتساعد على فهم وإدراك طبيعة الموضوع المتصوّر بين فئات المجتمع وبالأخص الشّباب منهم.

إنّ عملية الاتصال التّي تحدث بين الأفراد تكون عبر وسائط إعلاميّة تساعد على تكوين وبناء عالم خاص مليء بالمعارف والرّموز والمعلومات الجديدة، وتسهل لنا عمليّة فهم الواقع المعاش، ونقل المعلومات بين الأفراد ببساطة دون تعقيدات وبسرعة فائقة. وبالتّالي تظهر التّمثلات الاجتماعية وكأنّها عربة تقوم بنقل المضامين العقليّة، ويمكن أن تكون هذه الأخيرة في حركيّة مستمرة أثناء التبادلات الاجتماعية (Mannoni, P. 1998 :89)بين الأفراد داخل الحقل الاجتماعي.

5-2- **الاتجاهات:** الاتجاه عند دوبDobeهو " استجابة مضمرة، استباقية ومتوسطة ذلك بالنسبة لأنماط المثيرات الواضحة الصريحة والمختلفة، والاتجاهات تستثيرها أعداد متباينة من المثيرات وهي ذات دلالة اجتماعيّة في البيئة الاجتماعيّة للفرد. أما بالنسبة لـ" فيزون " فالاتجاه عنده احتمال وقوع سلوك محدّد في موقف محدّد، ومن الاتجاهات ما يكون مختلفاً في مفهومه لدى أصحابه، فقد يكون لكلّ فرد مفهومه الخاص عن موضوع الاتجاه ذلك المفهوم الذّي يختلف لديه عن غيره من أصحاب نفس الاتجاه رغم وحدة موضوع الاتجاه. والاتجاه قد يكون واضح المعالم عند فرد وغير واضح عند فرد آخر، ويتكوّن لدى الفرد من احتكاكه مرات متعددة بموضوع الاتجاه. فاتجاه الفرد بصداقته نحو فرد ما تتكون نتيجة احتكاكه بهذا الفرد، ويتكوّن هذا (الاتجاه) عندما تتكامل خبرات الفرد ومن ثمّ يتحدّد تحديداً واضحاً، ومن فوائدها أنّها تسمح لنا بالتنبؤ باستجابة الفرد لبعض المواقف أو الموضوعات، كذلك فهي تمكن الفرد من الدفاع عن ذاته وهي في تعبير الفرد عنها تمكنه من تحقيق أهدافه الاقتصاديّة والاجتماعيّة، وتيسّر له أيضاً تعامله مع المواقف السيكولوجية المتعدّدة(عوض عباس، م. 2003: 37/35). ويمكن القول أنّ الاتجاهات تتوافق مع توجهات تقييمية وقيمية عامّة أو هي ردود فعل ايجابيّة أو سلبيّة لنفس الموضوع الذّي تتشكّل منه التّمثلات الاجتماعيّة(séca, J. 2005 : 77.

5-3- **حقل التّصورات:**

يرى بيار بورديوP.Bourdieuأنّ طريقة فهم الواقع على أساس فهم العلاقات تعدّ الطّريقة المثلى أو الفضلى في العلم الاجتماعي، فما هو صحيح بالنّسبة إلى المفاهيم صحيح بالنّسبة إلى العلاقات التّي لا تأخذ معنى إلاّ داخل أنظمة من العلاقات. فالتّفكير وفق مصطلح الحقل يعني التّفكير علائقيّاً، فما يوجد في العالم الاجتماعي هو في الحقيقة عوالم اجتماعيّة صغيرة أو حقول عديدة، يتمتّع كلّ منها باستقلاليّة نسبيّة، وبنظام معيّن من القواعد والتّنظيمات وبمنطق محدّد وبنوع معيّن من العلاقات.

التّفكير إذاً وفق مصطلح الحقل يعني التّفكير علائقيّاً، فما يوجد في العالم الاجتماعي هو علاقات- ليس تجاذبات أو علاقات ما بين فاعلين لها طابع ذاتي- وإنّما علاقات موضوعيّة موجودة "بشكل مستقلّ عن وعي وإرادة الأفراد"، كما يقول ماركس. والحقل كأيّ واقع يشمل مواقع محدّدة يحتلّها فاعلون (مؤسّسات أو فئات)، تخضع تراتبيّة هذه المواقع إلى كيفيّة توزيع رأس المال الذّي يأخذ أشكالاً متنوّعة (رأسمال اقتصادي أو رأسمال اجتماعي وثقافي ورمزي)، وأيّ رأسمال يمثّل سلطة، والعلاقات في الحقل لعبة تنظّمها قواعد وانتظامات وتجاذبات (تعاون- منافسة- صراع...) من أجل المحافظة على وضع الحقل أو وضع الموقع أو من أجل تغييرها.

يتكوّن الحقل إذاً من جملة عناصر متشابكة، هي عبارة عن مواقع وساطات أو مواقف وخيارات أو مصالح واستراتيجيّات أو رهانات واستثمارات...هذه العناصر تدخل في تركيب الحقل على نحو يجعل منه بنية تفاضليّة تعمل بحسب مبدأ يقوم على أساس توزيع "أنماط السّلطة وأنواع رأسمال". الفاعلة في الفضاء الاجتماعي والتّي تتغيّر تشكيلاتها بحسب الظّروف والأمكنة. وهكذا ينبغي للفاعل (الفرد) أن يكون على معرفة بنظام الاستعدادات والتّصورات في الحقل حتّى يعترف به وبذلك يصبح الفضاء الاجتماعي عبارة عن علاقة جدليّة ومتحرّكة بين نوعين من البنى: القوانين الموضوعيّة للحقل والإنشاءات الذّاتية للفاعلين(عماد، ع. 2006: 103/99). فكلّ ما يجري من أحداث داخل ساحة الحقول الاجتماعيّة المختلفة، يشكّل مجالاً خصباً ترتكز عليه التّمثلات الاجتماعيّة في نسج مضامينها ومحتوياتها عن الواقع الذّي يعيشه الأفراد (مطابقة الواقع).

6- **تكوين التّمثلات الاجتماعيّة**:يمكن تلخيصها فيما يلي:

6-1- **عمليّة التّوضيع** L'objectivation: إنّ موضوع التّمثلات يشكّل ميكانيزماً من الميكانيزمات التّي تساعد وتسمح للأفراد بتحويل كلّ ما هو مجرّد إلى أشياء ملموسة ويمكن القول أنّها: "تحوّل المفهوم إلى صورة أو إلى نواة تشكيليّة". وهذه

النّواة الشّكلية تشكّل وتكوّن "بعض العناصر التّي تشكّل مجموع متناسق وتحوّل الملموس إلى مجرّد" (Fontaine, S. 2010 :30)وتصبح عواملها (النّواة الشّكلية) عوامل للواقع بواسطة عمليّة التّطبيع، ويحلّل بذلك موسكوفيتشي ويفكّك هذه العمليّة إلى ثلاثة أوجه هي:

أ- **انتقاء واختيار المعلومات (بناء انتقائي)**la sélection des information: إنّ هذه العمليّة تساعد على تبني الأفراد للتّمثلات الاجتماعيّة وجعلها أكثر خصوصية أو فردية أو شخصية، ويكون اختيار المعلومات متوافقاً مع ما هو موجود لدى الأفراد من قيم ومعايير، أي تكون هذه المعلومات غير متناقضة مع البناء القيمي الموجود عند

الجماعة. ولكي تكون هذه المعلومات المنتقاة أو المختارة مفهومة وواضحة يجب أن تأخذ أشكال بسيطة ومفهومة يتمّ تداولها بسهولة، وذلك من خلال تفكيكها وفصلها (المعلومات العلمية) عن إطارها المعقد الذّي تنتمي إليه ومحاولة تبسيطها لكي تكون في متناول جميع النّاس.

ب- **تكوين النّواة الشّكليّة**formation d'un noyau figuratif:وجودها بين النّواة المركزيّة والوصفيّة، في الواقع يجعلها ترشدنا لما يجب أن نفعله (سلوك) وما ينبغي أن نقوله (موقف). إذن، هي تحدّد الحالة التّي يكون عليها السّلوك من خلال القبول والامتثال أو الرفض والخروج عن القيم والمعايير المحدّدة في المجتمع. فالفرد في مواقفه اليوميّة يدخل في صراع مستمر في حياته اليوميّة، حيث تواجهه مواقف متنوعة ومتعدّدة يصعب الاختيار بينها، لذلك يلجأ إلى ما هو مخزّن من معلومات في الذهن لإيجاد حلول مناسبة للموقف الجديد.

ج- **التّطبيع**la naturalisation: تسمح هذه العملية بإدراج وإدماج عناصر جديدة في التمثّل، وهي بذلك تمارس وتقوم بدور حماية النّواة المركزية من التغير وتسمح ديناميكيّة التمثّل بإدراج عناصر جديدة (Mannoni, P. 1998 :48). إلاّ أنّ عمليّة الإدراج هذه تصطدم وتتصارع مع ما هو سائد في المجتمع من منظومة قيميّة ومعايير وقواعد اجتماعيّة يتبناها الأفراد كأطر مرجعية لضبط وتنظيم السّلوكات والممارسات. فمثلاً نجد أنّ تبني القيم الجديدة كقيم الموضة وقيم العولمة أو قيم تتعلق بالممارسات الجديدة عند جيل الشّباب تتعارض دائماً مع ما هو موجود من قيم لدى جيل الآباء، باعتبارهم يمثلون الجيل السّابق المتمسك بالعادات والتّقاليد والقيم الماضيّة التي تتميز بالأصالة، فبالتّالي يدخلون في تعارض وتناقض مع العناصر الجديدة المجسّدة في سلوكيات الشّباب.

2-6- **التّرسيخ**l'ancrage: إنّ عملية التّرسيخ تعبر عن العناصر المدمجة في التّمثلات داخل الحقل الاجتماعي، وكل ما يحدث فيه من تغيرات وتحولات مختلفة (مثلاً: تغير القيم، المعايير، الممارسات...) ومحاولة إدخال على هذه العناصر نوع من الانسجام والتناسق. لكن يلعب التّرسيخ في هذا المستوى دور هام من خلال محاولة إيجاد مكان له ضمن نسق المفاهيم (Jodelet, D. 1989 :73).كما يمكن أن يكون لسيرورة التّرسيخ دور في ضمان انتقال ومرور العادات والتّقاليد والقيم والمعايير بين مفاهيم التّمثلات الاجتماعيّة والذّاكرة الاجتماعيّة. إذن، تساهم التّمثلات الاجتماعية في التعريف بهوية الجماعات الاجتماعيّة(Laurens, S. 2002 :176). ومعنى ذلك أنّ عملية التّرسيخ تشكّل همزة وصل بين الذاكرة الاجتماعيّة والتّصورات التّي تساعد على نقل التّراث الاجتماعي والثقافي بين الأجيال.

إنّ عملية التّرسيخ تساعد التّمثلات على اكتساب نسق المعاني والتأويل معاً، فمن خلالهما يمكن أن تؤدي وظيفتين هما: وظيفة المعنى ووظيفة التأويل. ومعنى ذلك أنّ سيرورة التّرسيخ تعمل على إعطاء تفسيرات للمعاني التّي تنتج عن المواقف الجديدة أو العناصر الجديدة التّي لم تكن معروفة من قبل، وذلك من أجل إدراك دلالاتها ومعانيها الجديدة، ومحاولة دمجها في أطر جديدة. إلاّ أنّه في كثير من الأحيان يحدث كما قلنا في عمليّة التّطبيع تصادم وصراع مع الأشكال الجديدة من الممارسات أو الظواهر التّي لم تكن موجودة مسبقاً، تعمل على إثرها سيرورة التّرسيخ بمحاولة قراءة هذه العناصر الجديدة على أساس ما هو موجود في البنية الذّهنية من خبرات وتجارب مشابهة لها ومحاولة تكييفها

وتأويلها بشكل يتماشى مع ما هو مألوف في المجتمع من قيم وعادات وتقاليد...، وذلك بهدف وضع بنيات جديدة للسّلوك تساعد على فهم الواقع بشكل جيّد دون صعوبات من خلال الأطر الفكريّة والإيديولوجيّة التّي يتبناها أفراد المجتمع.

إنّ أهم ما كشفت عنه الدّراسات النفسيّة والاجتماعيّة من خلال تحليل صور الواقع الاجتماعي هو ارتباط هذه الصّور بالبناء الاجتماعي والفاعلين الاجتماعيين، على اعتبار أنّ التّصورات الاجتماعيّة هي أنظمة تفسير تسيّر علاقاتنا مع العالم ومع الآخرين. كما توجّه وتنظّم سلوكياتنا واتصالاتنا الاجتماعيّة، فهي شكل من أشكال المعرفة البسيطة التّي تتضمّن عناصر معرفية وإخبارية وإيديولوجيّة ومعيارية ومعتقدات وقيم واتجاهات وآراء وصور...إلخ. وإذا كانت تشكّل التّمثلات نقطة اتصال بين ما هو فردي وما هو اجتماعي، فإنّها تقع ضمن ثلاثة ميادين بحثية هي: الحقل المعرفي، الحقل القيمي، الحقل العملي، ومن ثمّ فهي تلعب دوراً هاماً في عملية التفاعل الاجتماعي و إقامة العلاقات الاجتماعيّة والحفاظ عليها، ويؤدي التداخل بين النسقين " التقليدي والحديث " إلى تجاور وتناقض المكونات الأساسيّة للبناء الاجتماعي (تّعدديّة القيم، الإيديولوجيات، أنماط الإنتاج، الأنماط الثقافية...إلخ) الأمر الذّي يدعم حالة عدم الاستقرار ويكرّس مقولات التعمية والتضليل والتجهيل التّي تحاط بسياج متين من الاستغلال والظلم واللامساواة رغم تسارع وتائر العولمة، وتزايد حدة التحديات الداخلية والخارجية(قيرة، إسماعيل. دون سنة النشر:03).

7- **خصائص التّمثلات الاجتماعيّة:**

وفي هذا الصدد سنتطرق إلى أهم الخصائص التّي تتصف بها التّمثلات حسب التّصور الذّي وضعته جودليD. Jodelet وهو كما يلي:

1-7- **التمثّل وخاصيّة الموضوع:** إنّ التّمثلات تكون قائمة ومبنية على موضوع معين، وبالفعل لا يمكن أن توجد تمثّلات بدون موضوع، لأنّ طبيعتها تتميز بالتنوع والتعقيد، فهي أشكال مجردة (مثل ظاهرة الجنون أو الإعلام...)، أو يمكن إرجاعها أو إسنادها إلى فئة الأشخاص. فالموضوع الخاص بالتّمثلات له علاقة بالهدف المحدد (Tourbeau, V. 2010 :14) .كما يمكن أن يكون هذا الموضوع مجسد في " أشياء، أحداث، أشخاص، ونظريات...إلخ. كما يدخل موضوع التّمثلات في علاقة تفاعل مستمرة مع الفرد، ويتّخذ من عملية التفاعل مجالاً خصباً للدراسة التّي تعتمد عليها التّمثلات الاجتماعية.

2-7- **خاصيّة تمثيلية (صورية):**إنّ التّمثلات ليست مجرّد انعكاس بسيط وعادي للواقع كما تشير جودليJodelet: " أنّ التّمثلات الاجتماعية ليست حقيقة مزدوجة، بل هي بنية اجتماعية متجذّرة في المخيّال ". فمن خلال عملية التفاعل بين الأفراد يتم تجميع العديد من الصور (الذّكريات، المواقف...) يمكن فهم وإدراك حقيقة الواقع المعاش أو العالم المجرّد الذّي يحيط بنا، وعلى أساس هذه الخاصيّة التّي تتميز بها التّمثلات الاجتماعيّة يمكن تحويل كل ما هو محسوس لدى الفرد والأفكار والمفاهيم إلى أشياء مجرّدة قابلة للتداول والتبادل بين الأفراد من خلال الصور.

3-7- **خاصيّة الرّمزية والدلالة:**تشتمل التّمثلات على مظهرين أحدهما رمزي والآخر ذو طابع دلالي (ذو معنى) فالمظهر الرّمزي يتطابق مع الشكّل (الصّورة) المختار للتّمثلات، بينما نجد المظهر الدلالي يرجع للمعنى المعطىللتّمثلات(Bousafsaf, Z. 2007 :11)

فالأفراد في ممارستهم اليومية يتفاعلون مع بعضهم البعض بشكل مستمر عن طريق استخدام العديد من الرّموز والإشارات والصّور التّي تعبر عن المضامين والمحتويات التّي يتّسم بها موضوع التمثّل، ومحاولة إعطائه معنى خاص أو دلالة معيّنة انطلاقا من تلك الرّموز والإشارات والصّور حتى يسهل على الفرد فهمه بشكل جيّد. ومن هنا يمكن القول أنّ التّمثلات لها وجهين لا يمكن فهمها إذا لم يتمّ معرفة أحد الوجوه (الشّكل أو المعنى المعطى). فمن خلال خاصيّة الرّمزية والدلالية للتّمثلات يستطيع الأفراد أن يتواصلون فيما بينهم من خلال تصوراتهم للواقع المعاش والمشترك والاتّفاق بينهم حول المعاني التّي يعطونها لهذا الواقع المتمثّل.

7-4- **خاصيّة البنائية:**التّمثلات الاجتماعيّة هي بمثابة البنية التّي تشكل الواقع وتعيد تشكيله، أين نجد المظاهر الإدراكيّة ملتصقة بالنّظام الاجتماعي للمجموعة،ويعتبركل من Flament& Rouquette (2003) " أنّ التّمثلات الاجتماعيّة تكوينات إدراكيّة منتجة اجتماعياً، وبالعكس مختلفة اجتماعياً ". وهنا يمكن أن نشير إلى أنّ التّصورات ليست مجرّد عملية استرجاع كل ما يتعلق بالواقع، بل على العكس من ذلك فهي بمثابة إعادة بناء تجليّات الواقع في الذهن انطلاقاً من الفرد والجماعة وما يتعلق بهم من مرجعيات مختلفة (اجتماعيّة، ثقافيّة، دينيّة، وتاريخيّة...).

7-5- **خاصيّة الإبداعيّة والاستقلاليّة:**التّمثلات الاجتماعية لها تأثير مباشر على سلوكيات الفاعلين في الواقع الاجتماعي، وذلك تبعاً لصياغة موسكوفيشي " Moscovici" الذّي يرى " أنّ التّمثلات تساهم حصرياً في سيرورة تكوين السلوكات(Bousafsaf, Z. 2007 :11) لكن عملية تكوين السّلوكات الفرديّة والجماعيّة لا تكون إلاّ من خلال الواقع الذّي تنتظم فيه كما يجب أن تأخذ بعين الاعتبار العناصر التّي يتشكّل منهما الواقع، وبالتّالي ينعكس الموضوع (الواقع) على الذّات (العقل). ومن خلال هذا الأخير يحاول الفرد أن يعيد بناء هذا الواقع وينظّم عناصره بعمليّة عقليّة، تساعده على مواجهة كل المواقف الجديدة التّي تصادفه في الحياة العاديّة. فالتمثّلات تتغير بتغير المرجعيّات الثّقافيّة والاجتماعيّة والقيميّة التّي يتبناها الأفراد، وكلما كان هناك تغيّر فإنّ الفرد بحاجة إلى إعادة بناء واقع جديد يكون أكثر توافقاً مع البيئة التّي يعيش فيها وتسهّل له عمليّة الاتّصال مع الآخرين.

خاتمة: إن الإلمام بموضوع التمثلات الاجتماعية ضرورة ملحة على كل باحث في مجال السوسيولوجيا، حتى يتسنى تفكيك الواقع الاجتماعي وظواهره المختلفة عبر التصورات التي يحمله كل فرد ينتمي إلى المجتمع الذي يحتوي هذه الظواهر، ولابد من تكييف ذلك وفق المرجعيات المختلفة التي يتبناها الأفراد باعتبارها مرنة ومتغيرة، لذلك نجد أن التمثلات الاجتماعية تتأثر بهذه المرونة وتتشكل وفق ذلك. فالإلمام بمكوناتها وعناصرها والكيفية التي تتشكل بها في الواقع انطلاقاً من بنية الأفكار أو المرجعيات القيمية والثقافية والاجتماعية يساعدنا في الفهم الجيد لما يحدث حولنا من تغيرات اجتماعية مختلفة وتعطينا على القدرة على التفسير المنطقي والعقلاني لحركية الظواهر داخل المجتمع التي تترجمها سلوكيات الأفراد.

المراجع:

1- إبراهيم عيد محمد (2005)، مدخل إلى علم النّفس الاجتماعي، القاهرة ، مكتبة الأنجلو- المصرية،.

2 - أركون محمد (1998)،الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ترجمة هاشم صالح، ط3، دار الساقس.

3- أركون محمد (2009)، المتخيّل الغربي والمتخيّل الإسلامي، الحداثة الفلسفيّة، نصوص مختارة، إعداد وترجمة د. محمد سبيلا ود. عبد السلام بنعيد العالي، ط01، بيروت- لبنان الشّبكة العربيّة للأبحاث والنّشر.

4- بوجلال عبد الله (العدد الأوّل/ أكتوبر2002)، إشكاليّة الوفرة الإعلاميّة والمعلوماتيّة في ظلّ العولمة، مجلّة الحقيقة، عين مليلة ، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

5- بوسنة عبد الوافي زهير (2008/2007)، التّصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطّالب الجامعي، دراسة ميدانيّة بجامعة بسكرة، أطروحة دكتوراه علوم في علم النّفس الإكلينيكي، تحت إشراف: أ. د. هاروني موسى، شعبة علم النّفس الإكلينيكي، قسم علم النّفس وعلوم التّربية والأرطوفونيا، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة منتوري قسنطينة،.

6- خليل أحمد خليل(1995)، معجم المصطلحات الاجتماعيّة، ط01، بيروت، دار الفكر اللّبنانية.

7- شقشوق محمد (خريف 2011)، العولمة الثّقافية- المفهوم والتجليّات- المجلّة العربيّة للعلوم السّياسية، بيروت- لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ، العدد.732

8- عزي عبد الرحمن (يونيو 2008)، عولمة المكان الرّمزي وتفكّك العلاقات القيميّة والتّاريخية مع الأرض في المنطقة العربيّة، العدد352 (السّنة 31) بيروت – لبنان، مجلّة المستقبل العربي.

9- عماد عبد الغني (2006)، سوسيولوجيا الثّقافة، المفاهيم والإشكاليّات... من الحداثة إلى العولمة، ، ط01، بيروت- لبنان، مركز دراسات الوحدة العربيّة.

10- عوض عباس محمود (2003)، علم النّفس الاجتماعي نظريّاته وتطبيقاته، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعيّة.

11- قيرة إسماعيل... وأخ (دون سنة النشر)، التّصورات الاجتماعية ومعاناة الفئات الدّنيا، مخبر الإنسان والمدينة، جامعة منتوري قسنطينة، عين مليلة الجزائر ، دار الهدى.

12- مجاهد جمال(2005)، الرّأي العام وقياسه (الأسس النّظرية والمنهجيّة)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعيّة.

13- Rouquette Michel- Louis et Râteau Patrick (1998), introduction à l'étude des représentations sociales, France, éd, presse universitaires de Grenoble.

14- Abric Jean-Claude (1994), pratiques sociales et représentations, Paris, éd. Puf, 1ère édition.

15- Boudon Raymond et autres (2001) , dictionnaire de sociologie, Larousse, Paris.

16- Chebel Malek (1993), « l'imaginaire arabo – musulman », Paris, éd. puf, 01er édition.

17- Durkheim Emile (1967), philosophie, Paris, éd, puf.

18- Fontaine Samuel (30 novembre 2007), représentation social parents et enseignants, l'école réunion, doctorat psychologie sociale, école doctorale interdisciplinaire (ED. 445), faculté des lettres et des sciences humaines, université de la réunion, , version 01- 09 mars 2010.

19- Jodelet Denise (1989), les représentations sociales, 1ère èdition,Paris, éd. Puf.

20- Jodlet Denis (1984), représentation sociale (phénomène, concept et théorie, publié sous la direction de serge Moscovici), Paris, éd. Puf.

21- Laurens Stéphane et Roussian Nicolas (2e trimestre 2002), la mémoire sociale, identités et représentations sociales, RENNES, France, presse universitaires de RENNES P.U.F.

22- Lazorthes Guy (1999), « l'imagination source d'irréel et d'irrationnelle puissance créatrice », Paris, éd. Ellipses.

23- Mannoni Pierre (1998), les représentations sociales, coll. Que sais- je ? ,1er édition. Paris- France, éd. Puf.

24- Moscovici Serge et BuschiniFabrice (mai 2003), les méthodes des sciences humaines, 1ère édition, Paris, éd. Puf.

25- Moscovici Serge (1961), la psychanalyse : son image et son public, Paris- France, éd. Puf.

26- Séca Jean- Marie (juillet 2005), les représentations sociales, Paris, éd, Armand Colin.

27- TourbeauVincianne(année scolaire 2009/2010), représentation sociales des infirmiers et infirmières chef d'unité vis- à- vis de leur métier. L'obtention au diplôme de cadre en soins de santé, école d'enseignement et de promotion sociale de la communauté française, Tournai France.

الدراسات السابقة في البحوث الاجتماعية

PREVIOUS STUDIES IN SOCIAL RESEARCH

نجاة جلال

Nadjette DJELLAL

دكتورة في علم الاجتماع، جامعة أم البواقي، الجزائر

OumElbouaghi University, Algeria

nadjette2102@gmail.com

الملخص:

تعتبر الدراسات السابقة ركيزة أساسية في البحوث الاجتماعية فهي بمثابة البوصلة التي توجه الباحث الى الطريق الصحيح وتمكنه من مبتغاه العلمي المتمثل في تقديم معرفة جديدة اذ تساهم في تحديد موقع بحثه من البحوث الأخرى باعتبارها إطارا مرجعيا تبرز من خلاله مواطن الخلل والنقص في أحد جوانب الموضوع المراد دراسته لتتبين الفجوة العلمية المطلوب تغطيتها وتتحدد من خلالها شكل الإضافة العلمية التي يقدمها الباحث، ونظرا لأهمية هذا الموضوع الكبيرة على كل المستويات العلمية وخاصة منها الدراسات العليا حيث لوحظ أنه يحتاج الى توضيح اكثر للطلبة والباحثين، لهذا تم اختياره بهدف التعريف بماهية الدراسات السابقة في البحوث الاجتماعية وكيفية عرضها و توضيح سبل توظيفها وطرق الاستفادة منها مع ذكر بعض الأخطاء الشائعة لتفادي الوقوع فيها، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال تقصي التراث النظري لإنجاز بحث نظري يقدم معرفة مبسطة عن الموضوع تسهل على الطلبة والباحثين أعمالهم البحثية وتمكنهم من طرق استقاء المعرفة الصحيحة وكيفية توليدها.

الكلمات المفتاحية: الدراسات السابقة – البحوث الاجتماعية.

Abstract:

Previous studies is considered a mainstay in social research, it is a compass that guides the researcher to the right path and enables him to achieve his goal of providing new knowledge, it contributes to determining the location of the research from other research as a frame of reference, through which the deficiencies in one of the aspects of the subject to be studies emerge to show the scientific gap to be covered and to determine the form of the scientific addition provided by the researcher, given the great importance of the subject at all levels especially graduate studies, where it was noted that it needs ore clarification for students and researchers, that is why it was chosen with the aim of introducing the nature of previous studies in social research and clarifying how to present them and ways to employ them, while mentioning some common mistakes to avoid them, The analytical descriptive approach was used by investigating the theoretical heritage to complete a theoretical research that provides simplified knowledge about the subject that facilitates the students and researchers their research work and enables them to obtain the correct knowledge and how to generate it.

Key words: Previous studies; social research

مقدمة:

البحث الاجتماعي هو تقصي منظم ودقيق وفق قواعد علمية هدفه التوصل الى معرفة ما تتضمن فهم ظواهر المجتمع في كل حالاته المتميزة بشدة الحركة والتغير بهدف تفسيرها والتوصل الى قوانين تحكمها وتحدد طبيعة علاقاتها بظواهر أخرى، وانطلاقا من هذه الخصوصية المتميزة بصعوبة الضبط وصعوبة التنبؤ التي تجعله يختلف في خطواته ومنهجيته عن البحوث العلمية الأخرى وبما أن المعرفة العلمية تهدف الى اجلاء كل غموض يعتري الظواهر الاجتماعية باختلاف أنواعها وصفاتها ما يجعل هذه المهمة صعبة المنال على أن ينفرد بها بحث واحد أو باحث واحد ليبرز جليا معنى التكامل بين نتائج البحوث العلمية وبين آراء الباحثين سواء بالتأييد أو بالتفنيد ما يفرز معرفة نافعة قابلة للتنقيح في كل زمان ومكان، الأمر الذي يبين أهمية الدراسات السابقة في الحقل العلمي حيث تعتبر من الأركان الأساسية التي تساهم بدرجة كبيرة في تطور البحوث والمعارف المستقاة منها، باعتبارها الإطار المرجعي الذي يحدد من خلاله الباحث وجهته العلمية والمنهجية في شكل بحث جديد والقاعدة الصلبة التي يحدد نقطة انطلاقه من خلال ما تبينه من فجوات علمية تتطلب البحث والتقصي، ويكون هذا عن طريق القراءة المعمقة والناقدة التي تكشف عن مواطن القوة والنقص فيها لتتبين على اثرها شكل الإضافة العلمية التي يقدمها الباحث والتي تتوضح من خلال مهارة الباحث في العرض والتوظيف ونظرا لأهمية الموضوع الكبيرة خاصة لدى طلبة الدراسات العليا حيث تواجه هذه الفئة صعوبات عديدة في التعاطي مع منهجية البحث العلمي وخطواته وأدواته خاصة الدراسات السابقة فالكثير منهم يظن أن العملية تقتصر على البحث عنها وادراجها في البحث شكلا دون الاطلاع على مضمونها ودون معرفة مسبقة بطرق توظيفها، لذا تم اختيار هذا الموضوع بهدف توضيح معالمه بطريقة مبسطة تجعلها مستساغة لدى جميع المستويات من خلال التعريف بماهية الدراسات السابقة وذكر كيفية عرضها وتوظيفها، لنطرح التساؤل التالي:

-ماهي الدراسات السابقة في البحوث الاجتماعية؟

-كيف يتم عرضها وتوظيفها؟

-ماهي أهم الأخطاء الشائعة التي يستوجب على كل باحث تفاديها؟

للإجابة عن هذه التساؤلات تم ترتيب المقال وفق العناصر التالية:

أولا: أسباب اختيار الموضوع

من أسباب اختيار هذا الموضوع هناكأسباب ذاتية متعلقة برغبتي الذاتية في توضيح بعض الغموض الذي يعتري هذا العنصر الهام في منهجية البحث الاجتماعي بغية مساعدة طلبة كل المستويات التعليم العالي لإنجاز بحوثهم بالطريقة الصحيحة دون الوقوع في أخطاء، والموضوعية تقديم إضافة علمية في هذا المجال من خلال تجميع مجموعة معارف عن الموضوع المدروس وتقديمها في قالب مبسط وواضح.

ثانيا: أهمية وأهداف الدراسة

1- **أهمية الدراسة:** تكتسي الدراسة أهمية كبيرة في الحقل العلمي اذ أنها تسلط الضوء على موضوع أساسي في البحوث الاجتماعي لطالما أثار تساؤلات طلبة الليسانس والماستر وحتى طلبة الدراسات العليا، حيث لوحظ من خلال الواقع العملي في التدريس الجامعي وجود بعض الغموض في طرق التعامل مع الدراسات السابقة للموضوع المراد دراسته مما يجعل البحوث تفتقر الى الدقة المنهجية والعلمية.

2- **أهداف الدراسة:** لذلك فهذه الدراسة تهدف الى توضيح ماهية الدراسات السابقة في البحوث الاجتماعية وكيفية عرضها وسبل توظيفها ثم توضيح طرق الاستفادة منها وذكر بعض الأخطاء الشائعة لتفادي الوقوع فيها.

ثالثا: منهج الدراسة

تم الاعتماد في البحث الحالي على المنهج الوصفي التحليلي الذي يناسب أهدافه حيث يعتبر من البحوث النظرية التي تعتمد على الوصف والتحليل من خلال تقصي التراث النظري من دراسات سابقة للموضوع المدروس و من خلال ملاحظة الكثير من مذكرات التخرج وانطلاقا من تساؤلات فئة كبيرة من الطلبة في سنوات التخرج التي تنبؤ بوجود لبس وغموض في موضوع الدراسات السابقة لديهم، حيث يسعى هذا البحث الى توضيح ماهية الدراسات السابقة وطرق عرضها وتوظيفها، وتمت كتابة البحث وفق طريقة IMRADالتي تعتمد على العناصر التالية (مقدمة، المنهج والأدوات، النتائج)

رابعا: ماهية الدراسات السابقة

تعبر الماهية عن جوهر الشيء وحقيقة خصائصه التي تميزه عن غيره ومدى أهميته على الصعيد العلمي والعملي ونعرض ما يلي مفهوم الدراسات السابقة والبحث الاجتماعي، أهميتها ثم معايير اختيارها.

1- مفهوم الدراسات السابقة والبحوث الاجتماعية:

تعريف الدراسات السابقة نقصد بها هي تلك المجموعة البحثية السابقة التي من شأنها أن تحتوي على موضوع الباحث الذي يتناوله في البحث العلمي يعتمد الباحث عليها من أجل تحليل محتواها ودراستها على نحو مطلوب وبالتالي تحديد أوجه المقارنة بين البحث الحالي وهذه الدراسات السابقة.[1]

مفهوم البحوث الاجتماعية: يعبر البحث الاجتماعي عن تقصي منظم وفق قواعد علمية يهدف الى الوصول الى معرفة ما حول ظواهر المجتمع في كل حالاته الثابتة والمتغيرة وفق رؤية اجتماعية تحليلية تعتمد على خطوات وأدوات تتلاءم وخصائص الظاهرة المدروسة.ورد تعريفه أيضا في كتاب البحث الاجتماعي لسرانتاكوس بأنه "سيرورة بحث واستقصاء دقيقة هادفة تسعى الى انتاج معرفة جديدة هو أداة عقلية تسمح للعلماء الاجتماعيين بدخول ميادين أو موضوعات ذات أهمية خاصة أو عامة غير معروفة، يهدف الى تفسير الحياة والعالم لجعلها أكثر سهولة في العيش" وهو أيضا "سيرورة استكشاف وتوسيع لآفاق ما هو معروف وزيادة الثقة والتوصل الى أفكار ونتائج جديدة في جميع النواحي الحياة، ".[2]

2- أهمية الدراسات السابقة في البحوث الاجتماعية:

تعتبر الدراسات السابقة جسر آمن يساعد الباحث على العبور المكان الذي يبتغيه فهي بمثابة البوصلة التي توجه طريقه وتزيح عنه حالة القلق والضبابية التي عاشها خلالها فترة سعيه لضبط موضوعه وتحديد أهدافه وبلورة مشكلته واذ أنها توفر له المعلومات الكافية التي توضح رؤيته وتكشف له عن مواطن النقص التي تركها الباحثين السابقين حتى يتمكن من تناولها في بحثه، كما تتيح له مقارنة نتاجها بنتائج الدراسة الحالية، فرصة اكتساب تأييد علمي في حالة الاتفاق بينها أو حوارا علميا في حالة الاختلاف. ويرى محمد منير حجاب أنها تو جه الباحثين الى تجنب المزالق التي وقع فيها غيرهم وتعرفهم الصعوبات التي واجهها هؤلاء والحلول التي توصلوا اليها لمواجهتها، كما أنهم يحددون مسلمات البحث اعتمادا على النتائج التي توصلت اليها الدراسات السابقة فيحددون الجوانب التي تحتاج الى استكمال ووقفت عندها هذه الدراسات لتحقيق وحدة تكامل الدراسات.[3]

[1]يحياوي، إبراهيم. (2021). "أهميتها وكيفية توظيفها في البحوث الاجتماعية". مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مج 10، ع1، ص321.

[2]سرانتاكوس، سوتربوس. (2017). البحث الاجتماعي. ت. شحدة فارع، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ص59.

[3]حجاب، محمد منير. (2000). الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية. دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ص24.

وتضيف قاسمي أن الدراسات السابقة تمنع تكرار الموضوعات بحيث تضمن للباحث الاختيار السليم والموفق دون الوقوع في الموضوعات المستهلكة، تساعد الباحث في صياغة إشكالية بحثه وفق الأطر العلمية المتعارف عليها بطريقة جيدة ومقبولة، تزود الباحث بالمصادر والمراجع المختلفة حول موضوع بحثه فتوفر عليه مشقة البحث.[1]

3- **شروط ومعايير اختيار الدراسات السابقة**

تخضع عملية اختيار الدراسات السابقة الى شروط ومعايير نستهلها بضرورة القراءة الاستطلاعية حيث أن القراءة الأولية هي عملية أساسية وهامة لكل بحث علمي تساعد الباحث في تحديد وجهته من خلال ما تكشفه من خبايا الموضوع المدروس من جوانب متنوعة، خاصة إذا كان قد اطلع على دراسات من تخصصات أخرى قريبة من تخصصه فتتيح له رؤية الموضوع من زوايا مختلفة الرؤى والتفسير ليتمكن من وضع يده على الفجوة العلمية التي يود تغطيتها.

كما تعتبر عملية الانتقاء السليم للدراسات السابقة عملية هامة جدا حيث تتوقف عليها مدى الاستفادة منها علميا ومنهجيا اذ أنها تخضع الى اعتبارات كثيرة يضعها الباحث نصب عينه حتى يتمكن من تحري الدقة في نتائج البحث الحالي نذكر منها:

-يجب على الباحث ان لا يدخر جهدا في البحث عن الدراسات السابقة لموضوعه وأن يعتمد على كل طرق البحث الالكترونية والتقليدية في المكتبات.

- يجب على الباحث تحري الدقة والموضوعية في عملية البحث حتى يتحصل على دراسات تفيده علميا ومنهجيا ويستطيع من خلالها تحديد نقطة انطلاق بحثه بكل ثقة.

- يجب على الباحث اختيار الدراسات الجيدة ويكون هذا من خلال القراءة العميقة والناقدة لها.

-إذا تعذر على الباحث إيجاد دراسات سابقة في تخصصه لحداثة موضوعه يمكنه الاستعانة بدراسات من تخصصات أخرى لإثراء مجال بحثه.

ويضيف يحياوي النقاط التالية:

-على الباحث الاطلاع على المصادر الأصلية الأولية ليأخذ معلومات بحثه منها ويبتعد عن المصادر الثانوية ويتجنبها.

- على الباحث التأكد من صحة المعلومات المتواجدة في الدراسات التي اعتمد عليها أن يبتعد عن الدراسات التي أصبحت قديمة.

- على الباحث أن يستمد معلومات بحثه من الدراسات السابقة المتعلقة بنفس موضوع بحثه العلمي من المنشورات في الدوريات والمجلات العلمية المحكمة.

- يجب على الباحث اختيار الدراسات التي ترتبط بموضوع بحثه وتخدم أهدافه في أحد جوانبه وزواياه.

- يجب على الباحث خلال عرض الدراسات السابقة التزام الحياد والموضوعية.[2](يحياوي، 2021، ص330)

خامسا: عرض الدراسات السابقة

تعد الدراسات السابقة عنصرا هاما في البحوث الاجتماعية وجب على الباحث الاهتمام بها منذ بداية عملية البحث عنها حيث تتوقف دقة ما تقدمه الدراسة من إضافة في الحقل العلمي على مدى دقة اختياره للدراسات السابقة ويكون هذا اثر بحث وتفحص عميق وقراءة دقيقة للتراث النظري الذي يخص الموضوع المراد دراسته ليتم اختيارها وجمعها وفق ما تطلبه اهداف الدراسة الحالية، كما تعتبر عملية عرض الدراسات السابقة هامة جدا تستوجب على الباحث الحرص الشديد على ذكر النقاط الأساسية فيها بطريقة ملخصة ومركزة وبلغة بسيطة وواضحة حيث يفترض ان يتم عرضها في

[1]قاسمي، صونيا. (2020). الضوابط المنهجية في توظيف الدراسات السابقة في البحث الأكاديمي. مجلة المعيار، مج24، ع51، ص809.

[2]يحياوي، مرجع سابق، ص330.

قالب علمي مستساغ وفق تصنيف معين يخدم أهداف البحث حتى تسهل على القارئ فهم محتواها وفق تسلسل للأفكار يقود للتعريف بالبحث الحالي.

1- تصنيف الدراسات السابقة:

تصنف الدراسات السابقة وفق معايير معينة تخضع لاعتبارات محددة وفق أهداف الدراسة أو نوعها وطبيعتها فقد تصنف وفق تسلسلها الزمني أو حسب متغيرات الدراسة، أو حسب الموضوع أو لغة الكتابة والانتماء:

- التصنيف الموضوعي للدراسات السابقة: ويكون هذا التصنيف حسب أسئلة البحث وفرضياته أو حسب تقسيمات الدراسة النظرية مثلا دراسة الابداع التنظيمي والرأسمال الفكري يكون تصنيف الدراسات الخاصة بالإبداع التنظيمي والأخرى الخاصة بالرأسمال الفكري.
- التصنيف حسب متغيرات الدراسة: تصنف حسب تقسيمات المتغيرات المستقلة والتابعة وأيضا أبعادها مثل علاقة التنشئة الأسرية بانحراف الأحداث هنا يكون دراسات خاصة بالتنشئة الاسرية ودراسات خاصة بانحراف الأحداث وأخرى بحثت في العلاقة بينها.
- التصنيف وفق التسلسل الزمني: ويكون هذا في الدراسات التطورات مثل تطور ظاهرة الجريمة في الجزائر منذ الاستقلال فتكون دراسات خلال كل عشر سنوات أو عشرين سنة مثلا من 62-80، من 81-2001 ومن 2002 الى يومنا هذا.
- التصنيف وفق لغة الكتابة فنقول دراسات عربية ودراسات أجنبية.
- التصنيف وفق بيئة الانتماء: فنقول دراسات جزائرية، ونجمل الدول العربية في اسم دراسات عربية والدول الأجنبية في دراسات أجنبية.

2- طرق كتابة الدراسات السابقة:

ان التعامل المنهجي السليم مع الدراسات السابقة في البحث العلمي هو أحد مؤشرات نجاح البحث الحالي والاستفادة المثلى مما سبق ولا تتحقق هذه الاستفادة الى باستعراض هذه الدراسات بالشكل المطلوب منهجيا.

يتم عرض الدراسات السابقة وفق طرق مختلفة تترك للباحث الحرية في اختيار أحدها لكن دون الإخلال بأركانها الأساسية بلغة علمية واضحة وملخصة وبطريقة موضوعية حيث يستلزم ذكر النقاط التالية: "أهداف الدراسة واشكاليتها وفرضياتها ثم عينة الدراسة المنهج والأدوات المستخدمة في جمع البيانات والأساليب الإحصائية وأخيرا نتائج الدراسة واستنتاجاتها، وهناك طريقتين انتشر العمل بهما نذكرهما:

2-1-**طريقة العرض وفق الفقرات:** تعتمد هذه الطريقة على اللغة الموظفة حيث يشترط فيها أن تكون واضحة ملخصة في شكل جمل قصيرة بأسلوب سلس تركز على العناصر الأساسية في الدراسة لا تقبل التكرار ولا الإطالة حتى لا يمل القارئ.

مثال:دراسة سندس الرضيوي خوين بعنوان "الثقة التنظيمية وأثرها في تحقيق الالتزام لدى الأفراد، بحث تطبيقي في شركة بغداد للمشروبات الغازية"، جامعة المستنصرية، 2015.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر أبعاد الثقة التنظيمية المتمثلة في (الثقة بالمشرفين، الثقة في زملاء العمل، الثقة بإدارة المنظمة) في تحقيق الالتزام لدى الأفراد العاملين، بحيث انطلقت من إشكالية تلخصت في التساؤل التالي: ما هو أثر الثقة التنظيمية في تحقيق الالتزام لدى الأفراد العاملين؟ وفي ضوء إشكالية الدراسة وأهدافها تمت صياغة الفرضية التالية: -توجد علاقة ارتباط معنوية بينأبعاد الثقة التنظيمية والالتزام التنظيمي.

تمت الدراسة في القطاع الصناعي بشركة المشروبات الغازية ببغداد استخدم فيه المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة واعتمد الباحث على استمارة الاستبيان في جمع البيانات بحيث وزعت على عينة عشوائية مكونة من 60 عامل

ضمن المستوى الإداري التنفيذي، بالإضافة الى بعض المقابلات الغير مقننة، تم تحليل بيانات الدراسة باستخدام أساليب إحصائية بمساعدة برنامج SPSS، ونتج عنها أنه يوجد تأثيرا معنويا لبعدي الثقة التنظيمية (الثقة في زملاء العمل، الثقة بإدارة المنظمة) في تحقيق الالتزام التنظيمي لدى العاملين بشركة المشروبات الغازية، وغابت الثقة بالمشرفين وأوصى الباحث بضرورة إعطاء أهمية أكثر للموجودات المعرفية وإعطائها بعدا استراتيجيا.

2-2-**طريقة الجداول**: وتتميز هذه الطريقة بأنها عملية أكثر من سابقتها تقدم معلومات ملخصة دقيقة تساعد القارئ في أخذ فكرة عن كل الدراسات التي وظفها الباحث مع اختصار للوقت والجهد دون إطالة أو اسهاب مثل:

جدول رقم 01 : يبين عرض نموذج للدراسات السابقة

الرقم	الدراسة	السنة البلد	المشكلة البحثية	العينة	المنهج - الادوات	النتائج
01	–عمر أحمد بعنوان "البحث العلمي في الجامعات الجزائرية الواقع ومقترحات التطوير	2017 الجزائر	ما هو واقع البحث العلمي في الجامعات الجزائرية؟	300	الوصفي الاستبيان الملاحظة	-وجود معيقات للبحث العلمي -ضرورة النهوض بالمنظومة التعليمية ككل.
02	-لمية حروش بعنوان "البحث العلمي والتطوير في الجزائر"	2018 الجزائر	ما مدى فعالية الإصلاحات على واقع البحث العلمي في الجزائر؟	25	الوصفي المقابلة	-الإصلاحات أثبتت تطورات رقمية بعيدة عن النتائج النوعية المرجوة

المصدر من عمل الباحثة

وتتم قراءة الجدول بداية من الرقم التسلسلي للدراسة، اسم ولقب صاحب الدراسة، عنوان الدراسة وميدانها، السنة التي أنجزت فيها الدراسة، البلد، المشكلة البحثية وهي إشكالية الدراسة، العينة المختارة والمطبقة في الدراسة، المنهج والأدوات المستخدمة في الدراسة ثم النتائج والتوصيات ان وجدت.

3- **توثيق الدراسات السابقة:**

الدراسات السابقة هي معرفة مأخوذة من التراث النظري وجب على الباحث التعامل معها كما يتعامل مع المعلومات الأخرى حيث يمكنه ان يتحصل عليها من مختلف مصادر المعلومات الورقية أو الرقمية من كتب ومجلات علمية ورسائل ماجيستير أو دكتوراه، ولهذا وجب عليه أن يتحرى الدقة في ذكر المراجع التي أخذت منها وتهمش الدراسة السابقة بطريقة عادية في المتن وقائمة المراجع وفق ما يختاره الباحث من طرق التوثيق المتاحة.

وتجدر الإشارة الى توضيح أمرين فاذا كانت الدراسة السابقة هي عبارة على رسالة علمية ماجيستير أو دكتوراه أو كانت مقالة علمية منشورة فيكون التهميش في المتن أو في آخر الصفحة بذكر معلومات عن المرجع دون ذكر رقم الصفحة لأن الدراسة تتضمن كل الصفحات من البداية الى النهاية هنا يستطيع الباحث الإشارة الى المرجع فقط مثال:

-إذا كان التهميش في اخر الورقة: أحمد، الصاوي، إدارة الموارد البشرية، عمان: دار وائل، 2018.

-إذا كان التهميش في المتن وفق طريقة APA: (الصاوي، 2018)

أما إذا كانت الدراسة السابقة مأخوذة من كتاب أو موقع الكتروني فيتم تهميشها بطريقة عادية كأي اقتباس آخر.

4- **التعقيب على الدراسات السابقة:**

يعتبر التعقيب على الدراسات السابقة من الخطوات الهامة في عرضها حيث يبين الباحث سبب اختيارها والجوانب التي استفاد منها الباحث منهجيا وعلميا، كما يبين نقاط القوة التي غطتها ونقاط الضعف والقصور التي لم تتكمن من تناولها ليبرز من خلالها الفجوة العلمية التي يود الانطلاق منها ويتناولها في بحثه الحالي، ويفضل الكثير من الباحثين طريقة التعقيب على الدراسات السابقة التي تأتي في الأخير بعد عرض كل الدراسات السابقة وفق

التصنيف المعتمد في فقرة أخيرة حيث أنها تعتبر أفضل من التعقيب المفرد لأنه يتسبب في وقوع الباحث في التكرار والإطالة التي تجعل القارئ يمل ويتركها، لذا وجب على الباحث وضع هذه النقطة الهامة في اعتباره لأن هذه الدراسة الحالية عند اكتمالها تصبح دراسة سابقة لدراسات أخرى.

سادسا: توظيف الدراسات السابقة وطرق الاستفادة منها:

يتم توظيف الدراسات السابقة في كل مراحل البحث الحالي فيستفيد منها الباحث في الجوانب المنهجية والعلمية حيث تساهم في ضبط عنوان بحثه واشكاليته وكذا فرضياته بالإضافة الى طرق اختيار العينة وأدوات جمع البيانات والطرق الإحصائية المناسبة وأيضا المفاهيم الإجرائية، كما تساعده علميا في اختيار الإطار المرجعي النظري لدراسته وتعتبر كدليل لمصادر التراث النظري تختصر الوقت والجهد على الباحث في البحث عن المراجع، وتساهم مقارنة نتائج البحث الحالي مع الدراسات السابقة في توضيح ما قدمه من إضافة علمية من خلال توضيح درجة الاتفاق أو الاختلاف بينها الأمر الذي يحدد موقعها من الزاد المعرفي. ويوضح الدليمي طرق الاستفادة منها في النقاط التالية:

- تعمل على توسيع قاعدة معرفته عن الموضوع الذي يبحث فيه وتقدم خلفية عامة دقيقة عنه وعن كيفية تناوله (وضع إطار عام لموضوع البحث)
- التأكد من أهمية موضوعه بين الموضوعات الأخرى وتميزه عنها.
- تساهم في بلورة مشكلة البحث ووضعها في إطار ها الصحيح وتحديد أبعادها بطريقة واضحة.
- تساهم في إتمام مشكلة البحث حيث يوفر الاطلاع على الدراسات السابقة الفرصة للرجوع الى الأطر النظرية والفروض التي اعتمدتها والمسلمات التي تبنتها مما يجعل الباحث أكثر ثقة وجرأة في التقدم في بحثه.
- تجنب الباحث الثغرات والأخطاء والصعوبات التي وقع فيها الباحثون الآخرون وتعرفه بالوسائل التي اتبعوها في معالجتها.
- تزويد الباحث بكثير من المراجع والمصادر المهمة التي لم يستطع الوصول اليها بنفسه.
- استكمال الجوانب التي وقفت عندها الدراسات السابقة الأمر الذي يؤدي الى التكامل بين الدراسات والأبحاث العلمية.
- تحديد وبلورة عنوان البحث بعد التأكد من شمولية العنوان لكافة الجوانب الموضوعية والجغرافية والزمنية للبحث.[1]

سابعا: أهم الأخطاء الشائعة في التعامل مع الدراسات السابقة وسبل تفاديها:

يثبت الواقع الميداني في الجامعة وجود الكثير من الأخطاء التي لطالما تكررت لدى طلبة الليسانس والماستر وحتى بعض رسائل الماجيستير نحاول ذكرها في النقاط التالية:

- الضبابية التي يعيشها الباحث أو الطالب من بداية البحث الى نهايته دون أن يحاول توضيح رؤيته وأهدافه.

-عدم التزام الباحث بالقراءة المتأنية وبالبحث الجاد عن الدراسات السابقة

-الاختيار الشكلي للدراسات دون التركيز في مضمونها والتعمق في نقاط القوة والضعف فيها يجعلها لا تفيد الباحث.

-الإطالة في عرض معلومات الدراسات حتى تصبح الدراسات مملة للقارئ، أو الاختصار الشديد الذي يحرم من الاستفادة من الدراسة.

- عدم الدراية بتهميش الدراسات السابقة يجعلها مجهولة المصدر.

[1] الدليمي، عصام حسن، وصالح، علي عبد الرحيم. (2014). البحث العلمي أسسه ومناهجه. دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ص45.

ويضيف بوترعة أيضا:

- عدم أخذ الوقت الكافي في البحث من خلال مصادر المعلومات المختلفة والاكتفاء بمصدر وحيد متوفر بسهولة وبمتناول الباحث وقد يتم الحصول على الدراسات السابقة بسهولة من خلال فهارس الكتب والدراسات السابقة الأخرى دون الاطلاع عليها أصلا وتكتب شكلا في البحوث.

-غياب شخصية ولمسة الباحث عند التعامل مع هذه الدراسات والقبول بتسليم مطلق بنتائج وخطوات.

-البحث عن دراسات تتناول جميع متغيرات الدراسة في آن واحد فقط بالتالي تظهر الدراسة الحالية على أنها تكرار لما سبق من بحوث.

-تسرع الباحث في نفي وجود دراسات عربية أو أجنبية وهو لم يبذل جهدا عميقا في البحث عنها في مختلف المصادر.

-عدم الانتباه والتركيز على الصعوبات التي اعترضت الباحثين السابقين والوقوع في نفس أخطائهم وهذا يرجع الى عدم مراجعة الدراسات مراجعة جيدة لكونها تعتبر مصدرا مهما يعرف الباحث بالصعوبات التي وقع فيها غيره من الباحثين وبالحلول التي توصلوا اليها لمواجهتها ليتجنب الوقوع فيها.[1]

ومن سبل تفادي هذه الأخطاء نذكر:

-الاهتمام الجيد بمنهجية البحث العلمي من خلال المواد العلمية المقررة في الجامعة ومن خلال الكتب والمنشورات العلمية الحديثة وتلقي المعلومة الصحيحة من مصدرها الأصلي يجعل طالب العلم متمكنا من الطرق المنهجية والأدوات مما ينعكس على مدى صحة ودقة النتائج.

-ضرورة التزام الطالب أو الباحث بالبحث العلمي وبقواعده بطريقة جادة حتى يتحصل على النتائج المرجوة.

-الاعتماد على القراءة المعمقة المتأنية الناقدة للتراث النظري من دراسات سابقة للموضوع المدروس خاصة منها الحديثة حتى تتوضح لديه الرؤيا ويتمكن من تحديد الطريق الذي سيسير عليه بخطوات ثابتة واثقة.

-الاعتماد على الدراسات القوية الصحيحة تمكن الباحث من انجاز بحث يترك بصمة قوية في المسار العلمي حيث ترشده الى الفجوات العلمية التي تجعل من بحثه خلاقا مبدعا.

- عرض معلومات الدراسات السابقة بطرق سهلة واضحة ملخصة.

- التعقيب على الدراسات السابقة يجب ان يلمس فيه شخصية الباحث ومدى استفادته منها.

- ذكر مواطن الاستفادة من الدراسات السابقة مع تجنب الأخطاء التي وقع فيها الباحثين السابقين.

- مقارنة النتائج تتطلب رؤيا واضحة لدى الباحث وثقة بالنفس وفي المعلومات التي يحملها وفي الفكرة التي يسعى لاثبات صحتها.

خاتمة

الدراسات السابقة من الخطوات الأساسية والهامة في البحوث الاجتماعية لأن أي بحث علمي لا ينطلق من فراغ بل هو معرفة تراكمية مستمرة العطاء ومتصلة مع بعضها تهدف الى تأييد المعارف السابقة أو الاختلاف معها لتطرح الأفكار الجديدة في شكل إضافة علمية لا تظهر فاعليتها الا اذا قورنت بالمعارف السابقة، لذلك فهي تعتبر الإطار المرجعي الذي يحدد موقع الدراسة الحالية من الزاد العلمي ويوجه الباحث علميا ومنهجيا نحو ضبط موضوعه واختيار الطرق المنهجية الملائمة لأهدافه، حيث تساهم الدراسات السابقة في توضيح الرؤيا لديه من زوايا مختلفة فتتضح الصورة بكل جوانبها الخفية ليتمكن من خلالها تحديد نقطة الانطلاق التي سيبدأ منها، ولقد لوحظ عدم اهتمام فئة كبيرة من الطلبة بهذا الموضوع لغياب التوضيح الكافي لهم في المواد المقررة أو لتقصير من جانبهم بعدم التركيز في خطوات البحث العلمي وعدم الاهتمام بها حيث تزخر مذكرات التخرج والرسائل العلمية بالدراسات السابقة لكن دون فهم واضح لأهميتها

[1] بوترعة بلال، ولزهر ضيف. (2019). استعراض الدراسات السابقة في البحث العلمي ضوابط واعتبارات. مج19، ع01، ص97.

ومساهمتها في مدى دقة نتائجها، الأمر الذي أضحى مفروضا على الباحثين وأصحاب الاختصاص القيام بدور التوضيح والتوجيه الصحيح نحو حسن التعامل مع تقنيات البحث العلمي وفق الضوابط المنهجية المحددة بدقة حيث أن الدقة سمة البحث الناجح الذي يعتبره العلماء هو مفتاح النجاح والتقدم لكل الشعوب.

قائمة المراجع:

- بوترعة بلال، ولزهر ضيف. (2019): "استعراض الدراسات السابقة في البحث العلمي ضوابط واعتبارات"، مج19، ع01،
- الدليمي، عصام حسن، وصالح، علي عبد الرحيم. (2014):البحث العلمي أسسه ومناهجه، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان.
- حجاب، محمد منير. (2000):الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة:
- يحياوي، إبراهيم. (2021):"أهميتها وكيفية توظيفها في البحوث الاجتماعية". مجلة علوم الإنسان والمجتمع". مج 10، ع1.
- سرانتاكوس، سوتريوس. (2017):البحث الاجتماعي، ت. شحدة فارع، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت.
- قاسمي، صونيا. (2020):الضوابط المنهجية في توظيف الدراسات السابقة في البحث الأكاديمي. مجلة المعيار، مج24، ع51.

الاقتباس وطرق التوثيق

Article Quotation and documentation methods

د.إلهام سناني/ سامية كعوان

Ilhem senani / samia kaawan

أستاذة محاضرة – ب- جامعة 20 أوت 1955- سكيكدة / الجزائر، ilhem.senani@yahoo.com

University 20 Août skikda / Alger

الملخص:

إن توثيق المصادر والمراجع في البحث العلمي من الأمور الهامة ، فعملية التوثيق تعبر عن مصداقية البحث وتعتمد طرق التوثيق على توضيح طريقة الإشارة إلى المصادر والمعلومات المستشهد بها في متن البحث وهذا جزء مهم يبين مدى نزاهة الباحث وموضوعيته في التعامل مع المستوى الفني والعملية المتعارف عليها من اقتباس وحواشي ومراجع عملية و استشهاد مرجعي وغيرها .

وإن لعملية التوثيق ارتباطا وثيقا بعملية الاقتباس وإرجاع المعلومات والأفكار إلى أصحابها صيانة لحقوقهم العلمية واعترافا بفضل جهودهم وتوخيا للأمانة العلمية وعرف التوثيق بأنه حفظ وتثمين مجهود الغير والمحافظة عليه والمقصود به إشارة الباحث إلى مصدر المعلومات ، وإذا أرجع ما يأخذ من بحوث سابقة إلى مصدرها فهو يساعد في تحقيق مصداقية بحثه وتعزيز أخلاقيات البحث العلمي .

الكلمات المفتاحية: التوثيق - البحث العلمي - الاقتباس - المراجع - الهامش .

Abstract:

Documenting sources and references in scientific research is one of the important matters. The documentation process expresses the credibility of the research. The documentation methods depend on clarifying the way to refer to the sources and information cited in the body of the research, and this is an important part that shows the extent of the researcher's integrity and objectivity in dealing with the technical level and the accepted process of quoting Notes, practical references, reference citation and others. The documentation process is closely related to the process of quoting and returning information and ideas to their owners in order to preserve their scientific rights and to acknowledge their efforts and in the interest of scientific honesty. Achieving the credibility of his research and enhancing the ethics of scientific research

Key words: documentation – scientific - research - citation - references – margin.

مقدمة:

إن عملية إعداد البحوث تتطلب الاستعانة بالمصادر والمراجع المختلفة ، كما تتطلب في الوقت نفسه توثيق الأفكار التي استعان بها الباحث، لذا يجب عليه إعطاء تفاصيل كاملة عن المصدر الذي تم الرجوع إليه من حيث اسم المؤلف وعنوان المؤلف واسم الناشر والبلد والطبعة وسنة النشر...، وعلى الباحث أن يطبقها حرفيا قصد تسهيل مهمة غيره من القراء في الرجوع إليها والاستفادة منها وفي هذا السياق تقول ثريا ملحس " وقد اهتم العلماء الغربيون بتدوين المصادر اهتماما كبيرا ، وعلقوا على أهمية عظمى على ذلك، واعتبروا عملية التدوين بمثابة البوصلة للملاح ، أو الخطوط والألوان للفنان ، أو المفاتيح للأبواب المغلقة، كما ألفوا في ذلك الكتب الكثيرة في شرح الطرق الفضلى في ترتيب المصادر وتدوينها".

وإن لعملية التوثيق ارتباطا وثيقا بعملية الاقتباس وإرجاع المعلومات والأفكار إلى أصحابها صيانة لحقوقهم العلمية واعترافا بفضل جهودهم وتوخيا للأمانة العلمية وعرف التوثيق بأنه حفظ وتثمين مجهود الغير والمحافظة عليه

والمقصود به إشارة الباحث إلى مصدر المعلومات ، وإذا أرجع ما يأخذ من بحوث سابقة إلى مصدرها فهو يساعد في تحقيق مصداقية بحثه وتعزيز أخلاقيات البحث العلمي .

أولا: الاقتباس :

لغة : إن كلمة الاقتباس مشتقة من الفعل الثلاثي " قبس " الذي يعني الاستفادة من العلم وغيره ، واقتبست منه علما :أي استفدته (الجوهري :1987 ، ص89) وفي الحديث " من اقتبس علما من النجوم ، اقتبس شعبة من السحر " (محمد عبد القادر عطا : 2003).

والقبس : الجدوة ، وهي النار التي تأخذها في طرف عود واقتباسها الأخذ منها ، ومنه قوله تعالى ﴿ بشهاب قبس ﴾ (سورة النمل ، الآية 07) .

الاقتباس في الاصطلاح :

وفي البحث العلمي تشير إلى الاستفادة من علم الآخرين ، أما الباحثون في علم المناهج فإنهم يعرفون الاقتباس بأنه : تلك الأفكار والحقائق التي يأخذها الباحث من أقوال الآخرين أو من مؤلفاتهم ليقدمها كسلاح علمي في البحث ، من أجل التدليل على سلامة ما نطرحه من قضايا مختلفة (بن مرسلي : (د. ت) ، ص128) .

يعد الاقتباس من العناصر الجوهرية في كتابة البحوث كون البحوث العلمية تعتمد في معظم الحالات على المعرفة العلمية المتراكمة ، ولابد للباحث أن يستفيد بآراء الآخرين وأفكارهم وتستدعي عملية الاقتباس التقيد بأربعة قواعد أساسية (عبيدات و أبو نصار و مبيضين : 1999 ، ص ص 163، 164) :

أ- الدقة وعدم تشويه المعنى بمعنى أن يحاول الباحث عند الاقتباس أن يعطي المعنى الذي قصده الكاتب الأصلي وأن لا يحرف أو يشوه الفكرة أو المعنى المقتبس فأحيانا عدم التقيد بالنقل الدقيق يؤدي إلى تغيير المعنى .

ب- الموضوعية في الاقتباس وذلك بأن لا يقتصر الاقتباس على الكتابات التي تؤيد رأي الباحث ويهمل في الوقت نفسه كتابات الآخرين الذين يملكون وجهات نظر مختلفة ومغايرة لرأيه .

ج- الاعتدال في الاقتباس ؛ أي ألا يكون البحث أو الدراسة مجرد اقتباسات واستشهادات بآراء الآخرين ، وبالتالي يؤدي هذا إلى عدم بروز أسلوب الباحث وشخصيته في البحث .

ب- أنواع الاقتباس :

تتعدد طرق الاقتباس وأصول توثيقه وفقا لقواعد متعارف عليها في أصول البحث العلمي والاقتباس قد يكون اقتباسا حرفيا مباشرا أو اقتباسا غير مباشر ناقلا للمعنى فقط ونحاول أن نفصلهما فيما يلي :

- **الاقتباس الحرفي** : هي استعانة الباحث بفكرة الآخرين حيث يثبتها في بحثه بشكل حرفي كما وردت في النص الأصلي دون تبديل أو تغيير في كلماتها ويلجأ الباحث " للاقتباس الحرفي في حالة شعوره بأهمية المادة المقتبسة وتعزيزها لفكرة أو رأي يطرحه أو لمحاولة التعليق ونقد المادة المقتبسة " (عبيدات و أبو نصار و مبيضين : 1999 ، ص 165).

- **شروط الاقتباس الحرفي(المباشر)** :

*عند اقتطاف جملة أو فقرة أو أكثر من مرجع معين،فعلى الباحث أن يكتب النص المقتبس بين شولتين "......." .

* إذا أحدث الباحث تعديلا على النص المقتبس كحذف جزء منه فإنه يشير إلى ذلك بثلاث نقاط موضوعة بين قوسين (...) (عظيمي : (د،ت)، ص107) .

*أن ألا يتجاوز النص المقتبس حرفيا ستة أسطر.

* يوضع النص القرآني بين قوسين مزهرتين ﴿ ......﴾ .

* إذا لاحظ الباحث وجود خطأ في النص المقتبس فإنه يترك الخطأ كما هو ولا يصححه، وعند نهاية الاقتباس يضع بين معقوفين كلمة هكذا أو كذا أو كذا بالأصل أو كما وجدت على هذا الشكل [هكذا] .

- **الاقتباس غير المباشر** : يتناول الباحث الفكرة دون أخذ الكلمات نفسها التي وردت في النص الأصلي أي أن الباحث يصوغ الفكرة المقتبسة بلغته وكلماته وأسلوبه ، وقد يلجأ الباحث إلى أحد الأسلوبين (عبيدات و أبو نصار و مبيضين : 1999 ، ص 167) :

- تلخيص المادة المقتبسة حيث يعمل الباحث على تلخيص المادة وبخاصة إذا كانت كبيرة ويرغب الباحث بتقليص حجمها.

- إعادة صياغة الجملة أو الفقرة الأصلية بلغة الباحث وبكلمات مختلفة عن النص المقتبس منه.

ثانيا: التوثيق :

1- يعتبر التوثيق أحد أنواع العلوم الذي يهدف إلى حفظ المعلومات، ونقلها لاستخدامها في مراجع أخرى، ويعتبر بول أوتليت وهنري لافونتين هما من قاما بتأسيس هذا العلم لحاجة المجتمع والأم القادمة إليه،ويوجد العديد من أنواع التوثيق كالكتابية التي تستمد من الكتب، والمؤلفات، والمخطوطات ، والصحف، والمجلات، بالإضافة إلى التوثيق الإذاعي، والمصور، وغالبا ما يتم استخدامها في الأبحاث، والتقارير الجديدة تجاه أحداث جديدة تهم المجتمع، تسجيل المعلومات حسب طرق علمية متفق عليها (حجاج : 29 ديسمبر 2015 م، ص49).

ويعني التوثيق إثبات مصادر المعلومات وإرجاعها لأصحابها توخيا للأمانة واعترافا بجهد الغير وحقوقهم العلمية .

إن عملية إعداد البحوث تتطلب الاستعانة بالمصادر والمراجع المختلفة ، كما تتطلب في الوقت نفسه توثيق الأفكار التي استعان بها الباحث، لذا يجب عليه إعطاء تفاصيل كاملة عن المصدر الذي تم الرجوع إليه من حيث اسم المؤلف وعنوان المؤلف واسم الناشر والبلد والطبعة وسنة النشر...، وعلى الباحث أن يطبقها حرفيا قصد تسهيل مهمة غيره من القراء في الرجوع إليها والاستفادة منها .

- **طرق التوثيق** :

أثناء اقتباس الباحث لأي فقرة لابد أن يدعمه بالأرقام لكي يشيرها إلى مصدرها في الهوامش وبالتالي يجسد أمانته العلمية، ويسهل على القارئ الرجوع إلى المصادر والمراجع التي رجع إليها ويضع الباحث الرقم في نهاية الفقرة المقتبسة بارتفاع قليل عن السطر، والأرقام توضع متوازية، أي بمحاذاة تامة ويمكن أن يتجسد في عدة طرق هي (ملحس: 1983،ص49) :

أ- وضع أرقام مستقلة لكل صفحة على حدة وتبدأ من رقم (1) مدونا في أعلى نهاية النص المقتبس أو الفكرة المقتبسة يقابله الرقم المماثل بالهامش ، وتوضع في أسفل كل صفحة هوامشها ،وكل صفحة مستقلة بأرقامها ومراجعها وكل ما يتصل بها، وفي مثل هذه الحالة يفصل متن الرسالة عن الهامش بخط أفقي يكون بينه وبين صلب الرسالة مسافة واحدة ، وتتلوه الهوامش على مسافة واحدة أيضا وكذلك يفصل بين سطورها بمسافة واحدة ، الرقم الموضوع في الهامش يوضع محاذيا للسطر ولا يرفع عنه ومن المستحسن أن يوضع الرقم بين قوسين ، والأرقام أحدهما تحت الآخر بمحاذاة تامة ثم تدون المعلومات تحت البعض الآخر المحاذاة ، وتعد هذه الطريقة من أسهل الطرق وكذلك أكثرها شيوعا، وتتميز باستقلالية الأرقام في هامش كل صفحة حيث يمكن للباحث أن يحذف أو يضيف أرقام أخرى دون أن يطرأ تغيير في هوامش الصفحات الأخرى.

ب- التهميش في نهاية كل فصل: وذلك بإعطاء رقم متسلسل لكل فصل على حدة مبدوءا برقم ويستمر إلى نهاية الفصل وتجمع كل الهوامش وتدون في نهاية الفصل.

ج- جمع الهوامش كلها في نهاية الرسالة، وذلك بإعطائها رقما متسلسلا من بداية الموضوع حتى نهايته.

1- د- التوثيق حسب الطريقة العصرية المستعملة بكثرة في الغرب وهي طريقة جمعية علم النفس الأمريكية Association Psychologie American (APA) والتي تتمثل في ذكر المعلومات في الوثيقة الخاصة بكل مرجع (لقب المؤلف ، سنة

الصدور ، رقم الصفحة) في السطر بعد النص المقتبس مباشرة دون استخدام الأرقام مثل (**عبد المجيد حنون ، 2013، ص90**) ، وإذا كان للمؤلف الواحد أكثر من كتاب فتوضع أمام المؤلف الأرقام المتتالية (1، 2، ...) وهي الأرقام التي يعاد استعمالها في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث (بلعلى: 2005م ص 144) .

ثالثا- عملية التوثيق (الوحدات البيبليوغرافية) :

عملية التوثيق أو البيبليوغرافيا هي كلمة مأخوذة من اللغة اليونانية القديمة وهي تعني الكتابات التي تصف الكتب أو تصف الكتابة أي انها تعني إعداد قوائم للكتب ومعرفة مؤلفيها وموضوعاتها وكافة بيانات النشر هذه العملية التي يقوم بها الباحث بعدما يطلع على قوائم المصادر الموجودة في المكتبات والمراكز العلمية فيقوم بتسجيل عناوين المصادر وأسماء مؤلفيها وكل المعلومات الضرورية لوصفها (عظيمي : (د، ت) ، ص104) .

- الكتب باللغة العربية :

- اسم المؤلف: هناك طريقتين في كتابة اسم المؤلف هناك من يبتدئ باللقب ثم الاسم وهناك من يجعل الاسم أولا ثم اللقب وكلتا الطريقتين صحيحتين، لذلك فلا مانع من استعمال أي من الطريقتين بشرط الالتزام والاستمرار على طريقة واحدة إلى غاية نهاية البحث ، ويتبع بنقطتان رأسيتان .

-عنوان الكتاب: أما إذا كان للكتاب عنوانين أي عنوان رئيسي وعنوان ثانوي (فرعي) ففي هذه الحالة نكتب العنوان الرئيسي ثم نفتح قوسين ونضع العنوان الفرعي ثم فاصلة .

- مكان النشر: وهو البلد الذي طبع فيه الكتاب ثم فاصلة.

- دار النشر: اسم دار النشر أو المطبعة ثم فاصلة .

- الطبعة: وفي حالة عدم وجود الطبيعة يكتب دون طبعة بهذا الشكل (د،ط) ، ثم فاصلة

- التاريخ: وفي حالة عدم وجود التاريخ يكتب دون تاريخ بهذا الشكل (د،ت)، ثم فاصلة

- الصفحة: آخر ما يشار إليه هو ذكر رقم الصفحة (ص)، ثم فاصلة

تجدر الإشارة إلى أن الفصل بين هذه البيانات يكون بالفواصل ويمكن أن نعطي أمثلة على ذلك:

1- في حالة وجود بيانات النشر كاملة:

– حسن عليان: العرب والغرب في الرواية العربية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 ، 1425 هـ، 2004 م ، ص20 .

- في حالة عدم وجود الطبعة :

- حسن الساعاتي: تصميم البحوث الاجتماعية، دار النهضة العربية بيروت، **(د، ط)**، 1982 م، ص20 .

- وفي حالة عدم وجود التاريخ:

- محمد سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي ، دار المعرفة الجامعية ، الكويت ، ط1 ، **(د ، ت)**، ص20.

- في حالة عدم وجود الطبعة والتاريخ:

- **علي بن أبي طالب** : نهج البلاغة ، تحقيق محمد عبده ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، (د، ط) ، (د، ت) .

- **إذا كان للكتاب أكثر من مؤلف:** أي إذا اشترك في تأليفه أكثر من مؤلف واحد، يتعين على الباحث أثناء تدوين البيانات ذكر أسماء المؤلفين إذا كان عددهم لا يتعدى الثلاثة حسب ترتيب ورودها في غلاف الكتاب، أما بقية البيانات فتدون بالطريقة نفسها التي دونت بها بيانات كتاب ألفه شخص واحد:

أمثلة على ذلك:

- في حالة وجود مؤلفين:

- **محمد علي عبد الكريم الرديني وشلتاغ عبود**، منهج البحث الأدبي واللغوي دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر، (د،ط) 2010م ، ص 15.

- **في حالة وجود 3 مؤلفين:**

- **محمد عبيدات ومحمد أبو نصاروعاقلة مبيضين**: منهجية البحث العلمي، دار وائل للنشر، عمان (د،ط) 1999م ، ص 10.

إذا تعدى عدد مؤلفي الكتاب ثلاثة، فإنه يتعين على الباحث أن يذكر اسم المؤلف الأول مراعيا الترتيب الوارد في غلاف الكتاب ثم يتبع مباشرة بعبارة وآخرون مثلا:

فوزي غرابيه وآخرون: أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والانسانية، دار الثقة، مكة المكرمة، ط2، 1982 م ، ص 10.

– إذا كان المصدر من إعداد هيئة علمية:

يدون اسم الهيئة بدلا من اسم المؤلف ويتبع بعد ذلك من الخطوات كل ما يتبع في تدوين الكتب كما سبق.مثل: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بمصدر:

- أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، (د،ط) ، 1962 م، ص10.

في حالة ما إذا كان الكتاب محققا: يذكر المحقق بعد العنوان مباشرة مثل:

- أبو حامد الغزالي: تهافت الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيل، دار المعارف، مصر، ط4 ، 1966 ، ص 30.

أما **إذا تعاون على التحقيق شخصان أو أكثر**: يدون اسمها بحسب الترتيب الوارد على صفحة الغلاف كما يأتي:

- أبو العباس المبرد : الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف ، **تحقيق زكي مبارك وأحمد محمد شاكر**، دار الغد الجديد ،القاهرة ، مصر، ط1418،1هـ / 1997م، ج1 ، ص100.

2- الكتب المترجمة:

- **إذا كان الكتاب مترجما**، فيذكر المترجم بعد العنوان مباشرة بهذه الكيفية:

-**أمبيرتو إيكو** : الأثر المفتوح ، **ترجمة عبد الرحمان بوعلي** ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط2 ، 2001م .

- **إذا عمل على ترجمة الكتاب أكثر من مترجم** :

- **مان ميشيل** : موسوعة العلوم الاجتماعية ، **ترجمة عادل الهواري و سعد مصلوح** ، مكتبة الفلاح ، بيروت ، لبنان ، (د، ط) ، 1994 م .

- **إذا كان الكتاب مترجما ومراجعا:**

- بول هيرنادي : ما هو النقد ؟ ، **ترجمة سلافة حجاوي** ، **مراجعة عبد الوهاب الوكيل** ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1989 م .

3- الكتب باللغة الأجنبية:

عندما يستعين الباحث بكتب غير مترجمة، ينبغي عليه تدوين بياناتها باللغة المكتوبة بها وعليه أن تتبع التقنية الآتية: بالفرنسية :

-**Jean Dejeux** : La littérature maghrébine d expression française , Alger , 1978

- **في حالة وجود كتب اشترك في تأليفها مؤلفين** :

Maurice Delcroix et Fernand Hallyn :Introduction aux études littéraires (méthodes du texte) , - Département duculot paris, Bruxlles, 1995.

- **في حالة وجود كتب اشترك في تأليفها أكثر ثلاثة مؤلفين :**

Bruno Blackman et autres :le roman français au toumant du XXLe siècle, presses Sorbonne - Nouvelle,2004- publié avec le concours du C NL , Paris **III**.

4- المعاجم والقواميس:

عندما يستعين الباحث بقاموس في اللغة أو معجم متخصص، يتعين عليه اتباع التقنيات الآتية في الهامش وفق كل حالة كما يلي:

- **الحالة الأولى**: عندما يكون القاموس أو المعجم من تأليف شخص أو أشخاص معينين، ترد البيانات على الشكل الآتي، مثل:

- **ابن منظور** : لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، ط1 1997 م.

-**الحالة الثانية**: عندما **لا** يكون القاموس أو المعجم من تأليف شخص أو أشخاص معينين فعلى الباحث أن يبتدئ بذكر العنوان، مثل:

- **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية، القاهرة ، ط2 ، (د ت)

5- المجلات والدوريات:

إن المقال الذي يستعين به الباحث قد يكون مأخوذا من مجلة أو من كتاب فإذا كان مأخوذا من مجلة فعلى الباحث أن يذكر في الهامش ما يلي:

- اسم صاحب المقال.
- عنوان المقال.
- اسم المجال.
- رقم عدد المجلة.
- اسم البلد.
- تاريخ صدور العدد.
- رقم الصفحة.

مثال: إلهام سناني: المغترب في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك لعمارة لخوص أ نموذجا، مجلة دراسات، العدد 54 ، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، ماي ، 2017 م ، ص .

أما إذا كان المقال مأخوذا من كتاب: فيتعين على الباحث اتباع تقنية كتابة بيانات المقال السابقة الذكر، مع اختلاف طفيف هو ذكر عنوان الكتاب عوض اسم المجلة .

6- **المذكرات والرسائل الجامعية**:

عندما يستعين الباحث بالرسائل الجامعية في إنجاز بحثه ينبغي أنه يتبع التقنية الآتية في تدوين البيانات في الهوامش.

- أن يذكر اسم الباحث .
- عنوان البحث

- تحديد نوع البحث(ماجيستير، دكتوراه)
- اسم الجامعة
- تاريخ المناقشة
- رقم الصفحة

أمثلة:

- أحلام معمري: بنية الخطاب السردي في رواية "فوض الحواس" لأحلام مستغانمي، مذكرة ماجستير، جامعة ورقلة ، الجزائر، 2004 م، ص 20.
- إلهام سناني: المغترب في الرواية المغاربية المعاصرة ، أطروحة دكتوراه، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، 2019م ، ص20.

7- الجرائد:

عندما يستعين الباحث بجريدة، فإنه يتعين ضبط بياناتها في الهامش بالطريقة الآتية:

- اسم الجريدة
- نوع الجريدة: يومية، أسبوعية أو شهرية
- البلد الذي تصدر فيه
- رقم العدد
- تاريخ صدور العدد
- رقم الصفحة

- جريدة الخبر: يومية جزائرية، 3387 ، 2 فيفري 2020، ص 4.

8- بيانات المخطوطات:

- ينبغي على الباحث أن يتبع التقنية الآتية في تدوين بيانات المخطوط .
- أن يذكر اسم مؤلف المخطوط ، وأما إذا كان غير موجود فيكتب كلمة مجهول .
- عنوان المخطوطة
- تاريخ النسخ
- اسم البلد الذي توجد به المخطوطة
- مكان وجودها، ورقمها حيث توجد، وإلا فتكتب كلمة (خاص) إذا لم تكن ملكا لمكتبة عامة أو متحف، ولا مانع من ذكر صاحبها.
- اسم المجموعة التي تنتسب إليها المخطوطة ورقمها إن أمكن.
- وصفها إن كانت أصلية أو مصورة، فإذا كانت مصورة فلابد من ذكر مكان التصوير والرقم ويتبع في تدوينها النموذج الآتي:

الدبوسي أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسي (430 هـ) : الأسرار في الأصول والفروع ، أصول فقه، نسخ عادي، 619 هـ، اسطنبول : مكتبة أحمد الثالث 2/29 نسخة أصلية.

9- المقابلات الشخصية:

- إذا كان موضوع البحث يتطلب إجراء مقابلات مع المسؤولين المعنيين والمهتمين بالموضوع الذي يعالجه، للتعرف على وجهات نظرهم في الموضوع فإنه يتعين على الباحث أن يستعمل الأسلوب التالي في كتابة الهامش.
- الإشارة في أول سطر إلى كلمة " مقابلة مع " ، أي لابد من ذكر اسم ولقب الشخص الذي جرت المقابلة معه، بعد الفاصلة يأتي ذكر وظيفة الشخص أو منصبه، ثم
- الإشارة إلى المكان الذي تمت فيه المقابلة وتاريخ إجراء المقابلة (بلعلى : 2005 ،ص151) .

- مثال: مقابلة مع " عبد القادر زيان " وزير التعليم العالي، وزارة التعليم العالي، الاثنين على الساعة التاسعة 23 نوفمبر 2020 م .

10- بيانات الوثائق الإلكترونية (شبكة الانترنت) :

- يتم تدوين الوثائق الإلكترونية :
- اسم المؤلف
- عنوان المقال
- الموقع الالكتروني
- تاريخ الإنزال
- ساعة الاطلاع على المعلومة

مثال:صالح ولعة: إشكالية الزمن الروائي، منتديات ستار تايمز، نشر في موقعwww. Startimes .com ، يوم07 جانفي2011 م .

- قائمة المصادر والمراجع : توضع في آخر الكتاب أو البحث، بعد الفهارس وقبل فهرس المحتويات ولا تكتب إلا بعد الانتهاء الكامل من البحث، وذلك ليتأكد الباحث من استخدامه لكافة المراجع التي وصل إليها. تتضمن جميع المصادر التي ذكرها الباحث في ثنايا بحثه من كتب ودوريات ومعاجم وموسوعات ورسائل جامعية وصفحات على مواقع الانترنيت وغير ذلك إن لائحة المصادر والمراجع قسم أساسي في البحث لا يترك أبدا وهي تساهم في معرفة جهد الباحث ومساحة المادة العلمية التي استقى منها معلومته وتضفي رصانة علمية على عمله، فكلما كانت ثرية كلما كان البحث أقوى وأكثر مصداقية.

ويتم فيها حذف رقم الصفحة وترتيب كل نوع من المصادر والمراجع في الأغلب ترتيبا هجائيا حسب اسم المؤلف كما سبق إيراده بالنسبة للمراجع في الهوامش مع ذكر المرجع كاملا ومرة واحدة دون أي تكرار، إلا أن بعض الباحثين يفضلون استخدام اسم العائلة قبل الاسم .

خاتمة:

- يعد البحث العلمي أحد وسائل البحث والتقصي بطريقة علمية منتظمة يتم فيها اتباع خطوات جمع المعلومات الموثقة والأكيدة بطريقة منهجية إضافة إلى تحليل هذه المعلومات بهدف التأكد من دقة المعلومات والوصول إلى حقائق جديدة ونظريات وقوانين في شتى المجالات المعرفية .

- الاقتباس هو عملية موضوعية وتقنية هامة فموضوعيا ، لابد للباحث أن يقتبس من المراجع ما يخدم موضوعه فقط وأن يتجنب الاستطراد ، والخروج عن موضوع البحث، وتقنيا هو عملية اصطلاحية ، تعارف عليها الباحثون ، كوضع الجزء المقتبس بين الشولتين ....

- تعد عملية توثيق المراجع في البحوث العلمية يتطلب التزام الدقة في تدوين بيانات النشر التي تسهل على القارئ الحصول عليها عند الحاجة إليها .

قائمة المراجع:

- بلعلى آمنة(2005): أسئلة المنهجية في اللغة والأدب ، دار الأمل للطباعة والنشر ، تيزي وزو ، الجزائر ، (د، ط).
- حجام العربي (29 ديسمبر 2015) : أهمية توثيق المراجع في البحوث العلمية ، أعمال ملتقى تمتين أدبيات البحث العلمي .
- الجوهري(1987) : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط4 ، .
- عبيدات محمد و أبو نصار محمد و مبيضين مقله (1999) : منهجية البحث العلمي(القواعد والمراحل والتطبيقات) دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط2 .
- عظيمي أحمد،(د، ت) : منهجية كتابة المذكرات وأطروحات الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،(د، ط) .
- بن مرسلي أحمد(د،ت): منهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال ،ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، (د، ط) .
- ملحس ثريا(1983) : منهج البحوث العلمية ، للطلاب الجامعيين ، دار الكتاب اللبناني ، ومكتبة المدرسة ، بيروت، ط3.
- جماع أبواب الحكم في الساحر ، باب ما جاء في كراهية اقتباس علم النجوم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2003 م .

الفينومينولوجيا كمنهج معرفي من أجل الوصول إلى الحقيقة

د. بن دحمان حاج
Bendahmane Hadj
أستاذ محاضر قسم –أ- ، جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر
University of Ahmed ZabanaRelizane, Algeria
bendahmane.hadj@gmail.com
ط د . يمينة بوحسون
Yamina Bouhasoune
طالبة دكتوراه،مخبر الفلسفة وتاريخها، جامعة وهران 02، الجزائر.
Oran University 02,Algeria
Yasmine0795963206@gmail.com

الملخص:

إنَّ خصوصيات الظاهرة الإنسانية فرضت على الباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية تعدد مناهج البحث لفهمها وتفسيرها، ومع تقدم العلوم في القرن العشرين، وما صاحبه من انفجار معرفي، ظهرت مناهج بحث جديدة في العلوم الإنسانية والاجتماعية لمواكبة هذا التطور، ومن بينها نجد المنهج الفينومينولوجي أو الظواهري الذي أسس الفيلسوف أدموند هوسرل، ومن هنا نتساءل: ما هو المنهج الفينومينولوجي؟ ما هي أسسه؟ وكيف بإمكانه أن يميط اللثام عن أسرار الظاهرة الإنسانية والاجتماعية؟

الكلمات المفتاحية: المنهج الفينومينولوجي،المعرفة،القصدية،الظاهرة،الايبوخية

Abstract:

The peculiarities of the human phenomenon imposed on researchers in the social and human sciences a multiplicity of research methods to understand and explain them. The philosopher Edmund Husserl founded, and from here we ask: What is the phenomenological method? What are its foundations? How can he unveil the secrets of the human and social phenomenon?

Key words:Phenomenological method; knowledge; intentionality; phenomenon;epochism.

مقدمة:

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وصلت المعرفة في العلوم الطبيعية إلى مرحلة متقدمة من الدقة والموضوعية ما جعل الكثير من علماء النفس وعلماء الاجتماع والتاريخ وغيرها من العلوم الإنسانية يلجأ إلى محاولة تطبيق مناهج العلوم الطبيعية على موضوعاتهم، وظهر التمام بهذا المنهج لما له من أهمية كبيرة خاصة وأنَّ النقطة التي ركز عليها هي التأسيس الصحيح واليقيني الذي يجب أن تبدأ به كل معرفة.

كما أنَّ الفينومينولوجيا دخلت في مجالات الحياة المختلفة، وخضعت للتطور والتعدي،. وبقيت المنبع الثري لكل من يريد أن يؤسس لعمق معرفي جديد. لقد نشأ الاتجاه الفينومينولوجي في سياق الاتجاهات النقدية للاتجاه الوضعي ومناهجه؛ الذي بالغ في التقريب بين العالم الطبيعي والعالم الاجتماعي، وظهر كرد فعل على المغالاة في استخدام المنهج التجريبي خاصة في العلوم الاجتماعية والذي نتج عنه تشيىء الظواهر ومحاولة حصر الحقيقة فقط فيما يدركه الإنسان بحسه.

إنَّ هوسرل في تأسيسه لمنهج الفينومينولوجيا قد دعا للعودة إلى الحياة والواقع عودة إلى الحدس الأصلي للأفكار والأشياء، فهدف الظواهرية الهوسرلية هو بلوغ ماهيات الأشياء بصفتها تراكيب كونتها الأنا المتعالية، بعد أن وضعت العالم الواقعي بين قوسين.

إنَّ مهمة فلسفة الظواهر عند هوسرل دراسة ظواهر الوعي فقط، والتي هي ماهيات مطلقة مستقلة عن الوعي الفردي وموجودة فيه في الوقت نفسه، وهذه الماهيات تدرك بالمعاناة المباشرة، ثم توصف كما تبدو حدسياً.

إنَّ هوسرل يقترح التخلي عن كل ما يربط بالعالم الخارجي لأنَّ التوجه بالمعرفة يكون إلى أعماق الذات، إلى الوعي ذاته وعندها يصبح محتوى المعرفة موضوعاً للبحث الفنومنولوجي، وهذا ما يسميه هوسرل بالإرجاع الفينومينولوجي والذي يقضي بأن يخرج من دائرة البحث كل ما يمت بصلة للعالم الخارجي، فالوضع الطبيعي للعالم مغلق أو خارج نطاق التأمل، إنَّ الطبيعي غير ممكن إلاَّ عن طريق تسويغ الشعور له، لذا يطلب هوسرل وضع العالم بين قوسين (أيّ تعليق كل حكم بغية رد الظواهر إلى ماهياتها ورفض جميع الآراء والتصورات القائمة، والتخلي عن طرح مسألة وجود كل ما هو موضوع للبحث).

ومن هذا المنطلق يبقى موضوع المعرفة مقصوراً على الوعي الخالص المتحرر كليا من كل ما له صلة بالعالم الخارجي والمحتوي في الوقت نفسه على كل ما في العالم، وإنَّ كل ما يريده هوسرل هو التأكيد على أنَّ هذا العالم لا يمكن أن يكون مصدراً للمعرفة حقاً، لذا يجب صرف الانتباه عنه، إلاَّ أنَّ هذا لا يعني أنَّ المعرفة ليست بذات موضوع، وإنَّما تتوجه دائماً نحو موضوع، إنَّها قصد إلى هذا الموضوع.

والقصدية هي الفكرة المحورية في الفلسفة الظواهرية، فالظاهرة موضوع معروف وهي في الوقت نفسه المعرفة بهذا الموضوع أيّ فعل نفسي، وهذه الإضافة الجوهرية إلى الموضوع وهي «قصد» إلى الموضوع هي عين طبيعة المعرفة. وإذا كانت الفينومينولوجيا كمنهج معرفي من أجل الوصول إلى الحقيقة، فإنَّنانحاول في هذا المقال الاجابة عن الاسئلة التالية: ما مفهوم الفينومينولوجيا؟ ما مفهوم الإيبوخيه؟ ما مفهوم القصدية؟ وكيف يكون المنهج الفينومينولوجي منهجا للمعرفة، وأداة للوصول إلى الحقيقة؟.

1. الشبكة المفاهيمية.

1.1 الإيبوخية:

هو مصطلح يوناني قديم يُترجم عادةً على أنَّه "تعليق للحكم" ومفهومه هو التوقف عن الحكم ووضع العالم المكاني الزماني بين أقواس، وعدم اعتماد الاعتقاد الطبيعي لهذا العالم، والتوقف عن اتخاذ أيّ موقف إثبات أو نفي إزاء وجود الموضوعات، يستخدم المصطلح بطرق مختلفة حسب المدارس الفلسفة وهو مبدأ يشبه فلسفة شكوكية، البيرونية،ويعتبر أول من اعتنقها الفيلسوف أركسيلاوس فيلسوف إغريقي.لظهر المصطلح في القرنالعشرين من قبل إدموند هوسرل، مؤسس الفينومينولوجيا، وجاك دريدا ولدى الكثير من الفلسفة الآخرين كمنهج.ففي يقول هوسرل: «إننا نلجأ إلى الإيبوخية لتغيير الموقف الطبيعي الذي هو الموقف السائد، وذلك لأسباب ماهوية لا لأسباب عرضية». (سباع، 2015).

2.1 الفينومينولوجيا:

الفينومينولوجيا أو الظاهراتية هي مدرسة فلسفية ترتكز على الخبرة الحدسية للظواهر، ثم الانطلاق نحو تحليل الظاهرة سعياً إلى فهم أعمق لوجود الإنسان والعالم.

"الفلسفة الظاهراتية فلسفة وصفية تهتم بالعلاقات الجوهرية الماهوية فهي فلسفة تعمل بثبات وأمان كاملين، وهي علم دقيق ويقيني تجعل من الماهية الخالصة مصدرها الرئيسي وتستبعد كل المصادر الأخرى للمعلومات، وهي مذهب فلسفي معاصر يهتم بدراسة الظواهر دراسة وصفية خالصة بغية الوصول إلى فهم محتواها المثالي أعني ماهيتها أو

حقيقتها" (إبراهيم، 1999، صفحة 34)، والظاهرة عند هوسرل هي ما يظهر مباشرة في الشعور، أيّ أنَّها تدرك في الحدس قبل كل تفكير أو حكم وما علينا إلاَّ أن نتركها تظهر فهي ما يعطي نفسه بنفسه وهذا ما يسميه هوسرل الإعطاء الذاتي للموضوع.

3.1 الظاهرة:

تعني كلمة ظاهرة ما يظهر؛أيّ ما يتبدى أمام الوعي.إنَّ نقطة البدء في المذهب الظاهر التي تتحدد من خلال القبول بوجود معطيات حسية، وهو يحاول تجنب أيّ شك قد تثيره حين تقف بيننا وبين الإدراك المباشر للعالم ولذلك أراد هسرل أن يبدأ من المباشر أيّ من ما هو معطحيث "شيء" تقابل "مُعطى" في الظاهراتية والمباشرهنا أيضاً كما أشرنا سابقاً ليس ما هو محسوس –كما يرى الحسيون والتجريبيون" (باجيني، الفلسفة موضوعات مفتاحية، 2010، صفحة 72)، إذن يتضح أنَّ الظواهرية تؤكد بأنَّ إدراكنا للعالم هو إدراك لمعطيات حسية، وحسب الحديث عن الأشياء ليس إلاَّ حديثا عن معطيات حسية عن هذا الشيء نفسه وهكذا تتكون الأطروحة الظواهرية على الشكل التالي: الأشياء الطبيعية ليست سوى بُنى منطقية من المعطيات الحسية، إذاً (إنَّ الأشياء إمكانات دائمة للإحساس) كما يقول مِل.

4.4 القصدية:

يعرفها سيرل بقوله: "القصدية هب تلك الخاصية لكثير من الحالات والحوادث العقلية التي تتجه عن طريقها إلى الأشياء وسير الأحوال في العالم أو تدور حولها أو تتعلق بها"(سيرل، 2018، صفحة 163).

5.1 خصائص الوعي القصدي:

- "الوعي حقيقي غير قابل للاختزال" (سيرل، 2018، صفحة 57). بمعنى غير قابل للقفز من فوق آليات السياق الإدراكي الذي يبدأ بالحواس ولا ينتهي بالدماغ والجملة العصبية.
- "الوعي نوعي بمعنى (هناك نوعية تجريبية لكل حالة واعية، والوعي شخصاني أنطولوجي لا تتم معايشته ألاَّ من قبل موضوع بشري أو حيواني)" (سيرل، 2018، صفحة 57).
- "جميع ملامح الوعي ناتجة من دون استثناء عن عمليات بيولوجية –عصبونية داخل الدماغ ومنظومة الجهاز العصبي" (سيرل، 2018، صفحة 57).
- "الوعي القصدي المعروف الوحيد هو الموجود في الجهاز العصبي للإنسان أو الحيوان" (سيرل، 2018، صفحة 59).
- "تجربة الوعي الإدراكي القصدية النوعية الشخصانية بكاملها هي جزء من مجال وعي إدراكي كلي" (سيرل، 2018، صفحة 59). بمعنى اشتراك أكثر من حاسة واحدة في تجربة الإدراك من جهة، وكل تجربة شخصانية تعتبر محدودة بالنسبة لتجارب لا حصر لها من إدراكات وعي كلي متنوع بتعدد موضوعاته من جهة أخرى.
- "مضمون الوعي القصدي يفيد معنى شروط الإشباع" (سيرل، 2018، صفحة 59)، بمعنى غاية وهدف الإدراك هو إشباع الرغبة في تحريك القصد نحو تحقيق غاية محددة يتوجب بلوغها. والوعي القصدي وعي هادف يتحدد بالذهن سلفا.

2. لمحة عن نشأة المنهج الفينومينولوجي:

1.2 نبذة عن نشأة المنهج الفينومينولوجي:

لطالما كانت الفينومينولوجيا هي "التيار الفلسفي الوحيد الذي احدث القطيعة مع الفكر السائد في القرن التاسع عشر للميلاد في الحضارة الغربية" (جوزيف، 1992، صفحة 177)، ونحن نعلم أنَّ هوسرل وفي سعيه لإقامة مشروعه في أن تغدو الفينومنولوجيا العلم الكلي كان يضع عمله باستمرار موضع النقد الجذري، وهذا ما

كان منه عندما أقام نقدا ضد مبدئه الذي طالما أصر على نجاعته الإجرائية وخاصة داخل منهج القصدية، المبدأ الذي أقر ضرورة العودة إلى الأشياء نفسها.

إذ نشير إلى أنَّ ادموند هوسرل هو أول فيلسوف أعطى لكلمة فينومينولوجيا بعدها العميق لتصبح علما كليا مفتوحا، إلاَّ أنَّ هذه الكلمة استعملت قبل هوسرل قبل فترة طويلة وفي معان متعددة "إذ عمد إلى تتبع تاريخ استخدامها لالاند في قاموسه الفني والتقني، إذ استخدمه فلاسفة كثر أمثال ايمانويل كانط في كتبه وعلى رأسه نقد العقل الخالص، وهيجل في كتابه الرئيسي فينومينولوجيا الروح، وهارتمان في كتابه فينومينولوجيا الضمير الأخلاقي" (محمد، 1991، صفحة 57)، ومع مطلع القرن العشرين أصبح يطلق الاسم على اتجاه يعتبر من أهم الاتجاهات في الفلسفة الأوروبية المعاصرة، أسسه ادموند هوسرل، إذ أن في البداية كان لأعمال هذا الفيلسوف تأثيرا حاسما على الفلسفة الألمانية والفلسفة الفرنسية، وفينومينولوجياهوسرل هي مزيج مركب من عديد أفكار وأراء فلاسفة تأثر بهم، "فقد أخذ عن أفلاطون فكرة الماهيات الثابتة، وعرف من ديكارت قيمة الكوجيتو، كما استفاد من مونادولوجياليبنتز، وتأثر ببعض أراء كانط في محاولته تأسيس العقل على مبادئ يقينية ثابتة، واقتبس من العلم طريقته المنهجية الوصفية، ومن الرياضيات تحليلاتها العقلية الدقيقة" (هوسرل، 2008، صفحة 09)، ولكن يبقى أستاذه عالم النفس فرانز برنتانو هو الأعظم تأثيرا على فينومينولوجياهوسرل خصوصا و"أنَّه أخذ منه فكرة القصدية، والتي تعود بجذورها إلى فلاسفة العصر الوسيط المسيحي، دون أن ننسى تأثير صديقيه الكسسمينونج، وعالم النفس الألماني كارل اشتمف" (جوزيف، 1992، صفحة 179).

حيث سعى الفيلسوف هوسرل أن يجعل من الفلسفة علما كليا دقيقا للمعرفة الإنسانية ولكافة العلوم الممكنة، و"كان يطلق على الفينومينولوجيا في بعض الحالات بالعلم الدقيق والفلسفة الأولى، أو باعتبار أنَّها نظرية وصفية خالصة للطبيعة الماهوية المتعلقة بالمكونات الداخلية للشعور أو هي الفلسفة التي تعنى بالبدايات الصحيحة، والأصول الحقيقة، واعتبر كذلك أنَّ عملية إدراك الماهيات تمثل جوهر الفينومينولوجيا" (محمد، 1991، صفحة 93)، أن أهم شعار حملته الفينومينولوجياالهوسرلية الجوهري هو يجب الاتجاه إلى الأشياء ذاتها، إلاَّ أنَّ هاته الأشياء ذاتها وفق المنظورية الهوسرلية لا تعطى إلاَّ في انجازات ذاتية، ومحل هذه الانجازات هو الوعي البشري الخالص وهدف فينومينولوجيا هو الوصول إلى الماهيات ومن أجل إحقاق هذا المبتغى يلجأ هوسرل إلى انتهاج منهج خاص سماه بالإيبوخيه.

3. أساسيات المنهج الفينومينولوجي.

1.3 منهج الايبوخيه:

والذي يقصد به كما سبق واشرنا التوقف عن الحكم وأن نضع بين أقواس العالم الطبيعي الخارجي الممتد في المكان، والمتتابع في الزمان، لكن هوسرل لا يقصد من الوضع بين أقواس منهجية ديكارت الدوكسية للعالم الخارجي كله، بل يقصد فقط عدم استعمال الاعتقاد الطبيعي في العالم، حيث أتاح هذا المنهج لهوسرل الانتقال من الموقف الطبيعي إلى الموقف الفلسفي الترانسندانتالي إذ تظهر الموضوعات للوعي في الموقف الطبيعي في كيفيات للعطاء مشروطة بوضعيات معينة، ولكي يتمكن الفينومينولوجي من توجيه الانتباه من كيفيات العطاء، "لابد أن يتوقف عن انجاز الاعتقاد في وجود الموضوعات والعالم، وأن يتحول إلى ملاحظ غير مهتم أو غير مشارك، وهذا لا يعني اتخاذ موقف دوكسي، ينفي وجود الموضوعات والعالم، بل التوقف عن اتخاذ أيّ موقف سواء أكان بالإثبات أو بالنفي أو موقفا وسطا بينهما. فالتوقف عن اتخاذ أيّ موقف إزاء وجود الموضوعات هو ما يسميه هوسرل (بالايبوخية) فحال الايبوخي هي التي تميز الموقف الفلسفي من الموقف الطبيعي" (هوسرل، 2008، الصفحات 640-641)، وهذا الوضع بين أقواس يتألف من عناصر عدة:

أولا: الوضع التاريخي بين أقواس وذلك بأنَّ نغض الطرف عن سائر المذاهب الفلسفية والآراء والمعتقدات والعلوم السالفة وكأنَّها غير موجودة بتاتا، لأنَّ الفينومينولوجيا لا يهمها أراء الآخرين ومذاهبهم لأنَّها تنحو فقط الأشياء ذاتها.

ثانيا: في الوضع الوجودي بين أقواس وذلك بأنَّ "نمتنع عن كل الأحكام الوجودية وحتى تلك الأحكام الواضحة الجلية البينة المطلقة مثل وجود الأنا" (الرحمن، 1984، صفحة 542)، وبعد هذا التوقف يأتي دور الرد أو الاختزال ويميز هوسرل بين نمطين من الردود:

النوع الأول: يسميه هوسرل بالإرجاع الماهوي والذي يعني رد وإرجاع الوقائع الجزئية إلى الماهيات العامة.

النوع الثاني: من الرد يسميه الرد أو الإرجاع الترانسندانتالي "ويقوم هذا الأخير بوضع كل ما لا يمت بصلة إلى الوعي الخالص بين أقواس ونتيجة لهذا الإرجاع فأنَّه لا يبقى من الموضوع إلاَّ ما هو معطى للذات فحسب"(الرحمن، مدخل جديد إلى الفلسفة، 1975، صفحة 132) ومن أجل فهم شامل لنظرية الاختزال الترانساندانتالي يجب علينا أن ننظر في مذهب هوسرل في القصدية لاعتبارها أساس وركيزة الفينومينولوجياالهوسرلية.

لقد سعت فينومينولوجياهوسرل إلى ابتكار منهج جديد منهج مستحدث كل الاستحداث مغاير تماما عن المنهج القائم في العلوم الطبيعية وهذه الدعوة هي تنبيه من طرف هوسرل إلى أن الفلسفة وإلى غاية فترته لا تزال أسيرة عدم التفريق بين منهج العلم وبين منهج الفلسفة.

حيث ومنذ القرن السابع عشر كان الفلاسفة يصرون على ضرورة أخذ الفلسفة بمنهج العلوم الطبيعية من أجل أن تتمكن من إيجاد طريقها نحو الخلاص المطلق. فكان على الفلسفة كما يقول هوسرل: "السير على خطى العلوم الدقيقة فيما تتمكن بعد ذلك من صياغة هذه العلوم بمنهج جديد كل الجدة، وجذري الذي يمكنها من إخضاع جميع العلوم بمنهج جديد كل الجدة، وجذري الذي يمكنها من إخضاع جميع العلوم إليها، عودة مجد الفلسفة لنا لا يكون إلاَّ من خلال ابتكار المنهج الجديد، منهج جديد بالقوة، يعارض المنهج الطبيعي" (Husserl, 1994, pp. 48-49).

وعليه فيما تكمن حقيقة "المنهج" الذي سعت الفينومينولوجيا إليه، وتحديدا فينومينولوجياهوسرل إلى تحقيقه قصد التمكن من التأسيس لعلم كلي محض؟ طبعا لقد عمل هوسرل على إتمام الفينومينولوجيا باعتبارها المنهج عينه، أيّ منهج ابيستيمولوجي يصف الكيفية التي من خلالها تنبثق المفاهيم، والمقولات المنطقية، وتأخذ دلالتها الأساسية.

إنَّ فينومينولوجيا المنهج تمنحنا فرصة الكشف عن المعنى في صلب تجربتنا المعيشة، إنَّها (رأي التجربة) بمثابة تجلي الوعي المحض، فالتجربة البشرية ليست ماهية لـ "شفافية- ذاتية" أو لأنا محض، وإنَّما تمتد نحو شيء ما في العالم.

كما أنَّ فنيومينولوجيا المنهج تسمح للوعي فهم اهتماماته الخاصة، والتفكير في ذاته، ومنه اكتشاف الأفق المتواري، أو المهمل لقصديته، بالإضافة إلى ذلك تجعلنا الفينومينولوجيا نمتلك القدرة على الإحاطة بكلية معنى قصدية موضوع ما. الذي قد يكون مقدما كـ" كنه " مجرد، ومعزول، منفصل عن أفاقه القصدية.

ومن هذا المنطلق تعلمنا الفينومينولوجيا: "أنَّ الوعي هو في آن معا مرتبط كلية بموضوع تجربته، وعلى الرغم من كونه حر في أن يتصل بهذا الموضوع أو ذاك لأجل إنجاز انعطافا نحو الذات نفسها. ولأجل التركيز على مقاصد القصدية، ومنها ينبثق الموضوع باعتباره مالكا للمعنى"(Bégout, 2003, p. 14).

2.3 القصدية:

إنَّ الحديث عن القصدية يدفعنا مباشرة للإشارة إلى الجذور العميقة التي استقى منها هوسرل هذه الفكرة أستاذه عالم النفس (فرانز برنتانو) والذي استعاره بدوره من الفلسفة الإسكولائية (المدرسية)، إذ يعرفها هوسرل بقوله "كلمة قصدية لا تدل على شيء أخر غير هذه الخاصية الأساسية والعامة التي يختص بها الشعور بأن يكون

شعورا بشيء ما، وأن يحمل في ذاته هو بوصفه أنا أفكر موضوعه المفكر فيه" (جوزيف، 1992، صفحة 179)، "أيّ أنَّ نقول الوعي هو الوعي بشيء ما هو أنَّه لا يوجد فكر دون موضوع الفكر، ولا الأنا المفكر بدون الموضوع المفكر فيه، هو الفكر عندما "يتوجه نحو" موضوعه وعليه "القصدية هي القدرة التي يمتلكها الوعي في رصد الموضوع أو بالأحرى كينونة الوعي كانفتاح على الموضوع" (الزين، 2013).

وبهذا تكون مدركات العالم مباطنة دوما لتيار الوعي ولا شك أنَّ العالم يقف من وراء هذا كله، وإن لم يكن هذا هو الحال دائما لأنَّه من الممكن أن يقوم (فعل قصدي) بدون أن يكون له موضوع حقيقي في العالم الخارجي، فوجود العالم ليس ضروريا لوجود الوعي الخالص، فمفهوم القصدية إذن هو مرتبط بفكرة التشابك الموجود بين فعل الوعي وموضوعه ارتباطا وثيقا، فالشعور القصدي يتألف من ذوبان الذات والموضوع في بوتقة الشعور والوعي القصدي يحمل في ذاته الارتباط بالموضوع، ولا بأس أن نشير إلى نقطه مهمة في القصدية، فهوسرل يرى بأنَّ التحليل الفينومينولوجي يتوقف عند الوعي الخالص وهذا أثناء عملية الرد والاختزال الفينومينولوجي، كون الوعي هو حدس عياني مباشر للعالم، ومع ذلك فالفينومينولوجيا لا تقتدر على اختزال الحدس" (هوسرل، 2008، صفحة 644) ومنه يتضح لنا جليا أنَّ المهم في التصورية الهوسرلية أنَّه لا يعتبر القصدية سمة تضاف للوعي يمكن أن يتوفر عليها أحيانا وأن يفتقدها أحيانا أخرى، بل إنَّ الوعي يحمل في ذاته الارتباط بالموضوع بما يقصده و"بما يعنيه ولا يهم في هذه الحالة أن يكون الموضوع المقصود موجودا بالفعل أم غير موجود، وبهذا التصور يعتقد هوسرل أنَّه هيا الظروف لتجاوز مشكله ثنائية الذات والموضوع التي منيت بها الذهنية الأوروبية في العصر الحديث وفقا لمنظور المثالية الذاتية التي ترى أنَّ الذات تتحكم في الموضوع وتصنعه (وجود الشيء قائم في إدراكي إنا له) البركلية أو الواقعية التي ترى بأنَّ المادة تصنع الفكرة" (هوسرل، 2008، صفحة 644)، أيّ أنّ الأشياء تقع تحت إدراكنا دائماً وما لم يقع تحت إدراكنا غير موجود بالنسبة لنا.

الخاتمة:

ويمكن أن نتوصل إلى نتيجة مفادها أنَّ هوسرل نحا نهجه وفقا للتأملية الديكارتية وطرائقها، وعمد إلى الاسترشاد بفكرة فلسفة باعتبارها علم كليا وبناها وفقا لنحو دقيق وممكن، كما عمل على تنمية تأملاته بفينومينولوجياايدوسية والذي به تتحقق بشكلها الفلسفي، كعلم فلسفي، وكان اهتمام هوسرل في أخريات كتاباته بالاختزال الترانسندانتالي، والأنا المحض، وعمد إلى تحليله بناء على مبادئ ضرورية ومبادئ يقينية المنسوبة إلى الأنا عموما.

كما أنَّها استطاعت فيما قدمته من منهج بحث دقيق ونظرية في الفينومينولوجيا تجاوز التيارين العريضين اللذين سيطرا على الفلسفة الأوروبية، وهما الذاتيوالموضوعيونجحت بعمل قطيعة معرفية مع القرن التاسع عشر والحداثة وأسست لـ ما بعد الحداثة. إنَّ الفينومينولوجيا بوصفها منهجًا تبدو لأول وهلة أنَّها ضرب من الوضعية، ولكن هذا لا يعني بحالٍ أنَّها تستبعد الفلسفة أو الميتافيزيقا، فالحق أنَّ الاتجاه الفينومينولوجي لم يتوانَ عن أن يصبح اتجاهًا ميتافيزيقيًّا حقيقيًّا، ومن جهة أخرى فإنَّ المنهج في حد ذاته يتضمن مذهبًا وتأويل ذلك أنَّه لما كانت «الإبوخيه» عبارة عن وضع مجال الوجود كله بين قوسين، وكانت لا تترك أمام العقل سوى الظاهرة الخالصة، فإنَّ فينومينولوجيةهسرل تتضمن نوعًا من المثالية، وتُحيل الكون إلى أفكار، وإلى المضمون الباطني للوعي، ولا تعترف بنمط من المعرفة اليقينية سوى مشاهدة الماهيات أو معاينة الماهيات، والحق أنَّ هسرل يتجه أكثر فأكثر نحو مثاليةٍ متطرفة.

قائمة المراجع:

1. Bégout, B. (2003). *Husserl introduction a la phénoménologie.* (B. d. Cabestan, Trad.) Paris: Ellipses.

2. Husserl, E. (1994). *L'idée de la phénoménologie.* France: Presses universitaires de France.

3. إبراهيم ,إ .م .(1999) .*نقد المذاهب المعاصرة*.مصر :دار الوفاء لدنيا الطباعة النشر.

4. الرحمن ,ب .ع .(1975) .*مدخل جديد إلى الفلسفة*.الكويت :وكالة المطبوعات.

5. الرحمن ,ب .ع .(1984) .*الموسوعة الفلسفية*.لبنان :المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

6. الزين ,م .ش ,(2013) .يناير .(03*منتدى المؤرخون والفلاسفة*. Consulté le فبراير 11, 2020, sur الفينومينولوجيا وفن التأويل: http://histoirphilo.yoo7.com/t537-topic

7. باجيني ,ج .(2010) .*الفلسفة موضوعات مفتاحية*) .أ .ي .شيش (.Trad ,سوريا ,دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

8. جوزيف ,ب .(1992) .*الفلسفة المعاصرة في أوروبا*) .ع .قرني (.Éd ,عالم المعرفة :الكويت.

9. سباع ,م .ب .(2015) .*تحولات الفينومنولوجيا المعاصرة :مرلو-بونتي في مناظرة هوسرل وهايدغر*.قطر :المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسية.

10. سيرل ,ج .(2018) .*رؤية الأشياء كما هي نظرية للإدراك*) .إ .ع .علي (.Trad ,الكويت :عالم المعرفة.

11. محمد ,س .ر .(1991) .*الفينومينولوجيا عند هوسرل)دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر*.(بغداد :دار الشؤون الثقافية العامة.

12. هوسرل ,أ .(2008) .*أزمة العلوم الأوروبية والفلسفة الترانساندانتالية)مدخل الى الفينومينولوجيا*) .(إ .مصدق (.Trad , بيروت :المنظمة العربية للترجمة.

منهج البحث التاريخي في الكتابة والتدوين

Methodology of historical research in writing and blogging

فاطمة إبراهيم أحمد طرينة.

Fatma Ibrahim Ahmed Traina

عضو هيأة تدريس بقسم التاريخ, جامعة مصراتة، مصراتة/ ليبيا.

University, misuratau / libya

الملخص:

يعد المنهج العلمي أسلوباً للتفكير والعمل, يعتمده الباحثين على اختلاف تخصصاتهم من إيجاد حلول لمختلف القضايا والظواهر والمشكلات على اختلافها, وبما أنه لا غنى عن أن المنهج في البحوث العلمية مهما كان هدفها، فالبحث يستند في الأساس على منهج ثابت، تحكمه خطوات وقواعد وأصول محددة, تختلف باختلاف الظواهر والقضايا المدروسة, ومن هذا المنطلق يجب علي الباحثين في ظل تعدد مناهج العلمية وتنوعها, اختيار المنهج الذي يتلاءم في مع القضايا أو المشكلات المطروحة للبحث, والتقصي في أي ضرب من ضروب المعرفة, وذلك بالربط بين المنهج والبحث ومعرفة كل ما يتصل بهما من أساليب وإجراءات وفروض ومتغيرات، لمساعدة البحاثة في تنظيم أفكارهم باستقراء واستنطاق الأحداث والوقائع والظواهر الطبيعية على اختلافها, وتحليلها, وتأويلها لفهمها بغية الوصول إلى نتائج وحقائق علمية، بقصد إذاعتها بين المجتمعات البشرية.

الكلمات المفتاحية: المنهج , المنهجية, الاستردادي التاريخي, المتغيرات , المستقلة والتابعة.

Abstract:

Summary: The scientific method is a method of thinking and action, adopted by researchers with different specializations in order to find solutions to various issues, phenomena and problems of all kinds. They differ according to the phenomena and issues studied, and from this point of view, researchers must, in light of the multiplicity and diversity of scientific methods, choose the method that fits in with the issues or problems presented for research, and investigate any kind of knowledge, by linking the method and research and knowing everything related to them from Methods, procedures, assumptions and variables, to help researchers organize their ideas by extrapolating and interrogating various natural events, facts and phenomena, analyzing and interpreting them to understand them in order to reach scientific results and facts, with the intention of disseminating them among human societies.

Keywords: method, methodology, historical recovery, variables, independent and dependent.

المقدمة:

حظيت مناهج البحث العلمي باهتمام العديد من المثقفين من باحثين, ومفكرين, و أدباء؛ فضلًا عن التربويين, فلم يعد استخدام المنهج في البحث قاصراً على مجال التربية والتعليم, بل شاع استخدام المناهج في البحث عن أسباب العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية؛ لتصبح أساساً ومنهاجاً للوقوف عن كثب على هذه المشاكل, ومعرفة أسبابها, ومعالجتها, بوضع حلول لها؛ لتمكن البحاثة في بعض الأحيان من اكتشاف حقائق جديدة بعد جمع المعلومات, وتحليلها, وتفسيرها؛ لتبدأ عملية الكتابة بإتباع منهج محدد تطور عبر الزمن, وافرد عدد لأبأس به من المناهج العلمية بعضها كان تلقائياً, والآخر كان عقلياً تأملياً.

ولعب المنهج دوراً مهماً في البحث باعتباره أداتهم الرئيسة في الكتابة والتدوين, واحتل منهج البحث التاريخي الصدارة في اهتمام الباحثين, والمفكرين, لأن الكتابة التاريخية وتنوعها من الموضوعية, والذاتية, كانت مثار خلاف, وجدال دائم, لأن

التاريخ في الغالب يكتبه بحاثة ومؤرخون ينتمون لمجتمعات معينة, ويلونون كتاباتهم ومدوناتهم بنوازعهم الشخصية, فضلًا عن انعكاسات التيارات السياسية والمذهبية السائدة في مجتمعاتهم.

مما لاشك فيه أن الباحث التاريخي يستعين بالعلوم المساعدة للتاريخ, ويعول عليها كثيراً حسب القضية, أو الحالة, أو الظاهرة التي يقوم بدراستها, وطبيعتها. ومن هذا المنطلق وجب على البحاثة الحرص عند اختيارهم منهج البحث والدراسة؛ نظراً لتعدد مناهج البحث العلمي وتنوعها, ويرجع هذا أيضاً لطبيعة التاريخ نفسه,كعلم يدرس مختلف جوانب الحياة السياسية, والاجتماعية, والاقتصادية, والفكرية.

وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على منهج البحث في العلوم الإنسانية بشكل عام, والتاريخ بشكل خاص؛ لمعرفة التطور الحادث في منهجية البحث المتبعة عند كتابة البحوث التاريخية وتدوينها, التي يجب على الباحث التاريخي أن ينتهجها أثناء دراسته لظاهرة أو قضية معينة, وكيفية توظيف مناهج البحث العلمي بمختلف أنواعها بما يخدم الظاهرة أو القضية المدروسة, في ظل ما توفر لديه من معلومات ومادة علمية مستقاة من مختلف الوثائق والمراجع المصدرية.

تعالج الدراسة الإشكاليات التالية:

-هل البحث في مجال التاريخي يفرض على الباحث أن يعتمد على المنهج التاريخي القائم على وصف وسرد الأحداث والوقائع التاريخية وحسب؛ باعتباره منهجاً أساسياً يحوي جل مناهج البحث العلمي يمكنه التصدي لإشكالية الظاهرة محل الدراسة والبحث ومعالجتها؟ أم يحق للباحث التاريخي الاستعانة بمختلف مناهج البحث العلمي, وتوظيفها بما يخدم المادة العلمية والدراسة؟من خلال طرح التساؤلات التالية:

-ما المنهج؟ وما الفرق بينه وبين المنهجية؟

-ما العوامل المؤثرة في اختيار منهج البحث والدراسة (للباحث)؟

-ما أنواع مناهج البحث العلمي؟ والية الاستعانة بها في مجال الكتابة والتدوين التاريخي؟

-ما المتغيرات؟ كيف توظف في الكتابة التاريخية؟

وتقوم الدراسة على الفرضية التالية:

لعل تنوع وتعدد مناهج البحث العلمي وتوظيفها من قبل البحاث عند دراستهم لظاهرة أو قضية معينة, تسهم في فهم الأحداث والوقائع التاريخية وسبر أغوارها بغية تحليلها وتأويلها؛ للوصول على نتائج علمية مقنعة ورصينة.

أما منهج الدراسة لجأت الباحثة للاستعانة بعدد من مناهج البحث الموضوعية, والمتعارف عليها في مختلف ميادين العمل العلمي والأكاديمي, وفي مقدمتها منهج البحث التاريخي بعد جمع المعلومات والمادة العلمية من مظانها الأصلية والفرعية, لتوظيفها في خدمة فكرة الدراسة وموضوعها.

وبناء على ذلك- نحاول في هذه الورقة البحثية-م معرفة منهجية البحث التاريخي, وعلاقتها بالمنهج الذي يحتم على الباحث إتباعه عند دراسته للقضايا والظواهر والوقائع على اختلافها.

أولاً: المنهج لغة واصطلاحاً:

1-في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور " انهج الطريق وضحه واستبانه وصار نهجاً واضحاً، ونهجت الطريق أبنتْه وأوْضحته، و يستْنهجُ سبيل، أي يسلك مسلك، والنهج الطريق المستقيم"(ابن منظور: 1997, مج6, ص1263)في حين عرفه الحميري بأنه " على وزن مَفْعَل وهو الطريق الواضح ، وجمعه مناهج(الحميري: 1999,ج9,ص181) والمنهج كمنهاج وهو مشتق من الفعل نهج بمعنى طرق أو سلك أو اتبع؛ ومنهج التعليم سلك منهجاً قصداً : أي خطة أو برنامج في بحثه(مسعود: 1986,مج2,ص 1535)، وجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: " لكل جعلنا شِرعْةً ومنهاجا" (المائدة, الآية 48, ص111).

2-في الاصطلاح:

وضعت عدة تعريفات للمنهج فنجد من يعرفه بأنه" الطريق المستخدمة في جمع وترتيب المعلومات وتنظيمها، حتى يتم عرضها بشكل منطقي وسليم ذو نسق متصل محدد ليحدث بذلك تدرجاً في الأفكار مراعياً كافة أنواع الانسجام والتوافق بين المعلومات، والعمل والربط بينها وفق خطوط وقواعد عامة من أجل الوصول للحقيقة(غنيم:2012, ص28).

في حين حدد أصحاب المنطق(1) المنهج أنه " فن التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار بغية الكشف عن الحقيقة، عندما نكون بها جاهلين، أو لغرض البرهنة عليها للآخرين، حين نكون بها عارفين(بدوي:1977, ص4). بينما عرفه الشيباني بأنه بالطريق الذي يسلكه الباحث في جمع معلوماته عن الأحداث والحقائق الماضية، وفي فحصها ونقدها وتحليلها، والتأكد من صحتها، بقصد استخلاص تعميمات ونتائج تساعد في فهم الماضي والتنبؤ بالمستقبل (الشيباني:1971, ص81).

ومن خلال هذا العرض نستطيع القول بأن المنهج في الاصطلاح هو الطريق التي يتوصل بها الإنسان بكيفية علمية منطقية متسقة مع الواقع في إدراك حقيقة من الحقائق كان يجهلها، وهو السبيل إلى اكتساب المعرفة اليقينية.

ثانياً : بين المنهجية والمنهج:

1- الأصل التاريخي للمنهج:

كلمة المنهج ترجمة للكلمة الفرنسية (Mothode) وهي تعود إلى أصل يوناني، استخدمها افلاطون(2) بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة في حين استعملها أرسطو(3) بمعنى البحث (عناية:2007، ص76) ولكن المنهج لم يأخذ معناه الحالي إلا مع بداية عصر النهضة الأوروبية سنة 1878م، فأصبح يعني الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة ، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة (بدوي, مرجع سابق, ص5).

في حين أن المنهجية مصطلح محدث يقصد به العلم الذي يبين كيف يجب أن يقوم الباحث ببحثه، أي الطريقة التي يسلكها الباحث منذ عزمه على البحث وتحديد موضوعه؛ حتى الانتهاء منه، أي أنها مجموعة من الإرشادات والوسائل والتقنيات التي تساعده في بحثه (العسكري:2004 , ص10).

بينما نجد موريس انجرس في كتابه " منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية" عرفها بأنها مجموعة المناهج والتقنيات التي توجه الباحث في إعداد البحث، وترشده للطريقة العلمية والمقصد دراسة المناهج والتقنيات المستخدمة في العلوم الإنسانية (انجرس:2004, ص10).

ومن هنا نلاحظ أن الباحثين يتبعون سلوكاً وطرقاً مختلفة في رحلة الوصول إلى حلول مشاكل معينة، أو تفاسير للظواهر المختلفة، أو فهم أحداث ووقائع تاريخية مهمة، وأيّاً كان المنهج المتبع فيشترط فيه أن يتناسب تناسباً طردياً مع المشكلة البحثية، والظروف الخاصة بها (قاسم: 1999, ص52).

وتقوم المنهجية على عدة خطوات من أهمها : اختيار موضوع وعنوان البحث، ووضع الخطة البحثية ، وجمع المعلومات من كافة المصادر على اختلافها لتأتي أهم خطوة وهي اختيار منهج البحث أو الدراسة، أو الطريقة البحثية المتناسبة مع الدراسة (الوافي: 1990, ص87-88)..

2-العوامل المؤثرة في اختيار منهج البحث أو الدراسة؟

(1) بيكون في كتابه (الأورغانون الجديد)، وديكارت في كتابه (مقال في المنهج)،(كرم: 2012، ص129- ص177).

(2) فيلسوف يوناني (427-347ق.م) رائد الفلسفة المثالية (كرم: 1936، ص75).

(3) فيلسوف يوناني يعتبر تلميذ إفلاطون ورائد الفلسفة الغربية(كرم، نفسه، ص141).

من خلال الاطلاع نستطيع أن نحصر هذه العوامل في عدة نقاط رئيسية وهي كالتالي:

1.طبيعة المشكلة البحثية (الإشكالية التي تقوم عليها الدراسة).

2.المكان أو مجتمع الذي تقوم عليه الدراسة، والعلوم المساعدة في دراستها.

3.أهم الوسائل والأساليب التي ستساعد الباحث في فهم وحل مشكلة الدراسة.

4.صياغة وكتابة المنهج المستخدم في الدراسة، فعلى الباحث تحديد المنهج الذي سيطبقه عند كتابة موضوعه (حلاق:1991, ص12-13).

5.وضع حجج منطقية تبرر استخدامه لمنهاج أو عدة مناهج معينة في بحثه أو دراسته بالإضافة إلى كتابة فقرة موجزة أو مختصرة عن كيفية استخدام هذا المنهج أو عدة المناهج، وكيفية توظيفها لخدمة دراسته؛ ودورها في إثراء بحثه، ومساهمتها في فهم وحل المشكلة البحثية (عناية, مرجع سابق, ص89؛ قاسم, مرجع سابقو ص53).

ومن هذا العرض يتبين لنا ضرورة ارتباط منهج الدراسة مع طبيعة المشكلة، ذلك أن طبيعة مشكلة الدراسة تُلزم الباحث باختيار منهج يتلاءم معها سواء أكانت ظاهرة طبيعية أو قضية إنسانية أو حدث أو واقعة تاريخية، حيث يتدرج من وصفها ثم تحليلها أو نقدها في محاولة لاستنطاق ما جمعه من معلومات وبيانات وحقائق، ومن ثم إعادة سبرها في منظور جديد يتفق مع ما طرحه من تساؤلات وفرضيات.

ولتحديد المنهج المناسب لطبيعة مشكلة الدراسة يجب على الباحث أن يملك إطلاعاً كاملاً على كافة مناهج البحث على اختلافها وتنوعها وأن يعي كيفية استخدام كل منهج منها وكيف يوظف في البحث الأكاديمي (بدوي,مرجع سابق, ص5-7؛العسكري, مرجع سابق,ص 11-12).

ثالثاً: أنواع المناهج العلمية واستخداماتها:

1-المنهج الاستردادي التاريخي:

ويقوم على استرداد وقائع وأحداث الماضي، وذلك عن طريق توثيق وتفسير الحقائق التاريخية، ومن خلال تتبعها وتسجيلها وتحليلها وتفسيرها على أسس منهجية وعلمية، لتعرف على أصالتها وصدقها، وذلك عن طريق دراسة وربط أحداث تاريخية مع بعضها البعض، لمعرفة العلاقات السببية بينها وإصدار نتائج ليس لفهم الماضي فقط، إنما تساعد على فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل (غنيم, مرجع سابق,ص29؛ الشيباني, مرجع سابق, ص81).

وقد استطاع عدد من المؤرخين الأوائل منذ ما قبل القرن الخامس ق.م من أن يحددوا مناهجهم ومذاهبهم التاريخية، وكانت البداية عند الإغريق الذين شغفوا بالبحث، وتسجيل الأخبار، وكانوا يسمونه باليونانية (Istoria)، فكتب هكيتوس[1]عن أصل الشعب الإغريقي وتكوينه، دون مراعاة الترتيب الزمني، ولم يبقَ من كتابه إلاَّ شذرات قليلة فقط، وسار على نهجه هيردوت[2], فكتب عن الصراع بين الإغريق والفرس، وكذلك ثوكدديوس[3]، واتسمت كتابات هؤلاء المؤرخين بعد جمعهم للأحداث والوقائع بتحقيقها وتحليلها وتفسيرها، وليس سردها فقط(الجمل: 2002, ص12-14).

وفي التاريخ الروماني شواهد على تطبيق هذا المنهج بقواعده وأسسه العلمية منهم " يوليوس قيصر[4]الذي وظف تجارية السياسية والعسكرية في كتابة تقاريرها عن الحرب الغالية " تاسيت" الذي دون تاريخ مدينة روما بالكامل، بعد أن قام بجمع الأحداث والوقائع الماضية، وكل ما هو متواتر عن هذه المدينة(حلاق, مرجع سابق, ص43).

---

(1)يُعرف باسم هيتكوس الملطي نسبة إلى مدينة ملطية(حسين: 1998، ص30).

(2)مؤرخ يوناني عاش في الفترة (484-425ق.م) ولد في مدينة هاليكارناسوس في آسيا الصغرى(حسين، المرجع نفسه، ص31).

(3) مؤرخ يوناني ويعرف "بأبو النقد التاريخي" (حسين ، نفسه، ص33-34).

(4)قائد روماني من عائلة أرستقراطية ، وضع نهاية للجمهورية الرومانية،(السعدني:2007، ص20-25).

أما بالنسبة للعرب المسلمين تنبهوا منذ وقت مبكر إلى أهمية إتباع منهج البحث التاريخي عند جمعهم للإخبار وتقصيهم للحقائق التاريخية، وخاصة أن قبل الإسلام لا نجد لهم أحداث ووقائع مدونة باستثناء بعض النقوش اليمنية؛ التي تحكي أخبار بعض ملوكهم وأخبار ملوك الحيرة(الطبري:1967,ج2,ص37). وذلك أن العرب كانوا يتذاكرون أيامهم عن طريق الرواية الشفوية، ويتفاخرون بأجدادهم، وكذلك انتصاراتهم بالشعر والنثر (الوافي, مرجع سابق, ص203-204).

حرص المسلمون في القرن الثاني الهجري على إيجاد منهج قويم، وذلك لغيرتهم على أحاديث الرسول – صل الله عليه وسلم- صوناً لها من أن تمتزج بالأوهام والكذب والتحريف والتدليس وغيرها من أوجه المغالطة، وقد أثم الحرص ثماره العلمية فظهر منهج الإسناد[1] في راوية الحديث والسنة، وتطور بعد ذلك ليصبح علماً قائماً بذاته له قواعده وأصوله العلمية والمنهجية(الوافي, مرجع سابق, ص9-11).

وبعد ذلك تحرر المسلمون من المنهج الإسنادي، واتبعوا منهج التاريخ الحولي الذي يؤرخ الأحداث والوقائع التاريخية حسب السنين، وكذلك منهج التاريخ حسب الموضوعات الذي يؤرخ حسب الدول والأسر الحاكمة، وحرصوا على تركيب ما قاموا بجمعه تركيباً علمياً دقيقاً؛ بعد تعريضه للفحص والتحليل والنقد، وكشف مهماته لفهم الحدث والوقوف على علّته، وتوثيق ما توصلوا إليه من نتائج (سالم : 19986, ص82-90).

2- المنهج الوصفي:

ويقوم هذا المنهج على وصف الظواهر المختلفة، كما توجد في الواقع ، عن طريق وصفها وصفاً دقيقاً يُعبر عنها كيفياً، ببيان خصائصها، حيث له قواعد في الانتقاء بين الظاهر المحسوسة المشاهدة؛ والظاهر الغيبية غير المشاهدة(الشيباني, مرجع سابق, ص35)، وينقسم هذا المنهج إلى نوعين:

أ.المنهج الوصفي: الذي يعتبر مكملاً لمنهج الاسترداد التاريخي، حيث يصف الأحداث والوقائع التاريخية، في تطورها من الماضي حتى يصل بها إلى الحاضر وفق عملية تحليلية منظمة(العسكري, مرجع سابق, ص 6).

ب.المنهج الوصفي الإحصائي: حيث يقوم هذا المنهج بدارسة الظاهرة من الناحية الكمية بإعطائها وصفاً رقمياً (داود: 2006, ص25-30)؛ من خلال أرقام وجداول توضح مقدار هذه الظاهرة وحجمها، وذلك عن طريق استقراء المادة العلمية، التي تخدم شكل أو قضية ما، وعرضها رمزياً بعد ترتيبها ترتيباً منهجياً، لتكون في نهاية عبارة عن دليل علمي يثبت صحة الحالة أو القضية من عدمها(داود, نفسه, ص26)

3-المنهج الاستنباطي(الاستدلالي):

يهتم هذا المنهج بدراسة الأحداث والوقائع والظواهر سواء أكانت علمية أو تاريخية تفكيكاً أو تركيباً أو تقويماً,أي أن: وظيفته إرجاع الحقائق أو العناصر إلى أصولها؛ ليتعرف على طبيعتها ويكون نظرية أو -قواعد معينة(غنيم, مرجع سابق, ص29,). ويرتكز هذا المنهج على ثلاث عمليات أساسية هي:

أ- التفسير: ويقصد به تفكيك الظاهرة التاريخية على سبيل التأويل والتعديل لفهمها فهماً صحيحاً,تتم هذه العملية التفسيرية (حلاق, مرجع سابق, ص62) على مستويين هما:

1.المستوى البسيط: يكون بشرح القضية أو الظاهرة عن طريق تحليل نصوصها, وتأويل مشتباتها, وذلك بحمل بعضها على بعض تقييدا أو إطلاقاً, تخصيصاً أو تعميماً(العسكري, مرجع سابق, ص5؛ بدوي, مرجع سابق, ص90-96).

(1) هو الأصل في قبول الحديث، والمقصود به إسناد الحديث إلى فلان عن طريق العنعنة، (الضبي: 1989, ج1, ص75).

2.المستوى المركب: يكون بإرجاع الظواهر والقضايا إلى أصولها؛ لتعليلها ومعرفة أسبابها وعللها (داود, مرجع سابق, ص27-28).

ب-النقد: هو عملية تقويم وتصحيح وترشيد, ويكون في الغالب بالسلب أو الإيجاب(حلاق, مرجع سابق, ص63).

ج-الاستنباط (التحليل): هو عمل اجتهادي يقوم على التأمل بهدف الوصول إلى حقيقة أو نظرية معينة, من خلال استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة, من أجل الابتكار أو التجديد فيما هو موجود, أو تركيب وإنشاء نظرية جديدة في مجال البحث والدراسة(بدوي, مرجع سابق, ص28؛ انجرس, مرجع سابق, ص115).

4-المنهج الجدلي(الحواري):

يقصد به الحوار العلمي المبني على الأخذ والعطاء والتقابل والتناظر بين الجماعات العلمية أو المناقشات العقلية؛ لرصد الاختلاف والائتلاف في الدراسات بالمقارنة والمقاربة (بدوي, مرجع سابق,ص19؛ العسكري, مرجع سابق, ص4), ولا يمكن لهذا المنهج أن يأتي بثماره الحقيقة غلا بمساعدة بعض المناهج مثل المنهج التاريخي, والاستنباطي, والتجريبي(بدوي, نفسه, ص15).

5-المنهج البحث المقارن:

ويعتمد هذا المنهج على المقارنة في الدراسة بين ظاهرتين أو فضيتين, أو حالتين أو أكثر, بهدف رصد أوجه التشابه والاختلاف في محاولة للمقارنة والمقاربة بينهما في ظل المعطيات والنصوص والوقائع التاريخية أو العلمية (داود, مرجع سابق, ص141).

6-منهج الاستقراء التجريبي:

الاستقراء: هو عملية ملاحظة للظواهر المختلفة؛ بتجميع المعلومات والبيانات عليها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية(غنيم, مرجع سابق, ص30؛ عناية, مرجع سابق, ص81). وينقسم هذا المنهج إلى قسمين هما:

1-الاستقراء التام: ويعتمد على جمع بيانات المادة التاريخية(جزئيات الدراسة) التي هي أساسا موضوع البحث, ويتتبعها عن طريق الملاحظة وفرض الفروض(غنيم, مرجع سابق, ص30).

2-الاستقراء الناقص: ويهتم بدراسة بعض جزئيات القضية أو الظاهرة(عينة منها), بالاستعانة بالملاحظة والمشاهدة لهذه الجزئيات, لإصدار أحكام تعمم في نتائجها على كل الدراسة وفق الجزئيات المدروسة, والتي لم تدخل في البحث والدراسة, ويطبق هذا المنهج في العلوم التطبيقية والاجتماعية, فضلا عن الظواهر المادية (الشيباني, مرجع سابق, ص 168).

رابعاً: المتغيرات وتوظيفها في الكتابة التاريخية:

مما لاشك أن البحوث العلمية بكافة أنواعها ومناهجها, تستخدم مصطلح المتغيرات (Variables) الذي اشتق من التغير الحادث أو الطارئ في المشكلة أو الظاهرة أو القضية المدروسة؛ فقد درج علماء البحث العلمي على تسمية المفاهيم أو التعريفات الرسمية, وكذلك التعريفات الاصطلاحية أو الجزئية للظواهر أو الأشياء؛ وذلك في حالة دراسة العلاقة بين بعضها البعض(صبيح: 1994, ص42).

بما أن معظم البحوث العلمية تهدف لمعرفة أسباب الاختلاف الناتج عن تغير السلوك الإنساني بين التجمعات البشرية, بالإضافة لتفسير وفهم الظواهر, وكيفية تغييرها في ظل الظروف والسمات الخاصة بالأفراد وأماكن تواجدهم, بذلك أصبحت البحوث العلمية في مجالي العلوم الإنسانية والتربوية, تعنى بشكل كبير باستخدام المتغيرات وربطها بالمشكلة البحثية, مهما كان نوع البحث العلمي, والمنهجية العلمية المتبعة عند الدراسة؛ نظراً لاختلاف والتنوع بين صفات

الباحثين, فضلا عن اختلاف الظروف المحيطة بالمشكلة أو الظاهرة محل الدراسة والبحث (عليان:2001, ص35).

1- المتغير(Variable):

هو مفهوم أو عامل يشير على صفة أو خاصية أو عدة خصائص محددة تتباين قيمتها بين الأفراد والأشياء, وتكون هذه الخاصية قابلة للتغيير بشكل كمي أو نوعي, لأنها تستخدم لوصف الأشياء التي يمكن قياسها, فعندما يقوم الباحث بنقل المفاهيم من عالم التجريد إلى عالم الملاحظة والتجربة , يتحول المفهوم إلى متغير يمكن مشاهداته ودراسته(مجموعة مؤلفين: 2019, ص 19),

ومن هنا نستطيع القول أن المتغير اسم يطلق على الحقيقة الجزئية عندما يصبح جزء أساسياً أو محوراً للدراسة, يؤكد كيرلنجر على الباحثين بضرورة التميز بين المتغيرات التي أصبحت محورا أساسيا في دراسة وكيانها من ثلاث زاويا هي: زاوية الاستقلال والتبعية, النشاط و الثبات, الاستمرارية والانقطاع(أونجل: 1982, ص73-84).

إلا أنها في أحيان كثير لا يستطيع البحاثة من دراسة جميع المتغيرات المؤثرة أو المستقلة في الدراسة الواحدة من كافة الزوايا, مما يضطرهم لإبعاد أو إلغاء أثر بعض المتغيرات التي يعتقدون أنها الحلقة الأضعف من ناحية التأثير وتأثر فتعرف هذه المتغيرات بالمتغيرات الدخيلة في الدراسة(صيني, مرجع سابق, ص42).

2- أنواع المتغيرات:

أ-المتغيرات التابعة (Debendent Variables):

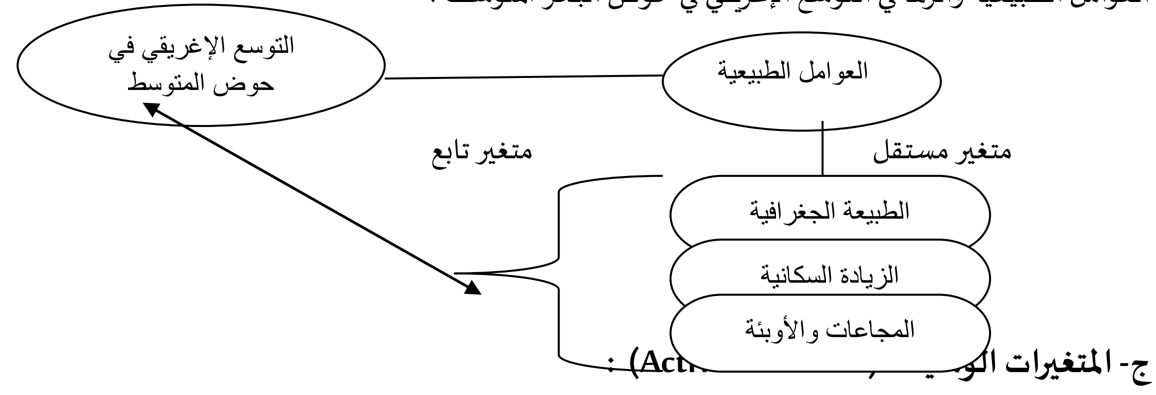
هي متغيرات معيارية (نتيجة أو متأثر), وتحظى باهتمام الباحث فيهدف في دراسته إلى شرح التغيير في المتغيرات التابعة في محاولة لفهمها والتنبؤ بسلوكياتها.أي: أن المتغير التابع هو المتغير الذي يقدم نفسه كقضية قابلة للفحص والدراسة من بداية الدراسة حتى نهايتها؛ في الغالب يتأثر بالمتغيرات الأخرى التي ترتكز عليها الدراسة(خونذة: 2019, ص3).

ب-المتغيرات المستقلة (Independ Variables) :

هي المتغيرات التنبؤية التي لها تؤثر سلباً أو إيجابا على المتغيرات التابعة, بمعني أن تواجد المتغيرات المستقلة في الدراسة يترتب عنه قطعاً تواجد المتغيرات التابعة, وبالتالي فأي تغير في المتغير التابع يفسر بالتغير في المتغير المستقل(صيني, مرجع سابق, ص42).

ونمثل لهذه المتغيرات في الكتابة التاريخية بالمثال التالي:

" العوامل الطبيعية وأثرها في التوسع الإغريقي في حوض البحر المتوسط."



ج- المتغيرات الو... (Act... :

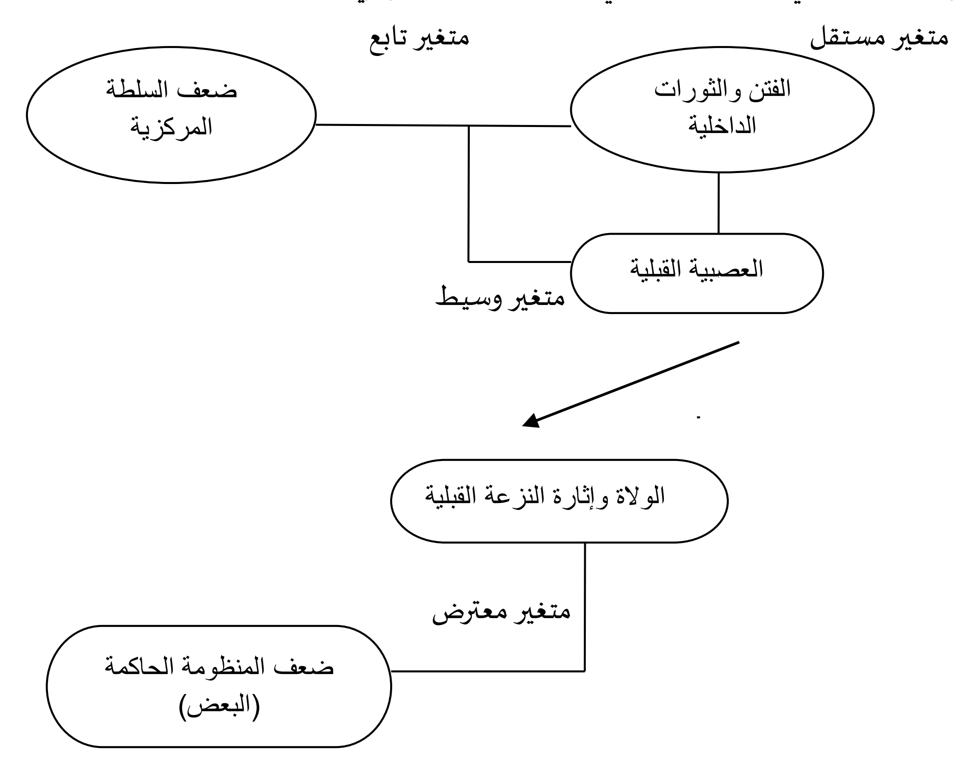
وهي المتغيرات التي لها تأثير غير متوقع (تأثير شرطي) على العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتابعة, وذلك أن ظهور متغير جديد يلعب دور الوساطة بين هذه المتغيرات, ويترتب عنه تعديل في العلاقة المتوقعة في الأصل بين المتغيرات المستقلة والتابعة(خونذة, مرجع سابق, ص4).

د-المتغيرات المعترضة (Intervening Variables):

وهي متغيرات تؤثر في عمل المتغير المستقل, وتظهر في الوقت الذي يبدأ فيه المتغير المستقل في التأثير على المتغير التابع, ويشترط وجود بعد زمني للمتغيرات المعترضة(صيني, مرجع سابق,ص43).

ونمثل لهذه المتغيرات في الكتابة التاريخية بالمثال التالي:

"الفتن والثورات الداخلية في الأندلس ودورها في إضعاف السلطة المركزية".



بذلك نستطيع القول أن الحقائق العلمية على اختلاف أنواعها وأشكالها هي وحدات معرفية مستقلة تتألف من نوعين من المتغيرات: متغير مستقل(سبب أو مؤثر), و متغير تابع (نتيجة أو متأثر), في بعض الأحيان تجمع السبب والنتيجة معاً؛ لذلك وجب على الباحث في مجال العلوم الإنسانية بشكل عام, والتاريخ بشكل خاص, أن يضع في حسابه عند دراسة الظاهرة أو المشكلة البحثية, أن بعض المتغيرات قابلة للمعالجة وتتسم بالمرونة, الأمر الذي يمكنه من تفسيرها وسبر أغوارها وبالتالي تشكيلها كما يريد وفق المعلومات المتحصل عليها, في حين أن البعض الأخر يتميز بالثبات, مما يصعب عليه إعادة صياغتها فيتركها كما هي في الواقع بالهيئة التي وجدت عليها.

الخاتمة:

خاتماً توصلت الدراسة إلى نتائج التالية:

- أظهرت الدراسة أن المنهج هو الطريق الذي ينتهجه الباحث أثناء سعيه لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع الدراسة, حيث عليه القيام بفحص وغربلة وتحليل كل ما وصل إليه, وفق قواعد و أصول محكمة تخدم القضية أو الظاهرة المدروسة, لان المنهج هو الأساس الذي تقوم عليها عملية تدوين وكتابة المادة البحثية فيما بعد.
- بينت الدراسة ضرورة أن يتلاءم المنهج مع طبيعة المشكلة أو النص أو الحالة أو القضية أو الظاهرة المراد دراستها؛ لينجح البحاث في تحقيق الهدف من الدراسة, وذلك بحل الإشكاليات والتساؤلات التي طرحها في بداية خوض موضوعه ودراسته.

- وضحت الدراسة ضرورة عدم اقتصار المنهجية على تطبيق منهج واحد فقط خلال الدراسة, فالمنهج له عدة أقسام وأنواع, بما أن علم التاريخ يستعين بعدد من العلوم المساعدة في عمليات البحث والتدوين, من هذا المنطلق يحق للباحث الاستعانة بعدد من مناهج البحث العلمي, خاصة ذات الصلة بموضع الدراسة؛ لتساعده في الوصول إلى الحقائق إعادة سبر ما توصل إليه من نتائج في إطار تاريخي علمي, يحمل في طياته التجديد والابتكار.

- يتراءى لنا من الدراسة أن المنهج باعتباره أداة البحث الرئيسة, يعد نقطة البداية للوصول للحقائق, بدراسة المتغيرات وإخضاعها للتحليل وتأويل؛ لمعرفة العلاقات السببية لأحداث وتفسيرها, من أجل النهوض بالفكر الإنساني, بهدف تعيق النظر في أسباب الدراسة ونتائجها, بالابتعاد عن التكهنات غير المستندة على أدلة علمية وتاريخية, وتفادياً للوقوع في الأخطاء أثناء سير الباحث في طريقة للبحث عن المعرفة الحقه.

- أن المنهج يعمل على إضفاء الصفة الشرعية للدراسة من خلال ربط المتغيرات بعضها معرفة مدى أثر كل متغير في الأخر, لأن البحث العلمي ثمرة جهد ونشاط عقلي مبذول وفق قواعد وأحكام وأصول, لذا وجب ارتباط المنهج بالقضية أو الظاهرة المدروسة, فالمناهج المتبعة متنوعة ومتعددة تختلف باختلاف الظواهر والقضايا, وما يصلح منها لدراسة ظاهرة معينة, قد لا يصلح لدراسة غيرها؛ نظرا الاختلاف الطارئ عليها في الخصائص والموضوع, رغم وجود بعض الظواهر والقضايا لا يمكن دراستها إلا باستخدام مناهج علمية معينة, ولكن هذا لا ينفي إمكانية استعانة الباحثين التاريخيين بأكثر من منهج علمي واحد لتحقيق مبتغاهم من البحث والدراسة.

قائمة المصادروالمراجع:

أولا: المصادر:

- القرآن الكريم.
- الحميري, نشوان بن سعيد(1999): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ,تحقيق: حسين العمري, مظهر الأرياني, ج9, بيروت, دار الفكر.
- الطبري,محمد بن جرير(1967): تاريخ الرسل والملوك, تحقيق: محمد أبو الفضل,ط6, القاهرة, دار المعارف.
- الضبي, أحمد بن يحي(1989): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس, تحقيق: إبراهيم الإبياري,ج1, القاهرة, دار الكتاب المصري.
- ابن منظور، محمد بن مكرم(1997): لسان العرب،تحقيق: هاشم الشاذلي، مج 6، القاهرة, دار المعارف.

ثانياً: المراجع:

1- **العربية:**

- بدوي, عبد الرحمن(1977): مناهج البحث العلمي, الكويت, وكالة المطبوعات.
- حسن, أحمد عاصم(1998): المدخل إلى تاريخ حضارة الإغريق, القاهرة, مكتبة نهضة الشرق.
- حلاق, حسان(1991): مناهج الفكر والبحث التاريخي, بيروت, دار النهضة العربية.
- خونذة, همام(2019): منهجية البحث العلمي,ج1, دمشق, المعهد العالي للتنمية الإدارية.
- الجمل, شوقي عطا(2002): علم التاريخ ومناهج البحث فيه, الرياض, دار الزهراء .
- داود, عزيز(2006): مناهج البحث العلمي, عمان, دار أسامة.
- سالم, السيد عبد العزيز(1986): التاريخ والمؤرخون, بيروت, دار النهضة العربية.
- السعدني, محمود إبراهيم(2007): تاريخ وحضارة الرومان, القاهرة, الدار الدولية.
- الشيباني, عمر (1971): مناهج البحث الاجتماعي, بنغازي, المنشأة العامة للنشر.
- صيني,سعيد إسماعيل1994): قواعد أساسية في البحث العلمي, بيروت, مؤسسة الرسالة.

- العسكري, عبود عبدالله (2004): منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية, دمشق, دار التميز.
- عليان, ربحي مصطفى(2001): البحث العلمي(أسسه,مناهجه وأساليبه, إجراءاته) الأردن, بيت الأفكار الدولية.
- عناية,غازي حسين(2007): مناهج البحث, الإسكندرية,مؤسسة شباب الجامعة.
- غنيم,عادل, جمال محمود(2012): في منهج البحث التاريخي,الإسكندرية, دار المعرفة الجامعية.
- قاسم,محمد محمد(1999): المدخل إلى منهج البحث العلمي, بيروت, دار النهضة العربية.
- كرم, يوسف(1936): تاريخ الفلسفة اليونانية, القاهرة, لجنة التأليف.
- ________(2012): تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ,القاهرة, مؤسسة هنداوي.
- مسعود, جبران(1986): الرائد, مج2, بيروت, دار العلم للملايين.
- مجموعة مؤلفين(2019): منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية, إشراف: عمار بوحوش, برلين, المركز الديمقراطي العربي.

2- **المعربة:**

- انجرس, موريس(2004): منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية،ترجمة: بوزيد سحراوي, الجزائر, دار القصبة.
- اونجل, اركان(1982): أساليب البحث العلمي, ترجمة: حسن ياسين, محمد نجيب, الرياض, معهد الإدارة العامة.

الضوابط المنهجية في تحليل النصوص التاريخية

-دراسة في الجانب النظري-

Methodological controls in analyzing historical texts

- a study on the theoretical side-

د. بن بوزيان عبدالرحمان

D. Benbouziane Abderrahman

أستاذ محاضر-أ-، جامعة 20 اوت 1955-سكيكدة، الجزائر

University of August 20, 1955-Skikda, Algeria

الملخص:

إن حوادث التاريخ تعرف بصفة أساسية عن طريق غير مباشر، وذلك بدراسة آثار الانسان المتنوعة، فعمل المؤرخ لا يقتصر في رؤية الحوادث نفسها، وإنما في رؤيتها ودراسة آثارها، فآثار الإنسان هي نقطة البداية، والحقيقة التاريخية هي الهدف الذي يتوخى المؤرخ الوصول إليه، وبين نقطة البدء والهدف يوجد طريق طويل معقد متشابك تتخلله المصاعب والعقبات والأخطاء، التي تبعد الباحث عن الهدف وبلوغ الحقيقة، فالوصول من الأصل التاريخي المكتوب إلى فهم الحوادث يتطلب الجهد والتضحية والنفس الطويل.

ومن أجل فهم ذلك كله وجب عليه التسلح بأدوات العمل الضرورية التي لابد أن يمتلك الباحث ناصيتها، ويأتي في مقدمة هذه الأدوات استيعاب منهج تحليل النصوص التاريخية، لما لهذا العمل من أهمية في تمحيص النصوص، ومن ثم انتقاؤها قبل توظيفها لإثبات فكرة معينة أو نفيها، إذ إن الحقيقة التاريخية هي الهدف الذي يتوخى الباحث الوصول إليه.

وبناء على هذه الأهمية التي يكتسبها منهج تحليل النصوص التاريخية، جاءت هذه الدراسة للإسهام في تجلية الموضوع، وتقريبه من الباحث. فهي دعوة منا لإعادة بعث تدريس وحدة تحليل النصوص التاريخية، وإعطائها مكانة مهمة بين باقي الوحدات التعلمية، لأن النص التاريخي هو النواة الأولى في تكوين الأصول التاريخية المكتوبة، وبذلك فإن عملية فهم الحوادث التاريخية وتسلسلها لا تكون إلا بفهم النصوص وتركيبها منهجيا.

الكلمات المفتاحية:النص التاريخي، المنهجية، التحليل، النقد الخارجي، النقد الباطني

Abstract:

The events of history are known mainly indirectly, by studying the various human traces, the historian's work is not limited to seeing the events themselves, but rather in seeing them and studying their effects. The beginning and the goal There is a long, complex, intertwined road punctuated by difficulties, obstacles and errors, which distance the researcher from the goal and reaching the truth. Reaching from the written historical origin to understanding accidents requires effort, sacrifice and long soul.

In order to understand all of this, he must arm himself with the necessary work tools that the student researcher must possess, and at the forefront of these tools comes the comprehension of the method of analyzing historical texts, because of the importance of this work in examining the texts, and then selecting them before using them to prove or deny a specific idea. The historical truth is the goal that the researcher aims to reach.

Based on the importance of the method of analyzing historical texts, this study came to contribute to clarifying the subject and bringing it closer to the university student. It is an invitation from us to revive the teaching of the historical text analysis unit, and to give it an important place among the rest of the educational units.Because the historical text is the first nucleus in the formation of written historical assets, and thus the process of understanding historical events and their sequence can only be achieved by understanding the texts and their systematic installation.

Key words: historical text, methodology, analysis, external criticism, internal criticism

مقدمة:

يظن بعض الباحثين من العرب وغيرهم أن فن تحقيق النصوص فن حديث، ابتدعه المعاصرون من المحققين العرب، أو استقوه من المستشرقين، الذين نقلوا وترجموا التراث العالمي وطوروه، غير أن الحقيقة خلاف ذلك، فقد ظهر فن تحقيق النصوص مع فجر التاريخ الإسلامي، وانتشر عند علماء المسلمين بكثرة، فكان لعلماء الحديث اليد الطولى في الاهتمام به وإرساء قواعد ثابتة متفق عليها، تأثر بهم علماء النهضة وعصر الاستشراق في أروبا، فكثير من خطوات منهجية تحقيق النصوص التي نتبعها اليوم مردها إلى العلماء المسلمين لا الغربيين الذين نقلوا وأغفلوا المصدر.

لقد سبق العرب علماء أوروبا إلى اعتماد قواعد واضحة في التعامل مع النصوص المختلفة، لتحقيق الرواية، والوصول بتلك النصوص إلى الدرجة القصوى من الصحة، وما قدمه علي بن محمد بن عبداللهاليونيني (المتوفي701هـ) في تحقيق روايات "صحيح البخاري" للإمام البخاري (المتوفي 256هـ) في إخراج النصوص يعد مفخرة لعلمائنا العرب المسلين في التحقيق والضبط، وتحري الصواب من الخطأ، وسلوك الطرق المختلفة للوصول إلى النص الصحيح.

إن حوادث التاريخ تعرف بصفة أساسية عن طريق غير مباشر، وذلك بدراسة آثار الانسان المتنوعة، فعمل المؤرخ لا يقتصر في رؤية الحوادث نفسها، وإنما في رؤيتها ودراسة آثارها، فآثار الإنسان هي نقطة البداية، والحقيقة التاريخية هي الهدف الذي يتوخى المؤرخ الوصول إليه، وبين نقطة البدء والهدف يوجد طريق طويل معقد متشابك تتخلله المصاعب والعقبات والأخطاء، التي تبعد الباحث عن الهدف وبلوغ الحقيقة،

فمن الطبيعي أن تكون دراسة آثار الإنسان من أبنية وتماثيل ومصنوعات مادية ملموسة أسهل من دراسة كتاباته المسجلة عن حوادث الماضي، لوجود علاقة واضحة بين الآثار الماثلة أمام المؤرخ، وبين أسباب وجودها، وارتباط ذلك بحوادث التاريخ، ولكن الكتابات التي يدونها الإنسان عن حوادث تاريخية معينة هي أثر عقلي سيكولوجي وليست شيئا بارزا ملموسا، وهي لا تزيد عن كونها مجرد رمز أو تعبير عن أثر تلك الحوادث في ذهن من دونها، وبذلك تنحصر قيمة الآثار الكتابية في أنها عمليات سيكولوجية معقدة وصعبة التفسير، لأن الإنسان نفسه على وجه العموم كائن معقد مركب متضارب صعب الفهم.

وللوصول من الأصل التاريخي المكتوب إلى فهم الحوادث يتطلب الجهد والتضحية والنفس الطويل، ينبغي أن تعقب سلسلة العوامل التي أدت إلى كتابته، ولكي يصل المؤرخ إلى الحوادث الأصلية لا بد من يحيى في خياله الظروف التي أحاطت بكاتب الأصل التاريخي منذ أن شهد الوقائع، وجمع معلومته عنها، حتى دونها في الأصل المكتوب والماثل أمام صاحب النص، ومن أجل فهم ذلك كله وجب عليه التسلح بأدوات العمل الضرورية التي لابد أن يمتلك الباحث ناصيتها، ويأتي في مقدمة هذه الأدوات استيعاب منهج تحليل النصوص التاريخية، لما لهذا العمل من أهمية في تمحيص النصوص، ومن ثم انتقاؤها قبل توظيفها لإثبات فكرة معينة أو نفيها، إذ إن الحقيقة التاريخية هي الهدف الذي يتوخى الباحث الوصول إليه.

وبناء على هذه الأهمية التي يكتسيها منهج تحليل النصوص التاريخية، جاءت هذه الدراسة للإسهام في تجلية الموضوع، وتقريبه من الباحث، وتعزز ذلك بمقترح عملي يفضي تنزيله للتطبيق إلى استرجاع وحدة تحليل النصوص التاريخية مكانتها بين باقي الوحدات، وهيبتها العلمية لدى الطالب باعتباره المستهدف الأول في هذا العمل.

يمثل هذا الجهد في تحديد الضوابط المنهجية المحددة لتحليل النصوص التاريخية قيمة وظيفية ومنهجية وديداكتيكية، محاولين تقديم الطريقة المثلى للطالب الجامعي والباحث بشكل عام من خلال وضع يده على مفاتيح النص التاريخي وفك شفراته، دون أي تمذهب أو أدلجة، وتذليل الصعوبات التي تعترضه، فالتحكم في منهجية تحليل النص يساعد على تنمية القراءة النقدية للنصوص ويجعله مرنا في يد الباحث.

وأشير بهذا الصدد أنه اليوم أصبحنا نسجل عزوف كبير من قبل الطلبة على تحليل النصوص التاريخية والتعامل معها تعاملا مباشرا، كما أن حجم الوقت الكبير نوعا ما الذي تأخذه هذه المنهجية جعل الأساتذة ينوون عنها، وفي غالبيتهم يركزون على الجانب النظري دون التطبيقي الذي يعد مكملا، فهذا العمل جد مهم بالنسبة للطلبة والأساتذة الباحثين، ونفعه للأجيال المتوالية، فهو نتاج جهود خبرة في ميدان التدريس الثانوي والذي ناهز عشر سنوات.

سأحاول من خلال هذا المقال أن ألقي نظرة عامة على الخطوط العريضة الأساسية لمنهجية تحليل النصوص التاريخية، محاولا إلقاء الضوء على الطريقة التي يجب أن تدرس بها النصوص التاريخية، علما أن هذه الملاحظات أو النظرات عامة وليس بالضروري أن تكون كلها مرتبطة ببلد واحد أو جهة معينة، وتأتي هذه الدراسة كرسم لطريق سهل يسلكه الباحث من أجل قراءة النص بسلاسة وفهم محتواه والقدرة على مناقشة أفكاره وربطها مع سيرورة التاريخ المكانية والزمانية، والمقصد من ذلك مقصدين: الأول أن يتمكن الباحث من فحص النصوص التاريخية لمعرفة إن كان أصيلا أم منحولا، والمقصد الثاني: أن يتعرف الباحث على صحة الوقائع التاريخية الواردة في النص.

-تحديد المفاهيم:

هناك بعض المفاهيم الضرورية المرتبطة بتحليل النص التاريخي وجب علينا تعريفها لتسهيل توظيفها بالنسبة للطالب والباحث.

1-تحقيق النص معناه: قراءته على الوجه الذي أراده عليه مؤلفه، أو على وجه يقرب من أصله الذي كتب به هذا المؤلف.

فالتحقيق إثبات القضية بدليل، وفي لسان العرب (حقق) وحققت الأمر، وأحققته: كنت على يقين منه

حقق: الحقّ: نقيض الباطل، وفي حديث التلبية: "ابّيك حقّا حقّا أي غير باطل، وهو مصدر مؤكد لغيره،أي أنه أكد به معنى ألزّم طاعتك، ويقال: أحقَّقت الأمر إحقاق إذا أحكمته وصحّحته، ويقال: حققت الأمر أي كنت على يقين. وتحقق عنده الخبر أي صحًّ، وحقَّقَ قوله وظنَّه تحقيقا أي صدق، وكلام محقَّق أي رصين، (منظور، لسان العرب، 1883، الصفحات 48-58)

والامر يحُقُّ ويَحْقُّ حَقَّةَ، بالفتح، أي وجب ووقع بلا شكٍ، وتحققت الأمر أي تَيَقَّنْتُهُ، وحققه تحقيقا، أي صَدَّقَهُ، والمُحَقَّقُ من الكلام أي الرصين، وتحقق الخبر أي صَحًّ، (الفيروزآبادي، 2008، الصفحات 385-386)

2-**تحليل النص:**حلل: أي حل بالمكان يحلُّ حلولا ومحلا،(منظور، لسان العرب، 1883، الصفحات 163-168)

حلَّ المكان، أي نزل به، وضربه ضربا تحليلا أي كالتعزيز، وحلَّ العقدة: نقضها فانحلت، (الفيروزآبادي، 2008، الصفحات 395-396)

3-تعريف النص: تعرف "جوليا كريستفيا, Kristiva" النص على أنه مجرد خطاب أو قول، جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها".(صلاح، 1992، صفحة 212)

ويعرفه بارثBarthsعلى أنه تصور تفكيكي نقتطف منه : النص قوة متحولة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم.(صلاح، 1992، الصفحات 212-213)

أما جاك دريدا J.Derrida فيعتبر النص لعبة منفتحة ومنغلقة في آن واحد ...، فالنص لا يملك أبا واحدا ولا جذرا واحدا بل هو نسق من الجذور.(صلاح، 1992، صفحة 214)

4-**تعريف النص التاريخي**: يعرف ناصر الدين سعيدوني النص التاريخي على أنه: "كل مساهمة تاريخية بغض النظر عن حجمها أو مستواها أم الغرض منها، سواء كانت تقريرا أم عرضا أم دراسة، أو جاءت على شكل رواية شفوية

مسجلة أو وثائق أرشيفية أم أوراق شخصية أم دراسات خاصة أم كتب عامة، لأن اهتمامنا ينصب أساسا على موضوع النص ودلالاته وليس على شكله".(سعيدوني ن.، صفحة 224)

تنقسم عملية شرح النصوص وتحليلها إلى ثلاثة أقسام رئيسية: مقدمة، وتحليل النص،والتعليق والتركيب.

أولا: مقدمة (تتضمن عرض تقديم النص)

يحدد ناصر الدين سعيدوني مجموعة من الشروط التي تتوجب توفرها في النص التاريخي لكي يمكن اعتباره مساهمة جادة وإضافة جديدة تمكن صاحبه من فرض حضوره الادبي وتأكيد مكانته العلمية وتسمح للقارئ أن ينتفع بمضمونه، ومن بين هذه الشروط:

-أن يكون موضوع النص صادرا عن رغبة في البحث وليس نتاج ميل آني ودافع عرضي.

-أن يستند النص التاريخي إلى مصادر أولية كافية يمكن الوصول إليها.

-أن يهدف النص التاريخي إلى إضافة شيء جديد أو توضيح قضية غامضة.

-ألا يكون محتوى النص موضوع دراسة سابقة وألا تكون القضايا التي يعرضها قد تمت معالجتها من قبل باحثين آخرين.

-أن يتجنب موضوع النص دراسة الاحداث الآنية التي لا تزال انعكاساتها ماثلة وملموسة في الواقع وأن يبتعد عن المشكلات المجردة والمفاهيم العامة.

-أن يحتوي النص على إشكالية معينة تساهم في تحديد الخطة وتوجيه طريقة العمل، حيث تقوم الإشكالية على التساؤل وتهدف إلى التحليل، وهما أساس عملية بناء النص التاريخي.

تحدد إشكالية موضوع النص التاريخي بصياغة تساؤلات يفترض الإجابة عنها، وتصاغ هذه التساؤلات حول أبعاد الموضوع وطبيعته، ونوعية مصادره، والغرض المتوخى منه.(سعيدوني ن.، الصفحات 202-204)

1.نوعية النص:

يعتبر القرن 19 م نقطة تحول في التعامل مع الأصول التاريخية بشكل عام والنصوص التاريخية بشكل خاص، فقبل هذا القرن كان المؤرخ يقدس مضمون الشهادة وليس الشهادة نفسها، أما خلال هذا القرن فقد اكتشف المؤرخ قدسية الوثيقة، فلا تاريخ دون وثائق، وبما أن نظرة المؤرخين للتاريخ تغيرت فكا لا بد من أن تتغير نظرتهم للنص التاريخي، فالنصوص التي كانت في الغالب أحادية، سياسية، ودينية في الغالب، تركت المجال لنصوص من طينة مختلفة فرضت على المؤرخ التسلح بمناهج علوم أخرى، فأصبحت للمراسلات، والقوانين، والنوازل الفقهية، والأرشيف، والأشعار وغيرها مصادر مهمة في كتابة التاريخ.(بنعجيبة، 2015، صفحة 82) وعليه أنواع النصوص تكون على الشكل الآتي:

وثائق دبلوماسية، خطابات، رسائل، مذكرات، تقارير، شهادات مكتوبة، مقالات صحفية، كتب سماوية، سجلات، تقييدات، مصادر تاريخية، دراسات تاريخية، أشعار، أحاديث نبوية.(الحسناوي، 2011)

أما من حيث طبيعة مضمون النص فهي أنواع، هي على النحو الآتي:

فكرية، دينية، اقتصادية، اجتماعية، سياسية.

وتحديد طبيعة النص تكون بهذه الصيغة أو ما يشابهها: (يغلب على النص الطابع...أو الصفة....، ويعتمد على الإقناع البلاغي والحجج الأدبية...، ويتعرض النص إلى الناحية...).(سعيدوني، 2000، صفحة 64)

2. صاحب النص:

إن معرفة كاتب الأصل التاريخي وشخصيته مسألة هامة، لأن قيمة المعلومات التي يوردها ترتبط كل الارتباط بشخصية الكاتب ومدى فهمه للحوادث، وبكل الظروف التي تحيط به على وجه العموم، وفي هذه الناحية وغيرها من نواحي نقد الأصول التاريخية، يصبح عمل المؤرخ شبيها بعمل القاضي، وإن اختلفت الظروف، فالقاضي يمتاز بأن شهوده

أحياء أمامه، لكن هذا المثول لا يتوفر للمؤرخ، الذي عليه أن ينتقل من الحاضر إلى الماضي بالعقل والنقد والخيال.(عثمان، 2000، الصفحات 89-90)

وفي بعض الأحيان لا يستطيع الباحث إلا أن يجمع القليل من المعلومات عن كاتب النص التاريخي، فما عليه عندئذ إلا أن يقر بذلك، ويدرس المعلومات الواردة في نطاق العصر الذي تنتمي إليه،

يحاول الباحث خلال تعريفه بصاحب النص الإجابة عن التساؤلات الآتية:

-ما علاقة صاحب النص بأحداث النص؟

-فهل شهدها بنفسه أم سمعها ونقلها عن الغير؟

-متى دوَّن النص؟ هل دونها في أثناء وقوع الحوادث أو بعدها بزمن قصير أم طويل؟

-في أي مكان كتب النص؟ أفي مكان وقوع الحوادث أم في مكان بعيد عنه؟(عثمان، 2000، صفحة 89)

إن تحديد نوعية النص تساهم إلى حد بعيد في التعرف على صاحب النص،حيث لا نستحضر إلا المعطيات الدقيقة التي تهم صاحب النص وتفيد في فهم النص وفك رموزه، وإن أول ما نركز عليه من خلال الوقوف على صاحب النص هو تحديد الفترة الزمنية التي عاش فيها إذ أن لذلك ارتباط وثيق بباقي عناصر التحليل، سواء تعلق الأمر بالإطار التاريخي للنص أو تعلق بتحديد صحة أحداث النص وصحة نسب النص لصاحبه. ونلجأ في البحث عن هذه المعلومات إلى كتب الأعلام والموسوعات البشرية وكتب التراجم والسيرة الذاتية، على أننا نتوخى الإيجاز والتركيز والانتقاء الممنهج للمعلومات المتعلقة بصاحب النص من خلال:

-التعريف بقيمته العلمية والفكرية.

-استحضار الخلفية الفكرية وانتماءاته المذهبية والوقوف على مقدار اتصاله بالموضوع المعالج في النص.

فعلى الباحث في التاريخ أن يتعقب الكاتب الأصلي للنص بقدر المستطاع.

وأحيانا يكون النص التاريخي من عمل أكثر من مؤلف واحد، فالكثير من الأصول التاريخية تدخل عليها إضافات وزيادات وتعليقات في مواضع مختلفة، ثم تطبع ويعد الأصل وما أضيف إليه كأنه من وضع مؤلف واحد، فلا بد من السعي إلى كشف الحقيقة.(الناصري، 1986، صفحة 246)

3.الظروف التاريخية للنص أو السياق التاريخي:

إن فصل النص عن سياقه التاريخي الذي وجد فيه هو بمثابة قطع شريان الحياة عنه، فكل النصوص كتبت بلغة خاصة واهتمت بعناصر ثقافية معينة، وذلك لأن اللغة بحد ذاتها هي عنصر من عناصر الثقافة لدى الأمم، ولهذا فمن أجل فهم النص في سياقه التاريخي لزم معرفة ثقافة البلد الذي نما وتطور فيه النص، والإلمام الكامل بمفاصل اللغة التي هي بمثابة أحد أغصان شجرة الثقافة، هذا الغصن الذي نضج عليه النص كما تنضج الثمار على الأشجار، ومن غير ذلك فمن الصعب فهم النص بشكل صحيح.،(علوى نجاد، صفحة 62) وعليه نطرح الأسئلة التالية:

-إلى أي حد يمكن لمعرفة الثقافة واللغة التي احتضنت النص أن يساعد على فهم النص؟

-وهل لدى النص بعض الاستقلالية التي تجعل من فهم بعض فصوله أمرا ممكنا، ولا يحتاج إلى معرفة سياقه التاريخي والثقافي الذي أحاط بهذا النص عند ظهوره؟

-وهل إن القواعد العامة لفهم النص في سياقه التاريخي تشمل كل النصوص أم نصوص معينة؟

-ماذا يفترض بنا أن نفهم من خلال وضع النص في إطاره التاريخي؟

وما هي الميزات التي تمنحها لنا هذه المعارف؟(علوى نجاد، صفحة 63)

تتجلى فائدة التعرف على تاريخ النصفي تحديد الفارق الزمني بين وقت كتابة النص ووقت وقوع الأحداث الواردة فيه،واستحضار الظرفية التاريخية التي يدور فيها موضوع النص وذلك لتسهيل عملية تحليل النص،وإدراك معانيه، والمطلوب هنا هو التدقيق في أمرين أساسيين والتمييز بينهما:

-تاريخ كتابة النص

-تاريخ أحداث النص.

وبذلك يكون السياق التاريخي للنص هو التمهيد الضروري لفهم النص فهما صحيحا وتاريخيا.

4.مصدر النص:

من الضروري للباحث في التاريخ أن يتحرى مصدر النص، ونثبِّت من حرفية ألفاظه وعباراته المخطوطة منها والمطبوعة، قبل أن يستخدم المعلومات الواردة فيه، فعلى الباحث أن يطرح الأسئلة الآتية:

-هل كتبت الأصول الخطية بخط يد صاحبه؟ وإذا تم طبعها، فهل تطابق مخطوطة المؤلف الأصلية؟ أو لم يدخل عليها بعض التحريف اللفظي، أو النقصان أو الزيادة سواء أكان ذلك عن قصد أو غير قصد.

وتقسم الأصول التاريخية المخطوطة من ناحية تحري النص وتحقيق اللفظ إلى ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن يكون أمام الباحث الأصل الأول بخط المؤلف نفسه، ويمكن التحقق من ذلك بملاحظةنوع الورق والحبر، وبدراسة خط المؤلف ولغته ومعلوماته، ويجب على الباحث أن يراعي عند النشر في كل الحالات إبقاء الأصل الأول كما هو بحروفه وألفاظه وأخطائه، بغير تصحيح أو تعديل في النص نفسه.(عثمان، 2000، صفحة 106)

أما الحالة الثانية فهي التي تضيع فيها نسخة المؤلف الأولى، ولا يبقى أمام الباحث سوى نسخة واحدة منقولة عنها، وإن دراستها تستلزم الدقة والحذر للتثبت من صحة ألفاظها ونصوصها، ومهما كانت دقة الناسخ وأمانته فقد يتعرض للخطأ في النقل.

أما الحالة الثالثة: وهي التي يضيع فيها الأصل الأول، وتبقى عدة نسخ منقولة تتشابه وتختلط فيما بينها، ولكن لا تعرف الصلة بين بعضها البعض، ولا الصلة بينها وبين ذلك الأصل الأول الضائع، ففي هذه الحالة يعمد الباحثون إلى محاولة السعي لتحديد النص الأول، أو أقرب ما يمكن إليه، بالدراسة المقارنة، على أساس التشابه والاختلاف بين النسخ المتعددة، وعلى أساس التوصل إلى فهم لغة المؤلف وروحه، والدراية بأحوال عصره.(عثمان، 2000، الصفحات 8-10)

نقف أمام حالتين متمايزتين هما:

أ. الحالة التي يكون فيها المصدر الذي ورد فيه النص هو نفسه المصدر الأصلي للنص.أي أن صاحب النص هو نفسه صاحب المصدر. ونقوم هنا بالتعريف بالمصدر تعريفا مستفيضا لأن التعريف به والتعرف على محتوياته ومنهجه ومنطقه سيفيد لا محالة في فهم هذا الجزء الذي هو النص.

ب . الحالة الثانية التي يكون فيها المصدر المشار إليه لمؤلف آخر غير صاحب النص الذي تم التعرف عليه قبلا. وهنا نعود إلى نوعية النص، فإذا كان النص كلا مستقلا فإن التعريف بالمصدر الذي ورد فيه وبصاحبه أمر ثانوي، أما إذا ما أدرج النص ضمن المصدر كاستشهاد موضوع بين قوسين أو مرسل فإنه لا يعبر عن رأي صاحبه فحسب بل وعن رأي الذي استشهد به أيضا وبالتالي وجب الوقوف عند صاحب المصدر والمصدر، إذا ما رأينا أن الأمر سيفيد في فهم النص عينه.

ويكون تحديد مصدر النص بذكر الكتاب الذي ورد فيه النص والإشارة إلى مضمونه بقدر وجيز، فنذكر مادته وأجزاءه وأسلوبه وتاريخ ومكان طباعته ونشره، أو كتابته أو تحقيقه، وكذلك مكان أحداث النص، حتى يمكن لنا أن نصف النص مصدرا رئيسيا أو مرجعا ثانويا.(سعيدوني، 2000، صفحة 64)

ثانيا:تحليل النص:

تحليل النص معناه أن نبحث عقليا عن المعلومات التي يتضمنها ابتغاء نقدها واحدة بعد الأخرى، وتحليل واقعة معناه أن نميز عقليا بين التفاصيل المختلفة لهذه الواقعة ابتغاء توجيه الانتباه إلى كل تفصيلة الواحدة بعد الأخرى، وهذا ما يسمى بفحص الأوجه المختلفة لواقعة ما،(بدوي، 1981، صفحة 171)وللوصول إلى ذلك نبدأ بالنقطة التالية:

1.تقسيم النص:

ينقسم النص بطبيعته إلى عدة فقرات،يضم مجموعة من الأفكار المتناسقة،تدور حول فكرة النص الرئيسية،فالنص مركب يجب تفكيكه إلى أجزاء تدرس على حدة،فهو بناء له تصميمه الواضح،فمحلل النص وجب عليه الكشف عن هذا التصميم وإبرازه بصورة واضحة ودقيقة.

2. شرح المفردات الواردة في النص:

نفصل فيه الحديث عن كل من الأعلام والتواريخ والمواقع الجغرافية والعبارات والإشارات الواردة في النص، لأن تدقيق هذه المرحلة يمكن من فهم أفكار النص والانتقال لباقي مراحل التحليل.

فمثلا بالنسبة للأماكن فإنه يتوجب على الباحث توطين جميع الاحداث التاريخية الواردة في النص، وتحديد أسماء الأماكن وما يقابلها اليوم، فمن الواضح أنه سيلاقي أسماء بعض الأماكن التي اندثرت مع الزمن، وكيف تحولت الأسماء من اللاتينية إلى لغات اليوم، وهي دراسة تقع ضمن اهتمامات علم اللغة، وعليه الاستعانة بالقواميس الجغرافية التاريخية والطبوغرافية بالنسبة للمساحات الصغيرة.(Samaran, 1961, pp. 68-71)

3.الفكرة العامة للنص:

يعتمد استخراج الفكرة الرئيسية استقراء جميع الفقرات،وتقدم الفكرة الرئيسية في جملة دالة على محتوى النص،وشروط الفكرة الرئيسية ثلاث هي: الوضوح والشمولية والاختصار.

ثالثا: التعليق على النص:

يصطدم الباحث أحيانا أثناء استخدامه لبعض نصوص المصادر بعبارات مشحونة بالتمجيد والتعظيم على قدر كبير من المبالغة، وهو ما يمكن تسميته بظاهرة التقديس، وهي بالطبع تظهر الانتماء المذهبي أو التيار السياسي الذي يذب عنه المؤرخ، وتكشف في غالب الأحيان عن تعصبه لمذهب أو لفرقة أو لجهة معينة أو لشخص بذاته، وقد يحمله هذا التعصب على استحسان الروايات المناسبة والاستدلال بها لدعم وجهة نظره التي يدافع عنها، وإسقاط تلك التي لا توافق هواه.(محمد، 2015، صفحة 77)

ويقول ابن خلدون في هذا الشأن: " لأنّ الأخبار إذا اعتمد عليها مجرد النقل، ولم تحكَّم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس منها الغائب بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق".(خلدون، 2004، صفحة 13)

تهدف هذه العملية إلى:

-انتقاد المعلومات الواردة في النص واثبات مدى صحتها أو زيفها بناء على الرصيد المعرفي حول نفس الموضوع.

-الكشف عن خلفيات صاحب النص واتجاهه الفكري والأيديولوجي/المذهبي وقيمته العلمية.

وينبني التعليق على مبدأ الشك بالمعطيات التي أوردها النص، وذلك انطلاقا من نقطتين أساسيتين:

1.صحة نسبة النص إلى صاحبه:

البحث في مدى معاصرة الكاتب للأحداث ومدى مطابقة الأفكار والإيدلوجية الواردة في النص مع أفكار الكاتب، وذلك على ضوء النقد الباطني الإيجابي والسلبي، هل نصدقه؟ ولماذا؟ هل نأخذ برأيه أم لا؟ ولماذا؟

2. صحة المحتوى:

تهدف هذه المرحلة إلى التأكد من محتوى النص، وتتم مناقشته بطرح تساؤلات حول ما ورد فيه من معلومات،ونقارنها مع ما ورد في مصادر أخرى، هل هو صحيح في مجمله؟ هل هو موضوعي؟ هل هو شاهد عيان ومعاصر للأحداث؟ هل هو سامع وراو فقط؟

ويتوجب على الباحث أن يكون ملما بكل أو جل المراجع العامة والخاصة والأصول المطبوعة عن موضوع النص، وذلك ليس بالأمر السهل، ويمكنه البداية أولا بالمقالات الواردة في دوائر المعارف التي تقربه من المراجع والأصول التي تخصه، زيادة على ذلك يعود الباحث إلى كتب المراجع (البيبليوغرافيا) التي تتناول دراسته، وقد صدر في هذا الشأن ما يسمى بالبيبليوغرافيا العامة والبيبليوغرافيا الخاصة بقطر أو عصر ما، أو بشخصية معينة.(عثمان، 2000، صفحة 68)

حيث يقول "بول ماس"Paul Maas(بدوي، 1981، صفحة 256) في دراسته المعنونة بـ"نقد النص" المنشورة عام 1950: "...إن مهمتنا الأولى هي أن نحدد ما ينبغي أو ما يمكن أن ينبغي أن ينظر إليه على أنه نقل إلينا، أي أن نقوم بالتصفح، ومهمتنا الثانية أن نفحص هذا النقل، وأن نكتشف ما إذا كان يمكن عد المنقول مطابقا للأصل، فإن تبين أنه لا يقدم لنا الأصل، فيجب علينا أن نحاول استعادة الأصل بالتخمين، أو على الأقل نعزل الموضع السقيم...".

فمن الضروري أن يكون الباحث واسع الثقافة، عارفا بالعلوم المتصلة بدراسة التاريخ وكتابته، والتي تسمى العلوم اللازمة للمؤرخ بالعلوم المساعدة أو العلوم الموصِّلة، والتي بدورها تختلف وتتفاوت باختلاف العصر أو الناحية التي يرغب في دراستها والكتابة عنها. (عثمان، 2000، صفحة 25)، ومن أهم هذه العلوم (اللغات القديمة والحديثة، الفيولوجيا-فقه اللغة-، الخطوط، الأختام، الرنوك، النميات، الجغرافيا، الاقتصاد، الأدب، فنون الرسم والتصوير والنحت والعمارة، الرحلة، الأسفار،..).(حمودة، 1999، الصفحات 5-14)

-**فقه اللغة Philology**: من العلوم المساعدة الضرورية لدراسة فروع كثيرة من التاريخ، إذ لا بد لفهم النصوص التاريخية من معرفة لغة ذلك العصر التاريخي المعين، "...فاللغة كائن حي ينمو ويتغير ويتطور تبعا لظروف المكان والزمان، ولتغير الانسان، واختلاط الثقافات..". (عثمان، 2000، صفحة 27)

-**علم قراءة المخطوط: Paleography**تعتبر من العلوم الأساسية المساعدة، إذ توجد أنواع كثيرة ومختلفة من الخطوط ودراستها تحفظ للطالب الوقت وتجنبه الوقوع في الكثير من الأخطاء، وتتضح أهمية ذلك في دراسة تاريخ الحضارات القديمة، مثل: تاريخ مصر القديم، وتاريخ بلاد الغرب قبل الإسلام، وتاريخ اليونان، وتاريخ الرومان، وتاريخ العصور الوسطى، والتاريخ الأروبي الحديث حتى القرن السابع عشر، وتاريخ الشرق الأدنى حتى القرن التاسع عشر، أما بعد ذلك فتصبح الخطوط واضحة مقروءة.**.Source spécifiée non valide**

-**الأختام**:وهي بدورها أشكال وأنواع، حيث شاع استخدامها منذ أمنة بعيدة ولا تزال مستخدمة في يومنا هذا، فمنها الأختام المعدنية المصنوعة من الذهب كالتي استعملها الملوك الكارولنجيين خلال العصور الوسطى، فمعرفة أنواع الأختام تفيد الباحث في التثبت من صحة الوثائق الدبلوماسية(الكتابات الرسمية أو شبه الرسمية وهي: الأوامر، القرارات، المعاهدات، الاتفاقيات، المراسلات السياسية...).

-**علم الرنوكHeraldry**:ويقصد به العلامات المميزة التي تظهر على الأختام أو الدروع أو على ملابس النبلاء والجند أو على الأعلام،ومن بين هذه العلامات الأكثر انتشارا: الكأس، السيف، الدواة، النسر، الهلال، الصليب...، فمعرفة الباحث بهذا العلم تجعله قادرا على اثبات صحة ما يقع تحت يده من الدروع والأسلحة أو الوثائق، فبالنسبة لهذه الأخيرة مثلا قد يمحى الإمضاء أو التاريخ، وفي هذا الحال تساعده العلامات الواضحة في الختم في التعرف على عصر النص.

ومن أجل فهم صحيح للنص وجب اخضاعه إلى عمليتي النقد الظاهري والباطني على النحو الآتي:

-**النقد الظاهري أو الخارجيExternalCriticism**:يتعلق بأمور مثل: إثبات صحة الأصل التاريخي، ونوع الخط والورق، وتعيين شخصية المؤلف وزمان التدوين ومكانه، وذلك من خلال طرح الأسئلة التالية:

هل النص أصلي أم محرف؟ ما هو مصدره؟ من هو كاتبه؟ متى كتبه؟ ما هي الظروف التي كتب فيها النص؟ هل كان الكاتب معاصرا للحوادث التي كتب عنها؟ هل للكاتب ميولات مذهبية أو سياسية معينة؟.(سليمان، 2000، صفحة 41)

-**النقد الباطني InternalCriticism** :فهو يبحث في الحالات العقلية التي مر من خلالها كاتب الأصل التاريخي، ويحاول أن يتبين قصد الكاتب بما كتب، وهل كان يعتقد صحة ما كتبه، وهل توفرت المبررات التي جعلته يعتقد صحة ذلك؟.

وأساس النقد الحذر والشك في معلومات الأصل التاريخي، ثم دراسته وفهمه واستخلاص الحقائق من ثناياه، فالكثير من الأساتذة والباحثين ما يتكلمون عن ضرورة النقد، غير أنهم لا يطبقونه عمليا، لأنه ليس بالأمر السهل، فإنه من غير المستطاع للمؤرخ أن يصل إلى الحقيقة التاريخية، إذا لم يعمل النقد في كل ما يقع تحت يده من أنواع الأصول التاريخية، وهو ما قد يستغرق زمنا ليس بالقليل.(عثمان، 2000، صفحة 83)

والغرض من النقد الباطني هو الوصول إلى الحقائق التاريخية خلال الوثائق والأصول التاريخية، فالأصل التاريخي يصل إلى الباحث في التاريخ نتيجة عدة عمليات، لا يشرحها الكاتب في الغالب، فهو في أحوال كثيرة لا يوضح كيف لاحظ الوقائع، ولا كيف جمع معلوماته عنها، ولا كيف دونها.، وعلى ذلك وجب تحليل النص التاريخي لمعرفة العمليات التي لم يفصح عنها صاحب النص، فالتحليل ضروري في نقد الأصول التاريخية، وما من نقد يمكن أن يجرى دون أن يبدأ بالتحليل(عثمان، 2000، صفحة 118)

والتحليل يشمل إيضاح المعنى العام للنص التاريخي ومجمل محتوياته، ثم تفصيلاته، ثم وجهة نظر الكاتب، ورأي الباحث وتعليقاته، والنقد الباطني ينقسم بدوره إلى إيجابي وسلبي.

فالنقد الباطني الإيجابي: عبارة عن تحليل النص التاريخي بقصد تفسيره وإدراك معناه، ويمر ذلك في دورين:

أولا: تفسير ظاهر النص وتحديد المعنى الحرفي له.

ثانيا: إدراك المعنى الحقيقي للنص ومعرفة غرض المؤلف مما كتبه.

وعندما يصل الباحث إلى المعنى الحقيقي للنص التاريخي، فإن عملية التحليل أو التفسير الإيجابي تكون قد انتهت، والنتيجة التي يخرج منها الباحث من ذلك أنه أصبح عارفا بمعلومات كاتب الأصل التاريخي، وبالصور التي كونها في ذهنه عن المسائل أو الحوادث التي كتب عنها.(عثمان، 2000، صفحة 122)

وقد أكد أسد رستم على أسبقية علماء التفسير المسلمين في هذا المجال، فقد اعتمدوا على عدة وسائل في تفسير نصوص القرآن الكريم، واتبعوا في ذلك أسسا علمية صحيحة.(رستم، 2002، صفحة 62)

كما يكون النقد الباطني الإيجابي بالتعرف على محاسن النص من خلال:

-علمية المؤرخ: بتجنبه المبالغة والابتعاد عن الخرافات والأساطير.

-الدقة في التحديد الزمني والوصفي للأحداث.

-منطقية المؤرخ باعتماده التعليل العقلي للأحداث، وعدم التأثر بالعادات والتقاليد.

-النزاهة والأمانة في نقل الآراء وعدم البت في أمور لم يشاهدها.

-العرض المشوق الذي يعكس روح العصر ويتميز بالحيوية والحوار، وبالوضوح والتركيز.(سعيدوني، 2000، صفحة 65)

-**النقد الباطني السلبي:** ويحتوي على:

-التثبت من صدق المؤلف وموضوعيته ومن عدم انخداعه ووقوعه في الخطأ.

-عوامل الكذب.

-عوامل انخداعه ووقوعه في الخطأ.

-غياب التحليل ونقصه.

-التناقض في التحليل.

-الاضطراب في العرض.

-انعدام الدقة في ضبط الأحداث زمنيا.

-الأسلوب المتصف بالتعابير العامية، وبالغموض وعدم الربط أو الاستطراد والمبالغة.(سعيدوني، 2000، صفحة 65)

فالنقد الباطني السلبي عملية ضرورية لتصفية الحقائق واستبعاد الزائف منها، بقدر المستطاع، فعلى الباحث أن يجعل قدرا كبيرا من الشك كنقطة البدء في بحثه، وكل المعلومات التي لم تثبت صحتها ينبغي أن ينظر إليها بروح من الشك، حتى يمكن الوصول إلى الأدلة التي تثبت صحتها

3.أهمية النص التاريخية:

تشكل النصوص التاريخية بمختلف أنواعها (تقارير، مذكرات، شهادات) مصدرا هاما من مصادر كتابة تاريخ أي مجتمع، فكلما كثرت وتنوعت -أشكالا وأشخاصا- كان ذلك أدعى إلى معرفة وإحاطة الفترة المدروسة منكل جوانبها، وبالتالي مقاربة الحقيقة التاريخية، بعدما تعرف الجزئيات، ويدرك تطور الحوادث وجريانها.(الحسني، 2006، صفحة 05)

لم يعد النص شرطا من شروط عمل المؤرخ فحسب، بل أصبح مادة درسه ذاتها، وفي هذا المعنى اشتهر سؤال "كولانجلفوستيل" كان يوجهه لطلابه قائلا: "هل تملكون نصا؟" وفي بداية كتاب"ما يستفاد من درس التاريخ" الذي وضعه "لانغلوا وسينيوبوس" عبارة عن حقيقة ثابتة أصبحت شعارا للمدرسة ة، هذا نصها: "يكتب التاريخ بالاستناد إلى الوثائق"، وهذه الوثائق المستند إليها مكتوبة في فكر المؤلفين، وهكذا نستطيع تعريف التاريخ بأنه علم التصرف بالنصوص والإفادة منها.(يزبك، 1990، صفحة 34)

تتفاوت النصوص من حيث الأهمية التاريخية،فإذا كان النص يخبرنا عن أحداث كان لها تأثير قوي في التاريخ،فإنه يكتسي أهمية خاصة،ويثير قضايا جديدة ذات أهمية كبرى في التأريخ للمرحلة التاريخية التي يتحدث عنها النص(التميز والسبق والانفراد...).

رابعا:التركيب:

يعتبر عبدالرحمن بدوي "أن التركيب التاريخي ينبغي أن يتم بواسطة كتلة غير محكمة من الوقائع الصغيرة، بواسطة غبار من المعلومات التفصيلية وهي مواد غير متجانسة تختلف من حيث الموضوع والموضع ودرجة العموم ودرجة اليقين، والخبرة العملية المستفادة من المؤرخين لا تقدم لنا منهجا لترتيبها، وقد انبثق من لون أدبي، فإنه ظل أقل العلوم منهجية".(بدوي، 1981، صفحة 169)

وقد ذهب البعض في هذا المجال بتطبيق الهرمنيطيقا في مجال معالجة النص التاريخي وربطها به، فعلى مستوى النقد التاريخي تعرف الهرمنيطيقا حسب البعض بأنها نظرية نقد التفسير التي تفيد في مقاربة النص من خلال استقصاء الظروف التي أنتجت النص، والمناخ البيئي الذي صنع فيه، بينما يقتصر البعض على توظيفها في حقل التحليل النفسي وعلاقته بالتاريخ كأداة منهجية يتم من خلالها كشف الجوانب النفسية للشخصيات التاريخية، وذلك من أجل تأويل

سلوكاتها التي جعلت تنهج هذا المسلك أو ذاك، وجاء في موسوعة علم النفس أن مصطلح "الهرمنيطيقا" هو تفسير النصوص الدينية والفلسفية والحقوقية، وأنه حقل أفسح المجال أمام دراسات متعددة في حقل التحليل النفسي التطبيقي"، وقد تم توظيفها من قبل بعض الباحثين لتحليل بعض الشخصيات التاريخية العالمية.

إن الهرمنيطيقا التاريخية تعني محاولة تنظيمية للفعل التأويلي، أو هي بكلام آخر، محاولة بناء علمي لعملية التأويل التاريخي، يكون هدفها تنظيم استراتيجية منطقية للقراءة التأويلية للنص التاريخي عبر ضوابط ومحددات منطقية، إنها نسق فكري يتعامل مع النص بناء على منطق ضمني."(القادري، 2017، صفحة 71)

وقد ذهب نظر الدارسين والمهتمين من العرب والمسلمين إلى أن التأويل في حقل المعرفة التاريخية لا يطبق إلا على النصوص الدينية والأدبية والفلسفية، وحجتهم ،أن النص التاريخي لا يتحمل تطبيقات تأويلية لكونه واضح الدلالة، جلي المعنى ومحدد المقصد، فلقد أصبح تطور المناهج الحديثة يفرض علينا الاستعانة بالعلوم الإنسانية في مختلف الحقول المعرفية بغية الوصول إلى خفايا النص وكشف الحقيقة التاريخية في إطار جدلية التكامل بين المؤرخ والدّارس للعينة والنص، إنه من خلال هذه التركيبة يتم توجيه العملية التأويلية من أجل تثبيت المعلن وإظهار المسكوت عنه في النص الحامل للخطاب والمبلغ للمعرفة التاريخية.(الصغير، 2005، صفحة 02)

خامسا: الخلاصة:

والحقيقة إن قيمة تحليل النص التاريخي تتحدد بناء على ثقافة الباحث، وإلمامه بطريقة البحث العلمي، وبناء على استعداده الشخصي وملكاته.

ترمي هذه الخطوة إلى استخراج بعض الاستنتاجات وإبداء بعض الملاحظات المتعلقة بالنص،وصياغة خلاصة تركيبية أستحضر فيها موقفي الشخصي من النص انطلاقا من دراسة مقارنة بين ما جاء في النص ومصادر أخرى.

نظرا للتطور الذي وقع على مستوى مناهج البحث العلمي خلال القرنين الماضيين أصبحت الحاجة ماسة إلى تنظيم هذه المعارف المختلفة بأشكالها وأصنافها وتقديمها على شكل كبسولات علمية مركزة هي ما نسميه المستخلصات العلمية أي خلاصة، والتي تعني بيانا مختصرا أو دقيقا لوثيقة ما دون إضافة تفسير أو نقد، وتمثل الخلاصة حلقة ذات أهمية كبيرة.، والهدف منها هو:

-توجيه انتباه الباحث إلى الوثيقة الخاصة بموضوع علمي ما.

-تقديم ملخص مركز لأصل المادة العلمية على أن تعكس أهم محتويات البحث.

تجنب قراءة النص الكامل للبحث.(عمر، 1975، صفحة 461)

وتكون عادة في شكل استنتاجات لمعلومات يستنتجها الباحث من خلال ما توحيه إليه القرائن والأرقام ومما يفهمه من التعابير والإشارات وكلها مادة ثمينة بالنسبة للدارس، بها يحاول بث روح جديدة في النص وإرجاع الحركة والحياة إلى أحداثه.(زوزو، 2010، صفحة 12)

استخلاص الفوائد من النص:

على ضوء دراسة النص تكون هناك دون أدنى شك فائدة معرفية، وعليه يطرح الأسئلة الآتية للإجابة عليها:

-هل النص أضاف وأغنى وجدد معلوماتنا التاريخية؟

-هل عكس روح العصر من حيث الأسلوب واللغة والاتجاه الفكري، والتطور السياسي للفترة المدروسة.(سعيدوني، 2000، صفحة 66)

قائمة المراجع:

- أسد رستم. (2002). مصطلح التاريخ. لبنان: المكتبة العصرية.
- آية الله السيد حيدر علوى نجاد. (بلا تاريخ). فهم النص في سياقه التاريخي. البصائر، الصفحات 58-94.

- بوتشيش إبراهيم القادري. (جوان, 2017). النص التاريخي بين القراءة التأويلية والهرمنيطيقا. كان التاريخية، 36، الصفحات 70-77.
- جمال الدين ابن منظور. (1883). لسان العرب (المجلد 10). بيروت: دار صادر.
- حسن عثمان. (2000). منهج البحث التاريخى. مصر: دار المعارف.
- حمودة, م. ع .(1999) .المدخل إلى دراسة الوثائق العربية. القاهرة.القاهرة: منشورات دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- رمضان عبدالتواب. (1985). مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- سيد أحمد علي الناصري. (1986). فن كتابة التاريخ وطرق البحث فيه. القاهرة: دار النهضة.
- عبد الواحد بنعجيبة. (ماي, 2015). من النص التاريخي إلى نص المؤرخ. البيداغوجي(02)، الصفحات 79-84.
- عبدالحميد زوزو. (2010). نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900. الجزائر: موفم للنشر.
- عبدالرحمن بن خلدون. (2004). المقدمة (الإصدار 5). لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبدالرحيم الحسناوي. (2011). النص التريخي. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.
- عليلي محمد. (جوان, 2015). التاريخ الإسلامي بين المفهومية والتفسير من خلال استقراء النص التاريخي. المجلة الجزائرية للمخطوطات(13)، الصفحات 59-97.
- فريد بن سليمان. (2000). مدخل إلى دراسة التاريخ. تونس: مركز النشر الجامعي.
- فضل صلاح. (1992). بلاغة الخطاب وعلم النص. الكويت: عالم المعرفة.
- قاسم يزبك. (1990). التاريخ ومنهج البحث التاريخي. لبنان: دار الفكر العربي.
- محمد الهادي الحسني. (2006). الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة. الجزائر: مؤسسة عالم الأفكار.
- محمد زيان عمر. (1975). البحث العلمي مناهجه وتقنياته. المملكة العربية السعودية: مطبعة خالد حسن الطرابيشي.
- منظور, ج. ا .(1883) .لسان العرب .(Vol. 11)بيروت: دار صادر.
- ناصر الدين سعيدوني. (بلا تاريخ). إشكالية دلالة النص التاريخي. مجلة اللغة العربية(22)، الصفحات 199-228.
- ناصرالدين سعيدوني. (2000). أساسيات منهجية التاريخ. الجزائر: دار القصبة للنشر.
- نور الدين بن علي الصغير. (2005). في تأويل النص التاريخي- المؤرّخ وسلطة النص-. المجلة العربية للآداب، 02(01)، الصفحات 1-29.
- Samaran, C. (1961). L'hietoire et ses méthodes . Belgique: Gallimard.

الملاحظة في البحث العلمي

Observation dans la recherche scientifique

د ة. سجية جمعي

Name :Sadjiadjemai

أستاذة محاضرة -أ-، جامعة تيزي وزو، الجزائر.

djemaisadjia@gmail.com:الإيميل

University,tiziouzou.City / state

ملخص:

لكل منهج علمي أدوات مناسبة يستخدمها في جمع البيانات حول الموضوع الذي يعالجه ،وهذا مايفسر وجود علاقة وثيقة بين منهج البحث والأداة الملائمة في جمع البيانات التي تستخدم في تحليل وتفسير الظاهرة المدروسة ومن بين هاته الادوات الملاحظة العلمية.وتمتاز بأنها أكثر عمقاً من الأدوات الأخرى كما تسهم في توفير معلومات أكثر دقة وشمولية من الأدوات الأخرى حيث تكمن أهمية الملاحظة في أنها ضرورية في بعض مجالات البحث العلمي .

كما تكتسب الملاحظة أهميتها بالمقارنة مع نظيرتها من الأدوات الأخرى في أنها مرنة ومباشرة وتتعامل مع الواقع،وتجعل الباحث بحتك بالواقع المبحوث مباشرة ،مما يعطيه فكرة واضحة عن الموضوع الذي يدرسه.

تهدف هذه الورقة البحثية الى تحقيق غرض علمي وهو الكشف عن بعض الحقائق التي يمكن استخدامها لاستنباط معرفة جديدة.وكذلك محاولة الكشف عن مشكلة البحث والاحساس بها في حد ذاتها ،وكذا الوقوف على أهم الشروط والاعتبارات الاساسية في نجاح هذه الاداة في البحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي ، منهج البحث ،مشكلة البحث ،الملاحظة العلمية، ادوات جمع البيانات

Abstract:

Each scientific method has appropriate tools that it uses in collecting data on the topic it deals with, and this explains the existence of a close relationship between the research method and the appropriate tool in data collection that is used in the analysis and interpretation of the phenomenon studied, and among these tools is scientific observation. It is characterized by being more in-depth than other tools, and it also contributes to providing more accurate and comprehensive information than other tools, where the importance of observation lies in the fact that it is necessary in some areas of scientific research.Observation also gains its importance compared to its counterpart from other tools in that it is flexible and direct and deals with reality, and makes the researcher purely with the researched reality directly, which gives him a clear idea of the subject he is studying.This research paper aims to achieve a scientific purpose, which is to reveal some facts that can be used to elicit new knowledge, as well as an attempt to reveal and feel the research problem in itself, as well as to stand on the most important conditions and basic considerations in the success of this tool in scientific research.

Key words:...Scientific research, research method,Research problem
, scientific observation, data collection tools.

مقدمة:

لما كان البحث العلمي يستهدف أساسا الاجابة على مجموعة من التساؤلات المطروحة عن المشكلة ،أو اختبار مدى صحة الفروض المحددة مسبقا والمتعلقة بجوانب مشكلة البحث:فان ذلك لن يتيسر الا عن طريق جمع معلومات معينة بهدف التعرف على كل الحقائق المرتبطة بموضوع البحث بقدر الامكان ،ثم معالجة هذه الحقائق والمعلومات بأسلوب علمي للخروج بالنتائج المنطقية المحددة للمشكلة التي يتصدى الباحث لدراستها .فبدون وجود البيانات التي تحصل علها من خلال أدوات الدراسة فانه من غير الممكن كتابة بحث علمي تتوصل في نهايته الى نتائج تساهم في وضع تفسيرات وحلول للظاهرة أو المشكلة المراد دراستها .

لذلك فانه من الضروري بالنسبة لجميع الباحثين التعرف على أهم أدوات الدراسة وتعلم كيفية استخدام أدوات الدراسة بشكل صحيح للحصول على البيانات التي يحتاجون الها في كتابة البحث العلمي ،ومن أهم أدوات الدراسة التي يتم الاعتماد علها في الحصول على البيانات ،أداة الملاحظة .ولهذا فان البحث لكي يصطبغ بالصبغة العلمية ،فمن الضروري أن يسير وفقا لخطوات ومراحل معينة متميزة تخضع لقواعد المنطق السليم والتفكير المسلسل المنظم الذي يميز بين النتائج والمسببات بغرض الوصول الى الحقائق والنظريات. ثم معالجة هذه الحقائق والمعلومات بأسلوب علمي للخروج بالنتائج المنطقية المحددة للمشكلة التي يتصدى الباحث لدراستها.

ومن خلال هذه الورقة البحثية شرح المقصود بالملاحظة العلمية وكيفية اجرائها واستخدامها في البحث العلمي . وقد حاولنا طرح مجموعة من الاسئلة والتي نحاول وماهي انواعها وخصائصها؟وماعلاقة الملاحظة العلمية بالمشكلة العلمية ؟ماهي أهم عيوب ومزايا الملاحظة العلمية؟وماهي أهم الاعتبارات اللازمة في استخدام أسلوب الملاحظة ؟

أولا: مفهوم الملاحظة العلميةأهم خصائصها ،و أنواعها ،طرائقها

1-الملاحظة:

يقصد بالملاحظة في مجال البحث العلمي المشاهدة الدقيقة لظاهرة من الظاهرات ،أو لمجموعةمنها ،بالاستعانة بالأدوات والأجهزة والأساليب التي تتفق مع طبيعة هذه الظاهرات ،وذلك بهدف معرفة صفاتها وخواصها والعوامل الداخلة فيها .(سمير محمد حسين،2006،ص172).

ويعرفها "كارتر جود " الملاحظة هي الوسيلة التي نحاول بها التحقق من السلوك الظاهري للأشخاص ،وذلك بمشاهدتهم بينما هم يعبرون عن أنفسهم في مختلف الظروف والمواقف التي اختيرت لتمثل ظروف الحياة العادية أو لتمثل مجموعة خاصة من العوامل.(محمد شلبي،1996،102).

والملاحظة بهذا المفهوم تمثل جزءا جوهريا من المنهج العلمي الامبريقي يجمع بين استخدام العقل والحواس ،لأنها لاتقتصر على مجرد التسجيل السلبي للوقائع أو المتغيرات ،وانما تتعدى هذه الخطوة الى خطوة التدخل الايجابي من جانب العقل الذي يقوم بدور رئيسي في ادراك العلاقات المختلفة بين الظاهرات التي تتم ملاحظتها .

فالملاحظة هي عملية جمع المعلومات عن طريق ملاحظة الناس أو الأماكن.وعلى عكس البحوث الكمية فان البحوث النوعية ــــqualitative-لاتستخدم أدوات مطورة من قبل باحثين اخرين ،بل يطورون أشكال من الملاحظة لجمع البيانات .

2-أنواع الملاحظة:

يختلف المتخصصون في مناهج البحث العلمي بشأن تصنيف أساليب الملاحظة ،وذلك بسبب المتغير الذي يعتمده كل باحث في عملية التصنيف ،فهناك تصنيف يعتمد على القصدية ،،فيصنف الملاحظة الى ملاحظة مقصودة (علمية)،وملاحظة غير مقصودة (عادية).

*--**الملاحظة العادية** : وهي ملاحظة يمارسها كل انسان في حياته الاعتيادية ،حينما ينظر ويلاحظ ماهو موجود ويجري في بيئته وهو لا يستهدف اخضاع ذلك للبحث والدراسة العلمية المنظمة ولا يسعى الى اختبار (فروض أو الكشف عن حقائق علمية ،الا ان الملاحظة قد تكون بداية وسببا في ملاحظة علمية مقننة وباعثا على الكشف والتحقق والاختبار.(محمد شلبي ،فضلا عن أن هناك احتمالا في أن تكشف بعض هذه الملاحظات العادية او العرضية عن حقائق جديدة على جانب كبير من الأهمية..

ويؤكد هذا الاتجاه اهتداء جاليلو الى قانون سقوط الاجسام ،واكتشاف نيوتن لقانون الجاذبية الأرضية بناء على بعص الملاحظات العادية واكتشاف بافلوف نظرية الفعل المنعكس الشرطي حينما كان يقوم بأبحاث تجريبية على متغيرات أخرى غير ذات صلة بطبيعة هذه النظرية.

*-الملاحظة العلمية المقصودة :وهي نوع الملاحظة المنهجية التي يقوم بها الباحث بدقة مستهدفا الكشف عن تفاصيل الظاهرات ،والعلاقات الخفية أو الظاهرة التي يحتمل ان توجد بين عناصرها ،أو بينها وبين الظاهرات الأخرى.فهي ملاحظة هادفة ومنهجية ودقيقة وغالبا ماتقوم على التسجيل والقياس.

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الملاحظة العلمية تتدخل فيها هاتين العنصرين وهما:

1-استعانة الباحث بالأجهزة والأدوات والأساليب في التسجيل.

2-التدخل الايجابي الذي يتمثل في الجهد العقلي الذي يبذله الباحث في تنسيق المعلومات وتفسيرها ،تلك المعلومات التي تبدو ظاهريا منفصلة ومبعثرة..(سمير محمد حسين،2006،ص183)

والملاحظة العلمية يمكن تقسيمها على النحو التالي:

1-الملاحظة المعملية: Laboratory Observation: وذلك في حالة تقنين كل من مجتمع الملاحظة والمعلومات المطلوبة تقنينا عاليا.ومن معطيات هذا الاسلوب انه يقدم معلومات دقيقة التفاصيل عن مجتمع الملاحظة ،كما يعنى باختبار الفروض المتصلة بالعلاقات بين المبحوثين .(-Adams,Gerald and Schvaneveldt1985,p234-235)ويستخدم عادة في مواقف الجماعات الصغيرة حين يتجمع لدى الباحث القدر الكافي من البيانات والذي يمكنه من وضع الفروض واختبارها تجريبيا ،حيث يشترط في استخدامه ضرورة الضبط التام لكافة المتغيرات وهو أمر ليس من اليسير تحققه في المواقف المعقدة وفي الجماعات كبيرة العدد.(محمد الجوهري،1980،ص190)

2-الملاحظة الميدانية المقننة أو المنظمة:تختلف الملاحظة الميدانية المقننة عن الملاحظة المعملية في ان مجتمع الملاحظة غير محصور في معمل أو في اطار بيئي واجتماعي ضيق ،ومع ذلك فهومحدود في بيئة مقننة ،كما أن دليل الملاحظة أقل تقنينا في هذا الأسلوب بالقياس الى الملاحظة المعملية .

وفي هذا الأسلوب يقوم الباحث باختيار شكل البيئة التي تتم فيها الملاحظة والمثيرات المناسبة لجذب المبحوثيننحو السلوك المطلوب ملاحظته.(سمير محمد حسين ، لا 2006ص190)،ويجب ان يخضع هذا الاسلوب من الملاحظة للضبط العلمي سواء بالنسبة للأفراد أو بالنسبة للموقف الذي تجرى فيه الملاحظة ،وأن تنحصر الملاحظة في موضوعات محددة سلفاوتسعى الى الاجابة على أسئلة محددة مسبقا أيضا.

ويستخدم عادة في الدراسات التي تختبر فروضا عن علاقات محددة بين متغيرات ،وتتم في ضوء فئات ممكن تقديرها مقدما.(فاروق يوسف ،1978،ص115).

3-الملاحظة الميدانية الحرة:تتميز الملاحظة التي تستخدم هذا الأسلوب بأنها تدون في موقع الحدث وفور وقوعه ،ويكون دليل الملاحظة مقننا بدرجة عالية ،ويقوم الباحث باختيار موقع ملائم يشرف منه على المجال الجغرافي للملاحظة دون أن يكون له أية علاقة تأثيرية على سلوك المبحوثين.

ويستخدم في هذا الاسلوب ثلاثة مقاييس شائعة هي:

-مقياس التكرار Frequencyلحساب تكرارات حدوث أنواع السلوك وأشكاله المختلفة .

-المقياس الزمني DurationHاو مقياس المكوث لحساب الوقت الذي استغرقه كل سلوك.

-مقياس الوقت غير المحسوب Latency لحساب الوقت المنقضى بين سلوك اخر للمبحوث.

ويتميزهذا الاسلوب بأن الباحث لايتدخل باي شكل من الاشكال في تحديد تأثير البيئة ،حيث يترك الأمر تماما للبيئة لكي تؤثر بنفسها في السلوك المطلوب ملاحظته بشكل طبيعي من خلال العلاقات الاجتماعية .

4-الملاحظة بالمشاركة:يعرف هذا النوع من الملاحظة بأنه:"يشترك الباحث في نشاط وحياة الجماعة التي يدرسها ،ويقوم بتسجيل ملاحظاته دائما في مذكرة وقت حدوثها أو على الأقل قبل ان يحرف ضعف الذاكرة شيئا منها ،وهو يسجل في هذه المذكرة كل ما حدث له في يومه ،وما مر به من خبرات ،وما قام به من اتصالات ويصف فيها المواقف التي وقعت فيها الاحداث.(عامر مصباح،2008،ص128)،

انها تتطلب الاندماج في مجال حياة الاشخاص محل الدراسة مع مراعاة عدم تغيير أي شء في الوضع ،ويعتبر الانتربولوجيين هم أول من مارس الملاحظة بالمشاركة من خلال عيشهم في وسط المجموعات البشرية بغية دراستها عن قرب ،أما علماء الاجتماع فانهم يستعملون هذه الوسيلة للتقصي أثناء دراستهم للمسارات الفردية ضمن أوضاع معينة.(موريس انجرس،2006،ص185)

3-خصائص الملاحظة العلمية:

تتميز الملاحظة العلمية بعدة خصائص نذكر منها:

1-وضوح الغاية التي تسعى اليها والتي قد تتمثل في الكشف عن الخواص الرئيسية للظاهرة المدروسة ،أو معرفة الظروف التي أوجبت وجودها ،توصلا الى كسب معرفة جديدة وتحقيق هدف علمي محدد.

2-تقتضي ضرورة تذرع الباحث بالأناء والصبر والدقة وهي في هذا تتمشى مع طبيعة البحث العلمي الذي يتطلب هذه الصفات في الباحث لإمكان تنسيق المعلومات السابقة والاستفادة منها ،وبالتالي فان الملاحظة العلمية تكون أقرب الى الصحة وأكثر اعتمادية في الاستدلال لما تتسم به من دقة وحذر.

-3تعتمد الملاحظة العلمية على نظريات دعمتها حقائق بهدف اكتشاف عوامل ومتغيرات جديدة ،أو التفسير العلمي الصحيح للملاحظات .

4-الملاحظة العلمية يجب ان تكون موضوعية ومجردة من كل طابع أو تقدير شخصي ،ولهذا يحرص الباحثون في التعبير عن نتائج ملاحظاتهم ،على صياغة هذه النتائج صياغة كمية كما هي الحال في العلوم الطبيعية التي تستخدم الأساليب الرياضية في التعبير عن الحقائق التي تهتدى اليها. والعلوم الاجتماعية التي تستخدم الأساليب الاحصائية والرسوم البيانية لهذا الهدف أيضا.

5-تعتمد الملاحظة العلمية بصفة أساسية على مجموعة من الأدوات الدقيقة والأجهزة المختلفة ضمانا لدقة النتائج من ناحية،وتفاديا لقصور الحواس في الملاحظة من ناحية أخرى.

ويلجأ الباحث في الملاحظة الى ملاحظة سلوك المبحوثين وتصرفاتهم في المواقف التي يخضعها للدراسة فضلا عن ملاحظة بعض الجوانب الوصفية الأخرى كالسن والنوع وغيرها من الصفات التي يسهل التعرف عليها وتسجيلها.(سمير محمد حسين،2006،ص184).

4-أهم طرق الملاحظة العلمية :

يمكن استخدام طريقتين في الملاحظة هما:

1-الطريقة الاولى:وهي الطريقة الشخصية أي التي يقوم بها الباحثون أنفسهم بالاعتماد على نماذج نمطية موحدة تجمع فيها البيانات المطلوبة بواسطة الباحثين الذين يتم تدريبهم على كيفية ملاحظة الظاهرات وتسجيلها.

2-الطريقة الثانية:وهي الطريقة الالية أي التي لايستخدم فيها العنصر البشري وانما تعتمد على استخدام بعض الات التصوير المثبتة في بعض أماكن التجمعات أو المحلات التجارية لتصوير حركة المستهلكين ونوعياتهم وسلوكهم وكيفية انتقائهم للسلع المختلفة ،وطريقة قراءتهم للصحف ،وقد أفادت هذه الطريقة في جمع وتحليل واستخلاص نتائج أفادت بحوث الاعلام والاعلان والتسويق فائدة هائلة ،ولم يكن في وسع الباحثين في هذه المجالات الحصول عليها بهذه الكثرة أو النوعية بأية وسيلة أخرى من وسائل القياس وجمع البيانات .كما استخدمت بعض المؤسسات الاوربية والأمريكية المهتمة بالبحوث الاعلامية وبحوث المستمعين والمشاهدين وقياس الرأي العام بعض الأجهزة الاليكترونية ومستمعي الراديو على برامج معينة.(سمير محمد حسين ص186)

ثانيا:أهمية الملاحظة العلمية في الاحساس بالمشكلة البحثية :

تمثل الملاحظة العلمية الدقيقة لحركة الظاهرة العلمية واتجاهاتها ومخرجاتها والتراث الذي يتناولها ،أداة رئيسية للإحساس بالمشكلة البحثية ،وبالحاجة الى البحث والدراسة في المجال العلمي المختص ،ذلك أن الباحث عن طريق الملاحظة العلمية قد يدرك موقفا من المواقف التالية:

1-غياب أو عدم كفاية البيانات والمعلومات المتاحة في موضوع معين ضمن المجال البحثي المختص ،وتقتضي الحاجة العلمية البحثية تسجيلها ،مثل الدراسات التي تستهدف التسجيل التاريخي لوسائل الاعلام والنظم الاعلامية المختلفة وتطورها ،أو توظيف هذه البيانات والمعلومات في اتخاذ القرارات المختلفة ،مثل وصف جمهور وسائل الاعلام بصفة عامة ،أو فئة من فئات هذا الجمهور.

2-عدم اتفاق مع النتائج ،مثل عزوف الأفراد عن متابعة بعض وسائل الاعلام على الرغم من ارتفاع مستوى التعليم في المجتمع.

3-عدم الاتفاق مع التعميمات والنظريات القائمة ،مثل مستوى الحاجات الفردية أو الاجتماعية في علاقاتها بالنظم الاعلامية ،والاختلال الذي يمكن أن يلاحظه الباحث عند متابعة مخرجات وسائل الاعلام التي تعكس مستوى تحقيق الحاجات بأنواعها.

4-الحاجة الى التعرف على،وصف العناصر أو المتغيرات التي تؤثر في حركة العملية الاعلامية ،وهذه تتمثل فيها العديد من المجالات التي تندرج تحت أي من مداخل البحث واتجاهاته ،وكذلك العلاقة بين هذه العناصر والمتغيرات واتجاهاتها.

5-الحاجة الى ضبط العلاقة بين هذه المتغيرات وبعضها عن طريق التجريب المستمر ،وصياغة القوانين العلمية الخاصة بهذه العلاقات ،مثل ضبط العلاقة بين مدخلات الاخبار الخارجية في وسائل الاعلام المختلفة ومخرجاتها واتجاهاتها السياسية التحريرية في تلك الوسائل ،أو النظم الاعلامية.(محمد عبد الحميد،2000،ص61-63)

ان مجمل هذه العناصر والمواقف السابقة الذكر ليست سوى أمثلة للمواقف التي تحدد الاطار العام للمشكلة البحثية ،والاقتراب من هذا الاطار ،يمثل بالنسبة للباحث الاحساس بأن هناك موقفا أو موضوعا أو قضية تثير الاهتمام بدراستها للوصول الى أحد أهداف البحث العلمي عن طريق هذه الدراسة .

وهذا الموقف أو الموضوع أو القضية التي يدرك الباحث أهمية دراستها عن طريق الملاحظة العلمية ،هو الذي نعنيه بوجود موقف مشكل Problematic Situation يمثل صعوبة ما في المجال العلمي ،يحسسها الباحث ،كما أنه يمثل في الوقت نفسه ظاهرة بحثيةphenomenaتثيره الى دراستها ،والتعرف على جوانبها ،وأوجه النقص أو الانحراف فيها،واتجاهات حركتها والعلاقات بين مكوناتها وعناصرها..(حسين علي ابراهيم الفلاحي،2018،ص165)

ثالثا: أهم مزايا الملاحظة العلمية واهم عيوبها:

يمكن القول بصفة عامة بان طريقة الملاحظة أو المشاهدة ،على الرغم من ارتفاع متطلباتها من حيث الوقت والجهد والتكلفة والكفايات العاملة فيها والحدود التي تكتنفها كوسيلة من وسائل جمع البيانات ،الا انها تتميز في حالة استخدامها بطريقة صحيحة ومناسبة بعدة مميزات من أهمها:

1-التقليل من مخاطر الحصول على اجابات متحيزة من المبحوث بالقياس الى الاستقصاء ،أما بسبب الحرج أو التفاخر ،نظرا لان الباحث في هذه الحالة سيقوم بالمشاهدة والتسجيل بنفسه ،مما يؤدي الى توافر الدقة والموضوعية في البيانات والنتائج المستخلصة.

1-تسجيل المعلومات كما تحصل في الواقع ،وكذا دراسة السلوك الحقيقي.(منذر عبد الحميد الضامن ،2007،ص94)

2-تعتبر الملاحظة من اكثر الوسائل المباشرة لدراسة مدى واسع من الظاهرات ،حيث توجد جوانب عديدة من السلوك الانساني لايمكن دراستها بدرجة مرضية الا بهذه الطريقة.

3-تسمح بتجميع البيانات في المواقف السلوكية المثالية .

4-تساعد الباحث في رصد سلوك المبحوثينوتفاعلاتهم ،وعلاقاتهم الظاهرة والخفية ،وتطلعه على أنماط معيشتهم ،وأساليها ،وتساعده على فهم المشكلات التي يتعرضون لها.

5-تجعل مجتمع الملاحظة يتصرف بشكل طبيعي بأكبر قدر ممكن.

ولكن بالرغم من أهمية الملاحظة بين أدوات جمع المعلومات والدرجة الكبيرة من الموثوقية في نتائجها العملية ،الا انه تكتنفها بعض الصعوبات والعيوب من أهمها :(سمير محمد حسين،2006،ص194):

1-يصعب الا يتأثر الباحث بتجاربه السابقة وخبراته واراءه وقيمه ومواقفه ومصالحه ،مما يقلل من موضوعية الملاحظة.

2-قد تختلف نتيجة الملاحظة من باحث لأخر حسب تفسيره للحدث.

3-قد يتأثر الباحث بعلاقاته مع المبحوثين فيخفي نتائج أو معلومات ذات أهمية للبحث..

4-قد يبتعد الباحث عن ملاحظة سلوك جماعة معينة أو كشفها لخوفه منهم.

5-قد يحاول المبحوثين ابعاد الباحث عن ملاحظة سلوك معين لعدم رغبتهم في كشفه.

6-كما قد يؤدي عدم العناية بتدوين الملاحظات وتسجيلها فوريا ،والتنبؤ بوقوع الأحداث الى محدودية النتائج وعدم دقتها وموثوقيتها .

7-قد يؤثر توقع الباحث لنوع سلوك المبحوثين في أن يكشف لهم نوع السلوك المطلوب منهم فيتصرفون حسب السلوك المتوقع

8-قد يكتشف المبحوث بأنه تحت الملاحظة فيتصرف بطريقة غير طبيعية حيث يعمد كثير من المبحوثين عن قصد ،عند معرفة أنهم تحت الملاحظة ،،الى اظهار انطباعات مصطنعة للقائم بالملاحظة.

9-كثيرا ما تتدخل عوامل خارجية في عملية الملاحظةفتكون محددة بدراسة مواقف معينة .(سمير محمد حسين،2006،ص198)

خاتمة:

ان الملاحظة في البحث العلمي هي احد الأدوات المهمة في جمع البيانات في البحوث الاجتماعية والانسانية ،خاصة تلك البحوث التي تحتاج البيانات فيها الى زمن طويل نسبيا ،وتكمن أهمية الملاحظة في أنها ضرورية في بعض مجالات البحث العلمي والملاحظة العلمية الجيدة هي التي تحدد لها أهدافا من عملية المشاهدة لأن ذلك يساعد على زيادة التركيز في عملية جمع البيانات .

ومن المهم ان يكون لدى الباحث الخبرات المناسبة للقيام بعملية تحليل الظاهرة المدروسة ،ومن ثم قياس البيانات والمعلومات سواء كان ذلك بصورة كمية أو كيفية .وكل التركيز يجب أن يكون حول كيفية نجاحة

الملاحظة العلمية حيث .يتوقف نجاحها على الخصائص البشرية والمهنية للباحث أو الباحثة أكثر مما هي عليه الحال في المقابلات والاستبيان وغيرها من الادوات العلمية الاخرى .

التوصيات :

*-ضرورة التنبه الى احتمالات تحيز القائمين بالملاحظة في تفسير وتسجيل مايشاهدونه أو يلاحظونه ،مما قد يؤدي الى احتمالات الحصول على نتائج متحيزة أو غير دقيقة.

*-الحرص على عدم اشعار المبحوثين بأنهم تحت الملاحظة حتى لا يغيروا من سلوكهم أو تصرفاتهم الطبيعية.

*-ضرورة تدريب الباحثين الذين سيقومون بعملية الملاحظة .

*-ضرورة توفير الطريقة التي تسمح بتسجيل الظاهرات بسرعة وبدقة

*-تستخدم الملاحظة بنجاح في حالة التغيرات قصيرة الاجل نظرا لصعوبة ملاحظة التغيرات طويلة الاجل.

قائمةالمراجع:

- سمير محمد حسين،(2006):دراسات في مناهج البحث العلمي،بحوث الاعلام،عالم الكتب ،كلية الاعلام ،جامعة القاهرة
- محمد شلبي (7 199)،المنهجية في التحليل السياسي ،المفاهيم ،المناهج ،الاقترابا‌توالأدوات،جامعة الجزائر،كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ..
- سمير محمد حسين (1996)،مرجع سبق ذكره.
- Adams , Gerald and Schvaneveldt ,R .Understanding Research methots,Newyorkm,Longman Inc.
- محمد الجوهري (1980): عبد الله الخريجي ،مناهج البحث العلمي :طرق البحث العلمي ،جزء 2 ،ط2،جدة ،دار الشروق
- .فاروق يوسف (1978):مناهج البحث العلمي ،جامعة القاهرة ،مكتبة عين الشمس .
- عامر مصباح،(2008):منهجية البحث في العلوم السياسية والاعلام ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر.
- موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ترجمة :بوزيد صحراوي،كمالبوشرف،سعيدسبعون:الاشراف والمراجعة :مصطفى ماضي،ط2:الكيبك :دار القصبة للنشر،الجزائر
- سمير محمد حسين(2006)،مرجع سبق ذكره).
- محمد عبد الحميد(2000):البحث العلمي في الدراسات الاعلامية،القاهرة ،عالم الكتب.
- حسين علي ابراهيم الفلاحي(2018):أساسيات البحث العلميومناهجه في الدراسات الاعلامية ،ط1،دار الكتاب الجامعي،دولة الامارات العربية ،لبنان.
- منذر عبد الحميد الضامن (2007):أساسيات البحث العلمي ،عمان ،ط1،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة .

مسألة الإشكالية في البحوث الاجتماعية: مفهومها وبناؤها

The problematic issue in social research: Concept and construction

أ.د مهدي العربي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم علم الاجتماع. جامعة ابن خلدون. ولاية تيارت. الجزائر

د. مداح عبد القادر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم التاريخ. جامعة ابن خلدون. ولاية تيارت. الجزائر

الملخص:

يتضمن موضوع المنهجية في العلوم الإنسانية والاجتماعية مجموع المراحل النظرية والتطبيقية التي يمر عليها البحث العلمي، بحيث يلتزم الباحثون في حقولها المتعددة والمتنوعة بالتقيد بها وتتبع قواعدها أثناء القيام بالدراسةمن أجل الوصول إلى نتائج قابلة للنقاش العلمي والسماح بإدراجها ضمن البحوث العلمية الشرعية.

إن الهدف من وضع مناهج علمية وتصميم قواعد محددة في البحث العلمي هو مساعدة الباحثين على إنجاز أعمال تساعد على فهم وشرح الواقع الاجتماعي بطريقة موضوعية وعلمية. إنها العملية الوحيدة والفريدة التي تسمح بتجاوز العالم العامي والمألوف، المتداول عليه بمعرفة عامية وساذجة والارتقاء للعالم المعرفي، المنتوج باستعمال وسائل منهجية وتحاليل علمية. على هذا الأساس، نرى بأن الإنتاج المعرفي في العلوم الإنسانية والاجتماعية يقوم على قواعد منهجية متعددة ومن أشهرها مسألة البناء العلمي للإشكالية.

أصبحت مسألة الإشكالية في العلوم المذكورة تمثل مرحلة حساسة ومعقدة، يراهن البحث العلمي عليها كثيرا بسبب خشيته من انزلاق الباحثين في مسائل سطحية، غير قادرة وغير مؤهلة على «تعرية" الواقع" وتسليط الضوء على ما يخفيه وما يتستر عليه.

يتطلب بناء الإشكالية العلمية عمليات متنوعة ومتعددة، بحيث تظهر أهميتها منذ نشأة الشعور الأول المتمثل في "القناعة الشخصية" لدي الباحث بغياب مؤهلات علمية تقف كعائق أمام فهم وتحديد المشكل المراد دراسته.

يهدف مضمون المقال إلى تقديم شرح مفصل لكيفية بناء الإشكالية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، بداية بذكر المصادر المتعددة التي تساعد الباحث على بناء موضوع دراسته، مع ذكر مختلف الإمكانيات المادية والمعنوية التي يستغلها أثناء عملية البناء الفكري الأولي.

الكلمات المفتاحية: الإشكالية العلمية، المنهج العلمي، النظرية الاجتماعية، المعرفة العامية، المعرفة العلمية، العقل العلمي، القطيعة الإبستومولوجيا.

Abstract:

The methodology in human and social sciences includes all the theoretical and practical stages throughwhichscientific research passes. In thesefields of research, many and varied, researchers are obliged to follow and apply the prescribedmethodologicalrules to achieve the expected objectives and be able to discusstheirresults in order to recognizetheirwork and allowtheir inclusion in legitimatescientific research.

The development of scientificmethods and the design of specificrules of scientific research aim to help researchers to carry out workthathelps to understand and explain social reality in an objective and scientificway.It is the one and only process thatmakesit possible to transcend the common and familiar world, and to advancetowards the cognitive world, producedusingmethodologicalmeans and scientificanalyzes. On this basis, weseethat the production of knowledge in the human and social sciences rests on multiple methodological bases, the mostfamous of whichis the question of the scientific construction of the research object.

The question of the problematic in the aforementioned sciences has become a sensitive and complex stage, on whichscientific research places greatemphasisbecause of itsfearthatresearchers do not slip intosuperficialproblems, incapable of "exposing" reality and of understanding. shed light on whatshehides.

Constructing a scientific problematic requiresvariousprocesses, sothatits importance appearsfrom the emergence of the first feeling of "personal satisfaction" in the absence of scientific qualification of the researcher, and whichhinders the

understanding and definition of the problem. tostudy.Theaim of this article is to provide a detailedexplanation of how the problemisconstructed in the humanities and social sciences, starting by mentioning the multiple sources that help the researcher to constructhis research object. Then, the material and moral meansthathe exploits during the initial process of intellectual construction.

Key words: :scientific problematic, scientificmethod, social theory, vernacularknowledge, scientificknowledge, scientificreason, epistemological break

مقدمة

إن المبادرة بتحفيز الأساتذة والباحثين في مجال العلوم الإنسانية و الاجتماعية على نشر أعمالهماالمرتبطة بالجانب المنهجي في البحث العلمي في كتاب جماعي عملية جيدة ومباركة، لأنها تعزز لدى القارئ معارفه وتمكنه من التمييز بين مختلف المدارس الفكرية ومختلف المناهج وتقنيات البحث التي طوروها منذ نشأتهم، في نفس الوقت، تمثل هذه المبادرة فرصة ثمينة تسمح للطلبة والأساتذة المقبلين على إنجاز مذكرات وأطروحات أو مشاريع بحث الاستفادة من تبادل المعارف والتجارب في مجال البحث العلمي والطرق المنهجية الصحيحة والمتفق عليها في الأكاديميات العلمية العالمية.

على هذا الأساس، يمثل التسجيل في أطروحة مثلا بمغامرة للدخول في فضاء جديد وهذا ما يجب الإحساس به من قبل الطالب والمقبل على البحث العلمي في بداية الأمر. في نفس السياق، لا بد من معرفة بأن البحث مرتبط بمدير المشرف على الأطروحة وهو أيضا متواجد في هذا الفضاء المميز الذي يجمع الباحثين، حيث يستوجب انتماء الأستاذ المشرف إلى فرقة بحث أو إلى مخبر بحث وعليه يستلزم تقديم معلومات للطالب على محتوى مواضيع بحثه وكذا المواضيع المهتمة بها مختلف الفرق التابعة للمخبر المذكور , إن البحث العلمي هو عملية شاقة تنجز في إطار جماعي ولهذا استوجب اغتنام الفرص المتاحة أثناء الأعمال المبرمجة من خلال الندوات أو الملتقيات وهذا للسماح للطالب أن يتواجد في مجموعة ويصبح فيما بعد منتمي لمجموعة يتفاعل معها من خلال طرح تساؤلاته على أفراد البحث وتطوير الحوار والنقاش حول المسائل المبنية لهدف شرحها وتحليلها.

تنشأ من هذا الإحساس إرادة للتطلع على الشيء المبهم والغامض حيث يدفع بالباحث إلى بداية القراءة والمطالعة لكسب المعارف المتناولة لنفس الفكرة، لغرض تحديد موضوعه بجدية، وفيما بعد تمكنه من تفقد الموارد الضرورية لإنجاز البحث. للإشارة فإن الاستغناء على هذه المرحلة وعدم تطبيقها يتسبب في استحالة مواصلة البحث لأن المراحل المتبقية كالبناء التقني وجمع المعطيات لهدف تحليلها لا يظهر لهم تأسيس فعلي ولا معنى من دون تسليط الضوء على المرحلة الأولى المذكورة.

البناء العلمي للإشكالية في العلوم الاجتماعية

ارتبط الإنتاج المعرفي في العلوم الاجتماعية بقواعد منهجية متعددة ومن أشهرها مسألة البناء العلمي للإشكالية. أصبحت هذه الأخيرة تمثل مرحلة حساسة ومعقدة، يراهن البحث العلمي عليها كثيرا بسبب خشيته من انزلاق الباحثين في مسائل سطحية، غير مؤهلة على «تعرية الواقع" وتسليط الضوء على ما يخفيه وما يتستر عليه

نتيجتا لهذا، تجسدت مقولة مشهورة مفادها بأن: "لا وجود لعلم من دون منهجية ولا وجود لمنهجية من دون علم". على هذا، يمكن اعتبار موضوع المنهجية في العلوم الإنسانية والاجتماعية بمثابة عمودها الفقري الذي يساعدها على الاستقامة والتطور، مثلما يساعد جسم الإنسان على الوقوف بتوازن أثناء مراحل تطوره.

تجسدت المنهجية بخصوصية أولية وأساسية متمثلة في كيفية بناء وتصميم إشكالية البحث. اعتبرت هذه الأخيرة مرحلة أساسية وهامة أثناء القيام ببحث علمي، حيث ارتكزت على محطات عمل أهمها المرحلة الاستطلاعية، والتي كلما غابت أو تراجعت كميتها المستهلكة كلما تسببت في إعاقة البحث العلمي وغيابه. اعتبرت هذه المرحلة محطة إجرائية مهمة جدا في بلورة الإشكالية البحثية لأنها توفر للباحث القاعدة المعرفية التي تؤهله على فهم الفكرة المراد دراستها. تمثل هذه الخطوة تجربة أولوية يخوضها الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية حتى يصبح قادر على التمعن في مغزى النظريات الاجتماعية بمختلف اتجاهاتها والتفكير بنظرة جديدة، ربما تكون فاصل ما بين تصوراته القديمة للحياة أو ما يسمى ب "القطيعة" ما بين فكر قديم وفكر جديد. إنها مرحلة حساسة تساعد على تبني فكرة القبول بنقد ذاتي والشك فيما هو مسلم به مسبقا. سوف تساعد هذه "التجربة البحثية" على تجسيد وضوح كافي للفكرة المبنية، حيث تظهر معها قوة و"ثقل" المسألة المطروحة".

يبدأ الباحث في التساؤل عن إشكاليته ولا يمكنه التوصل إلى معرفتها معرفتا علميتا إلا من خلال نسبة المعلومات المطلع عليها وإتباعالطريقة والقواعد المنهجية التي تساعده للوصول إلى نتيجة علمية تسمح له بالتحكم في أسبابها وظروف إنتاجها.

على هذا المنوال، نرى بأنالإشكالية هي بمثابة مسار علمي وعملي منظم، مشبع بمعرفة، صممت خصيصا لكي يحدد موضوع الدراسة بدقة واضحة وسهلة الفهم. هذا ما سمي في المنهجية بعملية الانتقال من المعارف العامة إلى المعارف العلمية. تسهل هذه العملية بناء الفرضيات التي سوف تفتح الطريق لبناء مورفولوجيا الأطروحة مستقبلا.

أصبحت مسألة البناء العلمي للإشكالية مرحلة متميزة كونها بوابة أولى يتحدد من خلالها مصير ومستقبل مشروع البحث المخطط له. يتطلب هذا البناء عمليات متنوعة ومتعددة تبدأ منذ نشأة الشعور الأول المتمثل في "القناعة الشخصية" بغياب مؤهلات علمية تقف كعائق أمام فهم وتحديد المشكل المراد دراسته،

تطرحقضية البناء العلمي للإشكالية في البحوث الاجتماعية كمسألة منهجية بامتياز لأنقيمة النتيجة أو النتائج المستهدفة مرتبطة مباشرة بالمنهج أو المناهج المستعملة أثناء دراستها، وهذا مهما اختلفت أو تنوعت محتويات مواضيعها. على هذا الشكل، تظهر مسألة الإحاطة بموضوع البحث بمعلومات وإثرائه بمصطلحات وتحاليل خاصة بالتيارات الفكرية، عملية تساعد على بناء الإشكالية وتبسيط شرحها لكي تسهل طريق البحث وتثبت مسيرة الباحث على قواعد منهجية واضحة وثابتة. على هذا الأساس، تعرف الإشكالية في البحث العلمي على أنها ظاهرة أو وضعية معينة متداولة، ربما تكون متنوعة الفروع، يصعب فهمها باستعمال الآليات المعرفية البسيطة، حيث يظهر بناؤها من خلال المسار "العقلي" الذي يفسر عملية الانتقال من "موضوع عامي وسذج" إلى "موضوع علمي أو(سوسيولوجي)". (1 موريس.أ،2009،ص،1)

إضافة لهذا، تمثل الإشكاليةعملية فكرية مبنية على مزج ما بين تساؤلات عن الواقع المعاشومختلف المعارف والنظريات العلمية المرتبطة بها. ليست الإشكالية بذلك السؤال المجرد من غطاء نظري ومعرفي، الذي تعودنا على قراءته في بعض المذكرات والأطروحات المنسوبة إلى البحث في العلوم الاجتماعية. يجب التنبيه بأن افتقار السؤال المحوري من مضمون نظري ومعرفي يصعب علي الطالب أو الباحث فهم وإدراك كيفية إنتاج الحقيقة الاجتماعية، من جهة ومن جهة أخرى، يفقده القدرة على تطوير فضوله الفكري ويمنعه من تبصر الواقع المعاش وملاحظته بما يسمى ب "عين الباحث"

بتعبير آخر، تفسر هذه الفكرة أهمية الحيادية في البحث الاجتماعي والابتعاد عن الرأي الخاص والأحكام القيمية المسبقة، والتي عبر عنها غاستون باشلار ب:"العقبة المعرفية".2(لويزة. ي،2013،ص،161.162)

فبالرغم من تضارب آراء المفكرين والباحثين حول فعاليتها أثناء القيام بالبحوث الاجتماعية كونها جزء من التنشئة الاجتماعية التي يحيا بها الباحث في مجتمعه، فإن استيعابها وفهمها يساعد على الامتناع من التدخل بالرأي الخاص أو بالقيم الخاصة أثناء عملية البحث.

يمكن تسمية هذه المرحلة التجريبية بمفهوم " المفارقة" التي يتحل بها الباحث مؤقتا أثناء تأدية مهمة البحث لكي يستطيع التعرف على الحقيقة الاجتماعية بأدوات علمية. نظن بأن هذا "السلوك العلمي" الذي شرحه بيار بورديو من خلال مصطلحه الشهير " الموضوعية التشاركية" في كتاب «مهنة عالم الاجتماع" هو جهد يبذله الباحث بفضل أدواته الفكرية والمعرفية لكي ينفصل ولو لفترات زمنية متقطعة عن مجتمعه حتى يتمكن من بناء تصور نقدي يساعد على إنتاج أفكار موضوعية قادرة على فهم المشكلة المراد دراستها بطريقة علمية.1(بيار.ب، ج،ك،ش.ج،ك،ب.1988،ص،12)

في هذا السياق، تصبح الإشكالية في العلوم الاجتماعية بمثابة حركة عقلية مركبة على معارف تستعمل أثناء الملاحظة الميدانية الأولية لهدف الوقوف على مجموع المشاكل المرتبطة بالموضوع أو الظاهرة المراد دراستها. هذه المشاكل المتداخلة العناصر مع بعضها البعض هي بمثابة الأداة التي تفتح للباحث "شهية التفكير والتمعن" من أجل بناء معنى معرفي للإشكالية.

من أين ينشأ موضوع الدراسة وكيف يمكن اختياره؟

يظهر الاهتمام الجيد للطالب أو الباحث المقبل على البحث العلمي من خلال طريقة اختيار موضوع الدراسة، والتي نتعرف عليها مباشرةعندما تكون إجابته بسيطة وواضحة على السؤال المعبر على ماذا يعمل؟

يعبر السؤال المطروح على مستقبل البحث، حيث تحدده الإجابة بوجود أو غياب الوضوح والبساطة للموضوع المراد إنجازه. إن فكرة البساطة والوضوح عملية مهمة ولعل ذكر بعض المواضيع التي تعبر على هذا يساعدنا على إدراك أهمية الفكرة. يمكن ذكر موضوع الفقر في الجزائر مثلا أو العنف في المدارس وكذا انتشار ظاهرة التدين لملاحظة في الفضاءات الحضرية. إن الهدف من وراء هذا هو التأكيد على أهمية التدقيق والتوضيح للمشكلة قبل بداية الدراسة. تتطلب هذه العملية استثمار الوقت الكافي للتفكير والتعمق لتفادي فيما بعد الرجوع للوراء. تعبر هذه المرحلة على درجة الأهمية التي يعطيها الباحث لموضوعه، فكلماقلت نسبتها كلما ضعف انتباهه عنالتساؤل ليطور فضوله الفكري ثم تتقلص فيما بعد نسبة الجهد الأزمة للبحث لينتهي به الأمر إلى فقدان كل أشكال التحفيز ومغادرة البحث نهائيا.

في الحقيقية، لا يوجد منهجية واضحة وصارمة لاختيار موضوع بحث ولكن هنالك مصادر متعددة تساعد الطالب أو الباحث لتحديد موضوع بحثه، حيث تتم عمليةالاختيار لكل واحد على حساب رغباته وتطلعاته.

في الواقع، هنالك اتفاق على تواجد خمسة عوامل أو مصادر تؤثر على الباحث أثناء القيام باختيار موضوع الدراسة، بحيث تمثل حياة وتجارب الإنسان إحدى أهم المصادر لهذه العملية، يليها الرغبة في إفادة الآخرين، ثم المحيط الجواري وفي الأخير تبادل الأفكار والأبحاث السابقة.

حياة وتجارب الإنسان

تمثل حياة الإنسان وتجاربه الشخصية مصدر إلهام يساعداه على إيجاد موضوع مهم يفيد به البحث الاجتماعي، حيث يمكن تشخيص هذه التجارب في طبيعة العائلة، المدرسة، العمل، مكان السكن، الأشخاص الذين يتعامل معهم يوميا، والأحداث التي تعايش معها...إلخ... يستطيع الباحث أن يربط بعض العناصر مع بعضها البعض كربط ساعات العمل المدفوعة الأجر مع التي يستهلكها في الدراسة والتكوين مثلا، أو العلاقة ما بين المكانة الاجتماعية للأشخاص ومكان إقامتهم (سكناتهم) وعلى هذا الأساس، فإننا نكتشف بأن مجموع الحالات المعاشة ممكنة لكي تكون من أهم مواضيع البحث في العلوم الاجتماعية.

الرغبة في إفادة الآخرين

إحساس الباحث بالرغبة لإنجاز بحث يفيد به الآخرين هو دافع آخر ومصدر إلهام يساعده على إيجاد موضوع بحث. يتجسد هذا من خلال الانتباه والتركيز على ما يدور في المحيط الذي يعيش فيه، على سبيل المثال المنظمات المتواجدة حوله والتي يبني على أساسها تصور لاحتياجات ونقائص محتملة يمكن أخذها كمواضيع بحث في العلوم الاجتماعية. يظهر هذا من خلال تواجد مثلا منظمة مختصة في تقديم خدمات اجتماعية تتطلع لمعرفة زبائنها معرفة جيدة، أو منظمة أخرى تريد إنتاج تحليل علمي على وظيفتها وكيفية عملها أو بلدية باعتبارها مؤسسة عمومية تبحث على تفحص مرحلة محددة من تاريخها...إلخ...في هذه الحالة، يصبح موضوع البحث عبارة عن طلب مؤسس من قبل هيئة رسمية، حيث يسمى ب "الطلب الخارجي"، يتبناه الباحث من أجل تحقيق رغبة المنظمة. لكن هذا لا يمنع من تواجد حالة أخرى متمثلة في رغبة خاصة للباحث تؤدي به لطلب المؤسسة أو المنظمة من القيام بالبحث الذي يثير اهتمامه.

المحيط الجواري

هنالك احتمال كبير بأن يكون المحيط الجواري والمباشر مصدر إلهام يؤثر على اختيار موضوع بحث في العلوم الاجتماعية. في الواقع يمتاز العقل العلمي بالملاحظة حيث يتم إيقاظ هذا العقل باستعمال الوقت الكافي من أجل الوقوف على مختلف الظواهر الممكن رؤيتها في الحياة اليومية. إن مختلف الأنشطة الملاحظةيوميا مع اختلاف الأشخاص المقيمين عليها وكذا الانتظام أو الرواية الممكن الكشف عليها يثيرون انتباه الباحث ويخلقون لديه الرغبة للمزيد من المعرفة على مختلف جوانبهم وخاصة المتعلقة بالسلوك البشري. هنالك أمثلة متنوعة تفيدنا في هذه الحالة كالزملاء الذين غادروا مقاعد الدراسة مبكرا بالرغم من مستواهم الدراسي الجيد أو مجموعة من زملاء العمل يظهرون بقيم مختلفة عما هو مألوف أو لهم ثقافة مختلفة. هذه أمثلة تبشر بوجود عناصر متنوعة للسلوك البشري تم الحصول عليها من خلال الملاحظة الجوارية والتي يمكن تأسيسها كمواضيع بحث في العلوم المذكورة سابقا.

لا شك بأن هنالك مواضيع أخرى متعلقة مثلا بالمدينة التي يعيش فيها الباحث أو الدائرةأو البلدية التي تمت معاينتها وملاحظتها كما لا يفوتنا ذكر أمثلة أخرى متعلقة بالبلد الذي تعيش فيه أو القارة التي تنتمي إليها البشرية. نلاحظ مثلا غياب جمعيات في الأحياء الشعبية أو غياب المهام الأساسية للأحزاب السياسية لبلد ما. نتأثر ونتساءل مثلا عنالدول التي تتكلم على السلم في العالم وهي لا تزال تمارس السباق نحو التسلح.

تبادل الأفكاروالحوارات الفكرية

إن تبادل الأفكار مع أساتذة وباحثين عملية مفيدة لظهور مواضيع جديدة، حيث تسمح سيرورة الأفكار وتنقلها من واحد لآخربظهور مواضيع جديدة لم يتفطن لها العقل من قبل. تلعب الحوارات الفكرية والندوات المبرمجة مع

مجموعة الباحثين دورا مهما في تنمية القدرات الفكرية وتساعد على كسب الطمأنينة وضمان السير الحسن لعملية البحث بسبب ردود أفعال الباحثين المنتبهين بجدية لصاحب الطرح، حيث يسهل النقاش العام توضيح الفكرة وأهمية موضوع البحث. إلى جانب هذا، تساعد محاضرات بعض الأساتذة الذين لهم معارف معمقة وتجربة في مجال البحث العلمي من تقديم إرشادات ونصائح حول الموضوع المراد دراسته، حيث تتم عملية التوجيه من أجل التحقق من الطرق المنهجية المتبعة. تتمثل أهمية هذه المبادلات الفكرية والمنهجية في إشباع العقل وتغذيته بأفكار جديدة تحفز الباحث على مواصلة بحثه أو تغيير موضوع الدراسة قبل فوات الأوان.

المراجع، المقالات العلمية والأبحاث السابقة

تعتبر الأبحاث السابقة والكتب المنشورة من أهم المصادر العلمية في البحوث الاجتماعية. بالتأكيد فإن البحوث والأعمال الراهنة والمستقبلية هي عبارة عن تكملة لما سبق نشره ولهذا وجب الاطلاع عليها والكشف عنها بقراءة مجموع المراجع والمقالات المرتبطة على الأقل بموضوع الدراسةالمراد إنجازه. في الحقيقة، إن التطلع على الأعمال السابقة والتعرف على الكتابات والنتائج العلمية التي لها علاقة بموضوع البحث المستقبلي هي الطريق الصحيح الذي يجب استغلاله بقراءة النصوص والملخصات الهامة من أجل تحديد جيد للموضوع والإحاطة بجوانبه.

الموارد المادية

يتطلب البحث العلمي تخصيص موارد مادية يستعملها الطالب أو الباحث لنجاح عمله العلمي، حيث يحتاج هذا الأخير إلى مخبر مثلا أو إلى مبلغ مالي يستعمله للضرورة كالتنقل مثلا للبحث على المعلومات من المكتبات أو من خلال مقابلات المبحوثين. على هذا الأساس استوجب على الباحث عدم المخاطرة باختيار موضوع يتطلب موارد مادية كبيرة غير متوفرة لتصبح فيما بعد عائق أمام مواصلة العمل. للإشارة فإن معالجة هذه الحالات في الدول الرأسمالية تتم بتوجيه الباحثين إلى جهات معنية كالشركات التي تهتم بموضوع الدراسة (خاصة أو عمومية) من أجل تحمل نفقات البحث مقابل الحصول على نتائج البحث لخدمة مصالحها. أصبح غالبية العلماء يقدمون مشاريع بحثهم للمؤسسات الحكومية أو الخاصة لهدف إقناعهم بفوائدها حتى يتمكنون من كسب صفقات مالية تتكفل بتمويل أبحاثهم.

إمكانية الوصول إلى مصادر المعلومات

يرتبط اختيار موضوع الدراسة بالإمكانيات المتاحة للباحث للوصول إلى مصادر المعلومات الضرورية، حيث تتمثل في أشخاص أو أماكن أخرى تتوفر على أرشيف ووثائق مرتبطة بموضوع البحث يصعب الوصول إليها. نجد بعض المواضيع الحساسة كتلك المتعلقة بالمداخيل مثلا أوالأرصدة أو الأنشطة المرتبطة بالدعارة والتي يمكن أن تخلق عدم الثقة أو الإساءة، حيث تدفع بالمبحوث إلى عدم التعاون ورفض الاستجواب. نتيجتا لهذا، يستلزم على الباحث إعادة صياغة الموضوع كلما توقعاحتمال وجود تردد لدى الأشخاص المعنيين بالبحث. إضافة لهذا، احتمال استحالة التواصل معهم بسبب عدم انسجام أوقات عملهم مع الفترة المبرمجة للقيام بالبحث، أو الذين يمارسون أنشطة أخرى أو غير قانونية، حيث يرفضون قطعا الكشف عن هويتهم ويمتنعون على الاستجواب.

إلى جانب هذا، يوجد مواضيع أخرى تتطلب من الباحث التنقل والدخول إلى أماكن حساسة ومؤمنة كالسجون أو المدارس مثلا، حيث تشترط عليه تسريح من طرف السلطات والمديريات المعنية ولهذا استوجب عليه التحري والتساؤل عنها قبل الخوض في اختيار الموضوع مباشرة..

الخاتمة

خلاصتا لهذا نرى بأن اختيار موضوع الدراسة مرحلة أساسية تتطلب الأخذ بعين الاعتبار الإمكانيات الموجودة للقيام بالدراسة وكل تسرع يؤدي لا محالة إلى الفشل.

درجة تعقيد الموضوع

عندما نتدرب على البحث في العلوم الاجتماعية نتوصل لاعتبار وتقدير درجة التعقيد التي يمكن أن يمتاز بها موضوع الدراسة المراد القيام به. على هذا الأساس، يستلزم على الباحث عدم الخوض في مواضيع معقدة، تتطلب الوقوف على عناصر كثيرة في آن واحد من أجل تحليلها.

تحديد السؤال المحوري

تتم عملية اختيار موضوع الدراسة بعد التساؤلات التي يطرحها الباحث مسبقا ليعلم ويحدد طبيعة المعرفة أو (المعارف) المراد الوصول إليها من البحث المراد إنجازه. تساعدالقراءات المتداولة الأولى على فتح طرق جديدة لهذا الهدف، حيث تساعد بعض النظريات المرتبطة بموضوع الدراسة على إثراء البحث بفضل المصطلحات والأطر المعرفية للتحليل والفهم. نلاحظ من خلال هذا بأن الموضوع المحدد هو مؤسس في نفس الوقت لمشكلة بحث تلزم الباحث النزول إلى الواقع المعاش من أجل اكتساب معلومات جديدة تساعده على بناء تفسير وإجابة واضحة على المشكلة التي طرحها موضوع الدراسة.

الأسئلة المفتاحية لتحديد مسألة البحث

هنالك أربعة أسئلة محورية تساعد الباحث على تحديد وتعريف بالتفصيل مسألة البحث التي يريد دراستها ومعالجتها. الأولى متمثلة في: لماذا أهتم بهذا الموضوع؟ الثانية متمثلة في: ما طبيعة النتيجة المرجوة أو المراد الوصول لها من هذا البحث؟ الثالثة متمثلة في: ما هي المعارف الأولية المتوفرة لدي الباحث؟ أما الرابعة والأخيرة فهي متمثلة في: ما هو سؤال البحث الممكن طرحه؟

لنشرح هذا المحتوى يستحسن تحديد موضوعين وتطبيق عليهما الأسئلة المطروحة سابقا. الموضوع الأول متعلق بأحداث أكتوبر 1988 بالجزائر مثلا، أما الموضوع الثاني يختلف عن الأول كونه متعلق بظاهرة الزواج في الجزائر ومدى نجاحه لدى المتزوجين. لدينا موضوعين متميزين يمكن القيام عليهما بأبحاث علمية ويتعين علينا بناء مشكلة محددة متعلقة بكل واحدة منهما.

لماذا أهتم بهذا الموضوع؟

يتجلى من خلال هذا تحديد الغرض الذي دفع بالباحث لاختيار موضوعه على باقي المواضيع الأخرى، فلربما الدافع لاختيار موضوع أحداث أكتوبر 1988 بالجزائر هو الرغبة في الحصول على معرفة أ كبر وأشمل على مرحلة تاريخية معاصرة تميزت باضطرابات اجتماعية وسياسية صعبة. أما اختيار الموضوع الثاني فيمكن إرجاعه إلى رغبة الباحث في مساعدة الأزواج الذين يواجهون صعوبات في الحفاظ على حياتهم الزوجية. على العموم، يظهر لنا بأن اختيار موضوع على آخر هو راجع ربما إلى الأثر الذي يمليه علينا في حياتنا اليومية، سواء تعلق الأمر بالجانب الشخصي أو المجتمعي وعليه يكتب جنغرا بأن :(البحوث العلمية هي محددة من قبل القيم التي تسود في المجتمع)1(جنجرا،إ، 1991،ص،12) يسمح ذكر الغرض الخفي الذي تدخل في اختيار الموضوع إلى طرح السؤال الثاني المتمثل

طبيعة النتيجة المراد الوصول إليها؟

ترمز هذه المرحلة إلى تشخيص وتحديد هدف البحث لأنها عملية متعلقة أساسا بوصف الظواهر، ترتيبها، شرحها وفهمها، حيث تتداخل هذه الأعمال مع بعضها البعض وعلى سبيل المثال، يمكن ترتيب طبيعة وأشكال القرارات والاتجاهات التي تبنتها المجموعات الاجتماعية والسياسية أنداك على أحداث أكتوبر 1988, إلى جانب هذا، فيما يخص دوام الحياة الزوجية فيمكننا التطرق إلى عوامل نجاح الزواج وشرح العلاقة التي تقوي رابطة الزواج مثلا.

في النهاية يتبين لنا بأن كلما أستطاع الباحث تحديد بالدقة مسألة بحثه كلما استطاع الإجابة ببساطة على الأسئلة المفتاحية المتعلقة بمسألة البحث.

المعارف الأولية المتوفرة لدى الباحث؟

تمتاز هذه المرحلة من البحث بإعطاء قيمة للمعلومات المستنبطة والمكتسبة من الأعمال والأبحاث المنجزة سابقا والمجاورة لموضوع الدراسة. يمكن لنا الحصول على معلومات واقعية وأخرى نظرية مساعدة للتحليل. إلى جانب هذا، هنالك معلومات أخرى متعلقة بالمنهجية والتي تفيد الباحث في طريقة بحثه كونها تزوده بتفاسير على طريقة أو (طرق) تناول الموضوع يمكنه تبنيها من جديد. تمتاز أهمية هذه المرحلة من البحث بكمية المعلومات المتواجدة على مشروع البحث، حيث تؤدي غزارتها أو نقسها بتوجيه البحث بطريقة أو بأخرى وهذا حسب ما جناه الباحث.

لتوضيح هذه الفكرة يترتب علينا التعامل مع المثالين المطروحين سابقا والمتمثلين في موضوع أحداث أكتوبر 1988 وكذا ظاهرة نجاح الزواج. يترتب على الباحث المقبل على القيام ببحث حول الموضوع الأول بكتابة تقارير عن الأحداث الرئيسية التي تميزت بها المرحلة المذكورة وكذا التي سبقتها، ثم الاهتمام بالأعمال والتحاليل التي نتجت أنداك حول هذه الأوضاع والتطلع للنظريات التي يحتمل بأنها تأثرت بها واستلهمت مضمونها. عندما يتوصل الباحث لتحقيق هذا يتهيأ له المجال لصياغة بيان المسألة.

أما فيما يخص المثال الثاني المتعلق بظاهرة نجاح الزواج فإن الطريقة المنهجية متشابهة حيث يبدأ الباحث بتنظيم المعلومات المتحصل عليها لإنجاز تقارير حول نسبة الزواج وكذا نسبة الطلاق مثلا، ثم الاهتمام وكتابة تقارير الشهود الذين أدلو برأيهم حول الموضوع المذكور وكذا جمع الأعمال والتحاليل على طبيعة الوضع العائلي ومدى غياب استقرار بداخل الخلايا العائلية أو العكس.

بفضل المعلومات المجمعة يمكن للباحث بعد هذا من استخراج موضوع دراسة جديد بفضل الاستفادة التي تحصل عليها من المعارف المذكورة سالفا. بهذا نأتي للسؤال الرابع والأخير والذي سوف يساعد الباحث على تحديد سؤال البحث بالتدقيقوكذا حصره لكي يصبح البحث سهل التحقيق.

ما هو سؤال البحث الممكن طرحه؟

بعدما تسلط الضوء على الغرض من الدراسة وإبراز الهدف من هذا وكذا التسلح بالمعرفة المكتسبة يصبح الباحث مهيأ أخيرا لصياغة مشكلة البحث في إطار سؤال محوري وأساسي. سوق يسمح هذا الأخير (السؤال المحوري) من تحديد المشكل بدقة ورسم الخطوط العريضة للبحث وكذا القيامفيما بعد بإجراءات التحقيق في الواقع المعاش.

الهوامش

1)- Maurice Angers, 2009, Initiation pratique à la méthodologie des Sciences Sociales, édit., COC, Canada, p, 1

2)- Louisa Yousfi, 2013, La formation de l'esprit scientifique, de Gaston Bachelard, édit, Sciences Humaines, Cairn-info, p, 161-162

1)- Pierre Bourdieu, J-C, Chamboredon, J-C, Passeron, 1988, Le métier du Sociologue, Edit Mouton, Paris, p, 12

1)- GINGRAS, Yves, L'origine de la recherche scientifique au Canada. Le cas des physiciens. -1 Montréal, Boréal, 1991

GINGRAS, Yves, L'origine de la recherche scientifique au Canada. Le cas des physiciens. Montréal, Boréal, 1991

قائمة المراجع:

- Maurice Angers, 2009, Initiation pratique à la méthodologie des Sciences Sociales, édit., COC, Canada, p, 1
- Louisa Yousfi, 2013, La formation de l'esprit scientifique, de Gaston Bachelard, édit, Sciences Humaines, Cairn-info, p, 161-162
- Pierre Bourdieu, J-C, Chamboredon, J-C, Passeron, 1988, Le métier du Sociologue, Edit Mouton, Paris, p, 12
- GINGRAS, Yves, 1991, L'origine de la recherche scientifique au Canada. Le cas des physiciens. Montréal, Boréal,

هندسة العينة وأهميتها في البحوث العلمية

Sample engineering and its importance in scientificresearch

عبد الله قميدة

GUEMEIDA Abdallah

صادق ويس

OUIS Sadek

باحثان، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، مدينة وهران/الجزائر

University Oran2 Mehamed ben Ahmed, Oran/Agleria

guemeidaabdallahahmed@gmail.com

lilabireldjir1@gmail.com

الملخص:

لم يعد البحث العلمي وتطبيقمناهجه مجرد ضرورة أكاديمية أو مادة دراسة للطلاب في الجامعات، بل أصبح مسألة ضرورية للمجتمعات، بحيث أن البحوث العلمية التي يقوم بها مختصون في المجالات المختلفة أصبحت تشكل مرشدا وهاديا للوزارات والمؤسسات في عملها ونشاطها، وذلك بالنظر لما توفره لها من معلومات ومعطيات صحيحة حول المجتمع ومشاكله وعيوبهواحتياجاته، وكلما تراكمت البحوث كلما زادت معرفة الإنسان بمجتمعه ومحيطه وبيئته الأمر الذي من شأنه تسهيل عملية إيجاد حلول لما يعترضه من مشاكل وظواهر سلبية وهدامة، كما أن تطبيقالمنهج العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية له خصوصياته ومشاكله التي تميزه عن باقي العلوم الطبيعة الأخرى، فالإنسان موضوع البحث ليس جامدا بل كائن حي له مشاعره وأحاسيسه التي لا يمكن دائما التنبؤ بها،كما أن الباحث الاجتماعي وبالنظر لكونه جزء من المجتمع، فإنه يجد تحديا في التعامل بموضوعية مع قضايا تهمه وتمس وجوده وانتمائه، إذ تمكن دراسة تقنيات ومنهجية البحث العلميعلى التوفر على القدرة الذاتية والآليات للحصول على المعلومات من مصادرها المتعددة والتدريب العملي على كيفية البحث والتوثيقوالتصميم، والباحث لا يمكن له أن يكون منهجيا بأسلوب أديبي في عمله إذا لم يكن ملما بالخطوات التأسيسية في البحث وبشروط التوثيقومقومات التركيبوالتحليل وتنظيم المعطيات والمعلومات المتحصل علها من خلال القراءة أو الدراسات الميدانية. وبالتالي يجب إتباع أسلوب علمي في كامل مجريات البحث.

الكلمات المفتاحية: مجتمع البحث، المعاينة، العينة، المنهجية، البحث العلمي، تقنيات البحث.

Abstract :

Scientificresearch and the application of its curricula are no longer merely an academicnecessity or a subject of study for studentsatuniversities, but a matter of necessity for societies. Scientificresearchcarried out by specialists in variousfields has become a guide for ministries and institutions in theirwork and activity, given the information and data theyprovide to them on society, itsproblems, itsshortcomings and needs, and as researchbuilds up, the more knowledgethey have of society, the application of the scientificmethod in the social and human sciences has itsspecificities and problemsthatdistinguishitfromothernatural sciences. The humanbeing in question is not static, but a living beingwhose feelings and feelings are not alwayspredictable, a researchercannotbesystematic in an adiabaticmanner in his or herwork if he or sheis not familiarwith the foundingsteps in the research and with the requirements for documentation, composition, decay and organization of data and information obtainedthroughreading or fieldstudies. A scientificapproach must thereforebefollowedthroughout the researchprocess.

Key words : researchcommunity, sampling, sample, methodology, scientificresearch, research techniques.

مقدمة:

إن البحث العلمي هو نتاج التراكمية المعرفية التي تكون ضمن إطار الموضوع والمنهجية العلمية المتعارف عليها أكاديميا، وهذا ما شكل ثنائية في الطريقة، إما كلاسيكية خدمت ومازالت موجودة في الأعمال الأكاديمية أو ما هو مرتبط بدرجة الجودة "ISO" في منهجية إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في العلوم الاجتماعية، فالبحث العلمي هو عملية منتظمة ودقيقة تجعل الباحث يكتشف معطيات، معلومات، علاقات، معارف جديدة، كما يعتبر سيرورة تعتمد على مبادئ تأسيسية نظرية وميدانية تعنى بمختلف الظواهر الاجتماعية، ولا يمكن تحقيق هذه الأهداف دون التزام الباحثين في حقل العلوم الاجتماعية، بإتباع الخطوات الصحيحة في إنجاز البحوث العلمية، انطلاقا من اختيار الموضوع، مشكلة البحث أو الدراسة ووصولا إلى النتائج النهائية وكتابة التقرير. وضمن هذه المنظومة المتسلسلة في المنهجية، نحاول معالجة مرحلة مهمة والتي تكمن في تحديد العينة.

عندما ينتهي الباحث من صياغة الفرضيات وتحديد المفاهيم التي يعتمد عليها وإبراز المتغيرات، وكذا استخراج الأبعاد والمؤشرات والأدلة، تفرض متطلبات البحث إخضاع الفرضيات على محك الواقع الاجتماعي من خلال تساؤلين مهمين:

أولا/ من هو مجتمع البحث (على من تتم الدراسة)؟ بمعني تحديد مجتمع البحث، والذي يعرفه كريستوف غوريرو على أنه "يخص الوحدات الأساسية التي يجري عليها التحليل، فهو مجموعة أفراد، أشياء، عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة يجري عيلها البحث" (BEAUD JEAN, 2002, P190).

ثانيا/ كيف يتم التحقق من الفرضيات؟ فمن الصعوبة أن يتم معالجة كل وحدات وأفراد مجتمع البحث، ولتجاوز هذا المشكل الموضوعي وعن طريق المعاينة التي نعني بها ذلك الاجراء العلمي الذي يسمح باستخراج المجموعة الفرعية المتمثلة في العينة من المجموع الكلي الممثل في مجتمع البحث، وكما يعرفها كذاك أنجلس موريس على أن المعاينة "هي مجموعة من العمليات التي تسمح باقتناء مجموعة فرعية من مجتمع البحث بهدف تكوين عينة" (أنجرس، 2006، ص301). هذه العينة التي يشترط فيها التمثيل والتعميم.

وعند الوصول إلى مرحلة العينة والتي تعتبر خطوة مهمة وحساسة في عملية البحث وأصالته، يستلزم على الباحث في العلوم الاجتماعية أن يستقصي عن مجموعة من التساؤلات:

ماهي العينة؟ ماهي المقاييس المحددة لشروطها؟ كيفية استخراجها؟ أنواعها وتصنيفاتها؟ حجم العينة؟ ما هو الحد الأدنى للعينة من منظور بعض العلماء؟ ماهي الملاحظات التي يطرحها الباحث ويحاول معالجتها أو تجاوزها؟

عند اهتمامنا بأي دراسة علمية، فإنه كلما ارتفع العدد الاجمالي لمجتمع البحث كلما كان ذلك صعبا، لذلك فإنه يجب تحديد الطريقة الصحيحة لاختيار وتحديد العينة "الممثلة والمعممة"، مع مراعاة عاملي التكلفة والقدرة على إنجاز العمل، ليتحول مشكل العدد الكبير للعينة أو حجم العينة إلى ميزة تساهم في ثراء البحث والتقليص من درجة الخطأ.

إن البحث لا يستطيع موضوعيا أن يتحقق من كل مجتمع البحث نظرا لتعدد خصائص وميزات المجتمع، لذلك يجب الانتقال من الكل إلى الجزء من أجل التحقق من الفرضيات.

أولا:تعريف العينة:

العينة هي مجموعة فرعية من عناصر مجتمع بحث معين (أنجرس، 2006، ص301).

هذه العناصر أو الوحدات المستخرجة والتي سيجري عليه الاختبار والتحقق، يمكن أن تصطدم بعراقيل وصعوبات تؤثر على نوعية البحث ومصداقيته، هذه الصعوبات تكمن في ندرة المعلومات الموجودة عن مجتمع البحث، أو سرية وحساسية الموضوع (كدراسة مواضيع الطابوهات)، العدد المرتفع، انتشاره، وتشتته في المجال الجغرافي، لذلك وفي ظل هذه الصعوبات الموضوعية يجب على الباحث أن يحسن تحديد العينة التي تعتبر نقطة ارتكاز أساسية في بلورة عملية التحقق من الفرضيات.

ثانيا: المقاييس المحددة لشروط العينة:

إن مجموع عمليات القيام بالمعاينة لاستخراج العينة تخضع لعدد من المقاييس المحددة لشروطها، نذكر من أهمها:

1-أن تكون العينة تمثيلية:

بمعنى هذه العينة المستخرجة هي ممثلة لذلك المجتمع المراد دراسته، فيجب أن تكون فيها نفس المميزات والخصائص التي تكون في مجتمع البحث، "تكون العينة ممثلة إذا كانت الوحدات التي تكونها تم اختيارها بطريقة تجعل كل عناصر مجتمع البحث لها نفس الاحتمال للظهور في العينة" (تيودور، 1979، ص199). فهذه الخاصية أو الشرط يتوقف عليه مصداقية النتائج والاستنتاجات.

2-أن تكون العينة معممة:

إذا كانت العينة معممة وحجمها مناسب، وطريقة اختيارها علمية ودقيقة فإنه آليا يتحقق الشرط الارتباطي بتعميم النتائج المتحصل عليها. "إن ما نحصل عله من معلومات من العينة يجب تعميمه على مجتمع البحث ككل" (BEAUD JEAN, 2002, P188).

ثالثا:خطوات اختيار العينة:

من أهم خطوات اختيار العينة، نذكر منها:

- تحديد مجتمع البحث الأصلي (أساتذة، طلاب، ...إلخ).
- إعداد قوائم بأسماء وأعداد (تشخيص أفراد المجتمع المدروس).
- اختيار وتحديد العينة بدقة.
- تحديد العدد المطلوب من مجتمع البحث، بحيث كلما كان حجم العينة أكبر كلما كان تمثيلها للمجتمع الأصلي أفضل ودرجة الأخطاء تتضاءل وتقل.

رابعا:كيفية استخراج العينة:

ترتكز خطوة استخراج العينة على إجراءات يتم توظيفها في المعاينة للتوصل إلى عينات ممثلة، يتم انتقائها بطرق علمية ومدروسة، فهؤلاء المبحوثون يتم اختيارهم رياضيا حتى يمكن تعميم البيانات المتحصل عليها من خلال:

1-الإجراء الاحتمالي:

هو مبدأ يقوم على أساس نظرية الاحتمالات التي تسمح بحساب احتمال وقوع الحدث، فشرطها الأساسي يكمن في أن لكل وحدة إحصائية مكونة لمجتمع البحث فرصة متساوية في الظهور ضمن العينة، فالاحتمال يكون متساوي الحظ، وعامل الصدفة هو من يجعل الاحتمال معلوم للانتماء للعينة، بالإضافة إلى ضرورة توفر شرط الحصول على قائمة أو عد يشمل كل عناصر أو وحدات مجتمع البحث أو قاعدة السبر، "فالسحب الاحتمالي يكمن في قاعدة السبر، أي قائمة تحتوي على كل عناصر مجتمع البحث من دون أن يحذف أي واحد منها أو يتم تكراره" (BERTHIER, 1998, P117). وهناك من يطلق عليها كذلك قاعدة مجتمع البحث.

2-الإجراء غير الاحتمالي:

هذه المعاينة يكون فيها احتمال انتقاء عنصر من عناصر البحث لكي يكون ضمن العينة غير معروف وغير محدد مسبقا، وكل عنصر له فرصة في أن يختار، ويطلق على هذه المعاينة كذلك بالإجراء الإمبرقي عند خبراء الإحصاء.

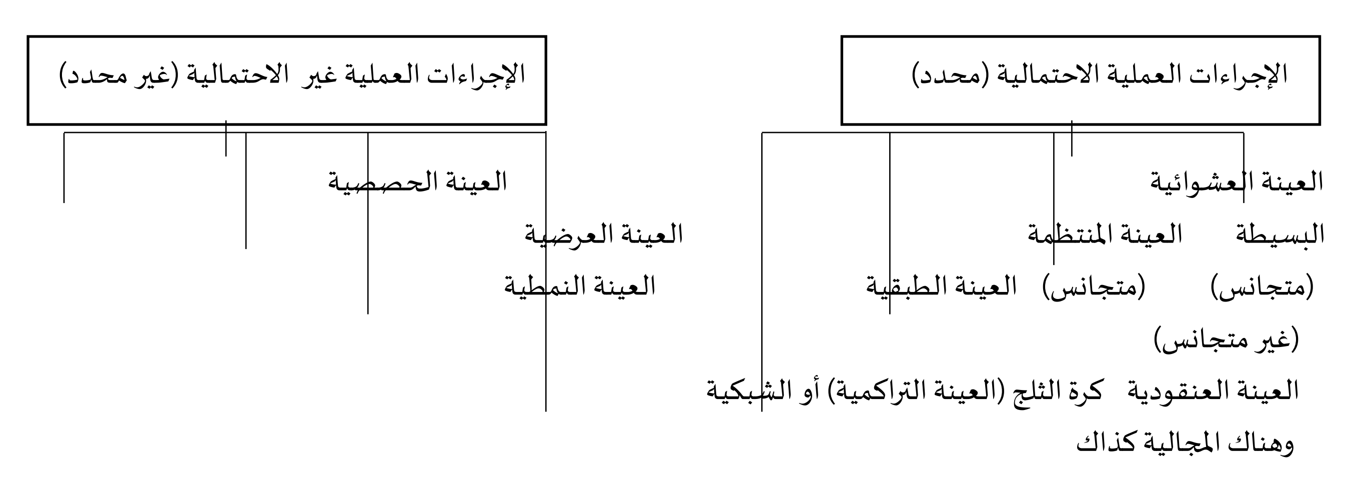
إن الاختيار غير الاحتمالي يكون مختارا نتيجة عدة أسباب منها:

- أن تكون قاعدة مجتمع البحث غير تامة.
- موارد ضئيلة، وقت ضيق ومحدود.
- ضيق مساحة الإحاطة بمجتمع البحث المستهدف.

إن شرط جمع البيانات عن طريق المعاينة غير الاحتمالية يبقى ملائم، إلا أنه لا يمكن معرفة درجة تمثيلية هذه العينة بالنسبة إلى مجتمع البحث الذي أخذت منه، لأنه لم يتم أخذها بصفة عشوائية.

خامسا: أصناف العينة:

عند الإشارة إلى التصنيف في الشكل التالي (اقتراح شخصي من طرف الباحثين) تتضح التصنيفات المراد الإشارة إليها لاحقا، **كما هو مشار إليه في المخطط الآتي:**



1- الإجراءات العملية الاحتمالية: تحتوي الاجراءات العملية الاحتمالية على كل من:

1-1 العينة العشوائية البسيطة:

الشرط يستلزم توفر قائمة إسمية خاصة بمجتمع البحث، أي مجموعة جزئية من المجتمع الاحصائي وبحجم معين لها نفس الفرصة لتختار كعينة من ذلك المجتمع الاحصائي، فكل عنصر مختار في العينة لا يمكن اختياره مرة أخرى في نفس الدراسة، وعادة ما تؤخذ هذه العينة من جدول خاص بأرقام الصدفة، "مصطلح بسيط يعني أن السحب سيتم بطريقة مباشرة على أساس قاعدة مجتمع البحث" (أنجرس، 2006، ص304).

مثال: هناك قائمة طلبة في حقل علم الاجتماع على المستوى الجزائري فما هو تصورهم للمستقبل المهني؟

الشرط الأول: توفر قائمة إسمية.

الشرط الثاني: كل طالب يجب أن يكون له رقم محدد.

الشرط الثالث: تطبيق طريقة الصدفة.

ملاحظة: إذا كان العدد كبير، لا يمكن تطبيق أرقام الصدفة، وإنما يتم الاستعانة بنظام SPSS الذي يعتبرمن أهم تطبيقات وبرامج التحليل الاحصائي للبيانات فهو يحمل أدوات احصائية مرنة وسهلة الاستخدام، بالإضافة إلى مجانية استغلاله في الجزائر.

2-1 العينة المنتظمة:

يعتبرها الكثير من الباحثين على أنها أحسن طريقة لسحب العينة، حيث يتم السحب عشوائيا لرقم معين على مدى منظم إلى أين يصل العدد المطلوب للعينة.

يتم اختيار هذه الطريقة إذا كان مجتمع البحث كبير، وإذا كانت قائمة الأسماء لا تبدأ بحرفي X و Z أوY، كذلك لا تستعمل في الشهور.

ملاحظة: يكون سحب العنصر الأول عشوائيا فقط.

يتم استخراج أفراد العينة من مجتمع البحث باستعمال عملية القسمة.

أمثلة على ذلك: هناك ثلاثة (03) طرق:

المثال رقم (1): قسم علم الاجتماع يتكون من 2000 طالب، نريد سحب عينة منتظمة مكونة من 200 طالب، يمكننا أن نسحب المدى المنتظم أو الثابت من خلال العملية الرياضية الآتية:

2000 ÷ 200 = 10، 10، فالمدى الثابت يساوي 10.

نختار بعد ذلك رقما عشوائيا من 1 إلى 10، كاستعمال زهرة الرند مثلا نجد الرقم 9 مثلا.

ثم نقوم بعد ذلك بإحضار 200 علبة ونضع أوراقا صغيرة بها تحمل أرقاما تبدأ من 1 إلى 10، العلبة الثانية من 11 إلى 20، العلبة الثالثة من 21 إلى 30، حتى نصل إلى آخر علبة التي تحمل الرقم 1991 إلى 2000، حيث نضيف في كل مرة العدد 9 إلى آخر عدد يحدد المدى.

لتصبح مثلا: 9، 10+ 9، 20 +9 ، 30+ 9،...إلخ، حتى نصل إلى 200 طالب.

المثال رقم (2): كما يمكن أن نستعين بجداول الأعداد العشوائية لسحب العينة المنتظمة بالإعلام الآلي.

المثال رقم (3): هناك طريقة أخرى كثير من المختصين في المنهجية ينتهجونها ويدرسونها لطلبتهم، والمثال التالي سيوضح ذلك:

لنفرض أن عندنا قائمة مستهلكي دواء الكلوروكين تتكون من 3000 مستهلك، ونريد أن نختار عينة تتكون من 500 مبحوث بتطبيقنا لطريقة العينة المنتظمة، نقوم بعملية القسمة: 3000 ÷ 500 = 6 المدى المنتظم الثابت.

ثم نأخذ زهرة الرند للاختيار فنحصل مثلا على الرقم 4، فتصبح العملية كالآتي:

4، 6 + 4 = 10، 10 + 6 = 16، 16 + 6 = 22...إلى غاية أن نصل إلى 3000.

ملاحظة: حينما أثرنا نقاش حول فحوى الطريقتين على مستوى مدرجات جامعتنا (جامعة وهران 2 محمد بن أحمد/الجزائر)، وجدنا كل مختص وباحث أو أستاذ يميل إلى المثال أو الطريقة الثانية، بينما بعض كتب المنهجية وجدناها تتناول المثال الأول، وتبقى هذه الملاحظة مجال للنقاش الأكاديمي مستقبلا.

3-1 العينة الطبقية:

يتم تقسيم مجتمع البحث إلى طبقات أو مجموعات فرعية منسجمة ومتجانسة لها خصائص مشتركة، تسحب عشوائيا من كل طبقة، ثم حاصل جمع عينات الطبقات يكون عينة الدراسة، على أن هذه العملية تكون على أساس ما نريده من فرضيات الموضوع، إذ أن متغيرات هذه الفرضيات هي التي تساعد على إنشاء هذه الطبقات دون تلك.

مثال على ذلك:أردنا دراسة حول الخصائص السوسيولوجية للعمال البريطانيين الذين يقضون عطلهم السنوية بشواطئ ومدن إسبانيا وبالأخص مدينة برشلونة، فيتم تقسيم مجتمع إلى طبقات على أساس عدد من الخصائص منها: (الجنس، السن، الحالة العائلية، الرتبة المهنية، الدخل، المستوى التعليمي...إلخ)، وبالتالي كل هذه الخصائص هي التي ستحمل عينة الدراسة.

ملاحظة:حتى نستطيع أن نأخذ الفئات يجب أن تكون هناك نسبة ممثلة.

حيث يضع العالم "سودمان" بعض الشروط حول العينة الطبقية(محمد أبو شنب، 2009، ص207):

- كل مجموعة لابد أن تعرف جيدا من كل وحدة تخص المجموعة.
- إنه لا يمكن أن يكون لدينا توقع جيد لرقم عناصر الجماعة الاحصائية في كل مجموعة.
- لابد أن تكون المجموعات صغيرة، حتى نتمكن من توفير بعض التكاليف الممكنة.
- لابد من استخدامها بالطريقة التي تقلل الزيادة في الأخطاء والناتجة عن المجموعات.

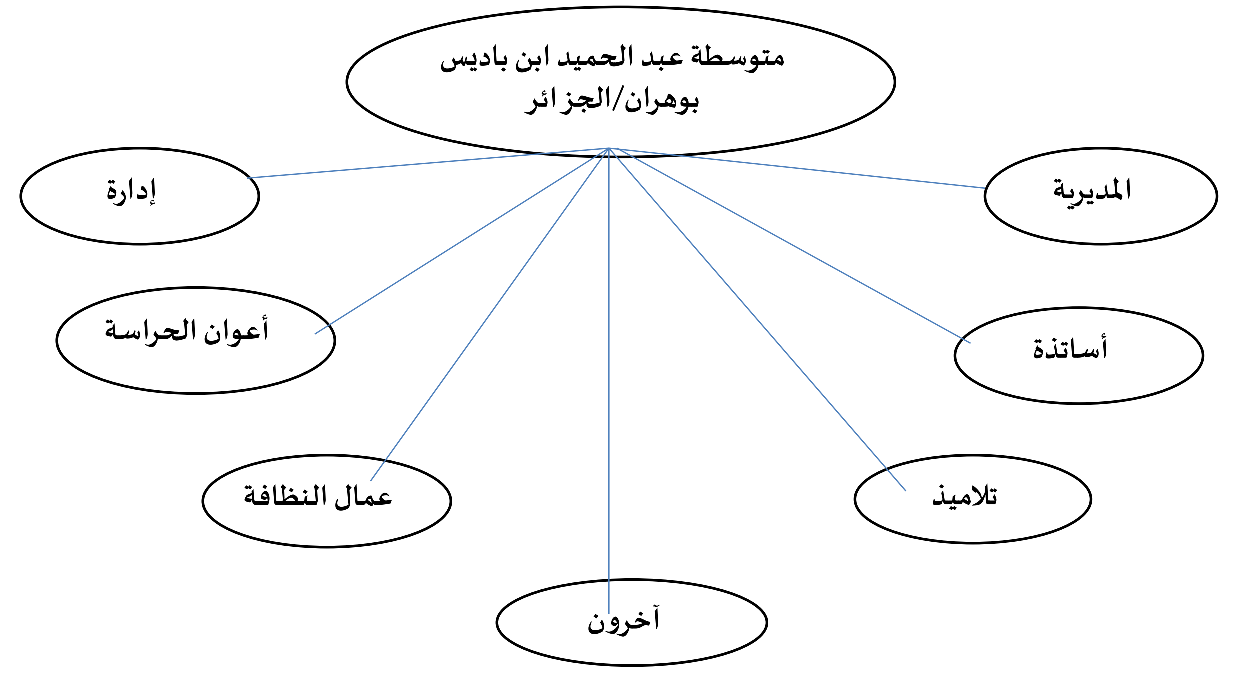
4-1 العينة العنقودية:

مستخرجة من شكل العنقود، فهي نتيجة "اثنين أو أكثر من العمليات المتتابعة للمعاينة"(تيودور، 1979، ص20).

يكون فيها عدد متكرر من السحب العشوائي المحددة للمجموعات والعناصر التي تخدم أهداف البحث، لأن هذا النوع يشترط معرفة محصورة ومحددة نسبيا.

هذه العينة عادة ما تمثل وحدات بحث كبيرة مثل: (المدارس، المستشفيات، المدن، المجمعات...إلخ).

مثال على ذلك: نختار متوسطة ما كبداية للعنقود أولا، ثم نتبع الخطوات المذكورة أعلاه، **كما هو مبين في الشكل الآتي:**



ملاحظة: هناك من المختصين في المنهجية من يضيفون إلى العينة العنقودية عينة أخرى تتمثل في العينة المجالية:

وهي التي تستعمل حينما نريد سحب عينة ما من محيط جغرافي معين (مقاطعات إدارية، أحياء...إلخ)، وشرط هذه العينة أن يتم استجواب كل عنصر من العناصر التي تنتمي إلى مجتمع البحث في المنطقة التي يقوم فيها البحث.

2- الإجراءات العملية غير الاحتمالية: تحتوي الاجراءات العملية غير الاحتمالية على كل من:

2-1 العينة الحصصية:

هي سحب عينة من مجتمع البحث بانتقاء العناصر المقسمة إلى فئات طبقا لنسبهم في المجتمع، فيجب أن يتوفر الباحث على معطيات رقمية حول مجتمع البحث، "تعتمد المعاينة الحصصية على بعض مميزات مجتمع البحث الذي نسعى لإعادة إنتاجها في صورة نسب في العينة"(BE BONVILLE, 2000, P104).

مثال على ذلك: جامعة (X) تحتوي على 1000 فرد ⟵ مجتمع البحث.

1- أفراد العينة تم تحديده بـ 100 فرد.

2- نحدد الفئات بهذه الجامعة: 850 طالب جامعي، 100 أستاذ، 50 عمال آخرون.

3- إيجاد النسب لكل فئة من خلال العملية الرياضية الآتية:

- فئة الطلاب: 850 × 100 / 1000 = 85 %.
- فئة الأساتذة: 100 × 100 / 1000 = 10 %.
- فئة عمال آخرون: 50 × 100 / 1000 = 5 %.

إذن عندنا عينة تحتوي على النسب التالية:

85 % فئة الطلاب.

10 % فئة الأساتذة.

5 % فئة عمال آخرون.

4- بهذه النسب نستطيع معرفة كم نأخذ من كل فئة لنصل إلى عدد العينة 100، وبالتالي:

- فئة الطلاب: 100 × 85 / 100 = 85 %.

- فئة الأساتذة: 100 × 10 / 100 = 10 %.

- فئة عمال آخرون: 100 × 5 / 100 = 5 %.

إذن تضم العينة التي عدد أفرادها 100 فرد على: 85 طالب، 10 أساتذة، 5 عمال آخرون.

2-2 العينة العرضية:

تتكون هذه العينة من مجموعة من المبحوثين المستعدين على أن يكونوا ضمنها، ويتم اللجوء إلى هذا النوع عندما لا يتوفر لدى الباحث أي اختيار للسحب، إلا ما يقع عنده ويتوقف نجاح هذه العينة على درجة ثقافة ذلك المجتمع، وهذا ما تتميز به الدول المتقدمة (ثقافة ملئ الاستمارة)، ففي الولايات المتحدة الأمريكية تجري تحقيقات على دراسة المتغيرات عبر الأزمنة وخلال فترات مرحلية لمعرفة اتجاهات التغير ومن بين تلك الدراسات:

- في 1946 أجريت دراسة عرضية حول اتجاهات المستهلكين في الولايات المتحدة الأمريكية والتي مازالت تتكرر كل شهر حتى يومنا هذا.

- منذ 1948 أجريت دراسات حول الانتخابات في ذات البلد والتي هي تتكرر في كل مناسبة انتخابية، وكذلك هناك دراسات أخرى تجري حول قياس درجة المواطنة في نفس البلد، وفي مرحلة الرئيس السابق "**ترامب**" أجريت تلك الدراسة لتبين تضاؤل في نسبة المواطنة، مما جعل المسؤولين يدقون ناقوس الخطر، وذلك باتخاذ عدة تدابير أبرزها التأكيد على عدم نجاح نفس الرئيس لعدة ثانية، وهذا ما تؤكده بعض تقارير السلطة الرابعة على مساعدة الرئيس الحالي "**بايدن**" في الفوز بالانتخابات. وتبقى التقارير الصحفية تحتاج إلى دراسات حول هذا الموضوع (على حسب علمنا).

- منذ 1968 تقام دراسات عرضية حول اقتصاد البيوت من طرف مركز البحوث للدراسات، محور دراسة ديناميكية الدخل في أمريكا.

3-2 العينة النمطية:

إن أسباب اختيار عينة الدراسة يستهدف الصفات النمطية، فاختيار تلك الفئة دون غيرها لما لديها من تصورات واهتمامات حول الموضوع المدروس.

مثال على ذلك: عند دراسة الجريمة والانحراف في بلد ما، فيمكن أن نتوجه إلى طلبة العلوم القانونية، طلبة علم اجتماع الإجرام، وذلك لدراسة التصورات المرتبطة بمجال الاهتمام (التخصص).

4-2 العينة التراكمية أو كرة الثلج:

في هذا النوع يقوم الباحثون بمقابلة شخصيات بارزة ومعروفة في مجتمع البحث، ثم يقوم هؤلاء الأفراد بجلب أصدقائهم من أجل مقابلات أخرى تحمل نفس الخصائص والمميزات.

مثال على ذلك: عند دراسة العمل البيتي الذي لا يستعمل فاعلوه مواقع التواصل، فإنه يكفي أن يدل كل مبحوث على مبحوث آخر وهكذا حتى نصل إلى العدد المطلوب.

سادسا: حجم العينة ومفارقة الحد الأدنى لها من منظور بعض العلماء:

السؤال الذي يطرح، ما هو عدد الأفراد المراد إجراء عليهم الاختبار؟

بمعنى ما هو عدد العينة التي سنستعملها في الدراسة؟

فقبل الاجابة عن هذا السؤال الجوهري، يجب إبراز العوامل المرتبطة بالعمل والتي لا يمكن للباحث أن يتحكم فيها ومن بينها الميزانية، الوقت، توفر التقنيات الاحصائية "SPSS" مثلا، تقنية المعاينة وانسجامها مع مجتمع البحث، أهداف الدراسة وعلاقة المشكلة بالإشكالية والفرضيات...إلخ.

"إن اختيار العينة النموذجي هو الذي يحدد شكل العينة المحتملة" (محمد أبو شنب، 2009، ص209)، نظرا لعدم تحكم بعض الباحثين والطلبة في القواعد الاحصائية لسحب عينات الدراسة فإنهم يلجؤون إلى قواعد عملية والتي تفتقر في كثير من الأحيان إلى التمثيل والتعميم.

إذ أن استخراج حجم العينة يختلف من باحث إلى آخر، ومن كتاب منهجي إلى آخر، هذا ما يجعل التضارب في التصورات حول الحقل:

- يحدد "جون بيار بوري" حجم العينة الأدنى بـ100 عنصر كحد أدنى. "حتى نتمكن من تعميم القياسات، لابد أن يكون هناك على العموم 100 حالة كحد أدنى في العينة، وهي تتلاءم مع العينة الاحتمالية"(BEAUD JEAN, 2002, P212).

- نيكول برتيبي تحدد حجم العينة الأدنى بـ 80 فرد أو عنصر على الأقل.

- يربط "موريس أنجرس" حجم العينة بإجراءات استخراجها، ففي العينات الاحتمالية يلجأ إلى تطبيق القواعد الرياضية، "في العينة الاحتمالية فإن حجم العينة يتحدد وفقا لقواعد أكثر دقة لأنه يعتمد على تطبيق بعض المعادلات الرياضية"(أنجرس، 2006، ص319)، أو ما يعرف بمعدل السبر المشار إليه سابقا.

أما في العينات غير الاحتمالية "فإن حجم العينات غير الاحتمالية يمكن أن يكون مختلفا جدا، وذلك حسب مشكلة البحث ومع ذلك فإنه من النادر جدا تجاوز بعض المئات من الوحدات" (أنجرس، 2006، ص318-319).

- هناك رأي آخر يشير إلى القاعدة المتعلقة بالتدقيق في اختيار حجم العينة، "إن حجم العينة المرغوب أو المفضل في أي عينة، يعتمد على درجة الدقة المطلوبة والمرغوب فيها، وعلى تنوع البيانات داخل العينة وعلى نوع العينة الموظفة"(محمد أبو شنب، 2009، ص209).

- أما في المقابلات غير الموجهة فإن شرط حجم العينة يترجم بالحد الأقصى وليس الأدنى، فلا نستطيع أن نجري عدد كبير من المقابلات وذلك لصعوبة التحليل، وهذا ما يسمى بالتشبع بالمصادر"ينبغي علينا التوقف عن زيادة حجم العينة"(أنجرس، 2006، ص319).

يرى أخصائيون آخرون، على أنه لا يجد الباحث قواعد ولا شروط تحدد حجم العينة فكل دراسة لها طبيعتها، ويدل الإحصاء الاستدلالي على أنه كلما زاد حج العينة كلما كان ذلك أحسن وأمثل، من خلال إتباع عدد من الخطوات أهمها:

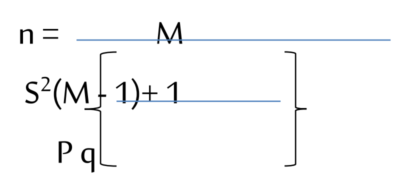
- إذا كانت العينة صغيرة سهل التعامل مع جمع البيانات والنتائج، بالرغم من أن هذه النتائج لا تكون دقيقة مقارنة مع مجتمع البحث.

- إذا كانت العينة كبيرة فإن تمثيلها يكون أفضل، لكن تزداد معها صعوبة ضبط التفاعل ما بين المتغيرات وكذا صعوبة التحكم في التكلفة والوقت بالخصوص.

فتحديد حجم العينة المناسب من أهم الخطوات في الإحصاء الاستدلالي، إلا أن الاختلاف مقرون بالهدف من التقدير.

فمعادلة روبرت ماسون(شنافي، 2021، ص49)، تعتمد في تحديد حجم العينة على المقاييس الإحصائية الآتية:

M: حجم مجتمع البحث، n: حجم العينة، S: قيمة نسبة الخطأ على الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الدلالة 0.95 وهي 1.96، P: النسبة الاحتمالية، q: النسبة الاحتمالية المكملة، وبالتالي فالصيغة القانونية هي كالآتي:



*** هناك دراسات أخرى تقترح في مناهج البحث على تحديد نوع البحث(شنافي، 2021، ص46)، كما هو مبين في الجدول الآتي:**

نوع البحث	عدد الأفراد

ارتباطي	30 فرد على الأقل
تجريبي	15 فرد في كل مجموعة من المجموعات
وصفي	20%من أفراد مجتمع صغير نسبيا (مئات) 10 % لمجتمع كبير (آلاف) 5% لمجتمع كبير جدا (عشرات الآلاف)
عاملية	من 10 إلى 5 أفراد لكل بند

سابعا:ملاحظات عامة:

* إن اختيار صنف العينة دون الأخرى متعلق بشروط أهمها:

1- أهداف الدراسة؛

2- مشكلة البحث؛

3- الفرضيات وبناء المتغيرات.

* العينة التمثيلية تهدف إلى تعميم النتائج المتحصل عليها، لكن كيفيات استخراج العينة لا تسهل عملية التعميم، فالسؤال المطروح هو: هل يجب علينا أن نعمم النتائج المتحصل عليها على كل مجتمع بحث؟

* إن درجة دقة المنهجية أو الإبستمولوجية متعلقة بدرجة المصداقية وهذا ما يجعل العينات غير الاحتمالية تلقى كثيرا من النقد، فيما يتعلق بالتمثيلية والتعميم.

* مهما أراد الباحث أن يقوم بدراسة ذات قيمة علمية جيدة، فإنه لا يرتقي إلى درجة المثالية وهذا ما يجعل التراكمية المعرفية مضمونة.

* إن التحيز الشخصي ورهان الصدفة، البيانات غير المنطقية تجعل النتائج المتحصل عليها غير دقيقة بدرجة كبيرة.

خاتمة:

إن نجاح الدراسات مرتبط بإتباع الطرق المنهجية المتعارف عليها أكاديميا، لكن عامل "ثقافة الاتصال" هو الفيصل والمحدد لثراء الموضوع وعلميته، فكلما كانت ثقافة الاتصال بين الباحث والمبحوث جيدة ومؤسسة، كلما كانت المعطيات والمعلومات أقرب إلى الدقة مما يزيد في تضاؤل نسبة الخطأ.

إن الدراسات الحديثة لا تعتمد على تقنية واحدة، بل ظهر ما يسمى بتعدد التقنيات في الدراسة الواحدة، فيجب على الباحث أن يعدد التقنيات، كالملاحظة، المقابلة...إلخ، وهذا ما يزيد في دقة العمل والرفع من درجته العلمية.

في البحث العلمي ليس هناك كمال منهجية، بل هناك تراكم معرفي، نقد معرفي، معرفة جديدة، وكل هذه المعارف تؤدي بنا إلى علمية العلم، فلست أنت من ستكتب آخر كلمة في العلم.

هذه المعارف الجديدة يمكن أن تؤدي بنا في وقت ما إلى ظهور تقنيات جديدة تكون بديلة عن ما هو معروف لدينا حاليا.

وهذا ما يشير إليه (كونفوشيوس 551م – 449م) في مذهب المثل "إنني أنسى ما أسمعه، وأتذكر ما أراه، وأفهم ما أعلمه".

إن العلاقة بين البحث العلمي والعلم الإحصائي تبقى مقرونة بالاستعمال الصحيح للقواعد والمعادلات الإحصائية، التي تمكن الباحثين من استخراج نتائج ذات فائدة، بالإضافة إلى تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

فهل يمكن لأي باحث أن ينشئ بنك معلومات خاص به ويصبح مرجعا لباحثين آخرين، في ظل التضارب والانتقادات وتشعب ميادين البحث، كما أن نفس المشكلة التي ستواجهنا اليوم قد تختلف عن مشكلة الغد؟

توصيات البحث:

- إن انتشار الوعي بين أفراد المجتمع يساهم في تطور علم الإحصاء، وبالتالي كل ما يخدم البحوث العلمية.

- على الباحث أن لا يخاف من درجة صدق البيانات الإحصائية، بل يجب عليه أن يرفع من درجتي الثبات والصدق.

- كل نوع من العينة لها مزايا وعيوب، لذلك على الباحث أن يرفع من وتيرة البحث لكي ينقص أو يخفي قدر المستطاع من العيوب، فليس هناك عمل مثالي أو عمل كامل.

- ليس شرطا على الباحث أن يتحكم في كل نظريات الاحتمالات، والقواعد والقوانين الإحصائية، بل يجب عليه أن يتحكم في المنهجية الصحيحة، وعلى الدول والمراكز البحثية أن تسهل استغلال مختلف البرمجيات التي تعتبر باهظة الثمن، بغض النظر عن "SPSS" المتوفر بصفة مجانية في الجزائر.

- إن الخوض في نظريات الاحتمالات كنظرية "بايز عن الاحتمال الكلي والشرطي"، والإلمام بمختلف الجداول الإحصائية (كجدول الأرقام العشوائية، جدول اختبار ستودنت "t" عن درجتي الحرية df،المعنويةα، جدولاختباركا2 khé - duex")

يساهم في الزيادة المعرفية للباحث الكفؤ، لكن ليس بالضرورة الحتمية، فالحاصل أن يكون هناك تقاطع بين مختلف التخصصات، بحيث كل علم يكمل أو يرتكز على الآخر (تقاسم الأدوار والتخصصات). هذا ما يساهم في الاستفادة من جميع الخبرات، كما أنه يرفع من وتيرة علمية العلم وتراكميته.

قائمةالمراجع:

*أنجرس موريس (2006): منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عامة، ترجمة صحراوي بوزيد، بوشرف كمال، سبعون سعيد، دار النشر القصبة للنشر، الجزائر.

* تيودور كابلوف(1979): البحث السوسيولوجي، ترجمة نجاة عياش، دار الفكر الجديد، بيروت.

*محمد أبو شنب جمال (2009): قواعد البحث العلمي الاجتماعي، التصميم والتنفيذ التجريبي، ط2، دار المعرفية الجامعية.

*شنافي فوزية (2021): تطبيقات الإحصاء الاستدلالي وتقنيات سبر الآراء في العلوم الاجتماعية، دار ابن نديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، بيروت.

* BEAUD JEAN – PIERRE (2002): «LES TECHNIQUES D'ECHANTILLONNAGE», RECHERCHE SOCIALE DE LA PROBLEMATIQUE A LA COLLECTE DES DONNES, (SOUS LA DERECTION DE CHAUTHER LENOIT), PRESSE DE L'UNIVERSITE DU QUEBEC, QUEBEC.

*BERTHIER.NICOLE (1998):LES TECHNIQUES D'ENQUTE EN SCIENCES SOCIALES, M'ETHODES ET ESCERCICES CORRIGES, ARMAUD COLUI, COLLECTION « CURSUS » SERIE TRAVEAUX DIRIDES, PARIS.

*BE BONVILLE JEAN (2000): L'ANALYSE DE CONTENU DES MECLIAS DE LA PROBLEMATIQUE AU TRAITEMENT STATISTIQUE, SE BOECK UNIVERSITE, PARIS.

أهمية التحليل المفهومي في تصميم نموذج نظري للدراسة قراءة في الأبعاد، المؤشرات والأدلة

The importance of conceptualanalysis in designinga theoretical model of the study Reading in dimensions, indicators and evidence

د. مصطفى كشايري

D. Kechairi Mustapha

أستاذ محاضر صنف "أ"، جامعة الجزائر3، الجزائر/ الجزائر، kechairi.mustapha80@gmail.com

University of Algiers3 ,Algiers, Algeria

الطالبة الباحثة: فطيمة بونقطة

Phdstudent. Fatima Bounekta

أستاذة متعاقدة، جامعة الجزائر3، الجزائر/الجزائر، journalisme16@gmail.com

University of Algiers3 ,Algiers, Algeria

الملخص:

يعدُ التحليل المفهومي من أهم الخطوات المنهجية التي تساعدُ الباحث في التحكم في البحث، وتهدف هذه الدراسة إلى التأكيد على أهمية التحليل المفهومي في تصميم النموذج النظري للدراسة للباحثين والدارسين في الدراسات العليا، من خلال طرح مجموعة من الإجراءات العملية التي يتمُ من خلالها تحديد المفاهيم والمتغيّرات بطرق منهجية، والتي تمكّنُ الباحث من الاستغلال الجيّد لكافة الوثائق العلمية باختلافها، وبالتالي توظيفها بشكل وظيفي ونافع دون الوقوع في الاختلالات المنهجية التي تعيق عمل الباحث في الاستغلال الجيّد لمفاهيم دراسته.

الكلمات المفتاحية: التحليل المفهومي، المفاهيم، المتغيرات، الأبعاد، النموذج النظري

Abstract:

Conceptualanalysisis one of the most important methodologicalstepsthathelp theresearcherto do hisresearchwell and The aim of thisstudyis to emphasize the importance of conceptualanalysis in the design of the theoretical model of the study for researchers and scholars in graduate, by presenting a set of practicalstepsthroughwhich concepts and variables are identified in methodologicalways, enabling the researcher to make good use of all differentscientific documents, and thus to use themfunctionally and efficientlywithoutfallingintomethodologicalimbalances.

Key words: conceptual analysis, concepts, variables, dimensions, theoretical model

مقدمة:

لقد أصبحت الحاجة إلى البحث في الحقل المجتمعي وبالأخص في القضايا التي تتعلقُ برأس المال البشري والفكري وكذا الخوض في مساءلة المفاهيم التي تنتجُ عن الإفرازات التي يتمُ إنتاجها في الفضاء العلمي الأكاديمي أمرا مهما، خاصة فيما يتعلقُ بتطوير البحث العلمي، ذلك أنّهُ من أكثر المتطلبات لزوما للدراسة بالتحليل والتفكيك والمناقشة.

وإذا حاولنا الوقوف على النشاطات العلميّة والإنتاج المعرفي، فإننا سنخوض بالحديث عن مؤسسات التعليم العالي التي تسعى إلى إفراز المعارف الجديدة وإنتاج بنى علمية معرفية بهدف تطوير مختلف القطاعات والمجالات الذي يفترض أن تتماشى والسياقات المدروسة خاصة في ظل الثورة الرقمية التي اضفت العدد من المتغيرات التي يجبُ تفكيكها

من أجل مواكبتها، فنجدُ في الفضاء الأكاديمي بالجامعات مقامات تكثر فيها الاستفسار والتحليل العلمي ومساءلة المفاهيم بالاعتماد على العديد من المنهجيات.

ذلك أنّ كل بحث يتضمنُ من الناحية العلميّة تفاعلا تواصليا وحماسا بين الباحث والموضوع الذي يثيرُ اهتمامه وعليه فإنّ عملية التحليل تستلزمُ المرور على العديد من المستويات التي تساهمُ في الوصول إلى المعرفة العلميّة والنتائج البحثية الموضوعية في هذا الطرح، بداية من طرح الإشكالية وتحديد العلاقة بين المتغيرات إلى غاية الكشف عن الحقائق والوصول إلى الهدف المنشود من البحث، ذلك أننا سنركز على مستوى التحليل المفهومي لمتغيرات البحث وعلى المؤشرات والأدلة التي تساعدُ الباحث في تصويب انتقائه لها مع التركيز على كيفية بناء نموذج نظري يتمُ تبنيه من قبل الباحث لتسديد خطواتهِ العلمية وهذا ما قد يساعدُ على تعدي الصعوبات التي تعيق في الغالب من عملية البحث المنظم للدراسة، ذلك أنّ التحكم في الموضوع المدروس يعملُ على إكساب الباحثين خبرة ومهارات في ميدان الدراسات والأبحاث العلمية، وكذا بناء خلفية نظرية ومنهجية للربط بين المتغيرات وتفسير النتائج.

المشكلة البحثية:

إنّ الدافع من القيام بأي بحث يجب أن يكون إما نتيجة وجود حواجز تعرقلُ فهمنا للواقع أو حواجز تمنعنا من التدخل لإصلاح الواقع، ففي الحالة الأولى على الباحث أن يقرر ما إذا كانت تساؤلاته هي حاجة لوصف الواقع وفهمه وتحليله، أم هي حاجة لإنتاج آلية تمكنه من إصلاح وتعديل الواقع. وفي هذا المستوى نكون في الحالة الثانية. أو القيام بعملية انتقاء ضمن ما هو موجود من الأشياء من خلال أدوات بحثية يكيفها مع أهدافه وأسلوبهِ العلمي الذي يتمُ تكييفه والخطوات التطبيقية.

وإنّ من أهم الصعوبات التي تواجهُ الباحث أثناء تطبيقه للخطوات العملية، عملية الانتقال من الفكر المجرد إلى العملي التطبيقي وبالتالي عملية التحكمُ في المتغيرات والمفاهيم الأساسية التي تعكس الهدف من البحث، والذي إذا ما تم التحكمُ فيها أدى ذلك للتحكم في مسار الدراسة، وعليه فإنّ التحليل المفهومي له من الأهميّة ما يكفي لكي يهتم به أي باحث، ذلك أنّه بمثابة خطوة منهجية هامة تستندُ على أبحاث ودراسات علميّة قائمة على قراءات معمقة، وعلى هذا الأساس يلزمُ على الباحث أن يطلّع ويراجع ما سبقه من دراسات في نفس الحقل الذي يسعى للغوص في أغواره ما يساعدهُ في بناء نموذج نظري علمي يمكنهُ التحكم في موضوع بحثهِ.

وعليه ومن لدُن ما سبق نطرحُ السؤال الجوهري في الصيغة التالية:

كيف يساهمُ التحليل المفهومي في بناء نموذج نظري للبحث العلمي؟

ومن أجل الإجابة على هذا التساؤل، يستلزمُ علينا طرح التساؤلات التالية:

- ما المقصود بالمفهوم ؟ وماهي شروط ومحددات صياغتهِ؟
- فيما تكمنُ مراحل تفكيك المفهوم في البحث العلمي؟
- ما هو التحليل المفهومي؟ وفيما تكمنُ أهميتهُ في البحث العلمي؟
- ماهي الصعوبات المنهجية التي تواجهُ الباحث أثناء قيامه بتحليل مفهومي لبحثهِ؟
- كيف يساهمُ التحليل المفهومي لمتغيرات الدراسة في بناء نموذج نظري علمي؟

هدفُ البحثِ وأهميتهُ:

يتجلى الهدف من البحث في موضوع هاتهِ الورقة البحثية بالأساس في التحريّ عن أهمية التحليل المفهومي ودورهُ في البحوث العلمية باعتبار أنّ الفهم الجيد لما نقوم به والتحكم فيه وتشخيص الوضعية التي نحنُ فيها يعدُ بمثابة القاعدة الأساسية للممارسة العملية في المعرفة الجيدة لكيفية اختيار المفاهيم والمصطلحات التي تفيد الباحث في عملهِ

العلمي باعتبارها عنصرا ذو أهمية بالغة يحتاج الاهتمام الدقيق من قبل الباحثين والمتخصصين في مجال المنهجية والبحث العلمي.

كما نهدفُ إلى طرح الكيفية التي يتمُ من خلالها بناء نموذج نظري للدراسة وفق التحكم في التحليل المفهومي وهذا لا يتجلى أيضا إلا بوضع الأدلة والأبعاد والمؤشرات التي تكون نتاج القراءات المتواصلة للإنتاج المعرفي للباحثين من خلال الدراسات السابقة مع استعراض نموذج ميداني لهذهِ الخطوة المنهجية.

منهج البحث

إنّ لكلِ بحث علمي منهجا يقوم عليه، ولا تستقيمُ الدراسة العلميّة إلا باستقامة هذا المنهج في شكل خطوات منظمة ومرتبطة منطقيا، يسلكها الباحث للوصول إلى نتائج علميّة دقيقة وموضوعيّة.

وقداستخدمنا في هذه الورقة البحثية المنهجَ المسحيّ والذي يُصنف ضمن المسح المكتبيّ بدرجة أولى، أي مسحِ الأدبيات الموجودة حول متغير الدراسة " والمتمثل في" التحليل المفهومي " و " النموذج النظري"..

أولا: التحليل المفهومي " قراءة في أبعادهِ المتعددة"

يُعد الاهتمام بالمفاهيم، في المجالات المتباينة للمعرفة خطوة منهجية ضرورية من منطلق أنّ تحصيل المفاهيم وضبطها والتحكم فيها أمر لازم لفهم أساسيات المعرفة الإنسانية من جهة، وزيادة القدرة على التحكم في الموضوع العلمي المعالج من جهة أخرى، فالمفهوم يختزلُ الفكر والعصر والزمن، ويعطي للتواصل الإنساني دلالة واضحة ومحددة ومنظمة.

1. تعريف المفهوم Concepts:

يذهبُ أغلب المهتمين بالدراسات الإنسانية والاجتماعية إلى أنّ أهمية قيام الباحث بالتحديد الدقيق لمفاهيم بحثهِ، تنبعُ أساسا من كون أنّ المعيار الأول لتصميم أي بحث دقيق وجيد تتأتى من الاهتمام بجميع المتغيرات المؤثرة في المشكلة موضوع البحث، ومن المعيار الثاني المتمثل ففي التزام الدقة في التعبير، وهذا في كثير من الحالات وفي ضوء طبيعة اللغة المستخدمة ليس بالمطلب السهل(نادية سعيد عيشور ، 2017، صفحة 62).

فالمفهوم بهذا يعتبرُ مجموعة من الرموز التي يعتمد عليها الإنسان في التعبير عن المعاني والأفكار بهدف إيصالها للآخرين، مع العلم أن مضمون مفهوم ما قد يختلف معناه من مجتمع إلى آخر ومن بيئة لأخرى، لأنها تنشأ من الخبرات الاجتماعية والتجارب الحياتية التي يمر بها الأفراد في المجتمع

فأكثر المفاهيم العلمية تشتملُ كل منها على أكثر من تعريف واحد، ذلك بسبب تناول موضوع البحث من طرف أكثر من باحث واحد، حيثُ يقوم كل منهم بصياغة تعريف جديد للمفهوم، والذي في الغالب لا يتناقضُ مع التعريف الأول، لكنهُ يكملهُ بأن يشير إلى جانب جديد من المعنى المتضمن والذي لم يشر إليه التعريف الآخر، ذلك أنّ المفاهيم في الواقع ما هي إلا :" تصورات ذهنية لمجموعة متنوعة من الظواهر التي نريدُ ملاحظتها"(نادية سعيد عيشور ، 2017، صفحة 63).

وإذا كانت هناك اختلافات كثيرة بين الناس حول المفاهيم فإن على الباحث الاجتماعي أن يكون دقيقا في تحديده ذلك أن هذه المفاهيم التي يستخدمها الباحث تكون أكثر تخصصا، فالرجل العادي يرى في مفهوم البيروقراطية ذلك الروتين الإداري الممل، بينما الباحث الاجتماعي يرى فيها ذلك النظام المضبوط الذي يقوم على القواعد الرسمية في العمل.

وعليه يقصدُ بالمفهوم " مجموعة الرموز التي يستخدمها الفرد لتوصيل ما يريده من معاني لغيره من الأفراد" (بدر, أحمد، 2008، صفحة 18). كما يعرفه موريس أنجرس على أنه " تصور ذهني عام ومجرّد لظاهرة أو أكثر وللعلاقات

الموجودة بينها" (موريس أنجرس، ترجمة:بوزيد صحراوي،كمال بوشرف،سعيد سبعون، 2006، صفحة 158). وهو فكرة عامة تنطبق على مجموعة من الأشياء أو أسماء تطلق على الأشياء.

وإنّ العمل العلمي للطالب الباحث لا يرقى إلا بقدرتهِ على التحكم في جميع الخطوات المنهجية، ومن بين أهم تلك الخطوات هو تحديد المفاهيم والمصطلحات، فقضية المفهوم تمثلُ هاجسا ثابتا من الهواجس التي تدفع بالفكر للبحث والابتكار والمغامرة في القضايا والظواهر (بكاي ميلود، 2015، صفحة 7)،

وإذا كان المفهوم تعبيرا موجزا يدل على ظاهرة ما، فإن التعريف هو المناظر المعادل للمفهوم غير أنه يتميز بخاصية الشرح والتحليل للظاهرة ليجعلها أكثر قابلية للفهم، وبين المفهوم والتعريف أصل مشترك سواء كان هذا الأصل المشترك هو المتغيّر الواقعي، أو التصور النظري الذي قد يشكل إطاراً مرجعيا لكليهما(محمد شلبي، 2007، صفحة 35).

وعلى هذا فإنّه من الممكن أن ينصب تعريفنا للمفهوم على الجانب البنائي أو الوظيفي أو كلهما، ويرتبط هذا دائما بالأهداف الرئيسية للبحث.

وتشيرُ الخصائص البنائية إلى المادة التي تتكونُ منها الأشياء وكذلك التغيرات التي تطرأ على خصائص هذه المواد.

فالخصائص الوظيفية تشيرُ إلى الوظيفة أو مجموعة الوظائف التي تؤديها هاته الأشياء، فتعريف القانون مثلا بأنّه مجموعة من القواعد التي تفرضها الدولة على الأفراد، يعتبرُ تعريفا بنائيا لأنّه يحددُ الطريقة التي يتكونُ بها القانون، أما تعريف القانون فإنّه هو الذي تفرضهُ الدولة ليلتزم به الأفراد في حياتهم ومعاملاتهم بغرض تحقيق النظام العام في المجتمع، يعتبرُ تعريف وظيفيا لأنّه يحدد الوظيفة التي يؤديها القانون(سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني، 2019، صفحة 154).

1.1 أنواع المفاهيم:

نظرا للأهمية المنوطة بالتحديد الدقيق للمفاهيم من قبل الباحثين، فقد كان لزاما تعريفها بوضوح ودقة باعتبارها تمثلُ الكلمات المفتاحية التي يبنى عليها أي بحث علمي رصين، ولذلك نجدُ بأنّ المفاهيم تنقسمُ إلى نوعين أساسيين يتمُ اعتمادُهما في البحوث العلمية، الأول ينبثقُ من التراكمات المعرفية النظرية للباحثين والمفكرين في تخصص معين والثاني يضعهُ الباحث وفق الواقع الفعلي لبحثه العلمي، وفي هذا المقام سنحاول شرحهما بصورة مقتضبة فيما يلي:

أ- **المفهوم النظري:** هي تلك المفاهيم التي تكون أكثر تجريدا، بحيث توصف بأنها منطقية ومعقولة، وكذلك لأنها تكون قد خضعت للاختبار الميداني من طرف العديد من المنظرين، بعد أن تكون قد تمّت صياغتها صياغة علمية من طرف باحث أولا، ثم صارت مقبولة من الجميع لكونها لا تعبر عن مجتمع بعينه أو فترة زمنية محددة، كما أن هذه المفاهيم النظرية ليست مؤقتة ولا طارئة فمثلا مفهوم التغير الاجتماعي، الصراع، التطور، العولمة... هي مفاهيم موجودة في كل المجتمعات الإنسانية ولو بدرجات متفاوتة ومن مجتمع لآخر من حيث الدرجة وليس من حيث النوع.

وتوجد معاني مضامين المفاهيم النظرية في المعاجم والقواميس والموسوعات والمعاجم المتخصصة (رشيدة سبتي، 2006، صفحة 158).

ب- **التعريف الإجرائي:** يقصد به التعريف الذي يحدد المفهوم من خلال سلسلة من الإجراءات أو التعليمات أو العمليات التي تشرح وجود المفهوم وخواصه التي يمكن الكشف عنها من خلال القياس، وبصفة خاصة عندما يتعامل الباحث مع هذا المفهوم خلال البحوث التجريبية أو التطبيقية، أو خلال ملاحظته لحركة هذا المفهوم وعلاقاته واتجاهاته.

والتعريفات الإجرائية هي همزة وصل بين أو حلقة الاتصال بين النظرية والتطبيق وتسهم في الإجابة على التساؤلات الخاصة بماهية الإجراءات والمقاييس وطرق القياس واجراء المقارنات وتنقسم إلى نوعين هما.

- **التعريف الإجرائي القابل للقياس:** وهو الذي يصف كيفية تحويل المفهوم إلى قيم كميّة يمكن قياسها. مثل قراءة الصحف فإنه يمكن تعريفها من خلال عدد الأفراد الذين يقرأون الصحف بصفة منتظمة في المجتمع، أو سلوك الاستماع إلى الراديو أو مشاهدة التلفزيون فيمكن تعريفها من خلال الإقبال على أو العزوف عن الاستماع والمشاهدة، وهذه كلها تعريفات يمكن قياسها بعد تحويلها إلى قيم كميّة.
- **التعريف الإجرائي التجريبي:** وهو الذي لا يكتفي بكيفية القياس ولكنه يحدد أيضا طريقة التعامل خلال التجريب، وعندما نهتم بغرس المعاني، أو تشكيل المعتقدات أو تغيير الاتجاهات، فإن هذه المفاهيم تشير إلى كيفية الكشف عن الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في هذه المجالات من خلال التعامل بالتصميمات التجريبية المختلفة مثل الجماعة الضابطة والتجريبية، أو التجريب قبل وبعد التعرض (محمد عبد الحميد، 2000، الصفحات 21-22).

ويمكنُ الاستعانة بالتعريفات الإجرائية لتوضيح معنى المفهوم كلما أمكن ذلك لأنّ التعريف الإجرائي هو الذي يحددُ المفهوم باستخدام ما يتبعُ في ملاحظتهِ أو قياسه أو تسجيلهِكما يستهدف تحقيق المزيد من الدقة والوضوح، وتنمية القدرة على معالجة الظواهر وتسهيل إجراءات البحث والإلمام بموضوع البحث والدراسة.

2.1 شروط صياغة المفاهيم:

يمكنُ تحديد شروط صياغة المفاهيم فيما يلي(محمد شلبي، 2007، صفحة 40):

- ينبغي أن يكون المفهوم واضحا ومعبرا ومستوعبا وطاردا للعناصر الدخيلة.
- يجب أن يكون المفهوم موجزا وله قدرة كبيرة على وصف العناصر الداخلة تحته، وعلى الباحث الذي يهتم بإعادة صياغة مفهوم معين أن يولي أهمية كبيرة إلى البيئة الثقافية والاجتماعية والسياق التاريخي والنموذج المعرفي.
- أن يكون التعريف كافيا للغرض الذي صيغ من أجله
- أن لا يصاغ صيغة مجازية أو رمزية.
- أن يبرز الخصائص الجوهرية في الشيء المعرّف.
- أن لا يصاغ صياغة سلبية.

وعليه فإنّ صياغة المفاهيم العلمية تتطلبُ خطوات منهجية دقيقة وخصائص معينة من أجل ضبطها علميا باعتبارها من أهم الركائز التي تمكنُ الباحث من فهم موضوعه والتحكم فيه وبالتالي الوصول إلى نتائج علمية دقيقة.

3.1 صعوبة وقواعد تحديد المفاهيم

1.3.1 صعوبة تحديد المفاهيم

نظرا للاختلافات الكثيرة بين الناس حول المفاهيم المختلفة فإن تلك الاختلافات قد تعود إلى عدة أسباب منها أن بعض المفاهيم تشير على عدة معان متداخلة كمفهوم الثقافة الذي يعتبره العامة من الناس يشير إلى المستوى التعليمي، ويرى فيه علماء الاجتماع والأنثربولوجيا أنه يساوي الحضارة، وترى فيه فئة أخرى على أنه سلوك لطبقة اجتماعية معينة، وهكذا يختلف الناس حول تحديد مفهوم معين(سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني، 2019، الصفحات 152-153).

كما أن صعوبة تحديد المفاهيم تأتي من اشتراك بعض الألفاظ في الغموض وتعدد المعاني، فلفظة الذكاء قد تعني الفطنة والفهم السريع، وقد تعني ساطع الرائحة.

وأخيرا يمكن أن يتغير المفهوم العلمي بمرور الزمن نتيجة لتقد العلوم، مثال ذلك مفهوم المجتمع، التغير الاجتماعي، الجماعة، التطور الاجتماعي.

2.3.1.قواعد تحديد المفاهيم

نظرا للصعوبات السابقة فإنه من الجدير الاستفادة من القواعد التالية(سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني، 2019، صفحة 154):

أ/ ربط المفهوم بالتعاريف السابقة له: كلما تم ربط المفهوم بالتعاريف السابقة له أصبح من اليسير الوصول إلى تحديد دقيق له، لذلك على الباحث أن:

1- يرجع إلى التعاريف السابقة والحالية للمفهوم.
2- يصل إلى المعنى المتفق عليه في أغلب التعاريف.
3- يكونُ التعريف مبدئيا ومتضمنا للمعنى الذي تجمعُ عليه أغلب التعاريف.
4- يخضعُ التعريفات للنقد على أوسع نطاق.
5- يدخلُ تعديلات نهائية على التعريف على ضوء النقد الصحيح الذي تلقاه.

4.1 تفكيك المفهوم:

يقدم التعريف المؤقت مساعدة قيّمة أثناء استخراج أبعاد مفهوم ما، مثال:**"موارد الزوجين تحدد سلطتهما العائلية".** المفهوم في هذه الفرضية هو موارد الزوجين والسلطة العائلية، في هذه الحالة يمكننا استخراج عدد من الأبعاد لمفهوم موارد الزوجين انطلاقا من تحديدنا له كمجموعة من الإمكانيات التي يمتلكها كل زوج والتي تميزه عن الآخر، فإن أبعاد هذا المفهوم تتمثل في بعد مالي، فكري، فيزيقي واجتماعي.

أما مفهوم السلطة العائلية: فإنه يعرف بأنه فعل اتخاذ القرارات المهمة داخل العائلة: فإنه يتفكك إلى أبعاد مختلفة حسب ميدان النشاطات العائلية إلى بعد اقتصادي، منزلي، اجتماعي، رعاية الأطفال وتربيتهم. إن التعاريف الأولي للمفهوم هو الذي يقود الباحث على هذه الأبعاد.

1.4.1 أبعاد المفهوم:

البعد هو أحد مكونات أو جانب من جوانب المفهوم والذي يشير إلى مستوى معين من واقع هذا الأخير.

2.4.1 مؤشرات البعد:

المؤشر هو عنصر لبعد ما يمكن أن يلاحظ في الواقع، وبالتالي فإن المؤشر هو ترجمة تلك الأبعاد إلى سلوكيات أو ظواهر ملاحظة، وهذا هو دور المؤشر. فإذا أخذنا على سبيل المثال البعد المالي فإن مؤشراته هي: مداخيل، توفير، ودائع، تمدرس، أما البعد الاجتماعي فإن مؤشراته هي: الشغل الانتماءات والمسؤوليات الاجتماعي.

3.4.1 عددها:

يمكن أن يكون عدد المؤشرات كبيرا بالنسبة إلى كل مفهوم، مما يتطلب اختيارها وفقا للوسط المدروس. إن مؤشرا واحدا قد يكون خادعا، ولكن إذا كان هناك عددا كبيرا من المؤشرات فإن صلاحية البعد ستكون مضمونة. (موريس أنجرس، ترجمة:بوزيد صحراوي،كمال بوشرف،سعيد سبعون، 2006، الصفحات 160-161)

2. التحليل المفهوميّConceptualAnalysis

يقومُ التحليل المفهومي على اختبار أو تحليل المفاهيم إلى العناصر المكونة للبحث بهدف التعرف على المسألة الفلسفية التي يشترك فيها هذا المفهوم أو فهمها فهمًا أدق وعليه يمكنُ القول بأنّ التحليل المفهومي ممارسة هو:

« Conceptualanalysis in practice concernsdistinguishingtermsanalysing the understandingstheyrefer to, and representingthis. Concepts comprise some of the mostfundamentalentities or phenomenaassociatedwith a discipline thatweneed to study ». (Susan Myburgh, Anna Maria Tammaro, 2013)

ذلك أنّ التحليل المفهوميّ* هو سيرورةprocessتدريجيّة لتجسيد ما نريد ملاحظتهُ في الواقع.يبدأُ هذا التحليل أثناء شروع الباحث في استخراج المفاهيم من فرضيته(أو من هدف البحث)ويستمرُ هذا التحليل أثناء تفكيك كل مفهوم

لاستخراج الأبعادثُم يتم تشريح كل بعد و تحويله إلى مؤشرات أو ظواهر قابلة للملاحظة (موريس أنجرس، ترجمة:بوزيد صحراوي،كمال بوشرف،سعيد سبعون، 2006، صفحة 157).

وعليهِ يمكنُ القول بأنّ التحليل المفهومي من أهم الخطوات المنهجية التي تمكنُ الباحث من التحكم وإدارة بحثهِ في الاتجاه الصحيح، ذلك أنّ مساءلة المفاهيم والقدرة على تفكيكها بناءً على القراءات والتحاليل المعمقة للدراسات والأبحاث العلمية السابقة في مجال التخصص يمكنُ الباحث من العمل على بحثه بشكل جيد وموضوعي.

ونجدُ في هذا الطرح بأنّ المتغيرات أثناء التحليل تمرُ بمجموعة من المراحل والتي تتمثلُ في الأساس في:

يقول بول لازرسفيلد " سيواجه الباحث حتما في مرحلة ما من بحثه الميداني مشكلة ترجمة أوتحويل المفاهيم والتصورات إلى عمليات بحث محددة وتكون فكرة المتغيرات التي يحاول الباحث تحديدها، غامضة في ذهنه ثم تتضح شيئا فشيئا في سياق المحاكمات العقلية الدقيقة التي يمر بها الباحث وهو يحاول تحديد مشكلته وبناء إشكالية وصياغة فرضياته" (بلقاسم بن روان، 2016)

ووضع لازرسفيلد أربع مراحل تمر بها المتغيرات:

مرحلة 1: التمثيل التصوري للمفهوم: المفهوم في هذه الحالة الأولى يكون عبارة عن تصور ذهني أو إحساس أو علاقة ملحوظة كأن ألاحظ بأن هناك علاقة بين السن (العمر) و المشاركة في النشاطات الرياضية و الثقافية ، في هذه الحالة يجب تحديد دقيق لمفهوم السن و إعطائه مضمونا ملموسا.

مرحلة 2: خصوصية المفهوم:

تتمثل هذه المرحلة في تحديد عناصر المفهوم و التي يسميها بأبعاد المفهوم مثال :مفهوم المردودية داخل مؤسسة صناعية أو خدماتية .

أبعادها : أ / سرعة العمل **ب** / جودة المنتوج **ج**/ المحافظة على الآلات **د**/ انعدام تبذير المواد الأولية ومحاولة معرفة : هل المردودية يمكن قياسها من هذه الناحية .

مرحلة 3: اختيار الأدلة

إذا احتفظنا بنفس المثال السابق الذكر والمتعلق بمفهوم المردودية داخل مؤسسة صناعية فإننا نقول أننا في المرحلة الثانية لازلنا على مستوى معين من التجريد، حيث أننا لا نستطيع قياس هذه الأبعاد مباشرة، إذن يجب اختيار أدلة لقياس الأبعاد المختارة .

.نفس المثال :

(أ)الأدلة :قياس المدة الزمنية

(ب)الأدلة:قياس نسبة المنتوجات الرديئة الغير صالحة للتسويق – الاطلاع على رأي المستهلكين فيما يخص المنتوج – مقارنة المنتوج بمنتوجات أخرى.

(ج)الأدلة: مدة صلاحية استغلال الآلة – نسبة تكاليف الصيانة .

(د) الأدلة: عدم لجوء المؤسسة إلى شراء مواد أولية إضافية عن الكمية المتوقعة في بداية الإنتاج .

وفي هذه المرحلة يستطيع الباحث اختيار الأدلة التي تتجاوب مع بحثه و من هنا يقوم بتحديد تقنيات البحث (أدوات قياس البحث المناسبة التي تمكنه من قياس وجمع البيانات)

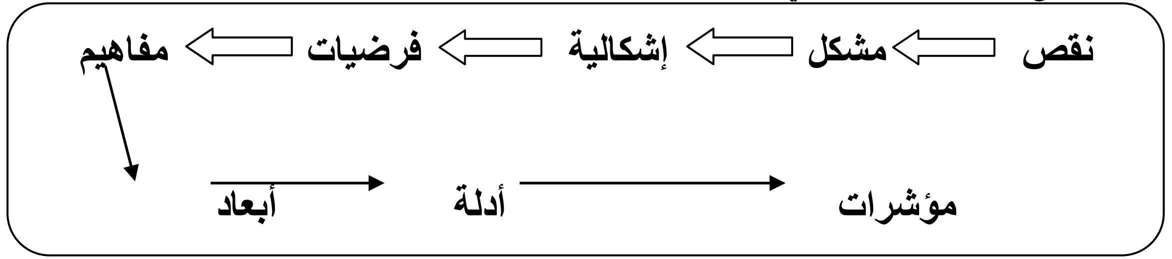
مرحلة 4: تكوين المؤشرات

الدليل : مجموعة أدلة تشكل مؤشر

في هذه المرحلة الأخيرة يقوم الباحث بتكوين مؤشراته أي بتركيب الأدلة المختلفة حسب درجة أهميتها وعليه وإذا حافظنا على نفس مفهوم المردودية فإننا نقول بأن هذا المفهوم هو محصلة جميع الأدلة والأبعاد.

ومن مجمل ما تقدم يمكنُ أن نلخص خطوات البحث في الشكل التالي:

شكل رقم 1: يوضح خطوات البحث العلمي.



1.2 صعوبات يواجهها الباحث في بناء التحليل المفهومي

باعتبار أنّ المنهجية هي علم بيان الطريق فإن الوعي المنهجي ضرورة لازمة لأن الطريق قد يطول وتعتريه الكثير من العوارض وتعدد فيه المنازل وعليه فإن الباحث في الدراسات العليا تستوقفه مجموعة من الاختلالات المنهجية التي تحيله وكيفية ضبطِهِ الجيّد لموضوع بحثه وبالتالي المفاهيم والمتغيرات، فنجد من بين الاختلالات المنهجية ما يلي:

1- صعوبة في فهم الموضوع والتعامل معه:

ويتعلق ذلك بالطرية التي ينظر فيها إلى الموضوع وفمه، وقد يكون ذلك بإهمال اعتبار الواقع والاعتماد على التصور الذهني المجرد عن الواقع، وينتهي الأمر إلى إهمال الموضوع والعجز عن التعامل مع متغيراته نتيجة لهذا الجهل، وبالتالي عدم القدرة على الاختيار السليم للأدبيات، وبالتالي استحالة مراجعتها.

2- صعوبة في ربط الأسباب بالنتائج:

وفي ذلك تجاوز للقانون السببي ومفهوم السببية، إذ أنّ الباحث لم يتمكن من معرفة العلاقة الارتباطية بين المتغيرات وبالتالي يحدث لديه نوع من الخلط المنهجي الذي يحيله عن اختيار الأدبيات التي تفيد بحثه والتي تثريه.)ريناس بنافي(2019 ,

3- صعوبة في القراءة المنهجية نفسها:

إذ أنّه لا يوجد أمام الباحث منهجية موحدة في كافة مؤسسات التعليم العالي التي تمكنهُ من اتباع طرق محددة تمكنهُ من القراءة المنهجية الدقيقة والسليمة لأدبيات البحث وبالتالي يحدث خلل ففي الوقت الذي يقتبس من الدراسة أهم النقاط المشتركة مع موضوعه فإنّه لا يعيرها اهتماما وهذا ما يضلله عن السبيل العلمي المسطر آنفا.

ثانيا: أهمية بناء نموذج نظري وفق التحليل المفهومي

يعتبرُ النموذج بمثابة التمثيل المادي أو اللفظي أو التخطيطي لمفهوم أو فكرة ويمكن تطوير النماذج اعتمادًا على الجوانب النظرية حيثُ تم تصميم النماذج من أجل تبسيط المفاهيم النظرية، وتستخدم في العديد من المجالات في العالم الحديث، إذ يتم استخدامها لتسهيل فهم واضح للظواهر، والقضاء على التفاصيل غير الضرورية. يمكن بسهولة شرح مفهوم معقد باستخدام نموذج لمفهوم معين وعادةً ما يحتوي النموذج على الأجزاء الأكثر أهمية فقط، ويمكن أيضًا صنعه لفظيًا أو بصريًا أو باستخدام الرسومات، ويمكن أن تكون النماذج عبارة عن رسومات وكذلك رمزًا معينًا ووفقًا للحاجة، يمكننا تحديد بنية النموذج(Strephonesays).

ويمرُ بناء النموذج العلمي بمرحلة أولية تتمثل في التجريدأي تحويل جزء من العالم الحقيقي (الواقع) للظاهرة التي يراد دراستها، إلى أولى مراحل النموذج، ويحتاج هذا إلى مجهود كبير، فهي أصعب خطوة في بناء النموذج، وتكمن الصعوبة في عملية التبسيط بحيث يجب في هذه العملية المحافظة على جزء من الواقع، حتى يظل النموذج معبر عنه، ويعني التبسيط التخلّص من كثير من البيانات وفيض المعلومات المتشابكة، حتى تتلاءم البيانات مع بعضها وتشكل نمطا قائما

بذاته، يسهل اخضاعها لمزيد من التحليل والتعليل، ويتم ذلك بواسطة أمور كثيرة تتوفر في الشخص: الحدس، الحظ، المعرفة، الخبرة، المهارة والقدرة الخلاقة.

يطلق على هذا النموذج اسم (النموذج المفهومي) أو (النظري) ومن مميزات هذا النموذج احتواؤه على بعض الأسس والنظم التي أمكن رصدها ومشاهدتها، كما يحتوي على تصور عقلي للواقع، يأتي نتيجة معرفتنا التجريبية، وبواسطة الحدس أو التصور أحيانا، وأحيانا يسلك النموذج طريقا مختصرا دون أن يمر في المراحل الأخرى، فيصل بواسطة الاستنتاج المباشر إلى فروض أو نتائج عن الواقع، وإذا قوّمت هذه تقويما ناجحا على ضوء الحقيقة، فمن الممكن أن تكون أساسا لنظرية هامة(رجاء وحيد دويدري، 2000، صفحة 291).

إن النموذج السابق المفهومي أو النظري معقد ولا يصلح للعمل، لذلك يبسّط باستبعاد الكثير من البيانات التي يمكن الاستغناء عنها، حتى نصل على تجريد دقيق، ولا يبقى إلا ما هو ضروري، يمثل المظاهر الجوهرية للموضوع أو المادة، وينتج عن ذلك نموذج مبسّط، ونموذج إسحاق نيوتن في الجاذبية مثلا ناجحا في هذا الصدد (إن الجذب بين جسمين يتناسب طرديا مع كتلتيهما، وتناسبا عكسيا مع مربع المسافة بينهما) ولا بد من الإشارة إلى أنه كلما زدنا في تبسيط وتجريد النموذج بعدنا عن الواقع والصدق وبالتالي يصبح قليل الفائدة.

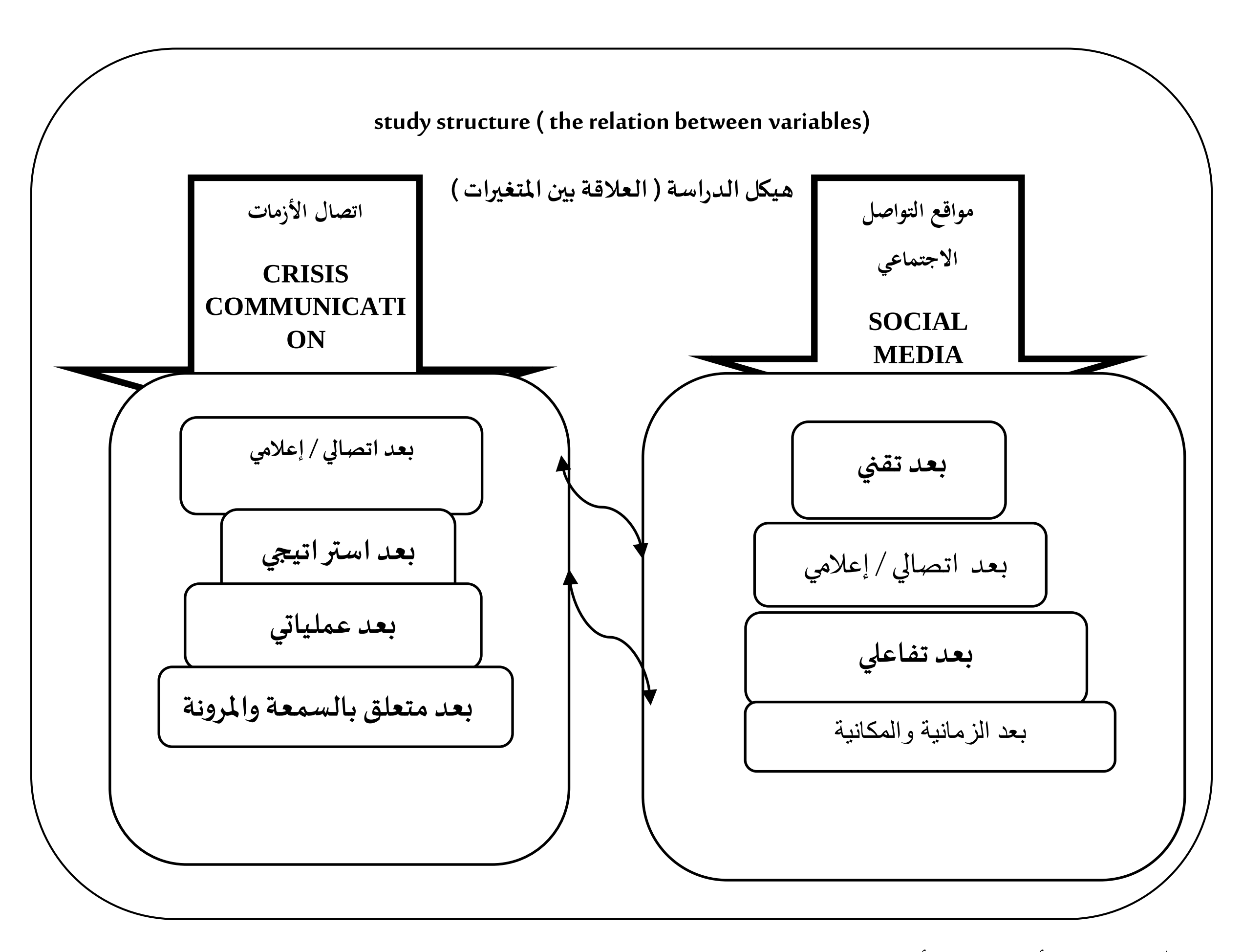
تظهر في هذا النموذج المبسط خصائص هامة بوضوح، أهمها تركيب أو بنية الظاهرة أو المكان، والعلاقات بين عناصره المختلفة، وهذا يمكّننا من استخدام النموذج في معرفة التوقعات والتنبؤات، ومتابعة هذا الاستخدام(رجاء وحيد دويدري، 2000، الصفحات 291-292).

1.2 نموذج تطبيقي لبناء نموذج نظري للدراسة في ميدان علوم الإعلام والاتصال استنادا على التحليل المفهومي:

نتيجة للأهمية المنوطة بإسقاط التراث النظري على الواقع، عَمدنا في دراستنا هاته، على إبراز المتغيرات التي تعتبرُ عنصرا أساسيّا وهاما في عمليّة تصميم هذا البحث Research Design والقياس Measurment وكذا التحليل الإحصائيّ (فريال أوصيف ، 2015، صفحة 8)، و تتفرعُ هذه المتغيرات على وجه الخصوص إلى المتغير المستقل Independent Variable (مواقع التواصل الاجتماعي)، الذي يسعى بدوره لتغيير المتغير التابع وإحداث أثر فيه، فإننا في هذا المقام سنوضحُ الطريقة التي يتمُ من خلالها تحريك استعمال Manipulation المتغير المستقل.

كما تتفرعُ متغيرات الدراسة إلى ما يصطلح عليه بالمتغيّر التابع Dependent Variable، ذلك المتغير الذي يستجيب إلى تحريك أو استعمال المتغير المستقل، إنّه المتغير الذي يتوقف عليه قياس الفرضيّة بحدوث هذه التغيرات أو تلك. والمتمثل في (اتصال الأزمات) وهو المتغير الذي سنحاول معرفة حجم تأثير المتغيّر المستقل عليه وقدحاولنا توضيح ما سبق بشكل أدق في المخطط التالي:

شكل رقم 2: هيكل الدراسة: (العلاقة بين المتغيّرات)



إنّ القراءة المتأنيّة للشكل أعلاه، تحيلنا إلى التفكيك والتحليل المفاهيميّ لما تبنته الدراسة من متغيرات variables والتي تشكلُ بدورها البنيّة التحتيّة للبحث، فهي بدورها تساهم في معرفة الباحث للنهجِ الصحيح الذي بإمكانه الوصول لنتائج واضحة ودقيقة وقابلة للنقاش، وقد عكفنا في هذا الصدد حصر ما أتت به الدراسة من متغيرات في بناء نظريّ، بهدف تجزئة الكلمات المفتاحيّة المنبثقة من إشكاليّة الدراسة التي حاولنا من خلالها معالجة العلاقة بين اتصال الأزمات ومواقع التواصل الاجتماعي، وعليه ارتأينا أن نعالج موضوع الأزمة في ظل البيئة الرقمية والتطور التكنولوجي الذي فرض ممارسات جديدة على المؤسسات التي أضحى لزاما عليها أن تضع استراتيجيات جديدة لبناء علاقات مؤسساتية جديدة في عصر النشر السريع للمعلومة والأخبار الزائفة، والتي من شأنها أن تهدد بقاء التنظيم والصورة الذهنية له، وفي هذا الصدد سنعملُ على تبيان الكيفيّة التي فككنا من خلالها المتغيرين، فبالنسبةلمواقع التواصل الاجتماعي عمدنا من خلال القراءة للرصيد المعرفي المتمثل في المراجع المتنوعة من استنباط جملة من الأبعاد والمبادئ والأساسيات التي يمكن لهذا الأخير أن يقوم عليها من خلال ما يتماشى ويتواءم وأهداف الدراسة وعليه خلصنا إلى الإلمام بأربعة أبعاد، يتمثلُ أولها في البعد الإعلامي/ الاتصالي، إذ أنّ هاته المواقع تعتبرُ بمثابة الفضاء الذي يتواصل فيه الأفراد ويتلقون عبرهُ المعلومات من مختلف المصادر من وسائل الإعلام /مؤسسات / جهات رسمية وغير رسمية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نجدُ البعد التفاعلي الذي أضفته مواقع التواصل الاجتماعي- الفايسبوك نموذجا- والذي يعتبرُ بعدا هاما سمح للمستخدمين بالنشر والتعليق ومشاركة آرائهم حول جل المواضيع التي تهمهم دون الخضوع لضوابط سياسية تمنعهم، إذ أصبح الفرد متلقيا للرسالة ومنتجا وصانعا لها في ذات الوقت وهذا ما لا يمكن أن يتم إلا بالاعتماد على التقنية التي صنفناها كبعد أساسي يسمح بدخول المشاركين لهاته المواقع الافتراضية عبر الهاتف النقال أو أجهزة الكمبيوتر والتي تسمح لهم بالولوج

بكل بساطة عبر التطبيقات المخصصة لها مع الاشتراك بأسعار في متناول الجميع تصلُ في بعض الأحيان إلى مجانية التصفح مع بعض متعاملي الهواتف النقالة، أما البعد الأخير فيتمثل في الزمان والمكان اللذان ألغيا إلى حد ما في الفضاء الرقمي الذي أصبح مثل القرية الصغيرة على قول مارشال ماكلوهان، فقد أصبح الفرد يجول العالم ويتحصل على المعلومات دون التنقل، هذا ما يجعل هاته المواقع لها من الأهمية الكثير بالنسبة للمؤسسات التي تريد الحفاظ على سمعتها وعلى مكانتها في السوق الاقتصادية وللدور المنوط بها، خاصة في ظل الانتشار السريع للمعلومات التي لا يمكنُ التحكم في مصداقيتها ومصدرها ما يستوجب الوقوف عليه خاصة في ظل الأزمات التي يتعرض لها التنظيم والتي تحتاج إلى إدارة محكمة من قبل رأس مال بشري ذو كفاءة عالية ومهارات اتصالية تمكنهُ من تخطي الأضرار المتعرض لها وفي هذا الصدد وكمتغيّر يشكل حجرا أساسا في الإشكاليّة المتبناة والمطروحة آنفا وهو اتصال الأزمات، فإنّ الأبعاد التي قمنا بإدراجها تتمثلُ في البعد الاتصالي / الإعلامي الذي يلعبُ دورا هاما باعتبار أنّه من السبيل الأنجع لحل الأزمة مع الجمهور عبر مختلف وسائل الإعلام وتفادي تفاقهما، أما البعد العملياتي فهو مكمل له باعتباره بعدا يعنى بتوزيع المعلومات ذات الصلة بالأزمة مع الأشخاص الأكثر تضررا من أجل ضمان اتخاذها للقرارات الصائبة وهذا بالاعتماد على استراتيجيات تتميز بالمرونة ومبنية على خطط استراتيجية جيدة.

وعليه فإنّنا من خلال هاته الدراسة سنقوم بدراسة العلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي-الفايسبوك- لمعرفة الدور الذي يلعبه لإنجاح اتصال الأزمات في المؤسسة باعتبار أنّ الممارسات الأولى لإدارة اتصال الأزمة كانت تستغرقُ وقتا للقيام بالإجراءات اللازمة من تحضيرات تتمثل في الاجتماعات وإعلان حالة طوارئ والاتصال بوسائل الإعلام، أما في ظل الويب 2.0 فإنّ المؤسسة تقع في أزمة يعلم بها الجمهور قبل معرفتها بها وهذا للخاصية التي تتميز بها وهي سرعة انتشار المعلومات.

نتائج عامة:

ارتأينا عبر هاتهِ الورقة البحثية إلى عرض موضوع التحليل المفهومي في البحوث العلمية والتي تفيد الباحث في التحكم في موضوع بحثه دون الوقوع في الاختلالات المنهجية، وهذا للأهمية المنوطة به، ذلك أنّ البحث العلمي لا يكتملُ إلا باتباع خطوات منهجية متكاملة من أجل الوصول إلى نتائج ذات بعد موضوعي وذات مصداقية يمكن الاعتماد عليها وتبنيها في دراسات لاحقة فهاته الخطوات يكمل بعضه البعض، وهذا بهدف بناء مجتمع معرفي قائم على العلم والمعرفة بالدرجة الأولى، ذلك أنّ الباحث حينما يعكف على تبني متغيرات ومفاهيم دقيقة عليه باتباع خطوات ومعايير أساسية تمكنه من المراجعة الصحيحة للمادة العلمية المراد استغلالها من خلال اختيار المصادر المتفقة مع الموضوع المختار وكذا الجدة في اختيار المواضيع خاصة مع ظهور التكنولوجيات الحديثة التي مكنت الباحثين من الولوج في مجال مليء بالعلم وبالأوعية المعرفية.

ويمنحنا التحليل المعمق والدقيق للبناء النظريّ والمعطيات المتوفرة لمحة عن أهمية التحليل المفهومي في بحوث علوم الإعلام والاتصال، والتي نستعرضها من خلال النتائج التاليّة :

- ✓ يعتبرُ التحليل المفهومي خطوة منهجية ذات أهمية بالغة ينبغي على الباحث في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية التقيد بشروطها ومعاييرها من أجل الفهم الصحيح لطريقة استغلالها في الدراسة الإمبريقية، وفي بناء نموذج علمي يتصف بالعلمية .
- ✓ إنّ التحكم في التحليل المفهومي يستلزم على الباحث بالدرجة الأولى الاعتماد على معايير علمية ومؤشرات ذات أدلة واقعية من أجل معرفة نوعية المفاهيم والمتغيرات المستسقاة من عملية البحث وهذا ما يساعدهُ في بناء الشق التطبيقي الذي يعتمدُ بالضرورة على أدوات البحث العلمي التي تبنى في الأساس على تفكيك المفاهيم والمتغيرات .

- ✓ ضرورة الابتعاد عن إدخال كل من المفاهيم والمتغيرات بشكل وبأسلوب سيء مما يشكك في نوعية وجودة البحث، ويجعل الباحث يخوض تجربة الخروج وعدم التحكم في الموضوع المدروس وهذا ما يجعلهُ يبذل جهدا ووقتا في عمل بحثي بعيد تماما عن مدخلات ومخرجات بحثه .
- ✓ إنّ بناء نموذج نظري للبحث يقومُ في الأساس على التحكم في الكلمات المفتاحية الدقيقة من خلال تحليلها وتفكيكها وفق أُطر منهجية ويتمُ تشكيلها في مخططات توضيحية من أجل تسهيل عملية الفهم.
- ✓ يواجهُ الباحث في مسار بحثهِ مجموعة من الصعوبات المنهجية التي تعيقهُ أثناء القيم بتحليل مفاهيم بحثهِ وبالتالي عدم الوصول إلى نتائج ذات مصداقية وموضوعية لأنّ المتغيرات التي اعتمدها في البحث لا تتوافق وبقية الأبحاث المتحصل عليها من خلال البحث.
- ✓ التحليل المفهومي لا يكون بشكل اعتباطي وإنما باتباع خطوات منهجية دقيقة وجيدة وهذا لا يتمُ إلا بالقراءات المتكررة والدقيقة للأبحاث والدراسات السابقة التي يتمُ الاستفادة منها في كل مراحل البحث.

خاتمة:

إنّ كل بحث يتضمنُ من الناحية العلميّة تفاعلا تواصليا بين الباحث وموضوع اهتمامه، وعليه فإنّ عملية التحليل تستلزمُ المرور على العديد من المستويات التي تساهمُ في الوصول إلى المعرفة العلميّة والنتائج البحثية الموضوعية في هذا الطرح، ذلك أننارکزنا في ورقتنا البحثية هاته على التحليل المفهومي لمتغيرات الدراسة الذي يعدُمن أهم الخطوات البحثية والمنهجية التي تساعدُ الباحث في الإلمام والتحكم بالدراسات والأعمال العلمية التي يقوم بها وفي بناء نماذج نظرية علمية مفصلة ومشكلة لكافة أبعاد الموضوع المدروس، باعتبار أنّ تحديد المفاهيم والمصطلحات والتي تكونُ لها صلة بمشكلة البحث محل الدراسة، تساهم في الفهم الجيد للمشكلة البحثية.

وختاما، يمكنُ القول بأنّ التحليل المفهومي كخطوة منهجية لها من الأهمية الكثير باعتبارها تساعدُ الباحث العلمي في تحديد أهدافهِ والوصول إلى نتائج موضوعية وذات مصداقية خاصة بعد التحكم في الأبعاد والمؤشرات والأدلة التي تساهمُ كثيرا في فهم العمل العلمي .

قائمةالمراجع:

- بدر, أحمد. (2008). علوم الإعلام: البحث العلمي - المناهج - التطبيقات. القاهرة: دار قباء الحديثة.
- بكاي ميلود. (2015, جوان). التحليل المفهومي في البحوث والدراسات العلمية. مجلة أنسنة للبحوث والدراسات(الأول), pp. 6-15.
- بلقاسم بن روان. (2016). التحليل المفهومي. ملتقى المنهجية. الجزائر: كلية علوم الإعلام والاتصال.
- رجاء وحيد دويدري. (2000). البحث العلمي، أساسياتهالنظرية وممارسته العملية. دمشق-سوريا: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- رشيدة سبتي. (2006). منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية. الجزائر: دار القصبة.
- ريناس بنافي. (2019, 11 08). الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية. Consulté le 02 1, 2021, sur http://www.politics-dz
- سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني. (2019). محاضرات في المنهج والبحث العلمي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- عبد المجيد خلف. (s.d.). moudir. Consulté le 08 06, 2021, sur http://www.moudir.com/vb/showthread.php?t=265956

- فريال أوصيف . (2015). الاتصال التنظيميّ ورأس المال المعرفيّ في الجامعة الجزائريّة (دراسة ميدانيّة بجامعة الجزائر3). جامعة الجزائر 3: مذكرة ماستر في علوم الإعلام و الاتصال .
- محمد شلبي. (2007). المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات والأدوات. الجزائر: دار هومة.
- محمد عبد الحميد. (2000). البحث العلمي في الدراسات الإعلامية. القاهرة: عالم الكتب.
- موريس أنجرس، ترجمة:بوزيد صحراوي،كمال بوشرف،سعيد سبعون. (2006). منهجيّة البحث في العلوم الإنسانيّة (الطبعة الثانيّة). الجزائر: دار القصبة للنشر.
- نادية سعيد عيشور . (2017). منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع.
- Strephonesays. (s.d.). Strephonesays. Consulté le 08 06, 2021, sur https://ar.strephonsays.com/difference-between-model-and-theory
- Susan Myburgh, Anna Maria Tammaro. (2013). Exploring Education for Digital Librarians. Consulté le 02 25, 2021, sur science direct: https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/B9781843346593500074

العينات في بحوث التربية البدنية والرياضية

Samples in sports and physical education researches

حجريوة ماسينيس

كسوري أسامة

دشري حميد

Hadjrioua Massinissa, Kessouri oussama, Dachri Hamid

جامعة محمد خيضر، بسكرة/ الجزائر

Mohamed khider University, Biskra / Algeria

الملخص:

إن دراسة المجتمع ككل تكون مستحيلة أحيانا، ولذلك يلجأ الباحثون إلى أخد عينة تمثل هذا المجتمع. لقد هدفت هذه الدراسة النظرية إلى تسليط الضوء على العينات في بحوث التربية البدنية والرياضية، حيث تم الطرق إلى مفهوم مجتمع وعينة البحث، أسباب استخدامها، أنواعها، خطواتها وقواعدها، وكذلك أخطاء اختيارها.

وقد تبين لنا أن العينة أحد أهم الإجراءات المستخدمة في بحوث التربية البدنية والرياضية، وأنه يجب اختيارها بطرق صحيحة لتمثيل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا.

الكلمات المفتاحية: العينة، البحوث، التربية البدنية والرياضية.

Abstract:

The study of the community as a whole is sometimes impossible, so researchers resort to taking a sample that represents this community. This theoretical study aimed to shed light on the samples in physical education and sports research, where the methods were made to the concept of the community and the research sample, the reasons for their use, types, steps and rules, as well as the errors in their selection.

We found that the sample is one of the most important procedures used in physical education and sports research, and that it must be chosen in correct ways to properly represent the original community.

Key words : Sample, Research, physical education and sports.

مقدمة:

يعد مجال البحث العلمي واسعاً بحيث يغطي جميع مناحي الحياة وحاجات الإنسان ورغباته، ومن ثم يكون اختلاف البحوث العلمية باختلاف حقولها وميادينها تنويعاً لها، وعموماً فبالإضافة إلى ذلك تنقسم البحوث العلمية من حيث جدواها ومنفعتها إلى بحوث ريادية يتم فيها اكتشاف معرفة جديدة أو تحل بها مشكلة قديمة، وإلى بحوث يتم فيها تجميع المواد العلمية والمعارف أو الكشف عنها أو عرضها لغايات المقارنة والتحليل والنقد، وللنوع الأول دور أكبر في توسيع آفاق المعرفة الإنسانية. (غرايبة وآخرون، 1981، ص.6)

هذا وتتعدد خطوات البحث العلمي حيث تتداخل وتتشابك الخطواتُ بحيث لا يمكن تقسيم البحث إلى مراحل زمنية منفصلة تنتهي مرحلة لتبدأ مرحلة تالية، فإجراء البحوث العلمية عمل له أول وله آخر، وما بينهما توجد خطوات ومراحل ينبغي أن يقطعها الباحث بدقة ومهارة، ومهارة الباحث تعتمد أساسا على استعداده وعلى تدريبه في هذا المجال. (بارسونز، 1996، ص.3)

فبعد تحديد الباحث لمشكلة البحث وفرضياته وقبل تحديد أداة القياس أو جمع المعلومات، لا بد له من تحديد مجتمع الدراسة Population Study، لأن صياغة الفرضية تكون على شكل عبارة تتكون من متغيرات تدل على سمات

فراد أو أشياء تشكل المجتمع الإحصائي والذي يعرف بأنه جميع الأفراد أو الأشخاص أو الأشياء الذين يكونون موضوع مشكلة البحث. (داود، و عبد الرحمان، 1990)

تمثل عملية اختيار العينات في البحث العلمي من الخطوات الأساسية التي تسهم في جمع بيانات ومعلومات عن مجتمع الدراسة الأصلي الذي سوف تجرى عليه عملية البحث، ومن ثم تحليل النتائج وتعميمها. لذا تعد العينات من الأدوات الأساسية التي يتم من خلالها جمع والحصول على البيانات والمعلومات من مجتمع البحث. وليس معنى ذلك أن عملية الحصول و تحديد العينات من الأمور السهلة التي يلجأ إليه الباحث في كل الأحوال. ولكن هناك طرق علمية محددة وشروط دقيقة للجوء إلى العينات في عملية البحث العلمي وإجراءاته المختلفة.

إن التربية البدنية والرياضية من بين التخصصات المتداخلة مع العلوم الاجتماعية والإنسانية فهي تسعى إلى دراسة الانسان من خلال التعامل مع الحركة واثرها على الناحية الحسية والعضلية والعقلية والتربوية والجمالية، ومن شروط النجاح في بحوث التربية البدنية والرياضية هي اتباع خطوات و طرق ومناهج تتناسب مع طبيعة ونوعية المشكلات التي تم اختيارها من قبل الباحثين. (بوداود، 1995)

وبما أن العينة تعتبر من بين أهم المحاور التي التي يستخدمها باحث التربية البدنية والرياضية في بحثه، (بوداود، وعطا الله، 2009) إذ تتوقف عليها كل القياسات والنتائج في هذا البحث، (ابراهيم، 2002) ولذلك كان الهدف من هذه الدراسة هو التطرق إلى بعض العناصر الخاصة بالعينات في هذا المجال.

1. التربية البدنية والرياضية في بضعة أسطر:

التربية البدنية والرياضية هي مجموعة من القيم والمهارات والمعلومات والاتجاهات التي يمكن أن يكسبها برنامج التربية البدنية للأفراد، فهي عملية تربوية تهدف إلى تحسين الأداء الإنساني من خلال الأنشطة البدنية المختارة لتحقيق ذلك فمن خلالها يكتسب الفرد أفضل المهارات البدنية والعقلية والاجتماعية واللياقة عبر النشاط البدني. (السامرائي، 1981، ص.24)

إن إضافة كلمة التربية إلى النشاط البدني أكسبها معنى جديد، فالتربية فهي كل العمليات التربوية التي تتم عند ممارسة نشاط كالمشي أو الجري أو السباحة ما يساعد على تنمية وصيانة الجسم. (بسيوني، الشاطئ، 1992)

ولعل أبرز أهداف التربية البدنية والرياضية تكمن في تنمية المهارات والقدرات البدنية والحركية، الاجتماعية، النفسية والمعرفية. (الخولي، 1996)

2. مجتمع البحث:

"يمثل المجتمع مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا، والتي ترتكز عليها الملاحظات". (Grawitz, 1988, p.293)

وهو عبارة عن جميع الافراد او الاشخاص الذين يكونون موضوع مشكلة البحث اي بمعنى ان البحث هو مجموع الافراد او الحوادث التي سوف يتضمنها البحث وهي عبارة عن الكل وهنا يجب علينا ان نعرف طبيعة المجتمع هل متجانس ام غير متجانس وهل هو مجتمع صغير ام مجتمع كبير وهذا كلة من شانه ان يساعدنا في اسلوب اختيار العينة هل انها تختار بالطريقة العشوائية ام بالطريقة العمدية والمجتمع اما ان يكون.

- **مجتمع محدود (مجتمع واضح):**

أي يمكن حصر عدد مفرداته كما هو الحال في الاعداد البدني للشباب مثلا.

- **مجتمع غير محدود (مجتمع غيرواضح):**

وهو المجتمع الذي من الصعب او المستحيل حصر عدد مفرداته مثل هواة الرياضة او محبي ممارسة الرياضة (داود، و عبد الرحمان، 1990)

3. عينة البحث:

يمكن تعرف العينة أنها "عبارة عن مجموعة من الوحدات المستخرجة من المجتمع الإحصائي، بحيث تكون ممثلة بصدق لهذا المجتمع، وبعبارة أخرى فالعينة مجموعة من الوحدات التي يجب أن تتصف بنفس مواصفات مجتمع الدراسة. (بوحفص، 2011، ص.136)

وهذه الطريقة أكثر شيوعا في البحوث العلمية، لأنها أيسر تطبيقا وأقل تكلفة من دراسة المجتمع الأصلي، إذ أنه ليس هناك حاجة لدراسة المجتمع الأصلي إذا أمكن الحصول على عينة كبيرة نسبيا ومختارة بشكل يمثل المجتمغ الأصلي المأخودة منه، فالنتائج المستنبطة من دراسة العينة ستنطبق إلى حد كبير مع النتائج المستخلصة من دراسة المجتمع الأصلي، فالعينة جزء من المجتمع الأصلي وبها يمكن دراسة الكل بدراسة الجزء بشرط أن تكون العينة ممثلة للمجتمع المأخودة منه. (غرايبية وآخرون، 1981، ص.25)

وبالتالي فالهدف من العينة هو تعميم النتائج على المجتمع الذي اختيرت منه، وكلما كبرت العينة قلت الأخطاء، وذلك لوجود فروق فردية بين أفراد المحتمع. (ابراهيم، 2002)

4. أنواع العينات في بحوث التربية البدنية والرياضية:

للعينات أنواع تختلف من حيث تمثيلها للمجتمع الأصلي من بحث لآخر، وتختلف حسب موضوع الدراسة وجانبها التطبيقي، فهناك عينات إحمالية كالعينة المنتظمة مثلا، وأخرى يدخل فيها حكم الباحث كالعينة العمدية مثلا. (أحمد، 1989) وفيما يلي عرض لمختلف أنواع العينات في بحوث التربية البدنية والرياضية:

1.4. العينات الغيرمقصودة(العشوائية)

وهي عينات غير مقصودة في اختيارها . وتكون على عدة أنواع منها:

- **العينة العشوائية البسيطة.**

وفي هذا النوع من العينة تسمح لجميع الأفراد فرصا متساوية ومستقلة في الخضوع للتجربة ، أي لكل فرد في المجتمع نفس الفرصة في الاختيار ، وان اختيار أي فرد لا يؤثر في اختيار الفرد الأخر .ومن الأمثلة في اختيار هذه العينة منها:

-كتابة الأسماء في بطاقات صغيرة ثم توضع في صناديق، وبعد تقليبها يتم سحب بطاقة بعد أخرى.

- استخدام جداول الأعداد العشوائية والتي أعدها (فيشر وبيتس وكندال).

ويتم اختيار هذه العينة من طرف الباحث في حالة توفر شرطين أساسيين هما:

-أن يكون أفراد المجتمع الأصلي معروفين.

-أن يكون تجانس بين هؤلاء الأفراد. (الدردير، 2006،ص.29)

- **العينة العشوائية المنتظمة**

تتميز هذه الطريقة بأنها يتم اختيار العينات من مسافات متساوية على القائمة، وتختار الوحدة الأولى في العينة بطريقة عشوائية ، إما باقي الوحدات فيتم اختيارها طبقا لما يقتضيه حجم العينة ، مراعيا انتظام المسافات بين وحدات الاختيار . مثال على ذلك:

- إذا أردنا اختيار عينة نسبتها 20% من لاعبي الشباب بكرة القدم في مجتمع ما البالغ عدده 1000 لاعب، أي بواقع لاعب لكل خمسة لاعبين فيصبح العدد الكلي 200 لاعب.

-نضع قائمة أسماء اللاعبين 1000 لاعب من الاتحاد المركزي لكونهم معتمدين في الاتحاد. ونرتب أسماء اللاعبين بالتسلسل.

- نختار رقم عشوائي يقع بين رقم 1 و 5 فمثلا يكن الرقم 3 هو الرقم المختار فيكون اللاعب في تسلسل 3 هو اللاعب الأول في العينة.

- نضيف للعدد 3 رقم 5 فيصبح الرقم الثاني 8 وهكذا نضيف لكل رقم جديد رقم 5 فنحصل على العينة المطلوبة والتي يكون اسم اللاعب أمام كل رقم مختار منهم (3-8-13-18-23-28... الخ). (العبادي، 2015، ص.99)

- **العينة العشوائية المزدوجة(متعددة المراحل):**

عندما يكون المجتمع كبيرا جدا وينتشر في مساحات جغرافية واسعة، ويتطلب منا اختيار عينة من هذا المجتمع ، ولا نتمكن من استخدام الأسلوبين السابقين)البسيطة والمنتظمة) فلابد من وجود طريقة توفر الوقت والجهد والتكلفة ، وأفضل طريقة هي العينة العشوائية ذات مراحل . وهنا يجب أعداد خرائط تفصيلية دقيقة عن المنطقة التي سيشملها البحث ، ويقسم المجتمع فيها إلى وحدات أولية يختار بينها عينة عشوائية، ثم تقسم الوحدات الأولية المختارة إلى وحدات ثانية يختار من بينها عينة عشوائية، ثم تقسم الوحدات الثانية المختارة إلى وحدات ثالثة ثم وحدات رابعة وخامسة وهكذا إلى أن نقف عند مرحلة معينة يختار من بينها العينة المطلوبة للبحث. (العبادي، 2015، ص.100)

- **العينة العشوائية الطبقية**

وهنا يتم تقسيم المجتمع على عينات طبقية وكل طبقة تمثل العينة المراد أجراء التجربة عليها . ويفضل أحيانا استخدام هذه الطريقة للحصول على عينة أكثر تمثيلا للمجتمع المأخوذة منه ، ويمكن استخدام عينات صغيره مما يقلل من التكاليف والجهد والوقت .ويتم اختيار العينة بهذه الطريقة بعد تقسيم المجتمع الأصلي إلى فئات أو طبقات بناء على خاصية معينة ، ثم يتم اختيار بطريقة عشوائية من هذه الطبقات العدد المطلوب من المفردات بما يتناسب مع حجمها الحقيق في المجتمع الأصلي كله.

وآلية تطبيق هذه الطريقة يتم كمايلي :

- يقسم المجتمع إلى طبقات أو فئات وفق الصفات الرئيسية المتصلة اتصالا مباشرة بهدف البحث .
- تحسب نسبة عدد الأفراد في كل طبقة إلى المجموع الكلي للمجتمع الأصلي .
- يختار عددا من كل طبقة بطريقة عشوائية بما يتناسب مع حجمها الفعلي في المجتمع الأصلي. (العبادي، 2015، ص.100-101)
- تجمع هذه العينات العشوائية الطبقية في عينة واحدة تمثل المجتمع الأصلي الذي تم اختيار العينة منها.

وكمثال على ذلك:

نفترض أن المجتمع الأصل يتكون م 1200 طالب علوم رياضة، بمعدل 300 طالب لكل سنة، وقرر أخد عينة مقدرة ب 120 طالب من كل سنة، وبالتالي فحجم العينة الكلي هو 480 من 1200 طالب. (بوداود، عطا الله، 2009)

2.4. العيينات غير الاحتمالية:

- العينة المقصودة(العمدية)

وهي العينة التي يتقصد الباحث في اختيارها ليعمم نتائج هذه العينة على الكل (المجتمع). ويتم اختيارها لسهولة جمعها ومراجعتها . (العبادي، 2015، ص.98)

ويمكن أن تستخدم هذه العينة عندما يكون مجتمع البحث قليل العدد، وخاصة في الرياضة الفردية كالجمباز ورياضة ألعاب القوى حيث يكون فيها عدد الممارسين قليلا نوعا ما. (بوداود، عطا الله، 2009)

- **العينة الحصصية:**

يختارها الباحث بسرعة وسهولة، حيث يقوم بتقسيم مجتمع الدراسة األصلي إلى فئات، ثم يختار عددا من أفراد كل فئة، فإذا أراد الباحث أن يدرس اتجاهات المجتمع نحو المخدرات، فإنه يعمد إلى تقسيم المجتمع إلى فئات: متعلمين، موظفين، أطباء...، على أن يختار من كل فئة عددا مناسبا والفرق بين هذه الطريقة وطريقة العينة العشوائية الطبقية،

أنه في العينة الحصصية يختار العينة كما يريد دون الالتزام بشروط، فيختار الطلاب أو المعلمين في حين لا يختار الباحث عينة كما يريد في العينة الطبقية. (عمر، 2009، ص. 114-115)

- **العينة العرضية:**

هذا النوع من العينات يختلف عن الأنواع السابقة حيث أن العينة العرضية لاتمثل المجتمع الأصل تمثيلا صحيحا، وإنما تمثل العينة نفسها فقط، فالباحث في هذه الحالة يأخد العينات بطريقة الصدفة، أي يحصل على المعلومات من الذين يصادفهم، وطبعا فإن النتيجة في هذه العينات لا تعكس الواقع للمجتمع الأصلي، وإنما تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الدين أخد منهم الباحث المعلومات. (بوداود، عطا الله، 2009)

5. أسباب اختيار العينة:

يعتبر عبيدات وآخرون (1997، ص.92) أن هناك أسباب كثيرة تمنع الباحث أو لا تساعده لإجراء الدراسة على كامل مجتمع الدراسة، مضطرا بذلك لإجراء الدراسة على جزء من مجتمع الدراسة يتم اختياره بطريقة معينة، ونوجزهذه الأسباب بما يلي:

التكلفة والجهد وطول الوقت :

فقد يكون مجتمع الدراسة يقع على مساحة جغرافية كبيرة مما يضطر الباحث للتنقل مسافات طويلة لفحص عناصر المجتمع، مما يكلف مالا وجهدا ووقتا طويلا، كما هو الحال لو كان موضوع الدراسة؛ العلاقة بين دخل الأسرة الأردنية ومستوى التعليم لرب الأسرة، فإن إجراء الدراسة على كامل الأسر الأردنية يتطلب تكلفة عالية وجهدًا كبيرين لجمع البيانات، خاصة إذا كانت الدراسة لمساعدة متخذي القرار على اتخاذ قرار مناسب وسريع، لذلك يمكن إجراء الدراسة على عينة ممثلة ومن ثم تعميم النتائج.

ضعف الرقابة والإشراف والدقة :

إن كبر مجتمع الدراسة يؤدي إلى ضعف الضبط والرقابة في جمع البيانات، لتعدد العاملين على جمعها، بالإضافة إلى أن طريقة المسح الشامل تستغرق وقتا طويلا، فتحدث تغيرات على مجتمع الدراسة، كما لو كانت الدراسة على سكان بلد كبير مثل الهند أو الصين والتي تستغرق وقتا طويلا تحدث خلاله الكثير من الولادات والوفيات مما يؤثر في نتائج الدراسة.

التجانس التام :

فعندما تكون عناصر المجتمع متجانسة بشكل تام فإن نفس النتائج يمكن الحصول علها سواء أجريت الدراسة على كامل المجتمع أو على أجزاء منه، فعند إجراء الدراسة على مادة كيماوية بتركيز معين لمختبرات وزارة التربية يكفي إجراء التجربة على جزء من المادة لأن المادة متجانسة.

تلف العناصر نتيجة اخذ المشاهدات عليها:

لمعرفة مدى صلاحية منتج معين من المعلبات لا يعقل فتح جميع العلب للفحص والمعاينة.

عدم إمكانية حصر مجتمع الدراسة :

فإذا كان موضوع الدارسة اختبار فعالية علاج معين جديد لمرض السرطان فلا يمكن حصر جميع المصابين والذين سيصابون بالمرض مستقبلا.

حساسية التجربة :

إذا كان موضوع الدراسة طريقة جديدة لتعليم مبحث ما، فلا يعقل تطبيق الطريقة الجديدة على جميع الطلبة قبل التأكد من فعاليتها، ومن المنطقي إن تجرى التجربة على عينة من الطلبة، وفي ضوء النتائج يتم اتخاذ القرار المناسب بشأنها.

6. خطوات وقواعد العينة:

يعتبر (بوداود، و عطا الله، 2009) أن اختبار العينة في بحوث التربية البدنية والرياضية تستند إلى مجموعة خطوات وقواعد تتمثلي في:

أ. تحديد أهداف البحث:

وهنا تتبع العينة المختارة الهدف الموضوع، فعند محاولة دراسة الباحث لموضوع حول التلاميذ أو لاعبي كرة القدم في إحدى الولايات، فان اختيار العينة يكون من هذه الولاية والنتائج المتوصل إليها تتبع هذه الولاية فقط، أما إذا أراد دراسة حول التلاميذ أو اللاعبين لكامل الوطن فلا أن يكون اختيار العينة شاملا لكافة الولايات حتى يستطيع تعميم نتائجه على كامل الوطن.

ب. تحديد المجتمع الأصلي الذي نختار منه العينة:

ويعتبر من النقاط الأساسية التي يجب على الباحث مراعاتها، حيث أن بدون معرفة المجتمع الأصلي وعناصره الداخلية لا يستطيع الباحث التحكم في كافة المتغيرات المرتبطة بالبحث.

ت. تحديد المجتمع:

ويكون هذا التحديد من خلال عدة خصائص يختارها الباحث تكون مضبوطة عند كافة أعضاء العينة، فإذا أراد الباحد دراسة اتجاه التلاميذ نحز ممارسة التربية البدنية والرياضية، فلا بد من تحديد بعض الخصائص كالسن، الجنس، المستوى الاجتماعي والإقتصادي مثلا، كما لاينبغي عليه أن يستبدل المجتمع الأصلي بمجتمع آخر.

ث. إعداد قائمة للمجتمع الأصلي:

عند الانتهاء من تحديد خصائص المجتمع الأصلي، يقوم الباحث بإعداد قائمة كاملة وصحيحة تشمل جميع وحدات المجتمع.

ج. إنتقاء عينة ممثلة:

يتم انتقاء العينة بعد الانتهاء من وضع القائمة النهائية للمجتمع الأصلي، وهذا التحديد يتسم بالسهولة بالمقارنة بتحديد المجتمع الأصلي، ويتم اختيارها بالطرق السابق ذكرها.

7. أخطاء اختيار العينة:

لقد أشار (أحمد، 1989، ص.269) إلى الأخطاء التي غالبا مايقع فيها الباحث عند اختيار العينة، وتتمثل هذه الأخطاء فيما يلي:

- **أخطاء التحيز:**

وهي أخطاء تحدث نتيجة للطريقة التي يختار بها الباحث عينة دراسته من المجتمع الأصلي.

- **أخطاء الصدفة:**

وهي أخطاء تنتج عن حجم العينة، فلا تمثل المجتمع الأصلي نتيجة بعدم إعادة استبيانات الدراسة، أو عدم إكمال الملاحظة أو المقابلة لمفردات مجتمع الدراسة.

- **أخطاء الأداة:**

وهي أخطاء تنتج من ردود فعل المبحوثين نحو أداة أو وسيلة القياس.

خاتمة:

من خلال ما تم عرضه حول العينات في بحوث التربية البدنية، يمكن القول أن اختيار العينة من بين أهم الإجراءات التي يجب على الباحث أخدها بجدية، وقد توثل الباحثون أن:

- التحديد الجيد لمجتمع البحث يوفر معلومات كافية للباحث عن المجتمع من أجل الوصول إليه.
- تنوع طرق اختيار العينة في بحوث التربية البدنية والرياضية.

وبالتالي يوصي الباحثون بـ:

- ضرورة التعرف على أنواع العينات وكيفية اختيارها.
- معرفة الأخطاء التي يقع فيها الباحث عند اختياره للعينة ومحاولة تجنبها.

قائمة المراجع:

- المراجع العربية:

- ابراهيم، مروان عبد المجيد. (2002). طرق ومناهج البحث العلمي في التربية البدنية والرياضة. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- أحمد، بدر. (1989). أصول البحث العلمي ومناهجه (ط5.). مصر: دار المعارف.
- بوحفص، عبد الكريم. (2011). أسس ومناهج البحث في علم النفس. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- بوداود، عبد اليمين. (1995). البحث العلمي في ميدان التربية البدنية والرياضية. المجلة العلمية للتربية البدنية والرياضية، 3(2)، ص9-22. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/136020
- بوداود، عبد اليمين.، عطا الله أحمد. (2009). المرشد البحث العلمي لطلبة التربية البدنية والرياضية. الجزائر:
- الخولي، أمين أنور. (1996). أصول التربية البدنية. (ط1.). مصر: دار الفكر العربي.
- داود، عزيزحنا.، عبد الرحمان، انور حسين عبد الرحمن. (1990). مناهج البحث التربوي. بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر.
- الدردير، عبد المنعم أحمد. (2006). الإحصاء البارامتري واللابارامتري في اختبار فروض البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية. القاهرة: عالم الكتب.
- السامرائي، عباس أحمد صالح. (1981). طرق تدريس التربية البدنية والرياضية. بغداد: المكتبة الوطنية.
- العبادي، حيدر عبد الرزاق. (2015). أساسيات كتابة البحث العلمي في التربية البدنية وعلوم الرياضة (ط1.). العراق: شبكة الغدير للطباعة والنشر المحدودة.
- عبيدات، محمد.، أبو نصار، محمد.، مبيضين، عقلة. (1997) منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات. عمان: وائل للنشر.
- عمر، سيف الإسلام سعد. (2009). الموجز في منهج البحث العلمي: في التربية والعلوم الإنسانية. دمشق: دار الفكر.
- غرايبة، فوزي.، دهمش، نعيم.، الحسن، ربحي.، عبد الله، خالد أمين.، أبو جبارة، هاني. (1981). أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية (ط2.). عمان: الجامعة الأردنية.

- المراجع الأجنبية:

- Grawitz, Madeleine.(1988). Lexique des sciences sociales (4ed.). Paris : Dalloz.

المساهمات الجديدة التي قدمتها منهجية النمذجة في تحليل البيانات مقارنة بمنهجية تحليل البيانات بالأساليب الإحصائية الكلاسيكية المتعددة المتغيرات

د.غزال نعيمة استاذ محاضر" ب " جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر

د.زكورمحمد مفيدة استاذ محاضر" أ" جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر

aaoufi6@gmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة الحالة إلى الإجابة عن سؤال جوهري شغل بال المهتمين في مجال تحليل البيانات مفاده هل منهجية النمذجة في تحليل البيانات تحتلف في جوهرها اختلافا كليا عن الإحصاء الكلاسيكي أم أنها لا تعدو تقدم القديم بمظهر جديد فقط.. على اعتبار أن منهجية النمذجة إستراتيجية تحليلية متقدمة في العلوم النفسية التربوية الاجتماعية وهذا ما يبرر الضرورة الملحة الإجابة عن هذا السؤال من خلال هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: نمذجة المعادلة البنائية SEM . تحليل البيانات. أساليب إحصائية كلاسيكية

محور المؤتمر:

-الدراسات الميدانية:

*ادوات الدراسة

New contributions made by the modeling methodology in data analysis compared to the methodology of data analysis with classical multivariate statistical methods

Summary:

The case study aimed to answer a fundamental question that occupied the minds of those interested in the field of data analysis, that is, does the modeling methodology in data analysis differ in essence completely from the classical statistics, or does it only present the old with a new appearance.. given that the modeling methodology is an advanced analytical strategy in Psychological, educational and social sciences, and this justifies the urgent need to answer this question through this study.

Keywords: structural equation modeling SEM . data analysis. Classical Statistical Methods

1- مقدمة:

يعيش العالم اليوم موجة من التحولات الواسعة وثورة من العلم والتقنية وحركة واسعة تطال كل شئ نتيجة للتطور الهائل في العلم والتكنولوجيا خاصة فيما يتعلق بالتطورات العلمية لأي فرع من فروع المعرفة فانه يقاس بمدى تطور منهجه ووسائله.ونقصد بذلك تطوير المنهجيات والوسائل التي تمكن الباحثين في دراسة ومعالجة الظواهر الاجتماعية على نحو يتسم بالدقة والموضوعية المنشودة في البحث العلمي بما يؤدي الى المزيد من الثقة بالنتائج.

أحد الأهداف الرئيسية للبحث في العلوم الاجتماعية، أي في سياق التعرف على مفاهيم وأحداث معينة، هو شرح السلوك المحدد لفرد أو مجموعة من الأشخاص أو منظمة والتنبؤ بها بطريقة صحيحة. الباحثون، من خلال التعرف على عدد الظروف التي يوجد فيها الفرد أو المجتمع أو المنظمة، يمكنها، ضمن حدود معينة، تحديد اتجاهات تنموية معينة ووصف التفاصيل المتعلقة بمجالها الوجودي. نتيجة لذلك، يمكن للباحثين تحديد واكتشاف العوامل والعلاقات الحيوية التي تحدد الاتجاهات في مجتمع معين. ومع ذلك، فإن هدف العلوم الاجتماعية ليس فقط إجراء وصف إحصائي أولي والتعرف على العوامل والسلوكيات الفردية (التي تشارك في وضع اجتماعي معين) ولكن أيضًا لتحديد الروابط بين السبب والنتيجة بين المجالات العلمية أي (المتغيرات) ذات الأهمية. بسبب تعقيد الواقع الاجتماعي، أي الطابع الكامن للعديد من الظواهر الاجتماعية، فإن الأساليب والتقنيات المعقدة لتحليل البيانات الإحصائية مطلوبة ، كلاهما يشير إلى

التحليل السببي وإجراءات احتواء العديد من المتغيرات على أساس نمذجة المعادلة الهيكلية بالمعنى الإحصائي، يشير هذا النموذج إلى مجموعة من المعادلات مع الافتراضات المصاحبة للنظام الذي تم تحليله ، والتي يتم فيها تحديد المعلمات على أساس الملاحظة الإحصائية. وبالتالي، تشير المعادلات الهيكلية إلى المعادلات باستخدام المعلمات في تحليل المتغيرات التي يمكن ملاحظتها أو الكامنة (Jo¨reskog و 1993So¨rbom). في الحالة الأخيرة من المتغيرات، يمكن أن تكون أمثلة مثل هذه التركيبات النظرية مثل: الذكاء، والعزلة، والتمييز، والتنشئة الاجتماعية، ودوافع السلوك البشري، والوفاء الشخصي، والعدوان، والإحباطات، والمحافظة، والشذوذ، والرضا، أو المواقف. بالمعنى الاقتصادي، يمكن أن تكون هذه أيضًا: ازدهار منطقة جغرافية، والوضع الاجتماعي و الاقتصادي والرضا عن المنتجات المشتراة، والموافقة على المنتجات، وتحسين الظروف الاقتصادية. بشكل عام يتم قياس مثل هذه التركيبات الكامنة بشكل غير مباشر، في الغالب باستخدام مجموعة من المتغيرات التي يمكن ملاحظتها وعبر ملاحظة التأثيرات السببية في SEM بين المتغيرات الكامنة ذات الصلة.

ولما كان لمنهجية النمذجة اهتمام كبير من طرف الباحثين الذين ساهموا وناقشوا بشكل كبير في تحسين وتطوير نمذجة المعادلة البنائية. حيث كانت البدايات المبكرة لنماذج SEM مرتبطة بعمل سيبرمان 1904، سوال رايت 1918 ، والى الباحثين البارزين الاخرين كجورسكوج 1970، وولد 1973...الخ الذين ساهموا في تطويرها التاريخي و عرض فائدتها في العلوم الاجتماعية و عرض كذلك الخلافات الإحصائية والفلسفية (النظرية) التي ظهرت غالبًا في الأدبيات المتعلقة ب SEM. بعد وصف جوهر SEM في سياق التحليل السببي ، كما ناقشوا لسنوات تطوير النمذجة الهيكلية كنتيجة لاحتياجات العديد من الباحثين المتزايدة بشكل منهجي (لا سيما في العلوم الاجتماعية) الذين سعوا لفهم البنية بشكل فعال و تفاعلات الظواهر الكامنة. كما وصفوا أهمية وهيمنة الافتراضات النظرية على القضايا التقنية لبناء ناجح لنماذج SEM. هذا لم يمنع ظهور خلافات متعلقة باستخدام SEM في العلوم الاجتماعية.

لذلك قامت الباحثتان باختيار هذه الدراسة التي كانت حول " المساهمات الجديدة التي قدمتها منهجية النمذجة في تحليل البيانات مقارنة بمنهجية تحليل البيانات بالأساليب الإحصائية الكلاسيكية المتعددة المتغيرات"

2- مشكلة الدراسة:

انتشر مجال النمذجة بالمعادلة البنائية في جميع التخصصات منذ عام 1994وقد وجد هرزبرجر Heisberger,2003 أن عدد المقالات المنشورة في الدوريات العلمية المهتمة بالنمذجة قد تزايد فيما بين عامي 1994-2001، كما تزايد عدد الدوريات المتخصصة في النمذجة وبحوثها. حيث أصبح مدخل النمذجة بالمعادلة البنائية هو الخيار الشائع للطرق متعددة المتغيرات، وأصبحت دورية النمذجة بالمعادلة البنائية Journal of Structional Equation Modeling المصدر الأساسي للتطورات الفنية في هذه المنهجية البحثية. (ياسر فتحي الهنداوي المهدي، 2007)

ويشير شوماخرواخرون Schumacker et.al. 2004 هناك على الأقل أربعة أسباب رئيسية لإنتشار وذيوع استخدام منهجية النمذجة بالمعادلة البنائية بين الباحثين المحدثين وهي:

- السبب الأول: أن الباحثين أصبحوا أكثر وعيا بالحاجة الضرورية لاستخدام متغيرات مشاهدة عديدة لتحسين فهم الظاهرة التي يتناولونها بالبحث العلمي؛ فالطرق الإحصائية التقليدية تستخدم فقط عددا محدودا من المتغيرات والتي عادة ما تكون غير قادرة على التعامل مع النظريات المعقدة المتطورة، كما أن استخدام عدد قليل من المتغيرات الدراسة وتحليل الظواهر المعقدة أصبح أمرا محدودا ونادر الحدوث بين الباحثين. على سبيل المثال أصبح الباحثون على قناعة بأن الارتباطات التتابعية البسيطة غير كافية لاختبار النماذج النظرية المعقدة، وعلى النقيض نجد أن مدخل النمذجة بالمعادلة البنائية يتيح نمذجة العلاقات المتشابكة بين المتغيرات العديدة واختبار الظواهر المعقدة، ومن هنا أصبحت هذه المنهجية الطريقة المفضلة لتأكيد أو رفض النماذج النظرية بصورة كمية.

- السبب الثاني: يتضمن الاعتراف الكبير بأهمية صدق وثبات الدرجات المشاهدة من أدوات القياس، وبصورة محددة رغم أن خطأ القياس أصبح قضية جوهرية في تخصصات متعددة إلا أنه تم التعامل مع خطأ القياس والتحليل الإحصائي للبيانات بشكل منفصل، أما منهجية النمذجة بالمعادلة البنائية فتأخذ في حسبانها صراحة خطأ القياس أثناء تحليل واختبار البيانات.

- السبب الثالث: يتعلق بالنضج الحادث في منهجية النمذجة بالمعادلة البنائية خلال ما يزيد عن ثلاثين عاما، وخصوصا القدرة التي أثبتها هذا المدخل في تحليل النماذج النظرية الأكثر
تقدما وتعقيدا.

- السبب الرابع: هو أن برامج النمذجة أصبحت عديدة وأكثر ألفة لدى الباحثين، على سبيل المثال حتى عام 1993 كان مستخدمي برنامج الليزرل LISREL (أحد برامج إجراء النمذجة بالمعادلة البنائية لابد وأن يدخلوا أوامر البرنامج لنماذجهم، وفي ذلك الوقت كان الكثير من الباحثين يطلبون المساعدة لأنه ليس لديهم معرفة بأوامر النمذجة المطلوبة، وليس لديهم دراية بالبرمجة المعقدة للبرنامج، أما الآن فقد حدث تطور هائل في معظم برامج النمذجة، حيث أصبحت معظم البرامج تعتمد على بيئة النوافذ (الويندوز) واستخدام قوائم السحب والإدراج، أو تقنية السحب لتوليد الأمر البرنامجي ذاتيا ؛ ومن ثم أصبحت برامج النمذجة اليوم أسهل وأيسر في الاستخدام حيث تحتوي على خصائص مشابهة للبرامج الأخرى المعتمدة على بيئة النوافذ.

في الحقيقة كان نشر وتطوير النمذجة الهيكلية نتيجة للاحتياجات المتزايدة لكل من الباحثين الأكاديميين وممارسي العلوم الاجتماعية الذين كانوا يبحثون عن طرق فعالة لفهم بنية وتفاعلات الظواهر الكامنة. لسنوات، كانت الدوافع البشرية مصدر التطوير للعديد من الإجراءات التحليلية، وبالتالي يجب إعادة هيكلة البدايات المبكرة لتطوير SEM بشكل غير مباشر على أساس أعمال سبيرمان (1904و 1927) ، حيث وضع أسس SEM من خلال إنشاء نموذج العامل الأول الذي أصبح لاحقًا جزءًا مهمًا من القياس في الإستراتيجية التحليلية الأكثر عمومية لـ SEM. سبيرمان (1904) غالبًا ما يتم الاستشهاد به في الأدبيات باعتباره الأب المؤسس لتحليل العوامل، على الرغم من أن بيرسون قبل عام واحد (1901) نشر مقال حول ملاءمة المستويات بواسطة المربعات الصغرى المتعامدة، والتي كانت الأساس لتحليل المكون الرئيسي الذي تم تطبيقه أيضًا على تحليل مصفوفات الارتباط بواسطة (Hotelling 1933). ما فعله سبيرمان بالضبط هو قياس القدرات الإدراكية العامة لدى البشر باستخدام نماذج لما يسمى تحليل العوامل. ادعى في عمله أن العلاقات الإحصائية التي يمكن ملاحظتها بين درجات الاختبارات المعرفية المتباينة يمكن أن تعكس المستويات الكامنة للذكاء البشري الشائعة لجميع الاختبارات وعوامل الذكاء المحددة المتعلقة بكل درجة اختبار. ثم حدد نظرية ذكاء عاملين تضمنت فيها جميع العمليات العقلية عاملاً عامًا وعاملًا محددًا. لذلك ، عمل سبيرمان (1904) يمثل بداية تطوير نماذج العوامل التي أصبحت فيما بعد المفتاح لبناء نماذج القياس المستخدمة في SEM. على الرغم من أن سبيرمان ركز في بحثه على "نموذج العامل" ، إلا أن أعماله الرائدة أعطت معنى وأحدثت ثورة في تفكير العديد من الباحثين حول قياس المتغيرات الكامنة التي ، في ضوء نظرية النتيجة الحقيقية ، يمكن اعتباره اليوم قيدًا غريبًا في سياق القياس المستحق لأخطاء عشوائية وغير عشوائية.

ثورستون (1935) Thurstone انتقد عمل سبيرمان لأنه كان يركز بشكل أساسي على نظرية العاملين. لاحظ Thurstone أن الاختلاف الرباعي المتلاشي يشير إلى اختفاء محدد الدرجة الثانية لمصفوفة المتغيرات التي يمكن ملاحظتها ، وبالتالي قرر تمديده إلى تلاشي محددات الترتيب الأعلى كشرط لأكثر من عامل واحد. لاحقًا قام بتعميم النتيجة على أنها عدد العوامل المشتركة التي تم تحديدها بواسطة رتبة مصفوفة الملحوظات (1960Harman). التالي Thurstone (1935) طور طريقة النقطه الوسطى لتحليل مصفوفة الارتباط (باعتبارها وعد كوم براغماتي لطريقة المحور الأساسي المرهقة

حسابيا). علاوة على ذلك، فقد طور تعريفًا لهيكل بسيط لتحليل العوامل استنادًا إلى خمسة مبادئ (أهمها تقليل الأحمال السلبية وتعظيم الأحمال الصفرية) لتسهيل التفسير والتأكد من أن عمليات التحميل كانت ثابتة لإدراج عناصر أخرى. منذ تلك اللحظة ، تم توجيه اهتمام جميع العلماء الرئيسي بمجال تحليل العوامل إلى طرق مختلفة للدوران، مثل دوران فاريماكس المتعامد.

ساهم Thurstone أيضًا في فكرة الدوران، والتي استندت إلى الحل المائل الذي يسمح بربط العوامل ولكن في الواقع كان يُنسب إلى الذي طور طريقة حسابية لتحقيق دوران مائل(1966 Jennrich and Sampson). جينريتش Jenrich أثناء تعاونه مع كلاركسون Clarkson (1980) تم أيضًا تشخيص الأخطاء القياسية في التحميلات الدوارة. في النهاية تم حل مشكلة دوران العامل عندما تم اختراع تحليل عامل التأكيد، حيث يمكن تحديد عدد العوامل المشتركة (المتغيرات الكامنة) ونمط التحميل (بما في ذلك القيود الموضوعة على عمليات التحميل) مسبقًا.

باختصار لم تشر أعمال سبيرمان إلى الافتراضات الإحصائية لاختبار الفرضيات من حيث تحديد هيكل نموذج العامل ولكن إلى الافتراضات النظرية البديهية للظاهرة التي تم التحقيق فيها. الأعمال الأخرى، التي ساهمت في السنوات اللاحقة في تطوير تحليل العوامل، اهتمت عمومًا بقضايا مثل نموذج العوامل المتعددة (1935Thurstone و1938 و1947) ، نطاق المعرفة الذي استخدمه الباحث قبل دوران العوامل (1939 Mosier) ، والطرق المثلى إحصائيًا لاستخراج العامل (1940 Lawley). والقيود المفروضة على نماذج العوامل، على سبيل المثال عن طريق ضبط عامل التحميل على الصفر (1956 Anderson and Rubin؛ 1958 lolly). أخيرًا بفضل عمل تاكر Tucker (1966) ظهر التمييز بين تحليل العامل الاستكشافي والتأكيدي لأول مرة في الأدبيات. أيضًا في ذلك الوقت، كانت قد أجريت الدراسات الأولى حول بنية التغاير.(1946Wilks؛ 1948futao)

الأعمال الحقيقية المتعلقة بفكرة نمذجة المعادلات الهيكلية بدأها رايت Wright (1918و 1921و 1934و 1960) عالم وراثة استخدم نهجًا يعتمد على تحليل المسار مع المعاملات الهيكلية المقدرة على أساس ارتباط المتغيرات التي يمكن ملاحظتها، على الرغم من أنه عمل أيضًا مع المتغيرات الكامنة. ما جعل رايت يطور تحليل المسار حقًا هو حقيقة أنه غير راضٍ عن نتائج تحليل الارتباط الجزئي الذي تم إجراؤه والذي ظل بعيدًا عن التفسير السببي. وبالتالي طور تحليل المسار لفرض بنية سببية، مع المعاملات الهيكلية على الارتباطات الملحوظة. ومع ذلك، لم يكن رايت مجرد منشئ لتحليل المسار كإستراتيجية تحليلية، بل كان أيضًا المنشئ للتمثيل الرسومي أو التخطيطي للعلاقات بين المتغيرات المدرجة في هذا النوع من التحليل. من خلال إنشاء الرسوم البيانية للمسار، كان قادرًا على تفكيك التصحيحات بسرعة إلى مصادر سببية مختلفة، مثل التأثيرات المباشرة والتأثيرات غير المباشرة والأسباب الشائعة وما شابه. وبالتالي بفضل بحثه كان من الممكن تحديد التأثيرات السببية الكلية والمباشرة وغير المباشرة ، على الرغم من أن التدفق السببي في نماذج رايت تم تقييمه من منظور اتجاه واحد فقط ، مما يعني أن النماذج في ذلك الوقت كان لها طابع تكراري. باختصار كانت مساهمته الرئيسية هي تقديم، في مخطط المسار كيف يمكن ربط الارتباطات بين المتغيرات بمعلمات النموذج. ثم أوضح كيف يمكن استخدام معادلات النموذج لتقدير التأثيرات المباشرة وغير المباشرة والإجمالية لمتغير واحد يؤثر على المتغير الآخر.

في عام 1960 وسعت طرق إيجاد علاقات نموذجية ، والتي شكلت بداية النماذج غير العودية ، التي سبق تطويرها في مجال الاقتصاد القياسي (Haavelmo ؛ Frish ؛1933؛1943 Waugh؛ 1934). افترضت النماذج غير التكرارية التأثير المتزامن لعدد قليل من المتغيرات على متغيرات أخرى مع حلقات التغذية الراجعة المحتملة بالإضافة إلى تغاير الاضطراب. أخيرًا من بين نماذج رايت ظهر نموذج لمؤشرات سببية متعددة (عُرف لاحقًا باسم نموذج MIMIC). كانت طريقة تقدير رايت في الأساس طريقة لحظات اتبعت المبدأ البديهي لتقدير لحظة السكان باستخدام اللحظة التناظرية للعينة. على الرغم من أن رايت كان يفتقر إلى مبدأ التوفيق بين طرق متعددة للتعبير عن معامل المسار من حيث لحظات العينة في

النماذج التي تم تحديدها بشكل مفرط ، فقد تحقق لمعرفة ما إذا كانت قريبة واعترف بالمكاسب المحتملة في الكفاءة وتقليل الأخطاء المعيارية من استخدام المعلومات الكاملة (Matsueda ؛2012). ومن المثير للاهتمام أن بعض الإحصائيين تجاهلوا عمل رايت لفترة طويلة، حيث تعرض لانتقادات لإدخاله في التفرقة بين الأسباب والارتباطات. جاء هذا النقد بشكل أساسي من الإحصائيين المتمركزين حول مدرسة بيرسون Pearson وفيشر Fisher للإحصاء.

قدم الاقتصاد القياسي، على أساس عمل رايت، شرطًا صارمًا للوفاء بالمتطلبات المتعلقة بالصياغة الصحيحة وتقدير نماذج Li) SEM 1975). ركزت هذه المسألة بشكل خاص على مشاكل تحديد النموذج (Koopmans1949؛ wald1950) وحول الطرق البديلة لتقدير معامل Goldberger) SEM 1972). تم تعزيز نهج SEM في الاقتصاد القياسي بشكل أساسي بواسطة Haamolev (1943)، كوبمانز، Koopmans (1945) و Frisch and Waugh (1933). حقق هؤلاء العلماء علامة فارقة في تقديم فهم لمبادئ SEM من خلال تعريف " العلاقة الهيكلية " على أنها العلاقة النظرية التي تفترض مسبقًا " في نموذج خطي متعدد المتغيرات بمعادلة واحدة يمثل فيه معامل الانحدار الجزئي معامل في الرياضيات او درجة". كان فريش frisch(1934) مع ذلك متشككًا في استخدام نماذج الاحتمالية للبيانات الاقتصادية، والتي نادرًا ما تكون نتيجة لعملية أخذ العينات ، وانحدار OLS (المربعات الصغرى العادية) لأن أخطاء القياس لم تكن موجودة فقط في المتغيرات التابعة ولكن أيضًا في المتغيرات المستقلة. تعامل فريش مع المتغيرات التي يمكن ملاحظتها كمؤشرات غير معصومة للمتغيرات الكامنة لتمييز "العلاقات الحقيقية" عن "العلاقات المتجمعة". هافيلمو Haavelmo (1943و 1944) من ناحية أخرى في تطوير SEM من خلال تحديد نموذج احتمالي لنماذج الاقتصاد القياسي ووصف بإيجاز Neyman-Pearson (1933) نهج اختبار الفرضيات باستخدام نهج الاحتمالية للتقدير والاختبار والتنبؤ. كما ميز بين نموذجين لمصدر المكونات العشوائية، أي نماذج الأخطاء في المتغيرات، كما أكده Frisch (1934) ، ونماذج الصدمات العشوائية، كما قدمها سلوتسكي Slutsky (1937). غالبًا ما يُعرَّف هذا الإطار بأنه "ثورة احتمالية" في الاقتصاد القياسي وقد كان له تأثير دائم على المجال، لا سيما في ترسيخ نهج نيمان بيرسون للاستدلال على الآخرين ، مثل نهج بايزي. أخيرًا هافيلمو Haavelmo (1943و 1944) تقدم SEM من خلال إثبات أن تقديرات OLS متحيزة في نموذج العرض والطلب ثنائي المعادلة وتمييزها بين هيكل المعادلات وما Mann and Wald (1943) تسمى المعادلة المختزلة. قام بتطبيق تقدير الاحتمال الأقصى (ML) على نظام المعادلات، مبينًا تكافؤه مع OLS عند تطبيقه على الشكل المختزل، وحدد كذلك الشروط الضرورية لتحديد المشتقات الجزئية لوظيفة الاحتمال(Matsueda 2012). في وقت لاحق Koopmans et al. (1950) الذي عملوا أيضًا في "لجنة كاولز"، كما ساعدوا في حل المشكلات الرئيسية في تحديد وتقدير واختبار نماذج SEM.

في مجال آخر من مجالات العلوم ، وبالتحديد في علم الاجتماع ، بلالوك Blalock (1961 و 1963و 1964و 1971) ، مستوحاة من أعمال علماء البيومترية والاقتصاد القياسي ، قاموا بالمحاولات الأولى للجمع بين بساطة العرض الذي يقدم تحليل المسار مع قواعد تعريف أنظمة المعادلات التي تم استخدامها في الاقتصاد القياسي. ومع ذلك ، في الأدبيات الاجتماعية ، تُنسب الاعتمادات الرئيسية إلى دنكان Duncan (1966) ، الذي عمل على مشاكل الارتباطات وتطبيقاتها في تحليل المسار للنماذج العودية القائمة على قيم الفئة والمكانة المهنية والأتراب التركيبية. لاحقًا في عام 1975 قام دنكان بتأليف نص ممتاز لتحليل المسار ونماذج المعادلات الهيكلية التي ردد فيها مفهوم الاستقلالية لدى فريش وهافالمو الشكل الهيكلي هو شكل المعلمات، حيث تكون المعاملات غير مختلطة وثابتة ومستقلة نسبيًا. (Duncan ؛1975). كما ميز بين أشكال التغيير الاجتماعي من التغييرات التافهة في أخذ العينات أو المتغيرات الخارجية (التي تترك المعامِلات الهيكلية سليمة) إلى تغييرات أعمق في المعاملات الهيكلية (التي توفر فهمًا لتفسير نماذج SEM) والتغييرات في بنية النموذج نفسها ، وقدمت تلميحات مهمة لتطبيق النماذج الهيكلية. كما ادعى Duncan (1975) "لا ينبغي للباحثين إجراء دراسة لنماذج

المعادلات الهيكلية على أمل الحصول على تقنية يمكن تطبيقها تقنيًا على مجموعة من البيانات الرقمية مع توقع أن يتم البحث في النتيجة تلقائيًا".

بلالوك Blalock (1969) في عمله بشكل أساسي على النماذج السببية متعددة المؤشرات ، ولا سيما محاولة إيجاد قيود رباعي الفروق على الارتباطات الملحوظة التي توفر طريقة لاختبار النماذج. بلالوك (1961) أيضًا على أن "تحليل المسار يمكن اختزاله في العلوم التي لا توجد فيها قواعد صارمة لاستخدام التجارب" ، على الرغم من أن هذا البيان هناك من يشككك فيه. أخيرًا قام بلالوك أثناء عمله على النماذج السببية ، بوضع سيمون (1954) نهج عمل الاستدلالات السببية من البيانات الارتباطية. المؤلف الأخير جادل بأن " تحديد ما إذا كان الارتباط الجزئي زائفًا أم لا يمكن الوصول إليه فقط إذا تم وضع افتراضات مسبقة بأن بعض العلاقات السببية الأخرى لا تثبت بين المتغيرات ". سيمون (1954) وصف هذه الشروط في جميع النماذج الثلاثة المتغيرة الممكنة ، والتي تم تمديدها بواسطة Blalock (1961. 1962) إلى نموذج ذي أربعة متغيرات.

أخيرًا في علم النفس تم تقديم SEM كاستراتيجية تحليلية على التوالي، ويرجع الفضل في ذلك بشكل أساسي إلى أعمال Werts و Linn (1969) وإسحاق (1970). ومع ذلك فإن لم تتسبب الأعمال في أي اهتمام كبير بعلماء النفس في ذلك الوقت حول استراتيجية SEM لأن افتراضات نماذج SEM كانت معقدة تقنيًا ولم يتمكن سوى عدد قليل من الباحثين من فهمها. كان علم النفس، وبشكل أكثر تحديدًا المقاييس النفسية، بمثابة بداية لنماذج SEM، ولكن بشكل غير مباشر من خلال وضع الأسس النظرية لنظرية الاختبار الكلاسيكي (CTT) ونماذج القياس. في الواقع طور علم النفس خلفية نظرية أكثر لتحليل العوامل.

تسببت التحولات التي شهدتها SEM في السنوات الأخيرة في مزيد من التعميم على هذه الاستراتيجية التحليلية. بفضل أعمال بارثولوميو Bartholomew (1987) ، المثين Muthe´n (1994و 2001و 2002) وسكروندال Skrondal ورابي Rabe هسكيث Hesketh (2004) ، أصبح SEM نموذجًا متغيرًا كامنًا عامًا جدًا والذي يعد ، جنبًا إلى جنب مع النموذج الخطي المختلط / النموذج الخطي الهيرار الحل الإحصائي الأكثر شهرة في العلوم الاجتماعية. تم إجراء معظم هذه التطورات المعاصرة في مجال منحنى النمو الكامن ونماذج نمو الطبقة الكامنة للبيانات الطولية ، وطريقة بايزي ، ونماذج SEM متعددة المستويات، وتحليلات SEM-META ونماذج SEM متعددة المجموعات، أو الخوارزميات المعتمدة من الاصطناعية الذكاء من أجل اكتشاف البنية السببية.

خلقت طريقة **بايز** منظورًا مختلفًا لنمذجة المعادلة الهيكلية، لا سيما في سياق إجراءات التقدير. من وجهة نظر **بايزي** ، فإن عملية التقدير أقل إلحاحًا في سياق استنتاج قيم المعلمات السكانية وتتعلق أكثر بتحديث وشحذ وصقل المعتقدات حول العالم التجريبي. وهكذا مع النهج البايزي ، نستخدم "المعرفة الخلفية" الخاصة بنا (التي تم تمريرها فيما يسمى "بداهة") للمساعدة في تقدير النموذج.

جلب التحليل **البايزي** العديد من الفوائد إلى SEM واحد منهم هو فرصة التعلم من البيانات ودمج المعرفة الجديدة في التحقيقات المستقبلية. لا يحتاج الباحثون بالضرورة إلى الاعتماد على فكرة تكرار حدث (أو تجربة) بلا حدود كما هو الحال في إطار العمل التقليدي (أي المتكرر) ؛ بدلاً من ذلك يمكنهم الجمع بين المعرفة السابقة والحكم الشخصي للمساعدة في تقدير المعلمات. يتمثل الاختلاف الرئيسي بين إحصائيات Bayesian والإحصاءات التقليدية (على سبيل المثال، مقدر ML) في طبيعة المعلمات غير المعروفة في النموذج الإحصائي (Van de Schoot و Depaoli2014). أيضًا ساعدت طريقة بايز على تحسين تقدير النماذج المعقدة، بما في ذلك النماذج ذات عامل التأثير العشوائي، والمنحدرات العشوائية (عندما تكون المتغيرات الملحوظة قطعية) ونماذج متغيرة كامنة ثلاثية المستويات لها متغيرات فئوية (Muthe Mutn.2010). من ناحية أخرى فإن تقدير بايزي الذي يعتمد على سلسلة ماركوف Markovمونتي Monte أثبتت

خوارزميات كارلو فائدتها في النماذج ذات المتغيرات الكامنة غير الخطية (1998 Arminger and Muthe´n) أو نماذج العوامل المتغيرة الكامنة متعددة المستويات (2002 Goldstein and Browne) وتلك التي يمكن إنشاؤها على أساس تقدير شبه قطري (Dunson, Yang 2010). علاوة على ذلك ساعد تقدير بايزي في الحصول على تقديرات معلمة مستحيلة، مما ساعد في تحديد النموذج (2013.Kim et al) ، وتقديم تقديرات أكثر دقة للمعلمات (2013 Depaoli) والحالات المساعدة التي لا تتوفر فيها سوى أحجام عينات صغيرة (2013Kaplan, Depaoli؛2007 .Zhang et al). أيضًا مع نهج Bayesian لـ SEM ، قد يقدم الباحثون بشكل إيجابي أبحاثهم التجريبية على سبيل المثال في فاصل الثقة (CI) (1999.Scheines et al).

كان التقدم الآخر الذي تم إحرازه هو تكييف التحليل متعدد المستويات (MLM) في نمذجة انحدار SEM متعدد المستويات للمتغيرات الكامنة (SEM-ML). تم استخدام نماذج الانحدار متعدد المستويات في المقام الأول لتأمين تقديرات متسقة للأخطاء المعيارية والاختبار الإحصاءات الناتجة عن الملاحظات التابعة داخل المجموعات ، والتي تمثل أمثلة نموذجية للبيانات المستندة إلى هيكل هرمي (على سبيل المثال، الأفراد المتداخلون داخل الأسر التي تتداخل أيضًا داخل الأحياء أو المناطق). بعد ذلك بكثير كانت الخطوة المنطقية التالية هي نموذج عام للعلاقات الهيكلية متعددة المستويات التي تستوعب المتغيرات الكامنة بالإضافة إلى إمكانية العثور على البيانات المفقودة على أي مستوى من هذا التسلسل الهرمي.

تم اقتراح التحليل متعدد المستويات لأول مرة من قبل جولدشتاين وماكدونالد (1988) وماكدونالد وغولدشتاين (1989) ، لي Li (1990) وماكدونالد (1993و 1994). ومع ذلك ، كانت ميريديث Meredith وتيساك Tisak (1984) الذي كان لديه "رؤية" للجمع بين التسويق و الامتيازات والرهون البحرية. أشارت الأعمال الأخرى إلى المشكلات المرتبطة بتحليل المعادلات الهيكلية متعددة المستويات ومتعددة المجموعات (.1996Hamagami McArdle) ، التقاطع بين SEM و MLM باستخدام هياكل منفصلة للتأثيرات الثابتة والعشوائية لجعلها متسقة إلى أقصى حد (Rovine و 2000 Molenaar و2001) أو تطبيق SEM في تقدير الامتيازات والرهون البحرية لبيانات ثنائية (2002 Newsom). تم الاهتمام أيضًا بالمشكلات المرتبطة بتقدير كل من التصاميم غير المتوازنة وغير المتوازنة للعلاقات الهيكلية الخطية في البيانات ذات المستويين. المثين Muthe´n (1990و 1991و 1994) اقترح على سبيل المثال حلًا جزئيًا للاحتمالية القصوى كتسهيل للتصميمات غير المتوازنة ، والذي يستلزم حساب مصفوفة تغاير واحدة بين المجموعات ومُقدِّر / معلمة تحجيم مخصصة. كما قدم طريقة لتقدير SEM ذي المستويين باستخدام برنامج SEM المتاح. وبالتالي سمحت نماذج SEM متعددة المستويات للباحثين بإنشاء نماذج منفصلة لمصفوفات التغاير داخل الكتلة وبين الكتلة (2012.atsuedaM). تم تأسيس اقتراح مثين على مواصفات نماذج منفصلة داخل وبين الكتلة ، وعلى التطبيق الإضافي لخيار المجموعات المتعددة لتقدير المعلمات في وقت واحد. المثين (1994) جادل بأنه باستخدام هذه الطريقة، سيتصرف المقدر بشكل مكافئ لأقصى احتمال في التصميمات المتوازنة وسيكون متسقًا (مع أخطاء معيارية معقولة وإحصاءات اختبار) في التصميمات غير المتوازنة. بعد ذلك بكثير ، ليانغ وبنتلر (2004) ناقشا أوجه التشابه والاختلاف بين الصيغ المختلفة لنماذج المعادلة الهيكلية ذات المستويين وقدم خوارزمية SEM ذات كفاءة حسابية للحصول على تقديرات ML للتصاميم غير المتوازنة التي تضمنت حالات مفقودة بشكل عشوائي.

يمكن تأريخ مزيد من التطوير لتحليل SEM-ML إلى عمل keth et alHes-Rabe. (2001و 2004) سكروندال ورابي وهسكيث (2004) ، الذي اقترح نهجًا أكثر عمومية لنمذجة المعادلات الهيكلية متعددة المستويات والتي تُعرف حاليًا باسم النمذجة الخطية والمختلطة المعممة (GLLAMM - برنامج الكمبيوتر) والتي تستند إلى ثلاثة أجزاء ذات صلة: نموذج الاستجابة، نموذج المعادلة الهيكلية للمتغيرات الكامنة وافتراضات التوزيع للمتغيرات الكامنة. تم إعداد GLLAMM

لمجموعة واسعة من النماذج المتغيرة الكامنة متعددة المستويات التي يمكن استخدامها للاستجابات متعددة المتغيرات من النوع المختلط بما في ذلك البيانات المستمرة، أو بيانات المدة / البقاء، أو البيانات ثنائية التفرع، أو الاستجابات والتصنيفات الفئوية المطلوبة / غير المرتبة. تتراوح فرص استخدام GLLAMM من الحلول الخطية المعممة متعددة المستويات أو النماذج المختلطة الخطية المعممة، من خلال عوامل متعددة المستويات أو نماذج السمات الكامنة، ونماذج استجابة العنصر، ونماذج الفئات الكامنة، إلى نماذج المعادلات الهيكلية متعددة المستويات.

وضعت ضرورة المقارنة والتوليف لجميع نتائج البحوث عبر الدراسات أسس التحليل التلوي في SEM-SEM (MA) ، والذي تم إنشاؤه على أساس ثلاثة أهداف رئيسية: اختبار اتساق التقديرات وأحجام التأثير في دراسات مختلفة ، وتقدير حجم التأثير الذي تم استقصاؤه ، وتحديد العوامل المعدلة المحتملة التي تؤثر على بنية النموذج (and Viswesvaran Ones .1995 2004Hunter.Schmidt). يمكن للباحثين أيضًا استخدام SEM-MA في اختبار النماذج السببية مثل(Becker و 1994Schram؛ 1994Miller.pollok ؛ 1996Mcardle).

نظرًا لأنه تم بالفعل وضع مبادئ النظرية، لكل من MA و SEM ، كانت الخطوة الطبيعية في العمل المنهجي الإضافي هي العثور على إجابات حول كيفية تأمين السلامة الفعالة لهذين النهجين الإحصائيين. وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن MA و SEM تم تطويرهما وفقًا لتقاليد بحثية مختلفة، على سبيل المثال، استندت النظريات الإحصائية لـ MA و SEM على توزيعات الارتباطات ومصفوفات التغاير، على التوالي. وبالتالي ليس هناك ما يضمن أن الاستنتاجات القائمة على الجمع بين هذين النهجين ستكون صحيحة دائمًا. علاوة على ذلك ، لا تزال الدراسات التجريبية حول صحة هذه الإجراءات نادرة (2000Cheungو 2002؛ 2001Hafdal).

كان الافتراض الأول الذي تم ذكره في الأدبيات في سياق الجمع بين SEM و MA مناسبًا لنموذج المعادلة الهيكلية على التباين المشترك أو مصفوفة الارتباط التي تم تحليلها التلوي. بعد ذلك ، تم اقتراح نهجين (غالبًا ما يكونان مكملان) بناءً على طرق أحادية المتغير ومتعددة المتغيرات. في النهج السابق ، والذي يشبه التحليل التلوي التقليدي ، تشير فئة الطرق أحادية المتغير إلى عناصر مصفوفة العلاقة المشتركة التي يتم التعامل معها على أنها مستقلة داخل الدراسات ويتم تجميعها بشكل منفصل عبر الدراسات (على سبيل المثال ، براون وبيترسون1993). تبعية معاملات الارتباط (محسوبة على أنها معاملات الارتباط غير المحولة r أو المعاملات المحولة z في التحليل التلوي، ويتم تقدير القيمة السكانية لكل معامل ارتباط على حدة. في وقت لاحق عندما يتم تجميع معاملات الارتباط عبر الدراسات (باستخدام طريقة r أو z) يمكن عادةً إنشاء مصفوفة ارتباط مجمعة واحدة من معاملات منفصلة، ويمكن بعد ذلك دمج النموذج الهيكلي المفترض في هذه المصفوفة كما لو كانت مصفوفة ملحوظة في عينة. وبالتالي فإن المشاكل الرئيسية للطرق أحادية المتغير على النحو المشار إليه في التطوير المبكر لـ SEM-MA كانت: نقص التبعية لمعاملات الارتباط. مصفوفات الارتباط النهائي غير الموجبة (1993Wothke) بسبب العناصر المختلفة للمصفوفة التي تستند إلى عينات مختلفة؛ انخفاض مستوى الدقة في معاملات الارتباط؛ ونتائج مختلفة لأحجام العينات المختلفة التي ترتبط بمعامِلات ارتباط مختلفة.

في حالة النهج الأخير أي الطريقة متعددة المتغيرات، تم اقتراح استراتيجيتين، أي المربعات الصغرى المعممة (1992Becker) ونمذجة المعادلة الهيكلية على مرحلتين (2002 Cheung) . بيكر Becker (1992) استخدم تقدير GLS لتجميع مصفوفات الارتباط من خلال أخذ التبعيات بين الارتباطات في الاعتبار. هذا لا يعني فقط أنه يمكن استخدام تباينات أخذ العينات ولكن أيضًا تباينات أخذ العينات في كل دراسة لوزن معاملات الارتباط. في وقت لاحق عندما تصبح معلمات المجتمع غير معروفة، يمكن الحصول على تقديرات التغاير بين الارتباطات عن طريق توصيل ارتباطات العينة. ومع ذلك ، نظرًا لأن التقديرات من دراسة واحدة غالبًا ما تكون غير مستقرة فإن Becker و Fahrbach (1994) و Furlow و eretvasB (2005) أوصى باستخدام تقديرات مجمعة للارتباط السكاني باستخدام متوسط الارتباط الموزون

عبر العينات. في المقابل في نمذجة المعادلة الهيكلية ذات المرحلتين التي اقترحها تشيونغ (2002) وتشيونغ وتشان (2005) يمكن تطبيق SEM متعدد المجموعات لتجميع معاملات الارتباط في المرحلة الأولى ثم في المرحلة الثانية، ويمكن تركيب النموذج الهيكلي على مصفوفة الارتباط المجمعة باستخدام المربعات الصغرى الموزونة، أي مقدر WLS حيث تمثل مصفوفة الوزن في إجراء WLS المصفوفة المقلوبة مع التباينات المقاربة والتغايرات لمعاملات الارتباط المجمعة من المرحلة الأولى. هذا يضمن أن معاملات الارتباط التي تم تقديرها بدقة أكبر (بناءً على المزيد من الدراسات) في المرحلة الأولى حصلت على وزن أكبر في تقدير معلمات النموذج في المرحلة الثانية. ومع ذلك، فإن دقة تقدير المرحلة الأولى تعتمد على عدد وحجم الدراسات التي أبلغت عن معامل الارتباط المحدد.

باختصار قدم SEM-MA جودة مهمة لـ SEM من خلال توفير تحليل إطار عمل تكاملي يمكن للباحثين من خلاله طرح أسئلة علمية لم يتم تناولها بالضرورة في دراسة واحدة. اكتسب الباحثون فرصة اختبار النماذج الهيكلية التي لم يتم اختبارها في أي دراسة أولية (1995Viswesvaran and Ones). هذه ميزة جذابة حقًا لـ SEM-MA لأنه يمكن للمرء اختبارها تجريبيًا جدوى النموذج الهيكلي (أو ربما النماذج المتنافسة) من خلال الجمع بين الأدلة المتاحة من الأدبيات المتباينة المحتملة. ثانيًا كما هو مذكور في علاجات SEM (على سبيل المثال2007Barrett؛2010Kline) الاستنتاجات القوية من اختبارات النماذج الهيكلية تعتمد على عينة كبيرة بما فيه الكفاية (على سبيل المثال ، 200 حالة على الأقل). على الرغم من أن دراسات SEM يمكن أن تحقق بالتأكيد أحجامًا معقولة للعينة، إلا أن الارتباطات التحليلية التلوية يتم إنشاؤها عادةً من العينات التي تتجاوز بكثير هذه القيم الدنيا، مما يعني أن تقديرات المعلمات وإحصائيات الملاءمة ستكون أكثر استقرارًا من القيم الناتجة من أي عينة واحدة (على سبيل المثال الأولية دراسة) (2013 Landis). أيضًا تم البدء في SEM-MA لاختبار النماذج الافتراضية عبر الدراسات التي تحمل نفس المعنى، وسياق البحث، وبهدف مقارنة هذه النماذج (MaCallum و 2000Austin).

إلى جانب إمكانية مقارنة نتائج البحث في استراتيجية SEM-MA ، ظهرت أيضًا ضرورة تشخيص أوجه التشابه بين المجموعة / العينة بناءً على تحليل SEM متعدد المجموعات (SEM-MG) في الأدبيات. للتذكير ، غالبًا ما يتعين على الباحثين في العلوم الاجتماعية التعامل مع عدة مجموعات عينات تنشأ من مجموعة أو عدة مجموعات سكانية. وبالتالي ، من المهم أن نفهم إلى أي مدى قد تختلف هذه (1989Muthe´n) في SEM يمكن تحقيق ذلك جزئيًا عن طريق اختبار تكافؤ معلمات نموذج SEM ، مثل تحميل العوامل أو معاملات المسار أو تباينات العوامل(Yuan. Bentler.2001) .

بدأ SEM-MG بواسطة Jo¨reskog (1971) الذي طور الحد الأقصى لمقدار الاحتمالية لـ SEM مع مجموعات متعددة، وبواسطة So¨rbom (1974) الذي درس الاختلافات في سياق عامل يعني عبر المجموعات. أصبح نهج So¨rbom فيما بعد حلاً مقبولاً بشكل عام بفضل عمل Browne و Arminger (1995) الذي أعاد تسميته هيكل المتوسط والتغاير - MACS. التالي بنتلرBentler وآخرون. (1987) ولاحقًا مثين (1989) اقترح نهجًا بديلاً، أي مقدر المربعات الصغرى المعمم وساتورا satorra وبنتلرBentler (2001) طورا اختبارات متدرجة في التحليل متعدد المجموعات للهياكل اللحظية. أخيرًا المثين (1989) ويوان وبنتلر Yuan. Bentler (2001) توصل إلى حلول ساعدت في القضاء على المشاكل مع ما يسمى بالعينات غير القياسية (على سبيل المثال ، تحتوي على بيانات مفقودة ، وبيانات غير طبيعية ، وبيانات ذات قيم متطرفة).

تستلزم عملية تحليل SEM-MG أن تكون بعض معاملات المسار في نموذج SEM متعدد المجموعات مقيدة بالتساوي، بينما تظل المعاملات الأخرى متغيرة، عبر مجموعات. من خلال اختبار المساواة أو الثبات في معاملات المسار عبر المجموعات، يحصل الباحث على فرصة لفحص ما إذا كانت المجموعات المختلفة تتصرف بشكل مشابه (1987Hayduk). في البداية عندما يتم اعتبار مصفوفات التغاير السكاني متساوية عبر المجموعات، فإن الخطوة التالية لإثبات ثوابت القياس هي التحقق مما إذا كان يمكن تركيب مصفوفات التباين المشترك في العينة في جميع المجموعات

بشكل كافٍ من خلال نفس النموذج. ثم يتم أخذ المساواة بين المجموعات في تحميل العوامل، وتباينات الخطأ وتباينات عامل التباين والمسارات الهيكلية في الاعتبار بالتسلسل. نحن نفترض أيضًا الهياكل المتوسطة حيث يتم فحص مساواة المجموعات المشتركة للاعتراضات ووسائل العوامل. عادةً تنص القاعدة الذهبية لتحليل SEM-MG على أنه إذا لم تكن الإحصاء في النموذج المفترض مهمًا عند مستوى 0.05 فيمكن للباحث الانتقال إلى المستوى التالي باستخدام إحصاء فرق square-Chi. مثل **يوان وآخرون.** (2016) ومع ذلك فإن هذه القاعدة غير قادرة على التحكم في أخطاء النوع الأول أو النوع الثاني. لذلك للتغلب على هذه المشكلة، اقترحوا تعديل عملية اختبار الفرضية الصفرية عن طريق اختبار التكافؤ مما يسمح للباحثين بالتحكم الفعال في حجم الخطأ المعياري قبل الانتقال إلى اختبار نموذج أكثر تقييدًا.

أخيرًا كان آخر معلم في نمذجة المعادلة الهيكلية هو تعديل منحنى النمو الكامن (LGCM). في LGCM يعتمد التحليل على مقاييس متكررة ، حيث يتم تصور المتغيرات الكامنة على أنها جوانب من التغيير ويتم تفسير حمولات العامل على أنها معلمات تمثل اعتماد المقاييس المتكررة على هذه الجوانب غير القابلة للملاحظة من التغيير. نظرًا لأن الوقت هو مؤشر للاتجاهات المنمذجة، فإننا في LGCM نمذجة البيانات الطولية، حيث يتم ملاحظة القياسات المتكررة لبعض متغيرات النتائج، في عدد من المناسبات.

يمكن العثور على جذور تحليل LGCM في نمذجة بيانات اللوحة ومع ذلك ، كانت ميريديث وتيساك (1990) اللذين نشرا العلاج في إطار SEM الذي لا يزال ذا صلة حتى اليوم ببنى Rao و Tucker إجراءً يتضمن منحنيات أو وظائف طولية غير محددة، بينما أظهر ميريديث وتيساك أن منحنيات النمو الفردية، والتي غالبًا ما يتم تصميمها ضمن إطار نموذج متعدد المستويات أو مختلط (Raudenbush و 2002Bryk) ضمن إطار عمل SEM قياسي من خلال معالجة شكل منحنيات النمو كمتغيرات كامنة بمؤشرات متعددة في نقاط زمنية متعددة. استمرت الاتجاهات الأخرى لتطوير LGCM في المنطقة التي يمكن أن تختلف فيها النقاط الزمنية، أو التباعد بين النقاط الزمنية بين الأفراد (Hui و 1983Berger؛ 1987Bryk.Baudenbush). و بالتالي يمكن تطبيق نماذج النمو الكامنة على الظروف التي لم يتم فيها قياس الأفراد في نفس الفترات الزمنية. و بالتالي يمكن دمج نماذج النمو الكامنة في العديد من النماذج النظرية، مما يسمح بنهج أكثر شمولاً ومرونة لتصميم البحث وتحليل البيانات أكثر من أي نموذج إحصائي منفرد آخر للبيانات الطولية في الاستخدام القياسي في العلوم الاجتماعية. مثل Duncan (2006) علق قائلاً: "تتضمن بعض نقاط القوة في هذه النماذج القدرة على اختبار مدى كفاية نموذج النمو المفترض، لدمج المتغيرات المشتركة المتغيرة بمرور الوقت، وتطوير مسار تنموي مشترك من البيانات، وبالتالي استبعاد التأثيرات الجماعية" ."علاوة على ذلك تجدر الإشارة إلى أنه يمكن تطبيق SEM على البيانات الطولية ليس فقط في شكل نماذج منحنى النمو الكامن ولكن أيضًا في شكل نماذج الانحدار التلقائي والمعادلات التفاضلية العشوائية (على سبيل المثال، Oud و 2014Voelkle؛ 2008Voelkle؛ 2012.Voelkle et al). يسمح هذا التطور حتى بمعاملة SEM كاستراتيجية تحليلية أكثر عمومية.

أخيرًا يجب ذكر الهجين للنمو الكامن ونماذج الطبقة الكامنة التي تم اقتراحها في 1993 بواسطة Nagin and Land، اللذين طورا نموذجًا يعتمد على مسار المجموعة. يسمح هذا التكوين لكلا النموذجين بتقدير المسارات الفردية باستخدام كثيرات الحدود ثم تصنيف هذه المسارات في مجموعات منفصلة. يمكن النظر إلى الفئات الكامنة كنقاط دعم في تقريب التوزيع المستمر لعدم التجانس غير المرصود أو انعكاسات لمجموعات مهمة من الناحية النظرية. بالتزامن مع المثين (2004) طور نمذجة خليط النمو بحيث يتمكن الباحثون من تحليل التباين داخل الصنف بين المسارات الفردية (منحنى متوسط مع تباين حوله).

من المهم فهم تاريخ وتطورات SEM عبر الأدبيات والأبحاث المنشورة لأن هذه هي العدسة التي نرى من خلالها التطور الحالي والمستقبلي لـ SEM. هذه العدسة مقيدة من حيث أنها تقيد الطريقة التي نتعامل بها مع البحث في هذا المجال، و

مفيدة أيضًا لأنها تساعدنا على حل المشكلات التي نواجهها اليوم. من خلال فهم حلول الأساليب الجديدة السابقة، يتم اقتراحها، ويمكننا التعلم من الماضي، والتأكد من عدم تكرار الأخطاء. كما أوضح بولين Bollen (1998) ، كان الأشخاص الذين يعملون في هذا المجال يميلون في الماضي إلى العمل بشكل مستقل ، غالبًا في تخصصات مختلفة، مما يعني أن التقدم لم يكن بالسرعة التي كان يمكن أن يكون عليها. ولكن حتى اليوم هناك عدد قليل من المقالات التي تتعقب التقدم التاريخي في المجال. من هنا سيساعد الباحثتين في إبراز وتبيان الإضافات الجديدة لمنهجية النمذجة SEM في تحليل البيانات بالمقارنة مع الإحصاء الكلاسيكي، وإيمانا من الباحثتين حتى يصبح لدى كل الباحثين أدوات تحليلية قوية لفحص النماذج السببية المعقدة. متفوق على طرق الارتباط الأخرى مثل الانحدار حيث يتم تحليل المتغيرات المتعددة في وقت واحد، وتقلل العوامل الكامنة خطأ القياس. عند استخدامه كنهج استكشافي أو تأكيدي ضمن تصميم بحث جيد.

وبشكل أكثر تحديدا تمثلت مشكلة الدراسة الحالية بالسؤال البحثي الاتي:

-ماالمساهمات الجديدة التي قدمتها منهجية النمذجة في تحليل البيانات مقارنة بمنهجية تحليل البيانات بالأساليب الإحصائية الكلاسيكية المتعددة المتغيرات؟

3-أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة الحالية إلى:

-تسليط الضوء على الايجابيات التي أضافتها منهجية النمذجة SEM في تحليل البيانات بالمقارنة مع الإحصاء الكلاسيكي.

4- أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة الحالية فيما يلي:

-الدعوى إلى البحث أكثر في منهجية النمذجة من طرف الباحثين والمختصين في هذا المجال لتحسين أكثر استخدام هذه الإستراتيجية التحليلية للحصول على مراجع ومصادر موثوقة ومناسبة لها من منظور البيانات التي تم تحليلها والنظريات المدروسة نتيجة لهذه الإجراءات ستؤدي بنماذج SEM إلى استنتاجات معرفية أفضل ونتائج صحيحة على أساس البحوث التجريبية التي تم إجراؤها ومنها تصبح لها قيمة منهجية النمذجة SEM ولا يمكننا الاستغناء عنها أو رفض هذه المنهجية في تحليل البيانات.

5-التعريف الاجرائي لمتغير الدراسة:

نمذجة المعادلة الهيكلية (SEM): ونقصد بها مجموعة من التقنيات الإحصائية المستخدمة لقياس وتحليل العلاقات بين المتغيرات المرصودة والكامنة. تشبه تحليلات الانحدار ولكنها أقوى من تحليلات الانحدار، فهي تفحص العلاقات السببية الخطية بين المتغيرات، بينما تحسب في نفس الوقت خطأ القياس.

6- المناقشة

نمذجة المعادلات الهيكلية (SEM) هي أداة بحث رئيسية تزداد شعبيتها بسرعة. يُعرّف بعض الباحثين SEM (**بيرل** Pearl، 2000 ؛ رايت Wright ، 1921) كأسلوب إحصائي لاختبار العلاقات السببية باستخدام مزيج من البيانات الإحصائية والافتراضات النوعية السببية. تعتمد تقنيات SEM على إجراءات إحصائية متعددة المتغيرات، والتي تستخدم على نطاق واسع من قبل الباحثين في مختلف التخصصات. يمتد SEM على التحليل الإحصائي التقليدي متعدد المتغيرات من خلال حساب خطأ القياس وفحص مدى ملاءمة الملاءمة بشكل أكثر شمولاً. نمت تقنية SEM خارج المسار وتحليل العوامل. (Leila & Denny 2014)

بالنظر إلى الحجج والحقائق المذكورة أعلاه، يجب أن نستنتج الآن أن الزيادة في عدد المنشورات المتعلقة بنمذجة المعادلة الهيكلية تعني أن SEM هي حاليًا واحدة من أكثر الاستراتيجيات التحليلية وضوحًا في الأدبيات التي يتم تطويرها

عبر العديد من المجالات الاجتماعية علوم. ربما تختلف اتجاهات جميع التطورات وفقًا للمشاكل الجوهرية التي يواجهها الأفراد في مختلف التخصصات. وبالتالي يمكن تطبيق نماذج SEM على نطاق واسع في تحليلات العديد من العمليات والظواهر التي تحدث، على سبيل المثال ، في علم الاجتماع ، وعلوم التربية ، والسياسة الاجتماعية ، وعلوم الأسرة. يمكن أيضًا تطبيقها ، وهو أمر مهم للغاية ، في شرح الظواهر الاقتصادية ، لا سيما في الاقتصاد على سبيل المثال: (جولوب 2003؛ راو وهولت 2005 ...الخ) أو في أبحاث التسويق على سبيل المثال: (هالاند وآخرون.1996؛ بومغارتنر وهومبورغ1996؛ تشين وآخرون.2008 ...الخ). قدمت التعميمات الخاصة بنموذج SEM أساسًا لاستخدامه الواسع في علم النفس على سبيل المثال:(بنتلر و سبيكارت 1981؛ كوهن وشولر1982؛ بينر وورومني1986؛ شاسين وآخرون.1993؛ ماكالوم وأوستن2000؛ كريمي ومايز2014) ، البحث الديموغرافي على سبيل المثال: (بيكمان وآخرون.1983؛ طومسون1983؛ لينفر وآخرون.2002، علم الأحياء على سبيل المثال: (شيبلي 2000؛ بوجسيك وآخرون2003) علم الوراثة على سبيل المثال: (لي 1956؛ إيفانز وآخرون2002؛ ليو وآخرون.2008) و حتى في العلوم الطبية على سبيل المثال: (ويتون 1978و 1985؛ تشن 1986؛ بنتلر وشتاين 1992؛ سكروندال ورابي هسكيث 2004؛ راينا واخرون. 2005؛ ستيفنسون وآخرون. 2006) وفي علم الجريمة على سبيل المثال: (ماتسيدا 1982؛ ماتسويدا وهايمر1987؛ جيبس وآخرون2003؛ جاو2010). باختصار يمكن تطبيق نهج SEM من خلال عمومته، مستقبليًا في العديد من العلوم المختلفة؛ ومع ذلك فإن هذا لا يعني حتى الآن أن نمذجة المعادلة الهيكلية يتم تطبيقها بالفعل من قبل العلماء في مجالات معينة من العلوم المذكورة أعلاه. في الواقع ، عمل تم نشره بواسطة Saris و Revilla (2016) أظهر أنه في المجالات الرئيسية في علم الاجتماع والعلوم السياسية والتسويق، نادراً ما اهتم أي من النماذج التحليلية المدروسة (التي تضمنت المتغيرات الكامنة) بقضايا تصحيح أخطاء القياس، على الرغم من أن هذه هي الأسباب الرئيسية في تطبيق نهج SEM.

من المسلم به أنه من الإضافات الجديدة لنماذج SEM على الطرق الأخرى والنماذج الإحصائية هي قبل كل شيء، حقيقة أن SEM يسمح بإجراء تحليل معقد ومتعدد الأبعاد وأكثر دقة للبيانات التجريبية مع مراعاة الجوانب المختلفة للواقع المدروس والمفاهيم المجردة أو التراكيب النظرية. لتقديم مثال بسيط هنا يمكننا النظر في بنية نظرية تقيس الذكاء البشري والتي لا يتم تحليلها بشكل مباشر كما هو الحال في حالة الطول أو الوزن، ولكن فقط من خلال الأدوات المصممة لقياس المتغيرات الكامنة. مثال جيد آخر يمكن أن يكون الدراسات المتعلقة بالتسويق، حيث تقدم نماذج تفسيرات للبنى مثل الرضا وولاء العملاء أو الدراسات التي تشير إلى العلاقات بين القيم الشخصية للمتسوقين وسلوكياتهم الشرائية (ampSteenk و 2000Baumgartner). أيضًافي الإدارة نماذج Shook et al) 2004.SEM؛ 2013Marcoulides) أثبتت فائدتها في فحص، على سبيل المثال العلاقات بين استراتيجيات توجيه السوق التي تستخدمها الشركات أو المؤسسة التعليمية والمواقف التي عبر عنها الموظفون تجاه فعالية أبحاث السوق (2017 Tarka). وبالتالي فإن التحليلات التي تستند إلى SEM تقدم أكثر من الطرق التقليدية المعروفة في الإحصاء. الأهم من ذلك يمكن إثبات عمومية SEM في القدرة على تحديد معلمات SEM لتقدير فئة معروفة جيدًا من الأساليب البديلة المعروفة باسم النمذجة الخطية العامة (GLM) والتي تشمل، من بين أمور أخرى اختبار t، ANOVA، ANCOVA، MANOVA أو MANCOVA أو الانحدار المتعدد. يمكن توسيع SEM لتقدير أخطاء القياس من خلال استخدام عوامل كامنة للمؤشرات المتعددة، واختبار آليات الوساطة المعقدة من خلال تحلل التأثيرات، واختبار الآليات الوسيطة من خلال تقدير تحليل المجموعات المتعددة، على سبيل المثال لا الحصر. وبالتالي فإن أي نموذج خطي (مثل الانحدار) يبدو أسوأ قليلاً مقارنةً بـ SEM ليس فقط بسبب إغفال التصحيح في أخطاء القياس ولكن أيضًا بسبب حقيقة أنه من الممكن تجاهل التأثيرات غير المباشرة. مما لا شك فيه أن SEM هي أداة مهمة ولا غنى عنها للباحثين التجريبيين. كماأن فورنيل (1983) يعكس SEM الجيل الثاني من التقنيات الإحصائية التي يمكن استخدامها لاختبار مدى استيفاء البحث المعني

للمعايير المعترف بها للتحليل الإحصائي عالي الجودة (1979 Cook and Campbell). في الجيل الأول من التقنيات ، فورنيل (1983) متضمنًا ، من بين أمور أخرى الأساليب التحليلية مثل القياس متعدد الأبعاد ، تحليل العامل الاستكشافي ، تحليل التباين، أو تحليل الانحدار، بدعوى أن أهم اضافة لنماذج SEM تتكون أساسًا من إمكانية تحديد أخطاء القياس الدقيقة أثناء التحليل، باستخدام التركيبات المجردة غير الملحوظة في الواقع المدروس، وتحليل ارتباطاتها ومواجهة النظرية المعطاة بالبيانات التجريبية التي تم الحصول عليها. وبالتالي تسمح SEM للباحثين بالإجابة على مجموعة من الأسئلة المترابطة في تحليل فردي ومنهجي وشامل من خلال نمذجة العلاقات بين التراكيب النظرية المتعددة المستقلة والمعتمدة في وقت واحد (1988Gerbing . Anderson). تختلف هذه القدرة على التحليل المتزامن بشكل كبير عن معظم النماذج الإحصائية للجيل الأول (على سبيل المثال ، الانحدار الخطي ، LOGIT، ANOVA، MANOVA) التي تحلل طبقة واحدة فقط من الروابط بين المتغيرات المستقلة والتابعة في وقت واحد. كما أن النماذج الإحصائية الكلاسيكية ، مثل تحليل التباين ، أو التحليل القانوني ، أو حتى التحليل المميز، تجعل من الممكن فقط إجراء القياس على أساس ارتباط واحد بين مجموعات المتغيرات التابعة والمستقلة، في حين أن النمذجة الهيكلية (SEM) تجعل من الممكن تحليل مجموعات البيانات بشكل متزامن مع العديد من سلاسل الروابط المختلفة. وبالتالي تسمح SEM بالتعبير عن العلاقات المتغيرة المعقدة من خلال المعادلات الهيكلية الهرمية أو غير الهرمية. علاوة على ذلك تجعل SEM الباحثين يحددون مشاكلهم البحثية بشكل أكثر دقة بالرجوع إلى الظاهرة المدروسة، وتجعلهم يصيغون أهدافًا واضحة وفرضيات البحث قبل البدء في ويجعلهم يقدمون تعريفات دقيقة للبنى النظرية المدروسة وتفعيلها الإضافي ، ويجبرهم على ذلك للعثور على العلاقات المنطقية الصحيحة بين البنى. أيضًا ، تمكّن الشبكات السببية المعقدة SEM من توصيف عمليات العالم الحقيقي بشكل أفضل من النماذج البسيطة القائمة على الارتباط. لذلك تعد SEM أكثر ملاءمة للنمذجة الرياضية للعمليات المعقدة لخدمة كل من النظرية والتطبيق. توفر SEM أيضًا طريقة رسمية أفضل بكثير ليس فقط للتحقق من نظرية معينة ولكن أيضًا لإجراء هذا التحقق على أساس التدابير التي تم تحليلها، ولأنهم ينضمون ويواجهون في نفس الوقت الفراغين، أي النظرية والبيانات التجريبية، فإنهم يقدمون للباحثين إمكانات هائلة في التفسير العلمي للظواهر جنبًا إلى جنب مع الإحصائيات الوصفية البسيطة أو العلاقات التجريبية البسيطة. نتيجة لذلك يتعامل الباحثون الذين يختارون نموذج SEM مع المهمة التحليلية بدقة أكبر مما في حالة الإجراء الذي ينتمي إلى الإحصائيات "التقليدية". يسمح تطبيق تحليل SEM في العلوم الاجتماعية بتطويرها، لأن SEM بشكل أكثر فاعلية من أي وقت مضى يواجه "النظرية" بـ "الخبرة" ، مما يؤدي ليس فقط إلى تحسين النماذج النظرية ولكن يؤدي أيضًا إلى التحسين من الأدوات المستخدمة لتشخيص الواقع.

باختصار يمكن للباحثين الذين يمثلون مجالات مختلفة من العلوم الاجتماعية، أو بالأحرى يجب عليهم، الاعتماد على تحليل ونماذج SEM في أبحاثهم. سيسمح لهم استخدام SEM بتحليل مشاكل البحث المعقدة بناءً على تحليل السبب والنتيجة nomena-phe. إن البنية المعقدة للغاية للظواهر الاجتماعية هي التي تخلق طلبًا متزايدًا على استخدام نماذج SEM والتي من المفترض أن `` تنسخ " الظواهر الاجتماعية بدقة. بعبارة أخرى ، فإن الباحث ، عندما يبدأ في بناء نماذج نظرية تطمح إلى شرح المشكلات العلمية المعقدة ذات الطابع الاجتماعي ، يكون ، بفضل التحقق التجريبي ، قادرًا على اكتساب فهم أفضل لأهمية الظواهر المدروسة. ومع ذلك قبل أن تبدأ عملية إنشاء نماذج SEM يجب أن يتذكر الباحث الحفاظ على جميع الافتراضات النظرية في تحليل SEM. كماهو معروف في SEM يجب أن يحاول الباحث، قبل كل شيء اختبار بنية التباين المشترك للمتغيرات التي يمكن ملاحظتها باستخدام هيكل نموذج مبسط وعلى أساس العناصر الرسمية للنظرية. وبالتالي فإن نماذج SEM هي توليف المعرفة النظرية والنتائج التجريبية الحالية فيما يتعلق بالظواهر

المدروسة. الهدف من بناء النموذج هو شرح بسيط للنموذج الذي تم فحصه قدر الإمكان، في حين يجب أن يكون النموذج نفسه متماسكًا مع النموذج التجريبي.

للتذكير فإن تفسير حدث ما في العلم هو الاستنتاج المنطقي لهذا الحدث المحدد من القوانين الحقيقية وظروف الخلفية المحيطة بوقوع هذا الحدث في الوقت نفسه، فإن عملية التحقق من النموذج هي قبل كل شيء عملية افتراضية استنتاجية لأن النموذج المقترح مبني مسبقًا ثم مواجهته بمجموعة الملاحظات التجريبية. يقيم العلماء صحة الفرضية عن طريق الاختبار التجريبي للنتائج الاستنتاجية الأخرى لتلك الفرضية.

مالك وجيمس (1995) ذكرا أن نموذج المعادلة الهيكلية كتمثيل لحالة موضوعية تقف في العلاقات السببية و / أو المعيارية مع البيانات، وبالتالي كتفسير سببي للبيانات، لا يتكاثر فقط البيانات. مطلوب شيء أكثر مع SEM: دليل يدعم التأكيد على أن الحالة التي يمثلها النموذج موجودة كما هي ممثلة بشكل مستقل عن المراقب. تمثل نماذج المعادلات الهيكلية كنماذج رياضية حالة موضوعية. في تحليل SEM لا نضع مثل هذه الافتراضات التي تنطبق على النماذج الاستكشافية الإحصائية، مما يعني أننا لا نستخدم نموذج SEM لمعرفة شيء ما عن البيانات التجريبية ولكن على العكس من ذلك، نستخدم مجموعة معينة من الملاحظات للتحقق من خلال الأبحاث، أو في الواقع. هذا هو السبب في أنه في استراتيجية SEM لا ينبغي للباحثين قبول النماذج بأي ثمن حتى عندما تشير الاختبارات المستخدمة عليهم إلى أنه ينبغي عليهم فعل ذلك بالفعل. نماذج SEM هي نوع من الاختبار و "المساعدة غير المباشرة" التي على أساس البيانات التجريبية التي تم الحصول عليها والتحقق منها، تتداخل مع العملية الكاملة لشرح الظواهر المعقدة في ضوء نظرية معينة. إذا كانت النظرية تقبل التبريرات العقلانية والمقدمة المنطقية لظاهرة معينة، وبعبارة أخرى صحيحة، فإن التحقق (باستخدام نماذج SEM) هو الذي يجب أن يقدم دليلاً في شكل نتائج تجريبية، وأكثر من ذلك على وجه التحديد ، يجب أن نعبر عن هذا الدليل من خلال اتجاه وقيم المعاملات التي تصف العلاقات بين التركيبات النظرية التي يتم أخذها في الاعتبار في تحليل SEM. على العكس تماما، في الوقت نفسه حقيقة أن نظرية معينة تم تأكيدها بواسطة نموذج SEM لا تعني بعد أن الافتراضات النظرية يجب اعتبارها غير قابلة للشك، أي أن هذه الافتراضات تصبح أكثر موثوقية وصالحة فقط في ضوء النتائج التي تم الحصول عليها. يتلقون تأكيدًا في سياق التحليلات الإحصائية التي تم إجراؤها، على أساس المعايير المعتمدة في هذه التحليلات ومستويات التقييم النظري للظواهر (1993Bollen and Long). لذلك فإن التحقق الإيجابي من العلاقات النظرية الموجودة في نموذج SEM لا يعني حتى الآن نهاية التحليلات، حيث نسمح باحتمالية بناء نموذج نظري آخر يمكن أن يكون أفضل بكثير من النموذج السابق. علاوة على ذلك بالنسبة لمجموعة معينة من المتغيرات عادة ما يكون الباحث قادرًا على تحديد العديد من النماذج التي تمثل نتائج نظرية مختلفة تمامًا ولكن لها ملاءمة مكافئة للبيانات التجريبية. لذلك فإن نظرية العملية المدروسة هي ما إذا كانت الخلفية النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو التسويقية معيارًا رئيسيًا في اختيار النموذج. بدون خلفية نظرية قوية أو بحث أولي تم إجراؤه في مجال معين لا توجد طريقة للقدرة على ذلك التمييز بين العديد من الطرق المتاحة لتحديد العلاقات بين المتغيرات. بمعنى آخر يجب أن يكون الباحث واضحًا لا يمكنه استخدام SEM لاشتقاق وصف للبيانات مثل "دع البيانات تتحدث عن نفسها"، لأنها لا تحتوي على سبيل المثال إذا كانت مصفوفة التغاير تحتوي على 7 متغيرات فقط ، واحد يمكن فرز هذه المتغيرات إلى 5040 ترتيبًا سببيًا مختلفًا، وبالتالي يمكن للمرء أيضًا الحصول على 5040 من النماذج الهيكلية المشبعة الملائمة تمامًا، ولكن يمكن أيضًا العثور على العديد من النماذج الملائمة البديلة. هذا هو السبب في أنه لا يمكن استخدام SEM إلا في ضوء الافتراضات المحددة مسبقًا حول ترتيب المتغيرات والتأثيرات السببية المحتملة المحددة. ما يفعله المرء فعليًا باستخدام SEM كإستراتيجية تحليلية هو اختبار ما إذا كانت هذه الافتراضات تتفق مع البيانات التجريبية التي تم الحصول عليها.(1989؛ بنتلر وبونيت1980؛ بنتلر1990؛ هو وبنتلر1999؛ كيني

وماكوتش2003؛ هوبر وآخرون.2008). في الواقع ، يكاد يكون لدى الباحثين هاجس حول جودة الملاءمة العالمية، أي اختبار square-Chi لأنه في العينات الكبيرة ، تميل نماذج SEM مع العديد من القيود المفرطة إلى الرفض حتى عندما يخرج كل قيد بشكل تافه من الفرضية الصفرية. وقد أدى ذلك إلى زيادة كبيرة في مؤشرات الملائمة البديلة الأخرى المصممة لتعويض تأثير حجم العينة على إحصائيات الاختبار. واحد من هؤلاء كان s'Steiger and Lind (1980) RMSEA أي جذر متوسط الخطأ التربيعي لمؤشر التقريب، و Raftery's (1993و 1995) تطبيق شوارتز (1978) مؤشر معيار المعلومات بايزي (BIC). MacCallum وآخرون. (1996) حدد معلمة غير مركزية ساعدت في حساب قوة الفرضية الصفرية للتوافق التام والتقريبي. من ناحية أخرى يجب ألا ننسى أن المشكلة الرئيسية في ذلك الوقت كانت قوة الاختبارات. كما لم تكن حساسية مؤشرات الملاءمة لأخطاء المواصفات معروفة. تمت مناقشة هذه القضايا من قبل ساتورا وساريس (1985) في مجلة chometrika-Psy وبواسطة Bollen (1993). ساتورا وساريس (1985) بشكل مستقل كيفية حساب قوة اختبار نسبة الاحتمالية في نماذج بنية التغاير باستخدام توزيع مربع كاي غير المركزي وقدم طريقة متطابقة تقريبًا لتقريب معلمة اللامركزية. لقد أثبتوا أن إحصائية اختبار نسبة الاحتمالية تعادل بشكل مقارب الشكل التربيعي (Matsueda. Bielby ,.1986). أخيرًا ، في عام 1987 ، نشر ساتورا وساريس ، جنبًا إلى جنب مع Dag So¨rbom ، ورقة تقترح نهجًا مختلفًا - تغيير المعلمة المتوقع (Saris et al (EPC).1987) ، بينما أثبتوا في عام 2009 ، جنبًا إلى جنب مع Van der Veld، أنه لا يمكن الوثوق في اختبار square-Chi ومؤشرات الملاءمة بسبب الأخطاء الجسيمة في المواصفات التي قد لا يتم اكتشافها والأخطاء الطفيفة التي قد تؤدي إلى رفض النموذج (Saris et al .2009).

تعكس القضايا التي تمت مناقشتها في هذه الدراسة المساهمات التي اضافتها منهجية النمذجة SEM في تحليل البيانات بالمقارنة مع الإحصاء الكلاسيكي التركيز كان على الايجابيات هذا هو كان موضوع الدراسة طبعا حسب ما جاء في هذه الدراسة الحالية هناك الكثير منها تمثلت عموما في:

- توظيف منطق الاختبار القائم على آلية الدلالة الإحصائية بطريقة مختلفة عن السابق، مع تلافي رهن قرار الحكم على صحة النموذج (بقبوله أو عدم قبوله) بنتائج الدلالة الإحصائية، خلافا للطرق الإحصائية التقليدية التي تقوم أساسا على الدلالة الإحصائية لرفض أو عدم رفض (القبول تجاوزا) الفرضية الصفرية عند اختبار صحة الفرضيات.
- انفردت النمذجة باستحداث مؤشرات المطابقة غير قائمة على الدلالة الإحصائية التقليدية.
- تتيح المنهجية اختبار النماذج بصورة شاملة بدلا من التعامل مع متغيرات النموذج بشكل منفصل منفرد.
- تتضمن المنهجية نمذجة افتراضات أكثر مرونة تسمح بالتفسير.
- تتيح المنهجية تخفيض خطأ القياس من خلال وجود المؤشرات المتعددة لكل متغير كامن خاصة مع استخدام التحليل العاملي التوكيدي.
- تتمتع المنهجية بجاذبية واجهة تخطيطية لرسم النموذج واختباره.
-تسمح المنهجية بإمكانية اختبار النماذج التي تتضمن العديد من المتغيرات التابعة والمتغيرات الوسيطة بين المتغيرات المستقلة والتابعة.
- تعتبر المنهجية وسيلة فعالة لمعالجة البيانات الصعبة (البيانات التي لا تتبع التوزيع الإعتدالي، والبيانات الناقصة).

7-خاتمة

وأخيرا فإن منهجية النمذجة SEM في منطق اختبارها تختلف عن الإحصاء التقليدي، ذلك أن البرهان القائم على النمذجة ينطلق من العام إلى الخاص في حين أن اختبار الفرضيات ينطلق من الخاص إلى العام . فاختبار النموذج لا بد أن ينطلق من اختبار جودة مطابقة النموذج ككل، وعند تحقق مطابقة كلية للنموذج يتم الانتقال إلى الفحص الموضعي

التفصيلي لمكونات النموذج؛ في حين يتم اختبار فرضيات البحث كل فرضية على حدة، وبعد ذلك ينتقل الباحث إلى تكوين صورة عامة عن نتائج البحث بناء على الملامح العامة لنتائج الفرضيات.

8- قائمة المراجع

-ياسر فتحي الهنداوي المهدي.(2007). منهجية النمذجة بالمعادلة البنائية وتطبيقاتها في بحوث الادارة التعليمية. مجلة التربية والتنمية، السنة 15، العدد 40، أبريل 9، 2007 - 41. دراسة منشور

Jo¨reskog, K.G., So¨rbom, D.: LISREL 8: Structural Equation Modeling with the SIMPLIS Command Language. SSI, Chicago (1993)

- Schumacker, Randall E. and Lomax, Richard G., A Beginners guide to Structural Equation Modeling. (London: Lawrence Erlbaum associates, publishers, 2004), pp. 7-8.

- Hotelling, H.: Analysis of a complex of statistical variables into principal components. J. Educ. Psychol. 24, 417–441 (1933)

- Thurstone, L.L.: The Vectors of Mind. University of Chicago Press, Chicago (1935)

-Thurstone, L.L.: Primary mental abilities. Psychometric Monographs 1, Psychometric Society, Richmond (1938)

-Thurstone, L.L.: Multiple Factor Analysis. University of Chicago Press, Chicago (1947)

- Harman, H.: Modern Factor Analysis. University of Chicago Press, Chicago (1960)

-Haavelmo, T.: The statistical implications of a system of simultaneous equations. Econometrica 11, 1–12 (1943)

-Haavelmo, T.: The probability approach in econometrics. Econometrica 12, 1–114 (1944)

- Hayduk, L.A.: Structural Equation Modeling with LISREL: Essentials and Advances. The John Hopkins University Press, Baltimore (1987)

- Hunter, J.E., Schmidt, F.L.: Methods of meta-analysis: correcting error and bias in research findings. Sage Publications, Thousand Oaks (2004)

- Hafdahl, A.R.: Multivariate meta-analysis for exploratory factor analytic research. Unpublished doctoral dissertation, University of North Carolina at Chapel Hill (2001

- Hui, S.L., Berger, J.O.: Empirical Bayes estimation of rates in longitudinal studies. J. Am. Stat. Assoc. 78, 753–760 (1983)

- Jennrich, R.I., Sampson, P.F.: Rotation for simple loadings. Psychometrika 31, 313–323 (1966)

- Cook, T.D., Campbell, D.T.: Quasi-Experimentation: Design and Analysis Issues For Field Setting. Houghton Mifflin Company, Boston (1979)

- Depaoli, S.: Mixture class recovery in GMM under varying degrees of class separation: frequentist versus Bayesian estimation. Psychol. Methods 18, 186–219 (2013)

- Browne, M.W., MacCallum, R.C., Kim, C.-T., Andersen, B.L., Glaser, R.: When fit indices and residuals are incompatible. Psychol. Methods 7, 403–421 (2002)

- Bryk, A.S., Raudenbush, S.W., Congdon, R.: HLM 4 for Windows. Scientific Software International, Chicago (1996)

- Blalock, H.M.: Correlation and causality: the multivariate case. Soc. Forces 39, 246–251 (1961a)

-Blalock, H.M.: Causal Inferences in Nonexperimental Research. Norton, New York (1961b)

-Blalock, H.M.: Four-variable causal models and partial correlations. Am. J. Sociol. 68, 182–194 (1962)

-Blalock, H.M.: Making causal inferences for unmeasured variables from correlations among indicators. Am. J. Sociol. 69, 53–62 (1963)

- Blalock, H.M.: Causal Inferences in Nonexperimental Research. University of North Carolina, Chapel Hill (1964)

-Blalock, H.M.: Multiple indicators and the causal approach to measurement error. Am. J. Sociol. 75, 264–273 (1969)

-Blalock, H.M.: Causal Models in The Social Sciences. Aldine-Atherton, Chicago (1971)

-Blalock, H.M.: Are there really any constructive alternatives to causal modeling? Sociol. Methodol. 21, 325–335 (1991)

- Becker, B.J.: Using results from replicated studies to estimate linear models. J. Educ. Stat. 17, 341–362 (1992)

- Bollen, K.A., Long, J.S.: Testing Structural Equation Models. Sage Publications, Beverly Hills (1993)

- Mosier, C.I.: Determining a simple structure when loadings for certain tests are known. Psychometrika 4, 149–162 (1939)

- Matsueda, R.L.: Key advances in the history of structural equation modeling. In: Hoyle, R.H. (ed.) Handbook of Structural Equation Modeling, pp. 17–42. Guilford Press, New York (2012)

-Mulaik, S.A., James, L.R.: Objectivity and reasoning in science and structural equation modeling. In: Hoyle, R.H. (ed.) Structural Equation Modeling: Concepts, Issues, and Applications, pp. 118–137. Sage Publications, Thousand Oaks (1995)

- Marcoulides, G.A.: Modern Methods for Business Research. Psychology Press, New York (2013)

- Muthe´n, B.O.: Latent variable modeling in heterogeneous populations. Psychometrika 54, 557–585 (1989a)

-Muthe´n, B.O.: Multiple group structural modelling with nonnormal continuous variables. Br. J. Math. Stat. Psychol. 42, 55–62 (1989b)

-Muthe´n, B.O.: Mean and covariance structure analysis of hierarchical data. UCLA Statistics Preprint 62, UCLA, Department of Statistics, Los Angeles (1990)

-Muthe´n, B.O.: Multilevel factor analysis of class and student achievement components. J. Educ. Meas. 28, 338–354 (1991)

- Muthe´n, B.O.: Latent variable analysis: growth mixture modeling and related techniques for longitudinal data. In: Kaplan, D. (ed.) Handbook of Quantitative Methodology for the Social Sciences, pp. 345–368. Sage Publications, Newbury Park (2004)

- Muthe´n, B.O.: Bayesian analysis in Mplus: a brief introduction. Technical Report. Version 3 (2010)

- McArdle, J.J., Hamagami, F.: Multilevel models from a multiple group structural equation perspective. In: Marcoulides, G.A., Schumaker, R.E. (eds.) Advanced Structural Equation Modeling: Issues and Techniques, pp. 89–124. Erlbaum, Mahwah (1996)

- Anderson, J.C., Gerbing, D.W.: Structural equation modeling in practice: a review and recommended two-step approach. Psychol. Bull. 108, 411–423 (1988)

- MaCallum, R.C., Austin, J.T.: Applications of structural equation modeling in psychological research. Annu. Rev. Psychol. 51, 201–226 (2000)

- Rovine, M.J., Molenaar, P.C.M.: A structural modeling approach to the random coefficients model. Mul-tivar. Behav. Res. 35, 51–88 (2000)

- Saris, W.E., Satorra, A., Van der Veld, W.M.: Testing structural equation models or detection of mis-specifications? Struct. Equ. Model. 16, 561–582 (2009)

- Scheines, R., Hoijtink, H., Boomsma, A.: Bayesian estimation and testing of structural equation models. Psychometrika 64, 37–52 (1999)

-Steenkamp, J.-B.E.M., Baumgartner, H.: On the use of structural equation models for marketing modeling. Int. J. Res. Mark. 17, 195–202 (2000)

- Shook, L.C., Ketchen, D.J., Hult, G.T.M., Kacmar, K.M.: An assessment of the use of structural equation modeling in strategic management research. Strateg. Manag. J. 25, 397–404 (2004)

- Wright, S.: On the nature of size factors. Genetics 3, 367–374 (1918)

Wright, S.: The relative importance of heredity and environment in determining the piebald pattern of guinea-pigs. Proc. Natl. Acad. Sci. 6, 320–332 (1920)

-Wright, S.: Correlation and causation. J. Agric. Res. 20, 557–585 (1921)

-Wright, S.: The method of path coefficients. Ann. Math. Stat. 5, 161–215 (1934)

-Wright, S.: Path coefficients and path regression: alternative or complementary concepts. Biometrics 16, 189–202 (1960a)

- Wright, S.: The treatment of reciprocal interactions with or without lag, in path analysis. Biometrics 16, 423–445 (1960b)

- Yang-Wallentin, F., Schmidt, P., Davidov, E., Bamberg, S.: Is there any interaction effect between intention and perceived behavioral control? Methods Psychol. Res. Online 8, 127–157 (2004)

- Zhang, Z., Hamagami, F., Wang, L., Grimm, K.J., Nesselroade, J.R.: Bayesian analysis of longitudinal data using growth curve models. Int. J. Behav. Dev. 31, 374–383 (2007)

- Wothke, W.: Nonpositive definite matrices in structural modeling. In: Bollen, K.A., Long, J.S. (eds.) Testing Structural Equation Models, pp. 256–293. Sage Publications, Newbury Park (1993)

- Wilks, S.S.: Sample criteria for testing equality of means, equality of variances, and equality of covariances in a normal multivariate distribution. Ann. Math. Stat. 17, 257–281 (1946)

- Wald, A.: A note of identification of economic relations. In: Koopmans, T.C. (ed.) Statistical Inference in Dynamic Economic Models, pp. 238–244. Wiley, New York (1950)

-Yang, M., Dunson, D.B.: Bayesian semiparametric structural equation models with latent variables. Psy-chometrika 75, 675–693 (2010)

- Viswesvaran, C., Ones, D.S.: Theory testing: combining psychometric meta-analysis and structural equa-tions modeling. Pers. Psychol. 48, 865–885 (1995)

- Schulze, R.: Meta-analysis: a comparison of approaches. Hogrefe and Huber Publishers, Toronto (2004)

- Rabe-Hesketh, S. Pickles, A., Skrondal, A.: GLLAMM Manual. Tech. rept. 2001/01. Department of Bio-statistics and Computing, Institute of Psychiatry, Kings College, University of London (2001)

- Li, C.C.: Path Analysis: A Primer. Boxworth Press, Pacific Grove (1975)

- Landis, R.S.: Successfully combining meta-analysis and structural equation modeling: recommendations and strategies. J. Bus. Psychol. 28, 251–261 (2013)

- Lawley, D.N.: Estimation in factor analysis under various initial assumptions. Br. J. Stat. Psychol. 11, 1–12 (1958)

- Koopmans, T.C.: Identification problems in economic model construction. Econometrica 17, 125–143 (1949)

- Kim, S.Y., Suh, Y., Kim, J.S., Albanese, M., Langer, M.M.: Single and multiple ability estimation in the SEM framework: a non-informative Bayesian estimation approach. Multivar. Behav. Res. 48, 563–591 (2013)

-Kaplan, D., Depaoli, S.: Bayesian statistical methods. In: Little, T.D. (ed.) Oxford Handbook of Quantitative Methods, pp. 407–437. Oxford University Press, Oxford (2013)

-Goldberger, A.S.: Structural equation methods in the social sciences. Econometrica 40, 979–1001 (1972)

-Frish, R.: Statistical confluence analysis by means of complete regression systems. Universitetets Økono-miske Institutt, Oslo (1934)

-Frish, R., Waugh, F.: Partial time regressions as compared with individual trends. Econometrica 1, 387–401 (1933)

-Duncan, W.J.: Physical Similarity and Dimensional Analysis. Edward Arnold, London (1966)

-Duncan, O.D.: Introduction to Structural Equation Models. Academic Press, New York (1975)

-Duncan, S.C., Duncan, T.E., Strycker, L.A.: Alcohol use from ages 9-16: a cohort-sequential latent growth model. Drug Alcohol Depend. 81, 71–81 (2006)

- Lawley, D.N.: The estimation of factor loadings by the method of maximum likelihood. Proc. R. Stat. Soc. Edinb. 60, 64–82 (1940)

- Anderson, T.W., Rubin, H.: Statistical inference in factor analysis. In: Proceedings of the Third Berkeley Symposium on Mathematical Statistics and Probability, University of California Press (1956)

-Cheung, S.F.: Examining solutions to two practical issues. In: Meta-analysis: dependent correlations and missing data in correlation matrices. Unpublished doctoral dissertation, Chinese University of Hong Kong (2000)

-Cheung, M.W.L.: Meta-analysis for structural equation modeling: a two-stage approach. Unpublished doctoral dissertation, Chinese University of Hong Kong (2002)

-Leila Karimi, Denny Meyer, Structural Equation Modeling in Psychology: The History, Development and Current Challenges

International Journal of Psychological Studies; Vol. 6, No. 4; 2014 ISSN 1918-7211 E-ISSN 1918-722X Published by Canadian Center of Science and Education

- Bollen, K. A. (1998). Path Analysis. Encyclopedia of Biostatistics. Online: John Wiley & Sons.

صعوبات البحث الاجتماعي
مقاربة نقدية للممارسات البحثية لدى طلبة الجامعة
Difficulties of social research
A critical approach to the research practices of university students

د. بشير طلحة
Bachir Talha
أستاذ محاضر أ، جامعة عمار ثليجي ، الاغواط/ الجزائر، mn.talha@gmail.com
Amar Telidji Laghouat University, Laghouat / Algeria

الملخص:

ترصد هذه المداخلة الصعوبات العملية المرتبطة بالممارسات المنهجية لدى طلبة العلوم الاجتماعية ، من خلال تتبع أهم الانزلقات الابستمولوجية والعملية المرتبطة بعملية انجاز البحوث الاكاديمية داخل اسوار الجامعة ، والتي تم مقاربتها من خلال سنوات عديدة من الاشتغال والتدريس لهذه المادة ، كانت كفيلة بتتبع وتحديد مستويات الممارسة المنهجية لدى الطلبة والعوائق التي تقف امام بناء معرفة علمية تخضع للقواعد المنهجية المتعارف عليها وعليه فقد تم تحديد ثلاث مستويات تشكل محور هذه المداخلة ، المستوى الاول يرتبط بالصعوبات الفكرية والابستمولوجية المرتبطة بمنطق التفكير لدى الباحث ، وهنا قد يعاني الباحث الذي ليس لديه خلفية ابستمولوجية معرفية العديد من العقبات التي تحول دون استمراره في العمل او تؤدي به الي انحرافات منهجية ، بينما المستوى الثاني يتمثل في الجانب العملي الممارساتي والذي يرتبط في الغالب بالخبرة المكتسبة لدي الباحث خلال مسار تكوينه فيما تجسد المستوى الثالث في الصعوبات التي تعترض الباحث والتي تخص الظروف الخارجية و التي تعيق بالمعني الحقيقي عمل الباحث الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: صعوبات البحث الاجتماعي ، العوائق المنهجية ، الممارسات البحثية.

Abstract:

This intervention examines the practical difficulties related to the methodological practices of social science students, by tracking the most important epistemological and practical drifts linked to the process of carrying out academic works within the university, based on the many years of work and teaching of this module, and being able through this experience to determine the levels of methodological practice among students and the obstacles that oppose the construction of scientific knowledge subject to the established methodological rules. Therefore, the purpose of this intervention is based on three levels: The first level is related to intellectual and epistemological difficulties linked to the researcher's logic of thought. In this case, the researcher without cognitive epistemological training can face multiple obstacles that prevent him from continuing his work or lead him to methodological deviations. The second level is represented in the practical aspect, generally linked to the experience acquired by the researcher during his training. The third level refers to the difficulties that the researcher encounters, mainly linked to external factors and which really hinder the work of the researcher in the social sciences.

Key words: difficulties in social research, methodological obstacles, research practices.

مقدمة:

يمكن التمييز بين مستويات مختلفة من الصعوبات التي تعترض الباحث الاجتماعي ، سواء في مراحل اعداده للبحوث الاكاديمية او البحوث التي تعتبر استمرارية وتطور لاهتماماته البحثية خلال حياته العلمية، وعليه فانه يمكن الحديث عن صعوبات فكرية ابستمولوجية مرتبطة بمنطق التفكير لدي الباحث، وهنا قد يعاني الباحث الذي ليس لديه خلفية ابستمولوجية معرفية العديد من العقبات التي تحول دون استمراره في العمل او تؤدي به الي انحرافات منهجية، ويمكن الاستعانة هنا ببعض المراجع التي تعين على تصحيح المسار بالنسبة للباحث وتقويم طريقة تفكيره ، كاتكوين "العقل العلمي لباشلار" و " منطق البحث العلمي لكارل بوبر " .

يجب هنا التركيز على أهمية هذا الجانب وتجاوز عقباته بالنسبة للطلبة الذين يهملون في الغالب هذه العملية، فيحصرون مفهوم البحث العلمي في الجانب الممارسي الطقوسي كما اسماه البعض مهملين بذلك جوهر البحث والذي يعبر في صميمه عن التفكير المنطقي والسليم، فالبحث قبل كل شئ طريقة في التفكير .

بينما المستوي الثاني من الصعوبات يتمثل في الجانب العملي الممارساتي والذي يرتبط في الغالب بالخبرة المكتسبة لدي الباحث خلال مسار تكوينه ومدي قوته، ويمكننا هنا الحديث عن صعوبات وعقبات متعددة تظهر علي جميع مسار خطوات البحث العملية وسوف نوضح ذلك بامثلة عملية وقع فيها العديد من الطلبة .

اما المستوي الثالث فهو متعلق بالصعوبات التي تعترض الباحث والتي تخص الظروف الخارجية وهي في الحقيقة وان كانت تبدو ثانوية، فنحن نراها من بين العقبات الاساسية التي تعيق بالمعني الحقيقي عمل الباحث الاجتماعي، بحيث ترتبط بقضايا لا دخل للباحث بها ولكنها تؤثر فيه بشكل مباشر وفعال، وتبدأ من القيمة التي يحتلها البحث العلمي في بلده ومدي جدواه في الواقع، وهنا يمكننا ان نتكلم عن وضعية البحث العلمي بالبلدان العربية ككل والجزائر على وجه الخصوص ليس على المستوى الرسمي فقط بل على المستوى الاجتماعي كذلك، مما يؤدي بالباحث الى الانهزام النفسي من مصير بحثه وعدم التجاوب الذي يتلقاه من المؤسسات الرسمية او من المجتمع فإشكالية عدم التجاوب من طرف المجتمع وتقديم يد المساعدة خاصة في بعض البحوث قد يلزم الباحث على تغيير مسار بحثه وتحويره تفاديا لهذا النوع من المشاكل .

ويمكننا هنا تحديد اهم الصعوبات التي تم حصرها من خلال التعامل مع الطلبة في مرحلة اعداد مذكرات ورسائل تخرجهم ، ونقتصرها في النقاط التالية :

أولا: حيرة متقدمة

اذا كانت الحيرة او ما يسميه البعض بمرحلة التيه تظهر خلال اعداد الاشكالية نظرا لان بنائها مرتبط بمدي تبلورها في ذهن الباحث وتشكلها، ومعايشة الباحث لمشكلته، فان الحيرة والتيه يظهر لدي الطلبة في مرحلة متقدمة من اختيارهم لموضوع البحث فيستغرقون بذلك وقتا طويلا لتحديد موضوع في مجال تخصصهم وابسط من ذلك محور عملهم او الفكرة الاساسية المراد دراستها والتي يعبر عنها بمشكلة البحث القابلة للدراسة والكشف، وهذا راجع لجهلهم بمصادر اختيار موضوع البحث، حيث يلجأ العديد من الطلبة الى استقاء قائمة عناوين مذكرات ودراسات سابقة مصدرها الانترنيت، وهذا نوع من الانحراف الفكري والمنهجي لا يتوافق وطبيعة سيرورة البحث العلمي المتعارف عليه، وهنا يجب على الباحث الرجوع الي المصادر التي تعتبر ملهمة لموضوع بحثه والتي ترتبط بالواقع المعيش المتواجد به الباحث ، كما يمكن الاستعانة ببعض الاساتذة والمهتمين او الرجوع الي التراث المنتج في مجال التخصص الذي يفترض بالباحث انه اطلع على بعضه ، وهذا مايسمي مصادر اختيار الموضوع.

ثانيا: البدايات

كثيرا ما يتساءل الطالب حول كيف ابدأ بحثي ؟ او من أين ابدأ بحثي؟، وللإجابة على هذا السؤال، تقدم العديد من الاجابات حسب الكتب المختلفة في المنهجية او المشتغلين بها، واهمها الطريقة التي يقترحها كيفي(ريمون كيفي و)، والتي يعتقد انها فعالة ومجربة وناجحة، فالعديد من علماء الاجتماع اتبعوا طريقة طرح سؤال سمي بالسؤال الاولي او سؤال البداية او الانطلاق، ويوضح خصائصه فيما بعد والتي اهمها الوضوح والدقة والقابلية للتجريب ولكن نحن نقترح طريقة تصب في نفس المسعي وتتوافق مع العديد من المشتغلين بالمنهجية ولكن تختلف فقط معهم في طريقة الطرح ، وتتضمن، تحديد عنوان البحث او الفكرة المراد البحث فيها وفي بعض الاحيان اذا لم تكن الفكرة واضحة ، يتم طرحها في اطار محور اعم يجري ضبطه فيما بعد مع الاستاذ المشرف، فالعنوان يعبر عن فكرة او مشكلة يراد البحث فيها، ويجب ان تخضع للشروط الضابطة للعنوان والتي من بينها، القابلية للدراسة كشرط اساسي ومحوري، بعدها الدقة والوضوح ، وبعملية الية نستطيع تحويل اوصياغة العنوان على شكل سؤال يصبح هو سؤال الانطلاق او البداية.

ثالثا: القطيعة

يعد مفهوم القطيعة مفهوما جوهريا في البحث ، بل يعتبره البعض مسعا أساسيا لمباشرة أي بحث علمي، فهي الخطوة الاولي من بين ثلاث خطوات لدى غاستون باشلار البناء والتحقيق، ولكن يجب الاشارة الى ان هذا المفهوم ارتبط باعمال الفيلسوف باشلار في تاريخ العلم، و استطاع بير بورديو استنادا للخطوات التي يقترحها باشلار توضيح هذه الخطوات من خلال كتابه حرفة عالم الاجتماع (بير بورديو واخرون: 1993)، تظهر القطيعة في اعمال الطلبة بمفهومها السلبي على مستويات مختلفة، اهمها القطيعة التي تقام بين ما اصطلح على تسميته بالجانب النظري والتطبيقي وهو فصل منهجي توضيحي، يستدرج الطلبة الى اقامة قطيعة حقيقية بين التناول النظري الذي يعتبر قاعدة للبحث والجانب الميداني الذي يصعب للطلبة اقامة علاقة وربط بينهما، فيتم عرض النظرية دون ادراك لتوظيفها او اسقاطها على المشكل المطروح، ويضعنا و كاننا امام جزئين مختلفين في العمل لا يمت احدها بصلة للاخر، كما تظهر القطيعة على مستوي خطوات مسار البحث، من خلال الهوة التي يتركها الطالب بينها هذه الخطوات وعدم الربط بينها، وهذا ما يضعف البناء المنطقي والتسلسلي للبحث، فكل خطوة تبني على الخطوة التي تسبقها واذا حدث قصور في انجاز اي خطوة سوف يؤثر اليا على الخطوات اللاحقة.

رابعا: المَبْنِيّ والمُعْطَى

تشير هذه النقطة الى عمليتين يتم تبنيهما في المسعى البحثي، الاولى الزامية تحقق الطرح المنطقي للقضايا التي يتم معالجتها منهجيا من خلال البناء الفكري والعقلي الذي يعتبر ركيزة اساسية في البحث، بل يشكل المفهوم الحقيقي للبحث، فالبحث هو عملية عقلية محلها عقل الباحث، وهذا ما يتطلب الانتقال من الفكرة الاساسية الاولى المراد اثباتها او التحقق منها، وتبلورها في ذهن الباحث ومحاولة بنائها ذهنيا، سواء في مرحلتها الاولى الاشكالية او مرحلتها الثانية الفرضية، فكلا الخطوتين يحتاجا للبناء من خلال التتبع والتسلسل المنطقي لمعالجة الفكرة، فالاشكالية تبني والفرضيات يتم بنائهما من خلال الانتقال من المجرد الى الملموس او العكس (الاستنباط او الاستقراء)، وهذا يختلف جوهريا عن السلوك المعتاد لدى الطلبة من خلال البحث عن المعطى بمفهوم الجاهز، وهو انحراف يقلل من قيمة وصلابة مايتم طرحه من افكار، في الغالب يستعين الطلبة بمواضيع جاهزة، ويستعينون بمن يزودهم بالتساؤلات والفرضيات، طلبا للسهولة والبساطة، فهذين الاخيرين ليس جاهزين يمكن حملهما من الواقع، بل هما عمليتين عقليتين يتم تاسيسهما وبنائهما من طرف الباحث.

وطرحنا هذا الجانب لانه في الغالب ما يتجه الطلبة للأساتذة والمشرفين لتزويدهما بالإشكالية والفرضيات، مما يخرج البحث عن مساره الصحيح، ويمنع الطالب من القيام بوظيفته البحثية العقلية ويسمح له بالبحث عن الجاهز او المعطى.

خامسا: مواضيع بر اقة وبدون فائدة

والمراد به هو ان العديد من الطلبة والباحثين ينجذبون الى المواضيع ذات الطابع الاستهلاكي والاعلامي والتي يتم تداولها في الغالب ضمن وسائل الاعلام دون النظر الى مدي فاعليتها الواقعية او صحة طرحها منهجيا ، فالعديد من الظواهر الاجتماعية لا يمكننا تناولها سوسيولوجيا، فلموضوع الجيد ليس هو بالضرورة الموضوع الجديد.

سادسا: مراحل مهملة

في الممارسات البحثية العديد من الطلبة لايولون اهمية لبعض خطوات مراحل البحث، بل يتم التركيز علي مرحلة دون اخري وتقنية لصالح تقنية اخري ، كما يحدث في مرحلة القراءة الاطلاع على المراجع بخلاف مرحلة إعداد الاشكالية او سؤال الانطلاق الذي يسبقها، إن إعطاء مرحلة القراءة حجمها الحقيقي زمنيا وعمليا يجعلها قاعدة لتسهيل تبني وطرح الاشكالية وادراجها ضمن الاطر النظرية المعالجة للمشكل المطروح ، كما يستفاد منها في جميع خطوات البحث العلمي تقريبا، هذه المرحلة ومايصاحبها من مقابلات استكشافية غالبا مالا تاخذ حقها في مرحلة البحث سواء كميا اي حجم مايتم قراءته او زمنيا من خلال المدة التي يستغرقها الطالب في القراءة، لذلك وجب التقيد بالتوجهات التي تعطيها كتب المنهجية عن عملية القراءة والاختيارات وكذلك الطرق الفعالة والمجربة في عملية الانتقاءكما يجب عدم اهمال المقابلات الاستكشافية التي تتم في الغالب مع ذوي الخبرة والمتخصصين.

ان اجراء مقابلة مع خبراء وموظفين افنو حياتهم في مصالح كفيل باعطاء فكرة عامة عن الوسط ككل الذي يشتغل فيه، وهذا يُنصح به خاصة في المجالات المغلقة كالمؤسسات والمصانع والادارات.

1- الملاحظة

لا تكاد تذكر عملية الملاحظة سواء اعتبرت تقنية ام مرحلة ضمن مراحل البحث ، نظرا للشبه غياب لهذه الخطوة من طرف طلبتنا بمقابل تقنية الاستمارة، وهذا الاهمال راجع للعزوف عن ممارسة هذه التقنية والتدرب عليها، فيجب على المشتغلين بهذا الحقل متعلمين ومعلمين إعطاء المكانة اللائقة لهذه التقنية وذلك بتخصيص دورات تدريبية لصالح الطلبة على التحكم في تقنيات الملاحظة العلمية في المجتمع، والاستعانة في ذلك ببعض المراجع المهمة التي تقدمها في طابعها العملي، وليس السردي، والحث على ممارستها في الواقع مما يتيح للطالب تنمية حس المشاهدة العلمية والربط بين الوقائع والغوص في خبايا الظواهر المشاهدة، بل وتنمية المقدرة على مصادر الالهام للوقائع الاجتماعية.

2- المقابلة

بخلاف تقنية الاستبيان التي تحظي برواج كبير في اوساط طلبتنا، تتضاءل نسبة التحكم والاستخدام لتقنية المقابلة، وهذا العزوف راجع الى عدم التمرس في استعمال هذه التقنية التي تتطلب مهارات فردية وعلمية يتم اكتسابها من خلال التمرن المستمر على الاتصال بالواقع وهذا مايخشاه الطلبة، فيمكن اعتبار المقابلة كالية لاختبار قدرات الباحث العلمية وترجمتها الى سلوكات للاقتراب من الواقع وفهمه، ان ملامسة المجتمع والاقتراب منه من خلال هذه التقنيات تفتح المجال امام المشتغلين بالعلوم الاجتماعية الى تكون تصورات حقيقية عن المجتمع الذي يعيشون فيه، كما يعزز مكانة و دور البحث والباحثين في مجتمعاتنا، ومنه فان هذه الاداة الفعالة في الحصول على المعلومات تحتاج الى تدريب وعملية متواصلة من التمرس والتكوين.

سابعا: ندرة في التناول أم في الإنتاج المعرفي؟

العديد من الطلبة والباحثين يعاني من نقص في المراجع والمصادر التي تتطرق الى موضوع بحثه وبغض النظر عن صحة وخطأ هذا الامر ، فان الطلبة يتوقون الى وجود مراجع تحمل نفس العنوان الذي تحمله رسائلهم ، وهذا في نظرنا خطأ يجب التخلص منه ، فيجب البحث في التراث السوسيولوجي عن التناولات السوسيولوجية لهذا الموضوع او المحور بالمفهوم الاوسع الذي نبحث فيه ، ومن هم علماء الاجتماع الذين كتبوا حوله؟ وكيف تم تناوله؟

فنحن نقر مسبقا انه فيه هوة شاسعة بين الانتاج المعرفي في الغرب وبين مقدار المعرفة العلمية التي ننتجها مجتمعاتنا ، مما جعل اعتبار بعض المواضيع بكرا في ساحتنا العلمية ، ولكن هذا ليس مبررا مقنعا للارتكان والاتكال حول هذا المعطى ، بل يجب البحث في التناولات السوسيولوجية التي بحثت هذا الموضوع كما قلنا سابقا وطريقة بحثها للاستفادة منها.

ثامنا: قوالب الحلوة الجاهزة

يقصد به الممارسات الخاطئة المسجلة لدى معظم طلبة العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع بصفة خاصة، في طريقة تعاطيهم مع بناء الفرضيات وكيفية اعدادها، وهي ممارسات تمس جوهر بناء البحث، على اعتبار ان الفرضية دعامة اساسية في مسار البحوث الميدانية خاصة، والتي تتطلب كما سبق عملية بناء محكمة وضحتها العديد من مراجع المنهجية، من خلال الانتقال من المستوى المفاهيمي والمجرد الى المستوى الواقعي او العكس، وهي عملية ذات محاذير كبيرة تتطلب دقة في مستويات هذه العملية، ولكن الملاحظ ان معظم الطلبة يلجئون الى عملية تنميط في طرحهم للفرضيات، حيث يعمدون الى قولبة الفرضيات في قوالب جاهزة تتطلب كل مرة تعويض المتغيرات باخرى، كان يفترض، بان " الرضا الوظيفي يؤدي الى تحسين الاداء"، او ربط التحفيز بالاداء...الخ من الامثلة التي تصاغ في اطارها الفرضية، وهذا يجعل الفرضية بعيدة عن مصادر استقائها والذي يمثل الواقع احد مصادرها، والامثلة كثيرة في هذا الشأن، هذا ما جعلنا نطلق عليه هذه التسمية، العملية اشبه ما يكون باصدار قوالب جاهزة تصب فيها الفرضيات وهذا ما يتنافى مع العملية الذهنية الفكرية في بناء الفرضيات.

كما تطرح اشكالات على مستوى الصياغة حيث يعمد الطلبة الى اتباع نماذج معينة في صياغتهم للفرضية، تصبح معتمدة في بحوثهم العلمية، وتشهد رواجا كبيرا بينهم، وتصبح من الاخطاء الشائعة، ومن بين الصيغ التي وقفنا عندها استعمال عبارة " ربما" في بداية الفرض، او غيره من الصيغ التي لا تتوافق والطرح السليم للفرض، وان كان نسجل تباين كبير بين المشتغلين بهذه العلوم فيما يخص هذه النقطة، والاهم التركيز على مصادر الفرض استقاء الفرض وطريقة بنائه وبعد ذلك اثباته.

تاسعا: هواجس الأرقام

وهي تعبير عن اشكالية حقيقية يتخبط فيها طلبة العلوم الاجتماعية وخاصة التي تكويناتهم القاعدية ادبية اين يظهر لديهم نفور من كل ماهو رياضي او حسابي، في بحوثهم الميدانية التي تتطلب الاستعانة بالاحصاء كاداة لاثبات الفرضيات، ويتم التحايل في طريقة التعامل معها، اما بالاكتفاء بالجداول البسيطة، او اسناد الجانب الميداني الى اشخاص اخرين يحسنون التعامل معها، وهنا يصعب التحكم في تحليلها وقراءتها نظرا للعجز في عملية انجازها، وفي المدة الاخيرة تم الاستعانة بالبرامج الاحصائية لتسهيل انجاز هذه الجوانب من البحوث، وشاع استخدامها في الاوساط البحثية، وان كانت تعبر عن توجهات ايجابية في البحوث الميدانية فانها تطرح اشكالات على مستويات اخرى اهمها، الانحراف الى التقني والحسابي على حساب التحليلي الذي يعطي المعني الحقيقي للظواهر.

والشئ الذي زاد في تعقيد الامر هو عدم وجود طريقة واحدة تحظي بالرضا والتوافق بالنسبة للمشتغلين بهذا العلم في كيفية انجاز البحوث الميدانية والطرق الاحصائية، وان كان هناك اجتهادات فيما يخص هذا الجانب تلزم الباحثين بضرورة التقيد بقواعد و أساليب معينة في إجراء الدراسات الميدانية (Ghiglione Rodolphe, Matalon Benjamin :1978 ,p198) وخاصة ما تعلق منها بتركيب الجداول التقاطعية ومتعددة المتغيرات، في بعض التخصصات يتم المبالغة في الاستعمالات الاحصائية الكمية، وهذا قد يكون له انعكاسات على المستوى التحليلي ويجرد الدراسة من طابعها الاجتماعي الى التقني الاحصائي، وهذا انحراف معرفي ابستمولوجي خطير.

عاشرا: الإشراف

ترتبط الانطلاقة الجيدة باختيار وضبط موضوع البحث من جهة ومن جهة اخري باختيار المشرف المناسب الذي يرافق الباحث في بحثه ويقدم له التوجيهات الضرورية ، مما يتطلب اقامة علاقة مرنة ووطيدة اساسها الاحترام المتبادل وعدم ممارسة التعسف والهيمنة وفرض الرأي ، بل فتح المجال للباحث وتنمية قدراته ، واي تازم لهذه العلاقة قد يعيق الباحث لمواصلة مشواره البحثي ، كما يؤدي الانقطاع الكلي بالنسبة للباحثين عن اللقاءات الدورية لحصص الاشراف ، وعدم فتح باب الحوار والتشاور والاهمال في بعض الاحيان الى توتر هذه العلاقة ، والتي ينتهجها كثير من الطلبة ، بل يعمد الطلبة الى اثارة حفيظة بعض المشرفين بالتوجه الى اساتذة اخرين دون موافقتهم ، وهذا راجع الي ان الاختيار لم يكن بمحض الارادة بل نتيجة امر الزامي دون موافقة الباحث.

يقترح "ميشيل بو" (Michel Beaud) :(Michel Beaud :2005, p24) طريقة عملية لتجاوز هذه العقبة وذلك بطرح عشر اسئلة كاختبار اولي يتضمن اجابة بنعم او لا للاسئلة المقترحة حول موضوع البحث والمشرف، ويتم جمع نقاط الاجابة، ولكن الاشكال الذي يظهر في هذا الجانب هو طبيعة التقاليد البحثية المنتهجة في بلادنا والتي تخضع الي امور غير موضوعية والغير المنطقية والتي ترتبط بالنظرة الوصولية الانتهازية او البراغماتية لدي الباحثين او التصورات المسبقة حول الاساتذة، والتي قد تؤدي في كثير من الاحيان الى عدم الاستفادة من الكفاءات او تهميشها اذ يتم الحديث عن الحالات الشخصية وليس صفات الشخصية العلمية المراد التحاور والاستفادة منها.

الحادي عشر: وسائل غير مجدية

في الغالب يتعامل الطلبة مع الاستبيان كوسيلة سهلة للتحقيق ، حتي اصبحت الوسيلة الاكثر شيوعا بينهم، ولكن فيه محاذير مرتبطة بالطريقة المفرطة التي تستعمل بها هذه التقنية سواء في طريقة بنائها او طريقة توزيعها، ومن هذه المحاذير عدم قابلية المجتمع لهذه الوسيلة مما يجعلها غير مجدية ، وطريقة طرح الاسئلة التي لا تستند الي اي اساس ويتم وضعها اعتباطا ليتبين عدم جدواها فيما بعد ، من خلال عجزها عن تحقيق الفرضيات، لذلك فهي مقرونة بمرحلة سابقة، وان وضع اي سؤال يتطلب معرفة الجدوى من طرحه.

الثاني عشر: تسيير الوقت

من المشاكل الاساسية التي يتخبط فيها الطلبة الباحثين هو صعوبة تحكمهم في زمن انجاز مذكراتهم ، فهي محددة بهامش زمني مقرر مسبقا من طرف الهيئات الرسمية ، فرسالة الدكتوراه محددة بثلاث سنوات حتي اربعة والماستر تقريبا بسداسي واحد ، وهذا بدوره يتطلب ضرورة تقسيم محاور الرسالة لفترات زمنية لتسهيل عملية انجاز كل مرحلة في وقتها المناسب دون ترك تراكمات يصعب فيما بعد التحكم فيها ، فالكثير من الطلبة لا يعطون اهمية لعامل الزمن كعامل حاسم ومحوري في انجاز البحث ، وللتغلب علي هذه العقبة نقترح ضرورة التقيد (بأجندة نموذجية) معدة مسبقا بحيث يتم فيها توزيع خطوات البحث على فترات زمنية تكون فيها وحدة القياس هي الاسبوع تتطلب مثلا رسالة الدكتوراه المبرمج انجازها خلال ثلاث سنوات توزيعا زمنيا وفق التالي : (Michel Beaud :2005, p29).

مرحلة الانطلاق : من 2 الي 3 اسابيع

مرحلة بلورة الاشكالية : من 2 الى 3 اسابيع

مرحلة اعداد الاشكالية : من 16 الي 18 اسبوع وتتضمن

- الاشكالية الاولية وخطة عمل
- الاشكالية النهائية وخطة تحرير

التحرير الاولي : حوالي 8 اسابيع

- التدقيق واعادة الكتابة
- الكتابة شبه النهائية

وضع الخطوات الاخيرة : من 1 الى 2 اسابيع

التحرير النهائي والطباعة : 1 اسبوع

النسخة النهائية : من 1 الي 2 اسابيع

المناقشة

المجموع من 7 الي 11 اسبوع تقريبا

الثالث عشر: اللغة والفكر

عملية إخراج البحث في صيغته النهائية يعتبر خطوة من خطوات البحث وهدف من اهدافه، ليسهل الاطلاع عليه والاستفادة منه، وهذا الاخراج يتطلب بناء خطاب علمي منسجم ومتكامل شكلا ومضمونا، وإنشاء خطاب سوسيولوجي يتطلب تمرسا كبيرا في عرض الأفكار والبرهنة عليها، في كثير من الأحيان لا يكتمل هذا الخطاب بمستواه المطلوب نظرا لقصور في امتلاك لغة سوسيولوجية قادرة على ترجمة الافكار الى عبارات، وهذا ما يحدث في الغالب بالنسبة للطلبة، اين نلحظ هوة بين المنطوق والمعبر عنه، وبين المكتوب وهنا تطرح إشكالية اللغة والفكر، او المعبر عنه والفكرة، لذلك نعمد في مثل هذه المواقف الى إتاحة فرصة شرح الطالب لفكرته باللغة الدارجة والمراد منها، بعد ذلك يتم تصويبها انطلاقا من الفكرة الاساسية، ولا تظهر هذه العقبة في بدايات البحث فقط بل تظهر كذلك في الاستبيان الذي يتضمن أسئلة المراد منها الحصول على أجوبة ومعلومات من طرف المبحوثين، والتي تستعص عليهم الإجابة عن الأسئلة نظرا لمستويات تعقيدها لغويا، لذلك يعمد البعض الى طرحها في صيغتها الدارجة تسهيلا لتجاوب الجمهور المستهدف من البحث.

الرابع عشر: الاقتراب من المجتمع

تكتسب الدراسات الميدانية قوتها من خلال اقترابها من المجتمع والواقع المعيش، وهذا في مستويات معينة يتطلب اكتساب معارف ومؤهلات فردية تسمح بفهم المجتمع والاقتراب منه اكثر و محاولة التعايش معه، وهذا كله يتطلب تمرس واختبار لكل المعارف النظرية التي تم تلقيها خلال سنوات من الدراسة، فالاقتراب من المجتمع هو الآلية الحقيقية لاختبار تحكمنا في المعطيات المنهجية، وتواجه الطالب المبتدأ صعوبة في تحقيق هذا الهدف نظرا لخصوصيات مجتمعاتنا، فارتفاع نسبة الأمية في بعض المناطق يصعب استعمال بعض الأدوات البحثية كالاستبيان وإجراء المقابلات الذي يرتبط دوما في مجتمعاتنا بتصورات معيقة، كالانتساب الى جهات حكومية او بمشاريع حكومية كالإسكان خاصة او التعداد السكاني، وبالتالي المستجوبون يبحثون دوما عن الفائدة من وراء هذه الاعمال، وترتبط درجة التجاوب حسب تصوراتهم للفائدة والربح.

كما لا تصدق في كثير من الاحيان بعض القواعد الملزمة التي يتم التأكيد عليها في كتب المنهجية وخاصة في بعض التقنيات مثل المقابلة، من عدم قبول اي اكل وشرب من طرف المستجوبين، وهذا في مجتمعاتنا يخلق هوة في عدم الثقة بل في بعض الأحيان نفور قد يؤدي الى عدم استقبال الباحث والترحيب به في بعض الأوساط وخاصة الريفية التي تعتبر الوافد ضيف يجب إكرامه، وهذا جزء من الخصائص الثقافية والاجتماعية التي يجب للباحث ان يكون على اطلاع بها، وان يدخلها ضمن آليات فهم المجتمع والاقتراب منه، أمام هذه الوضعية يفضل الطلبة الاتجاه الى المجتمعات المغلقة مجاليا مثل طلبة الجامعة او الأساتذة او التلاميذ، وهي مجالات تتيح اكتساب خبرة في انجاز البحوث الميدانية ولكنها ليست كافية للتغلغل أكثر في خبايا المجتمع وفهمه، وهذا هو المسعى الأساسي من مثل هذه البحوث.

خاتمة:

تظهر مستويات التباين من خلال هذا العرض بين الجانب النظري المعرفي والجانب الميداني الممارسي، هذا الأخير الذي يحتل مكانة اقل في أوساط جامعاتنا ويعبر بصفة ملموسة عن انحرافات في ترجمة هذه المعارف في الواقع المعيش

الذي يعتبر مسعى أساسي وهدف من أهداف البحوث الميدانية التي تسعى الى فهم اكبر وضبط وقياس الظواهر الاجتماعية، وقد وقفنا من خلال هذا العرض عند الممارسات البحثية التي تعيق تكوين معرفة صحيحة وسليمة منهجيا ومعرفيا للباحثين من خلال التركيز على المعوقات المعرفية و الممارستية التي تصبح عقبات تُصعب انجاز مثل هذه البحوث وتم استقائها من خلال الممارسة اليومية للطلبة والباحثين في جامعاتنا خلال سنوات عديدة، نأمل أننا وفقنا في عرضها وتحديد مكامن الضعف التي يمكن تداركها وتصحيحها، وهذا يعيدنا مرة أخرى الى إعادة تصحيح و تحيين محتويات المقرارات الدراسية وإخضاعها الى النقد و التصويب بما ويتماشي وخصوصيات المجتمع والتطورات المعرفية التي تفترض عدم الثبات والديناميكية المتواصلة في البحث معرفيا ومنهجيا.

قائمة المراجع:

- بيير بورديو، جون س باسرون،ج س شامبوردون، (1993): حرفة عالم الاجتماع، ترجمة: نظير جاهل، دار الحقيقة، بيروت ، لبنان.
- ريمون كيفي ، لوك فان كمبنهود (1997): دليل الباحث الاجتماعي في العلوم الاجتماعية ، ترجمة: يوسف جباعي المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- Ghiglione Rodolphe, Matalon Benjamin (1978): Les enquetes sociologiques.Theories et pratique , Paris , Armand Colin.
- Michel Beaud (2005): , l'arte de la these , casbah editions , alger.

الدّراسات السابقة وتوظيفها في البحث العلمي

Previous studies and their use in scientific research

د ة . بن صديق زوبيدة

Benseddik zoubida

أستاذة مؤقّتة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان/الجزائر، z.benseddik28@gmail.com

University of Abi bakr belkaid, Tlemcen, Algeria

د ة. صغيري فوزية

Seghairi fouzia

أستاذ محاضرب، جامعة غرداية، غرداية/الجزائر ، fseghairi@yahoo.com

University of Ghardaia, Ghardaia, Algeria

الملخص:

تهدف هته المداخلة إلى إبراز أهميّة الدّراسات السابقة في البحث العلمي وكيفيّة توظيفها وعرضها من خلال ترتيبها والتعليق عليها في البحث وتوجيهه إلى الوجهة المطلوبة وكيف يصل الباحث إلى أعلى مستوى من الجودة في تلك الجزئية من رسالته

ومن نتائج هته المداخلة وبصفة عامّة أنّ البحث الجديد الذّي يقوم به الباحث هو جزء من سلسلة الأبحاث المتّصلة في نفس موضوعه وليس حلقة في فراغ، وعليه فتوظيف الدراسات السابقة وعرضها يكمن في قراءة عامّة لملخص الدراسة السابقة والخاتمة والنتائج والتوصيات

الكلمات المفتاحية: الدّراسات السابقة، البحث العلمي، عرض الدّراسات السابقة

Abstract:

This intervention aims to highlight the importance of previous studies in scientific research and how to recruit and present them by arranging, commenting on and guiding research to the desired direction and how does a researcher get to the highest level of quality in that part of his thesis

One of the results of this intervention is, in general, that the researcher's new research is part of a series of related research on the same subject, not a loop in a vacuum. Accordingly, the use and presentation of previous studies lies in a general reading of the previous study's summary, conclusion, results and recommendations.

Key words: previous studies, scientific research, presentation of previous studies

مقدّمة:

تعتبر الدراسات السابقة من العناصر الهامة في البحث العلمي، حيث يستعين بها الباحث في جملة من الأمور التي لها صلة بموضوع الدراسة سواء من قريب أو من بعيد، أي أن الباحث يستند عليها في معرفة ما كتب عنه: عن الموضوع وما لم يكتب عنه، وكيف يبني الموضوع وما هي المعالجة التي يمكن له أن ينتهجها :بناء الإشكالية والفرضيات والمنهج وكذا تقنيات البحث وحتى التحليل والتعليل، بكلمة مختصرة هي– الدراسات السابقة – نقطة انطلاق.

تعد الدراسات السابقة في البحث العلمي مطلبا علميا ضروريا، نظرا للدور الذي تقوم به والفائدة الأكاديمية التي تقدمها للباحث والبحث، فهي قاعدة مهمة جدا في انجاز بحث علمي أكاديمي رصين يتوفر على كافة الشروط العلمية التي تضمن له البناء والانجاز، وهذا إن دل على شيء فإنّما يدلّ على أنّ الدراسات السابقة لم تنجز من فراغ ، بل هي عملية معرفية تراكمية تنطلق من جهود الآخرين وتنتهي عند الباحث، ثم تنطلق مجدّدا عند باحثين أخدرين وهكذا، وهذا ما يعطي صفة التراكميّة للدراسات السابقة، الهدف منها هو تقديم إضافة علمية لمختلف الجهود السابقة.

المقدمة السابقة تلمح إلى المكانة البارزة لمراجعة الدراسات السابقة باعتبارها منطلق البحوث الأكاديمية وكونها قاعدة مهمة لبناء أي دراسة علمية – سواء كانت نظرية Theoretical أو تطبيقية – Empirical وفي ظل هذه المراجعة ليست كما تترجم أحيانا إلى اللغة العربية بأنها استعراض لجهود الباحثين السابقين في مجال بحثي محدد وإنما هي في الحقيقة مراجعة نقدية شاملة لجهودهم وتقييم لنتائجهم وتحليل عميق لتفسير اتهم لهذه النتائج

وبالعودة إلى واقع توظيف الدراسات السابقة في البحوث الأكاديمية،نجه توظيفا غير منهجي تشبه الفوضى في الكثير من الأحيان ، وينقصه التوجيه والإرشاد، ، فنجده يقع في فوضى العرض بدل التنظيم المحكم، بحيث لا تشعر وأنت تقرأ العمل باستفادة الباحث من الدراسات السابقة، وبالتالي أصبحت الدراسات السابقة لا تمثّل أهمية عند الباحث، فلا نجده قد بذل جهدا في عرضها، ولا في توظيفها ثم تقديمها وتبيان مجالات الاستفادة منها في دراسته، والوقوف عند موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة.

مشكلة البحث:

تتناول هته المداخلة بشيء من التحليل والتقييم الدّراسات السابقة وكيفية توظيفها في البحث العلمي والتعليق عليها وكذا الحصول عليها، فالاهتمام بالدراسات السابقة واحترامها ينمّ على احترام البحث العلمي واحترام جهود الباحثين السابقين

هدف الدّراسة:

تهدف المداخلة إلى الإجابة على تساؤلات منها:

1- ما مفهوم الدّراسات السابقة؟ وكيف يتم توظيفها في البحث العلمي؟
2- مصادر الدّراسات السابقة وعلاقتها بأسس البحث العلمي؟
3- فيما تتمثّل أهميّة الدّراسات السابقة؟

أهميّة الدّراسة:

تتمثل أهميّة المداخلة في تسليط الضوء على الاتّجاه المتمثّل في تكوين خلفيّة عن موضوع البحث المراد دراسته من خلال الإطلاع على الدّراسات السابقة، ممّا يجعل ضرورة التعامل مع الدراسات السابقة بطريقة احترافيّة تؤدّي إلى فهم ما يريد الباحث أن يتوصل إليه.

أجزاء ومحتويات المداخلة:

- مقدّمة: تضمنت مشكلة البحث، أهدافه، أهميته وخطّة البحث.
- موضوع البحث: وفيه تمّ التطرق إلى تعريف وأهميّة الدّراسات السابقة، مصدر الحصول على الدّراسات السابقة وعلاقتها بأسس البحث العلمي، بالإضافة إلى مجموعة من الأخطاء في التعامل مع الدّراسات السابقة وأخيرا كيفية توظيف ومناقشة الدراسات السابقة و التعقيب عليها
- خاتمة: تتضمن أهم نتائج البحث

1- تعريف الدّراسات السابقة:

تعرف الدّراسات السابقة بأنّها كلّ ما تناول موضوع البحث بدرجات مختلفة ومن زوايا بحثية متنوعة، وتعد أول المصادر والمراجع التي يعتمد الباحث قبل أي مصدر أو مرجع، لذا تكتسي الدّراسات السابقة أهميّة بالغة لكونها تعد بمثابة العتبة الأولى للقيام بالبحث العلمي، وتشمل البحوث السابقة كلّ ما يتعلّق بالمشكلة تعلّقا مباشرا كالتي استخدمت نفس المتغيرات أو دارت حول أسئلة مشابهة أو درست النظريّة التي يستند إليها الباحث وغير ذلك من الدّراسات المشابهة(علام ر.، 2004، صفحة 902)

و يتم ذلك بمراجعة البحوث و الدراسات التي أجراها باحثون سابقون و العمل على مناقشتها و تقصي نتائجها بما يسمح للباحث العثور على مشكلة تشد انتباهه وتكون محل دراسة جديدة ،بمعنى أن" الدراسة التحليلية الناقدة لمثل هذه البحوث أو ملخصاتها ونتائجها ،يمكن أن تكشف للطالب عن نواحي نقص معينة في الدراسات السابقة و التي ما زالت تحتاج إلى إجراء بحوث حولها(عامر، (دت)، صفحة 56)

والدّراسات السابقة هي الدّراسات ذات الصلة بمتغيرات البحث الآتي - المقترح إجراؤه - وكذا ذات الصلة بمجتمع البحث، ويتم حصرها من خلال عنوان البحث أو جوانب الموضوع والتي طبعت ونشرت من قبل في أي مرجع كان ورقي أو الكتروني . و من ثمة يعمل الباحث على تحديد أهم المصادر وأكثرها فائدة لإعداد بحثه، وبقراءة ملخصات تلك البحوث، سيتمكن الباحث من تحديد البحوث المتصلة بمشكلة بحثه، حتى يتمكن من جمعها بعد ذلك، وعادة ما يكون الباحث أثناء عملية التحقق من وجود مشكلة في وضع يسمح له بالبدء بعملية مراجعة البحوث السابقة بشيء من التفصيل ولا يخفى عن احد انه كلما زادت سعة قراءة الباحث زاد إدراكه وتمكنه من موضوعه.

ونشير إلى أن الكتب والدوريات والرسائل الجامعية...هي مصادر وليست دراسات سابقة، فضلا عن المكتبات والفهارس العامة والمتخصصة وقواعد بيانات بيبليوغرافيا التي تقدم معلومات تعريفية عن البحث مثل اسم المؤلف وعنوان البحث الناشر رقم المجلد، رقم العدد ...وقواعد بيانات ملخصات البحوث، والرسائل العلمية، وقواعد معلومات النصوص وقواعد بيانات إحصائية، وبغرض السرعة والسهولة توفيرا للوقت والنفقات فإن البحث الآلي الشبكي هو الوسيلة الملائمة لغزارة المعلومات التي يمكن الحصول عليها حول البحوث ذات الصلة بالمشكلة، ومن ذلك سيتمكن الباحث من الحصول على قوائم ربما تكون شاملة للمصادر اللازمة لبحثه(ملحم، 2002، صفحة 154)

2- **أهمية الدّراسات السابقة في البحث الأكاديمي**

تحتل الدراسات السابقة مكانة هامة في البحث الأكاديمي، وأنّ أهميتها تنبع من مكانتها تلك، فلا يستطيع الباحث إرساء معلم بحث علمي رصين دون المرور عل مختلف الدراسات والأبحاث التي أنجزت حول موضوعه، نظرا للمهام التي تؤديها للبحث وللباحث

وهذا يشير بجلاء إلى أنّ هذه المراجعة هي عماد الدراسة وركنها الأهم وهي مقياس حقيقي لمهارات الباحث وإمكانياته وقدراته .

أضف إلى ذلك أنه لا بد أ ن تكون أهداف دراسته نابعة مما انتهى إليه من تحديد الفجوة المعرفية، ولابد أن يتم تصميم أسئلة الدراسة أو فرضياتها – أو هما معا حسب طبيعة الدراسة وأهدافها -وفقا لأهدافها، ومن الضرورة أيضا أن تكون أهمية الدراسة تجسيدا لدور الدراسة في ملء الفراغ المعرفي الذي قرره الباحث" . (تهامي، 2012، صفحة 106)

بمعنى أنّ الباحث هنا مجبر على القيام بمراجعة نقدية لمختلف الدراسات السابقة التي عالجت موضوعه ليضع حدودا لبحثه، وأرضية يستطيع الانطلاق منها، لاسيما الإضافة المعرفية التي ستقدمها نتائج بحثه لكل تلك الدراسات.

فإذا استطاع الباحث أن يقف على جوانب القوة والضعف في الدراسات السابقة استطاع بذلك أ ن يموقع موضوعه، وأن يستفيد من ثغرات غيره ، وأن يفتح لموضوعها فاقا جديدة من شأنها أن تجعل منه قيمة مستفادة .ويمكن إجمال أهمية الدراسات السابقة في النقاط الجوهرية الآتية:

1- تمنع تكرار الموضوعات، بحيث تضمن للباحث الاختيار السليم والموفق دون الوقوع في الموضوعات المستهلكة.
2- تساعد الباحث في صياغة إشكالية بحثه، وفق الأطر العلمية المتعارف عليها، بطريقة جيدة ومقبولة.
3- تزود الباحث بالمصادر والمراجع المختلفة حول موضوع بحثه، بحيث توفر عليه م شقة البحث.

4- استكمال الجوانب التي وقفت عندها البحوث السابقة، لأنّ في ذلك تجانس وتكامل لسلسلة البحوث العلمية في ذات التخصص الواحد، حيث أنّ البحوث السابقة تكشف عن النتائج المتجاهلة والحقائق التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار قبل الابتداء في مشروع البحث، كذلك فإنها تقترح معالجات جديدة في تخطيط عملية البحث1 .

5- تضع الدراسات السابقة أمام الباحث فرصة انتقاء موضوع بحثي جيد، وتضعه أمام الصعوبات التي واجهها غيره حتى يتفاداها.(قنديلجي، 1999، الصفحات 71-72)

3- الحصول على الدّراسات السابقة:

يستخدم الباحث أدوا ت متعددة للحصول على الدراسات السابقة ، ومن ذل ك محركا ت البحث، والأدلة والفهارس والكشافات والمكتبات الجامعية والوطنية، وغيرها للوصول إلى المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث فيتولى قراءتها قراءة متأنية فاحصة ، ويستخلص منها التجار ب والمؤشرات التي يمكن أن تفيده فيقوم بربطها ببحثه.

ويمكن للباحث الحصول على الدراسات السابقة من خلال الآتي:

1. عن طريق زيارة مكتبات الجامعات الحكومية والأهلية والاطلاع على أدلة الرسائل العلمية الموجودة لديها.
2. عن طريق القيام بزيارة للمركز الوطني للمعلومات ف صنعاء والاطلاع على دليل الرسائل والأطروحات العلمي بمختلف المجالات.
3. عن طريق استقصاء محركات البحث على الانترنت والاطلاع على مواقع مكتبات الحاسبات الآلية والتي تنشر وتعرض ملخصات جزئية أو عرضاً كاملاً للرسائل العلمية بمختلف درجاتها العلمية، ومن أمثلة ذلك(:مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مكتب ة الملك فهد الوطنية، مكتبة الملك عبد الله الرقمي ة)
4. عن طريق الاطلاع على الدوريات المحكمة التي تنشر الأبحاث ف مجال موضوع دراسته
5. عن طريق مواقع الانترنت البحثية والتي تعرض نتائج الأوراق البحثية ف المؤتمرات العلمية المحكمة ف مجال تخصصه(المحمودي، 2019، صفحة 109)

4- الجوانب الإجرائية التي تكتب في محور الدراسات السابقة:

بعد الانتهاء من عملية جمع الدّراسات السابقة يجد الباحث نفسه أمام كم هائل من الوثائق المرتبطة بمشكلة بحثه ومهمته هنا تكمن في الوصول إلى الربط بين أفكارها وتحليلها تحليلا يفيد موضوعه، وعليه فإن عملية عرض الدّراسات السابقة لا تتطلب سرد كل ما جاء فيها وإنما يتحتم على الباحث ذكر أهم ما جاء فيها بشكل مختصر متضمنا معلومات حول(التساؤلات، العينة، الأدوات، إجراءات البحث والنتائج) ويرتبها في عرضه من الأقدم إلى الأحدث حتى يتلمس القارئ التقدم الحاصل في مجال الموضوع مع ملاحظة أنه في حال جمع المادة يفضل البدء بالدّراسات الأحدث حتى يطلع الباحث على آخر مستجدات الموضوع وآخر ما درس فيه ليكون نقطة الانطلاقة بالنسبة له(الحفيظ، 2002، صفحة 99)

على الباحث إتباع الخطوات التالية في عرضه للدّراسات السابقة:

1- حصر عدد الأبحاث التي عملت من قبل حول موضوع دراسته.

2- استعراض كل دراسة على حدة بالطريقة الآتية:

كتابة عنوان الدراسة.

كتابة اسم صاحب الدراسة.

كتابة نوع الدراسة(رسالة ماجستير، رسالة دكتوراه، بحث علمي في مؤتمر علمي، بحث علمي في دورية علمية محكمة.)

تاريخ نشرها، وبلد النشر.

أهداف الدراسة.

الأدوات التي استخدمها الباحث في جمع البيانات، وأسلوب التحليل الذي اعتمد ت عليه الدراسة.

أهم النتائج التي توصلت إليه الدّراسة السابقة، وأوجه التشابه والاختلاف بين بحثه والدراسة السابقة أو بمعنى آخر ما الذي ستضيفه رسالته للدراسات السابقة وما سيميزها عنها.

وفي هذه الفقرة يقوم بعض الباحثون بعرض أوجه التشابه والاختلاف بين دراسته وكل دراسة على حدة، والبعض منهم يستعرضها عموماً ويعرض أوجه التشابه والاختلاف بين دراسته وكل الدراسات السابقة، ولا مانع من كلا الأمرين

3- يتم ترتيب الدراسات التي يقوم الباحث باستعراضها بعدة طرق منها:

حسب نوع الدراسات والمتعلقة بعنوان دراسته قربت منها أو بعدت:

وعلى سبيل المثال فيمكن أن يقول :دراسات إدارية، دراسات اجتماعية،... الخ .أو يقول :دراسات تتعلق بالمعلم، دراسات تتعلق بالطالب، ....وكل تلك الدراسات لابد أن يكون لها صلة بالدراسة التي سيجريها وسيتم الإفادة منها في كتابة البحث وربط النتائج النهائية بنتائج تلك الدراسات.

حسب تاريخ النشر :من الأحد ث إلى الأقدم.

حسب اللغة :الدراسات العربية، الدراسات الأجنبية.(المحمودي، 2019، صفحة 108)

5- علاقة الدّراسات السابقة بأسس البحث العلمي:

1-5 علاقة الدّراسات السابقة بأهمية البحث:

حينما يستعرض الباحث أهميّة بحثه في الإطار المنهجي فإنّ أول ما يستند إليه هو إبراز تلك الأهميّة للدّراسات السابقة، حيث يقدّم لنا ما كتبه الآخرون عن الموضوع ومن زوايا البحث ومن الجوانب التّي تناولها السابقون، بل ويتطرق حتى إلى الزاويّة التي لم يتطرّقوا إليها، ليخبرنا أنه ببحثه هذا يغطي هذا الجانب، ومن هنا تأتي أهميّة دراسته ضمن الدّراسات المقدّمة، ولذلك تساعد الدّراسات السابقة الباحث في إبراز أهميّة دراسته الحاليّة وذلك من خلال توضيح كيف يختلف أو يتميّز عن بحوث سابقيه، مع توضيح نقط الضعف في هذه الدّراسات من ناحيّة الإطار النظري أو الجوانب المنهجيّة من خلال نقد لتلك الدّراسات نقدا موضوعيّا وعلميا صحيحا، وليتمكن الباحث من كتابة أهميّة البحث بطريقة علميّة، لا بدّ أن يفكر فيه من بعدين:

البعد النظري: ما يتم إضافته في مجال البحث العلمي

البعد التطبيقي: الفوائد المتوقّعة من نتائج الدّراسة(عليان، 2001، صفحة 70)

2-5 علاقة الدّراسات السابقة بالمنهج:

تمنح الدّراسات السابقة هامشا كبيرا لإبراز أهميّة البحث وإظهار أصالته وذلك بتأصيل الأطر النظريّة والفروض التّي تبناها الآخرون، وكذا النتائج التي توصّل إليها دراساتهم وكذا الإتيان على مواطن النقص والاختلاف وحتّى التناقض في تلك الدّراسات.

ولأجل أن يبدي الباحث مدى تمكنه من منهج بحثه لا بدّ له من توضيح المنهج الذّي اختاره الباحث في الدّراسة السابقة التّي عاد إليها، ويبز مظاهر نجاح الباحثين الذّين سبقوه في اختيار المنهج الصحيح، ولا بأس من إتيانه على الأسباب الكامنة وراء أسباب اختيار هذا المنهج دون غيره، متسائلا عن نجاعة هذا المنهج في مساعدة الباحث في للوصول إلى النتائج المرغوب فيها أم لا، مع ضرورة التساؤل عن مدى توفيق الباحثين في اختيارهم للمنهج المناسب من عدمه(بومامي، 2019، صفحة 196)

3-5 علاقة الدّراسات السابقة بنتائج البحث:

إنّ الباحث حينما يقف على نتائج وحوصلة الدّراسات السابقة وما توصّل إليه سابقوه من نتائج، يجد نفسه أمام عمليّة تسجيل وفرز لتلك النتائج مع نقده لها وإبداء رأيه العلمي فيها، ولذلك تتشكل لديه فكرة واضحة عما توصل إليه بشكل مختلف عن نتائج الدّراسات التي سبقت دراسته، ولا يتم ذلك إلا من خلال مقارنات نتيجة بحثه بنتائج غيره

وقبل أن يثبت تلك النتائج يتوجب عليه الإطّلاع على الأهداف التي رسمتها كلّ دراسة لنفسها، ليتمكّن فيما بعد من تمييز دراسته الحاليّة عن هذه الدّراسات السابقة، ويستطيع الباحث تقييم إضافته العلميّة من خلال إحساسه بتقديم شيء مكمل مهما كانت بساطته، مقارنة بنتائج غيره ممن سبقوه.

إنّ الباحث الناجح هو الذّي يبدأ من حيث انتهى إليه غيره من الباحثين، حيث تتشكل لديه معارف واسعة تؤهله لأن يكون أكثر قدرة على الإبداع والابتكار في بحثه الحالي، ويعد عدم تأكد الباحث من صحّة الأبحاث والدّراسات السابقة أكبر خطأ يقع فيه (أحمد غ.، 2009، صفحة 93)

4-5 علاقة الدّراسات السابقة بالتوثيق والتهميش:

إنّ أهم شيء تقدّمه الدّراسات السابقة للباحث قائمة كبيرة من المصادر والمراجع التي تناولت بحثه من قريب أو بعيد، حتى وإن كان مطلوبا في الدّراسات السابقة استعراض ما هو متناول في المصادر الأوليّة فقط، إذ غالبا ما تحتوي تلك الدّراسات على بعض التقارير والوثائق الهامّة التي لم يطلع عليها الباحث بعد، التي تشكل مصادر هامّة، إنّها أقدم ما يحوي مادّة عن موضوع ما (محمد، بيروت، صفحة 75)، ويستفيد الباحث من الدّراسات السابقة في مجال التهميش والتوثيق أكثر حينما يجد نفسه أمام موضوع تقل فيه المصادر والمراجع من الزاوية التي تناول منها البحث، وحتى وإن اختلفت هذه الزوايا فإنّها تتناول زاويته بشكل مباشر أو غير مباشر، ذلك أنّ البحث العلمي كلّ متكامل لا ينفصل بعضه عن كلّه وبهذه الخاصيّة تتحقق فكرة التراكميّة المعرفيّة، ويكفي أن تقدّم الدراسات السابقة قبل أن ينطلق الباحث في دراسته عشرات المصادر والمراجع والوثائق والمطبوعات والملاحق.

إنّ الاطلاع على الدّراسات السابقة يساعد الباحث على الاختيار السليم لبحثه ويجنبه مشقة تكرار بحث سابق، كما تمكّنه من التأكّد من جميع العوامل التي تؤثر في حلّ المشكلة التي تضمنها البحث، وبشكل خاص فإنّ الباحث يقوم بعمليّة تتبع للمراجع من مطبوع على أخر حتّى تتشكل لديه خلفيّة معرفيّة حول موضوع بحثه(علام ر.، 2004، صفحة 902)

5-5 علاقة الدراسات السابقة بصعوبات البحث

لولا الدّراسات السابقة لما استطاع أي باحث معرفة الصعوبات التي ستواجهه في بحثه، التي قد تدخله في متاهات كبيرة تضيع جهده ووقته بشكل قد يؤدّي به إلى إلغاء البحث، ولذلك توجب الدّراسات والبحوث العلميّة الإتيان على الصعوبات والعراقيل الذاتيّة والموضوعيّة والماديّة التي صادفها الباحث، كي يتجنبها من يلحقه من الباحثين أو على الأقل يقرؤون لها حسابها جيّدا.

إنّ معرفة الباحث للصعوبات التّي واجهها الباحثون الذّين سبقوه تجعله يتريّث، ويتوقف في كلّ محطّة للبحث عن حلول لتجاوز تلك الصعوبات أو على الأقل للتخفيف من أعبائها ، ويعد ذلك من صميم البحث العلمي كونه يعرض تلك الصعوبات والحلول المقترحة لتجنب الوقوع في دائرة الأخطاء التي وقع فيها الآخرون(البستاني، 1971، صفحة 58)

6- بعض الأخطاء في التعامل مع الدّراسات السابقة

يقع الكثير من الباحثين أثناء تعاملهم مع الدّراسات السابقة في كثير من الأخطاء إمّا في عرض الدّراسات أو تقييمها أو الاقتباس منها، ومن هذه الأخطاء:

1- عدم أخذ الوقت الكافي في البحث من خلال مصادر المعلومات المختلفة والاكتفاء بمصدر وحيد متوفر بسهولة وبمتناول الباحث، وقد يتم الحصول على الدّراسات السابقة دون بذل أي جهد في المسح من المصادر الأخرى أو إتباع التسلسل في تمحيص قائمة الفهرسة والرّجوع لها .

2- الاعتماد بشكل كبير على المصادر الثانوية للمعلومات دون بذل الباحث جهودا للحصول على المصادر الرّئيسيّة وهذا الأخير قد يجنّب الباحث الوقوع في بعض الأخطاء التي يقع فيها أصحاب المصادر الثانويّة، ولعلّ من الأخطاء في هذا السّياق أيضا الاكتفاء بمصدر واحد يتكرّر ذكره في فصل الدّراسات السابقة كثيرا دون غيره(أحمد ع.، 2011، صفحة 16)

3- غياب شخصيّة ولمسة الباحث عند التعامل مع هته الدّراسات والقبول بتسليم مطلق بنتائج وخطوات هذه الدّراسات السابقة على أنّها مسلمة ولا تقبل النظر والنقد، سواء في محتويات البحث أو في التصميم والتحليل والاستنتاجات التي تتوصل لها، هذا التسليم المطلق دون رؤيّة نقديّة من الباحث سيحرم هذا الأخير من الاستفادة الحقيقيّة من هذه الدّراسات وعدم اكتشاف الفجوة البحثيّة التي تستحق البحث والتناول في البحث الحالي.

4- عدم فهم كثير من الباحثين لدور الدّراسات السابقة في البحث جعلهم يعتقدون أن استعراضهم للدراسات السابقة استعراضا وافيّا سيؤدّي بهم إلى إلغاء بحوثهم أو التقليل منها، وهذا خطأ سببه عدم التفرقة بين ما يعرضونه في متن العلميّة للدّراسة، وبصورة لا يمكن الفصل الكامل فيها بين مساهمات الباحث ومساهمات من سبقوه

5- يقع الكثير من الباحثين في خطأ التسرع بإطلاق أحكام غير دقيقة على دراسات سابقة تتجاوز مئات الصفحات دون قراءتها قراءة متأنيّة ومعمّقة، فالباحث الذّي يريد إصدار أحكام على دراسات سابقة عليه أن لا يكتفي بقراءة فهرس المحتويات وبعض المقدّمات والخلاصات ، وإطلالة سريعة على النتائج ثم يطلق أحكامه، فهذا فيه تجني وإجحاف كبير في حق أصحاب هذه الدّراسات خصوصا إذا كانت المسألة تتعلق بنفي وجود شيء عن الموضوع في الدّراسة، أو تتعلق بتحديد مستوى مساهمتها(ابراهيم، (د.ت)، صفحة 154)

6- كثير من الباحثين يغفل على تهميش الدّراسات السابقة في الهوامش سواء كانت من المصدر الأصلي أو من المراجع التي ذكرت فيها الدّراسات السابقة اعتقادا منه أنّها لا تهمش وهذا خطأ منهجي فادح، فتهميش هذه الدّراسات مهم جدّا ومن شأنه إحالة القارئ إلى مصادر هذه الدّراسات مهم جدّا ومن شأنه إحالة القارئ إلى مصادر هذه الدّراسات لإعادة مراجعتها والاستفادة منها.

7- قد يستشهد الباحث في دراسته ببعض النتائج الإحصائية القيمة من الدّراسات السابقة دون تمحيصها واستخلاص معلومات هامّة منها، حيث يقتصر دور الباحث على القص للمعلومات في البحث على شكل لصق فقرات مبتورة من مصدرها الأصلي،إضافة إلى ذلك فإنّ من الأخطاء الشائعة في التعامل مع الدّراسات السابقة عدم مناقشة الباحث التناقض في وجهات النظر التي يقف عندها في هذه الدّراسات وعدم بيان أوجه الاختلاف بينها وإظهار رأيه فيها

8- من الأخطاء المنهجيّة البارزة التي يغفل عنها كثير من الباحثين عند تعاملهم مع الدّراسات السابقة والتعقيب عنها هو مناقشة كلّ دراسة والتعقيب عنها بشكل مستقل، وهذا من شأنه تضييع الفرصة على الباحث في اكتشاف الفجوات البحثيّة والمنهجيّة والروابط المعرفيّة بين هذه الدّراسات، حيث أنّه من المهم جدّا مناقشة هذه الدراسات والتعقيب عنها دفعة واحدة لتجنب التكرار في الجمل والفقرات ولبيان أوجه القصور في مختلف الدّراسات وتحديد نقطة الانطلاق الملائمة في البحث الحالي.

9- من الأخطاء التي يجب على الباحثين تجنبها في هذا الجانب هو البحث عن دراسات سابقة تتناول جميع متغيرات الدّراسة في آن واحد فقط ، بالتالي تظهر الدراسات الحاليّة على أنّها تكرار لما سبق من بحوث، كما أنّه جدير بالذكر

في هذا الصدد عدم تسرع الباحث في نفي وجود دراسات عالميّة في هذا الموضوع وهو لم يبذل جهودا معمقة في البحث عن دراسات عبر مختلف المكتبات والمجلات والمواقع المتخصصة في المجال(أحمد ع.، 2011، الصفحات 16-17)

7- كيفية توظيف ومناقشة الدراسات السابقة و التعقيب عليها:

هناك مدرستان في مناهج البحث إزاء التعامل مع الدراسات السابقة تبين مدى أهمية الدراسات السابقة والكيفية المنهجية للتعامل معها بحيث تعتبر وهما:

المدرسة الأولى: ترى أن يتم أجراء تحليل نقدي للدراسات السابقة بعد تصنيفها وفق محاور معينة وعرض ملخصا لذلك يبرز الباحث من خلاله موقع بحثه منها

المدرسة الثانية :فترى توظيف هذه الدّراسات في مراحل الدراسة، فهناك دراسات يكون موقعها المقدمة ليستدل بها الباحث على ضرورة القيام ببحثه، وهناك دراسات توضع في الإطار النظري للبحث، وأخرى يُستشهد بها عند مناقشة النتائج وتفسيرها، ويفضل الاستفادة من المدرستين عند عرض الباحث للدراسات السابقة، ومهما كانت الطريقة التي سيتبعها الباحث فلابد من توظيف الدراسات السابقة في البحث وعرض ملخص واف وتحليل نقدي لها في نفس الوقت حتى يتيقن القارئ من أن الباحث قد استعان بالمصادر الأولية في جمعها، ويطمئن إلى أن الدراسة التي يقوم بها الباحث جديدة(أمين، صفحة 41)

وحسب رأي الأستاذ سفاري ميلود فإن العملية تتم وفق جملة من الخطوات الأساسية التي تساعد الباحث في الوصول إلى غرضه من البحث ومن بين أهم هذه الخطوات بعد ذكر عنوان البحث ما يلي:

اسم الباحث:أي الجهة التي قامت أو أشرفت عليه سواء كان الباحث شخصا أو فريق بحث أو هيئة بحث.

زمن البحث: أي التاريخ الذي أجرى فيه البحث فإن تحديد التاريخ شيء مهم

مكان البحث: إن الموقع الجغرافي يفيد الباحث من إطاره الثقافي الذي أجري فيه

المدة التي استغرقها البحث: إن المدة الزمنية المنجزة لها أهمية منهجية على البحث

إشكالية البحث: أي ذكر التساؤلات الكبرى التي طرحها الباحث وشكلت هاجسا للباحث دفعته إلى تناول الموضوع بالبحث والدراسة.

منهجية البحث: أي المنهجية التي اعتمدها الباحث وكيفية استخدامها ويتم ضمنها ذكر المنهج والفروض والأدوات وموصفات العينة والأهداف الرئيسية.

عرض أهم النتائج : وفي الأخير يعرض الباحث أهم النتائج التي توصل لها مع التركيز على الإضافة العلمية أو المنهجية للبحث في حق المعرفة مع عرض موجز لمواطن الضعف ومواطن القوة في الدراسة والقيمة العلمية أو التطبيقية للنتائج التي توصل إليها(ميلود، 1995، صفحة 44)

كما يفضل أن يكتب الباحث الدراسة السابقة في بحثه "في شكل فقرات وليس في شكل عناوين حتى لا تختلط الأمور على المناقش أو القارئ بخصوص مثلا فرضيات البحث الخاصة بالدراسة السابقة، وفرضيات البحث الحالي الذي هو بصدد إنجازه، كما يشترط منهجيا أن يذكر في هامش الصفحة المرجع، أي ضرورة تهميش مرجع الدراسة السابقة، دون ان يكتب صفحة المرجع، لأن الدراسة السابقة هي ملخص للدراسة وليست خاصة بمحور معين مما يتطلب تحديد صفحاته.(رشيد، 2004، صفحة 81)

الخاتمة:

حاولنا من خلال هذا العمل البحثي إلقاء الضوء على الضوابط المنهجية التي ينبغي السير عليها في عرض وتوظيف الدراسات السابقة، إذ أنّ نجاح البحث العلمي مرتبطا بمدى تمكن الباحثين من الالتزام بالخطوات المنهجية الضرورية

التي يفرضها عليهم البحث العلمي، ومدى قدرتهم عل توظيف تلك الإجراءات بطريقة منهجية سليمة تجعلهم في مأمن من ا لخلل والزلل

حيث يظهر جليا من خلال الاستعراض السابق لأدبيات الموضوع أنه لا غنى للباحث عن الدّراسات السابقة ذلك أنها تؤسس لموضوع بحثه وتبين له الطريق نحو تحقيق أفضل النتائج بإتباع أحسن طرق البحث ومناهجه، وأن الأصل في هذه العملية هو الاستفادة منها وإنما قد يعد عرضها أمرا مجديا في حال هدف الباحث إلى تحليل مضمونها والقيام بدراسة مسحية أو تقويمية للدّراسات السابقة التي تناولت موضوعا محددا وتبيان تطورها من جهة أخرى.

وإذا لم يلتزم الباحث بأهم القواعد تصبح محاولاته ضربا من الخيال وتقوده محاولته إلى تكرار ما توصل إليه غيره من نتائج مع احتمال تعرضه لنفس الأخطاء من سابقيه دون أن تتاح له الفرصة لإضافة الجديد من دراسته وعليه فإنّ أهم نتائج المداخلة هي:

1. الدّراسات السابقة ذات ترابط وتداخل بالمنهج وبالفرضيات وبإشكاليّة البحث الذّي يقوم به الباحث
2. توفّر الدّراسات السابقة مداخل علميّة تبيّن كيفيّة الاستخدام السابق لأسس البحث العلمي وأدواته من طرف باحثين سابقين
3. هناك ضوابط منهجية لا بدّ منها في التعامل مع الدّراسات السابقة بدءا من عرضها وصولا إلى توظيفها في البحث

قائمة المراجع:

1. ابراهيم تهامي. (2012). *الدّراسات السابقة في البحث العلمي* ط2 . جامعة منتوري قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتّصال للبحث والترجمة.
2. ابراهيم قنديلي عامر. ((دت)). *البحث العلمي واستخدام مصاد المعلومات التقليدية والالكترونية(دط)*.: دار اليازوردي العلمية، عمان.
3. الخفاجي محمد. (بيروت). *البحوث الأدبية مصادرها ومناهجها*. دار الكتاب .
4. خضر أحمد ابراهيم. ((د.ت)). *إعداد البحوث والرسائل العلميّة من الفكرة إلى الخاتمة*.: جامعة الأزهر. مصر
5. ربحي مصطفى عليان. (2001). *البحث العلمي أسسه مناهجه أساليبه وإجراءاته*.: بيت الأفكار الدّولية. عمان
6. رجاء محمد ابو علام. (2004). *مناهج البخث في العلوم التربوية والنفسيّة ط4*. دار النشر للجامعات. القاهرة:
7. رجاء محمود أبو علام. (2004). *مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ط4*.: دار النشر للجامعات. مصر
8. زرواتي رشيد. (2004). *منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعيّة(أسس علميّة وتدريبات)*.: دار الكتاب الحديث. القاهرة
9. سامي محمد ملحم. (2002). *مناهج البحث في التربية وعلم النفس ط2*.: دار المسيرة. عمان
10. سفاري ميلود. (1995). *الأسس المنهجية في توظيف الدّراسات السابقة* . مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الانسانيةعدد خاص .
11. عامر قنديلجي. (1999). *البحث العلمي واستخدام مصار المعلومات* ط1 .: دار اليازوزي العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
12. عبد الفتاح فيصل أحمد. (2011). *تقييم جودة الدّراسات السابقة في الرسائل الجامعيّة*. جامعة الملك سعود السعوديّة: الملتقى العلمي الأول حول تجويد الرسائل والأطروحات العلمية وتفعيل دورها في التنمية الشاملة والمستدامة.
13. غريب سيد أحمد. (2009). *تنفيذ وتصميم البحث العلمي*.: دار وائل للنشر والتوزيع. الاردن
14. محمد تومي البستاني. (1971). *مناهج البحث الاجتماعي*.: دار الثقافة. بيروت
15. محمد سرحان المحمودي. (2019). *مناهج البحث العلمي*. دار الكتب. اليمن:
16. مصطفى باهي، اخلاص عبد الحفيظ. (2002). *طرق البحث العلمي والتحلي الاحصائي في المجالات التربوية والنفسية والرياضية ط2*. مركز الكتاب للنشر. القاهرة:

17. مها أمين. *العناصر الأساسيّة لكتابة البحث العلمي وتقنياته وأخلاقياته*. colleges.jazanu.edu.

18. نورة خيري، عباس بومامي. (2019). *أسس البحث العلمي: الاستبيان والدّراسات السابقة أنموذجا*. مجلة الباحث للعلوم الريّاضية والاجتماعيّة، جامعة الجلفة عدد خاص.

المصادر والمراجع في البحث العلمي القانوني

Article Sources and references in légal scientific research

ط د. مريم بن صيفي

د. ذبيح دمان عماد، أستاذ محاضر"أ"

جامعة خنشلة (الجزائر)

Bensaifimeriem2020@gmail.com

الملخص:

تعتبر المصادر والمراجع الركيزة التي يعتمد عليها الباحث حتى يتمكن من إعداد بحثه، إلا أنه يجب عليه معرفة القواعد اللازمة لإستغلال المصادر والمراجع بطريقة منهجية وصحيحة، ذلك عن طريق ضوابط البحث العلمي وقراءة سليمة وتوثيقها بطريقة سليمة.

الأهم من ذلك معرفة كيفية التعامل معها و توظيفها في البحث بطريقة تتلائم مع الموضوع والتميز فيما بينها حتى يتمكن من ترتيبها حسب أهميتها و التوصل إلى إبراز أنواعها و تبيان أهميتها.

تعد الصادر و المراجع عماد البحث العلمي، فلولاها لما توصل الباحث إلى إنجاز البحث و تسلسل معطيات الموضوع فهي عبارة عن عملية تفكيك لعنوان الموضوع والبحث عنه في مختلف المصادر و المراجع ذات العلاقة بموضوع البحث، فهي تحصيل للمعلومات و المعارف التي يقوم عليها البحث و توظيفها بطريقة ممنهجة حيث تسمح بعرض موضوع البحث في قالب منهجي سليم يتوفر على جميع شروط البحث العلمي و بالتالي التوصل الى حل للإشكال المطروح و الإجابة عنه نتيجة إقتباس تلك المعلومات الموجودة في المصادر و المراجع.

الكلمات المفتاحية:المصادر، المراجع، التوثيق، الإقتباس، البحث العلمي.

Abstract:

Sources and references are the basis on which the research relies to prepare his research however the researcher must know the necessary rules to use sources and references in a systématique au correct way it is through the controls of scientific research correct reating and proper documentation more importantly is knowing hous to deal and employé then in a manner that suits the theme and the distenction betweenthème until he become able to arrange theme according to theirs importance and high lights it is types and indicates it is importance.

Sources and references are the mainstay of scientific research without theme the research will not be able to achieve the research and the sequence of data of the theme in a process of dismanthing the title of the topic and search for it in various sources and references related to the topic.

In information acquisition and knowledge which the research is based and using it in a systenrotic way which allow the topic of the research to show in a correct systematic shape that has all the condition of scientific research there fore reaching to solve the posed problem and answering it from the quote that is found in sources and references.

Key words:... Sources ،Reference ،The quote ،Documentation ،Scientific research

مقدمة:

يعد البحث العلمي أسلوب منظم لجمع المعلومات و الأفكار الصحيحة و تحليل المواضيع بإتباع خطوات علمية، وذلك للتأكد من مصداقية الأفكار أو تعديلها أو إضافة الجديد فهو وسيلة يكتشف من خلالها للباحث معطيات البحث، إذ يعتبر أيضا دراسة تهدف إلى المعرفة و تبيان الحقيقة وإزالة الغموض عن موضوع ما.

إن البحث العلمي يقوم على مجموعة من المقومات والعمليات المرتبطة فيما بينها وتكمل بعضها البعض، لهذا كان لزاما على الباحث الإلمام بها وإتباعها فمن بين تلك العمليات نجد تحديد عنوان الدراسة و طرح الإشكال فهاتين العمليتين لهما علاقة كبيرة بعملية أخرى جد مهمة هي جمع المصادر و المراجع و ذلك للإلمام بكل ما ينطوي تحت ذلك

العنوان و تحديد إطار الدراسة وجمع المعلومات بغرض تحليل الموضوع بتحديد المصادر و المراجع ذات العلاقة بالموضوع والإستغناء عن تلك الغير ضرورية، فعملية جمع المادة العلمية و التحري عنها يكون عن طريق التعامل معالمصادر و المراجع وقرائتها بكافة أشكال القراءة سواء قراءة سريعة أو كاشفة أو عميقة كانت في هاته المرحلة يصبح الباحث له القدرة على تحديد المصادر و المراجع المتخصصة عن المصادر و المراجع العامة ذات الصلة بموضوع الدراسة.

كلالخطوات هي خطوات تساعده على ضبط الإشكالية وبالتالي الوصول إلى إجابة عنها في قالب منهجي و أفكار ومعلومات متسلسلة.

تهدف هاته الدراسة الى تسليط الضوء لمفهوم المصادر و المراجع التي هي عنصر أساسي ومهم في كل بحث علمي ومن ثم التطرق أنواعها و التمييز بين المصادر والمراجع وقرائتها و كيفيات تدوينها دون نسيان أهميتها و إبراز أساليب و طرق توثيقها و تبيان أهميتها.

كما تتجلى أهمية الدراسة في أن التقدم والتطور العلمي أصبح من ضروريات الحياة، و لمعرفة الحقائق والكشف عنها نكون أمام بحث علمي يستلزم منا تفكيكه وتحليله إلى أبسط الطرق لتسهل على المتلقي فهم الموضوع، وكل هذا لا يأتي إلا عن طريق جمع المادة العلمية الموجودة داخل المصادر و المراجع.

موضوع جمع المادة العلمية أصبح ذو أهمية كبيرة في الأوساط العلمية وبات ضرورة من الضروريات الواجب تلقينها في الجامعات و تدريس كيفية التعامل معها و كيفية نقل المعلومات من المصدر و المرجع الى المتن وطرق توظيفها.

.مما سبق عرضه يمكن طرح الإشكالية التالية: ما هو دور المصادر والمراجع في البحث العلمي القانوني؟

يتفرع عن الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

-ما الفرق بين المصادر و المراجع؟، كيف تتم عملية توثيق المصادر و المراجع؟، فيما تكمن أهمية المصادر و المراجع؟.

أولا:ماهية المصادرو المراجع.

حتى يتمكن الباحث من إنجاز بحثه يقوم بالتحري عن كل ما كتب و له علاقة بموضوعه، فيتفحصها و يختار منها من له علاقةبموضوعه وأخذ ما هو مهم و يساعده في إعداد البحث و تصنيفها من أكثر أهمية لأدناها، و بالتالي هنا يقوم بتحديد الكتابات التي تدخل ضمن بحثه وتختلف هذه الكتابات بين قوانين و كتب و مراسيم و مقالات ومداخلات إلا أنها تنطوي كلها تحت عنوان واحد هو المصادر والمراجع.

1--مقاربة مفاهيمية للمصادروالمراجع:

1-1-مفهوم المصادرو المراجع:

يعد مفهوم المصادر والمراجع من بين أكثر المفاهيم المعقدة ذلك نتيجةتنوع المفاهيم و التعريفات و توجهات المفكرين.

1-تعريف المصادر:

لغة:

جاء في المنجد الوسيط في العربية المعاصرة (مصدر ، جمعه مصادره، موضع الصدور أي المنشأ ويقصد به أول الشئ وهو مادته التي يتكون منها وهو أصل مبدأ أساس وجوهر وهو ما يرجع إليه في علم أو أدب أو خبر، مصادر البحث)(نعمة أنطوان: 2003، ص610).

إصطلاحا:

المصادر الأصلية هي أقدم ما يحوي من مادة في موضوع ما(نعمة أنطوان: 2003، ص610)، وهي الوثائق و المؤلفات والدراسات الأولى عنه التي لم يسبق البحث فيها و تشمل المعلومات القيمة التي لم يتم نشرها سابقا.

المصادر هي المؤلفات الأساسية و الحقيقة التي كتبت حول دراسة ما أو موضوع ما أو نقطة منه والتي لا يوجد أدنى شك حول مصداقيتها، ولهذا يتم الاعتماد عليها والرجوع إليها متى استوجبتالدراسة ذلك فكلما زاد إطلاع الباحث على الكتب و محتوياتها و موضوعاتها المختلفة كلما زادت المصادر وتنوعت في البحث و زادت قيمة البحث وجديته.

الوثائق الاصلية هي تلك الوثائق التي تتضمن الحقائق و المعلومات المتعلقة بالموضوع و التي يجوز أن نطلق عليها إصطلاح المصادر(عبد المجيد لخذاري: 2020، ص54)، و التي تتمثل فيما يلي:

المواثيق القانونية سواء كانت عامة او خاصة و الدولية والتشريعية القوانين المعاهدات الأحكام القضائية المقالات....كل هاته المصادر هي عبارة عن أولى الكتابات التي لم يسبقها أحد في المعلومة.

2-تعريف المراجع:

لغة:

مرجع وجمعه مراجع والمراجع من يتكلم بسلطة ودراية ويعتمد على رأيه و مشورة وقراره وهو سند يرجع إليه للحصول على معلومات ثابتة و أكيدة(عبد المجيد لخذاري: 2020، ص54).

تعريفها إصطلاحا:

المراجع هي تلك المؤلفات التي كتبت و بحثت في موضوع ما وليست هي السباقة فيه بل استعانت بالمصادر الأصلية التي سبقتها في ذلك الموضوع،

تستعين بتلك المعلومات الموجودة في المصادر الأصليةو بالتالي يمكن اعتبارها تلك الكتب التي تقوم بعملية اخذ و نقل الحقائق حول دراسة ما او موضوع ما من كتب و مؤلفات سبقتها بحثا فيه.

من امثلة المراجع: الكتب المؤلفات المقالات العلمية الرسائل الجامعية المداخلات الملتقيات مواقع الانترنت.

2-1-التمييز بين المصادر و المراجع:

من أهم ما يجب التطرق و الإشارة له في هاته الدراسة هو التفريق بين المصادر و المراجع لما لهاته النقطة من أهمية خاصة كون هناك الكثير من يقع في عدم معرفة الفرق بينهما وبالتالي يمكن إستخلاص الفرق فيما يلي:

بهدف التوضيح و ليس التكرار أن علماء البحث العلمي و الدراسات المنهجية اليوم يقسمون المصادر وفروعها إلى مصادر أولى و إلى مصادر مشتقة و يطلقون على الإسم الأول إسم مصادر أصلية أو أصول او مصادر فقط وهي أولى مادة مباشرة متصلة بالحقيقة المدروسة(رجاء وحيد دويدي: 2000، ص358). .

1-المصادر الأصلية:

هي أقدم و أولى ما يحتوي على مادة أو موضوع ما هي الدراسات الأولى التي لا سابقة عنها، و تشمل تلك المعلومات و الحقائق القيمة التي لم يسبق نشرها.

وجب الإعتماد والرجوع إليها لإنها تحتوي على الحقيقة الأصلية دون زيادة أو نقصان و كلما تم الإعتماد عليها كلما زادت مصداقية البحث و قيمته خاصة أن هاته المعلومات أصلية ولم يتم تعديلها أو تحريفها من قبل.

يمكن إعتبار المصادر هي التي تحتوي على أولى المعلومات التي شاهدوها لأول مرة أو حضروا لحدوثها.

2-المراجع:

هي تلك التي تعتمد في معلوماتها و في تكوينها على المصادر الأصلية و نقل ما جاء فيها و تدوينه بها، و يمكن إعتبارها مصادر ثانوية أو مصادر مشتقة فهي إشتقت معلوماتها من المصادر الأصلية و يمكن إعتبار المصدر مرجع دون العكس.

هناك من يرى أن كلمة(المراجع) تعني كل شئ رجع إليه الباحث اثناء بحثه، فأفاد منه فائدة ثانوية و لا يمانع البعض بإطلاق كلمة مصدر على كلا النوعين وعدم الميل إلى تلك التفرقة والمهم أن البحث الأصيل هو الذي يعتمد على المصادر الأصلية(رجاء وحيد دويدي: 2000، ص359) .

المرجع هو ما يتم الرجوع إليه و الإطلاع عليه لمعرفة معلومة ما في وقت ما و نقل معلومات منه بذاتها و اقتباسها، و المراجع يمكن إعتبارها عملية شرح و تفسير للمصادر الأصلية والتنظيم و التغطية لما إحتواه المصدر.

إن إستخدام المراجع يساعد الباحث على معرفة مصدر المعلومة الاصلي و المصادر الأصلية التي نقلت الحقيقة كما هي.

المرجع هو ما أخذ من مادة أصلية من مراجع متعددة و خرجت في ثوب جديد، وعليه يطلب الباحث دوما العودة إلى الأصول و المصادر إلا إذا نعذر عليه الأمر(عبد المجيد لخذاري: 2020، ص55)، والتي يجوز أن نطلق عليها إصطلاح المراجع وهي تتناول موضوعات المصادر شرحا وتفسيرا وتلخيصا ونقدا ومقارنة وتصنيفا(إبراهيم أبو سالم: 1978، ص61).

2-2-أنواع المصادر و المراجع.

إختلفت و تنوعت مصادر المادة العلمية و مكان ورودها و هذا الإختلاف راجع إلى تعدد مصدرها و مادة وجودها و كذلك يرجع الإختلاف إلى تخصص البحث فكل تخصص له مصادر ومراجع مخصصة له فقط و هناك مصادر و مراجع شاملة و مشتركة يمكن إستخدامها و الإعتماد عليها غي كل البحوث و في كل التخصصات مثل كتب التاريخ كتب الشريعة كتب الفلسفة الفهارس القواميس.

تتمثل المصادر و المراجع التي يتم إستخدامها في البحوث القانونية فيما يلي:

-الدساتير.

-النصوص القانونية.

-القوانين العضوية .

-القوانين العادية.

-الأوامر.

-النصوص التشريعية والتنظيمية .

-الأحكام القضائية.

-الإجتهادات القضائية .

-المعاهدات و الإتفاقيات الدولية

- البروتوكولات .

-الكتب يمكن حصرها في الكتب القانونية أولا ثم كتب الشريعة ثم كتب التاريخ ... و الكتب الأجنبية.

-المقالات و المداخلات و الملتقيات .

-الرسائل الأكاديمية وهي رسائل الماجيستير و الماستر و أطروحات الدكتوراه و رسائل الليسانس.

-المعاجم و القواميس .

-المواقع الإلكترونية.

-المقالات الأجنبية .

- الإحصائيات و الإستبيانات و المقابلات وهي كذلك تعتبر مصادر يتم الإعتماد عليها.

كل هذه المصادر و المراجع هي عبارة عن المادة العلمية و المعارف التي يتم الإعتماد عليها في إعداد البحوث العلمية القانونية، فهي تنوعت بين مصادر و مراجع عامة و أخرى متخصصة.

لا يعني أن الدراسات القانونية لا تعتمد على مصادر و مراجع التخصصات الأخرى فهي تعتمد على كتب الشريعة كتب الفلسفة كتب التاريخ الإحصائيات التي توجد في علم الإجتماع فكل تخصص يتداخل مع التخصصات الأخرى في مصادر و مراجع تستخدمها كل التخصصات.

3-طرق إستخراج المادة العلمية من المصادر و المراجع:

من دون شك أنه لا يمكن فهم أي مؤلف أو إستخراج المعلومات الموجودة به دون قرائته، و المتعارف عليه أن أغلب كتب المنهجية قسمت هاته القراءة إلى ثلاثة أنواع وهي كالتالي:

3-1-القراءة السريعة(الكاشفة) :

نقصد بها تلك القراءة السريعة الخاطفة التي تتحقق من خلال الإطلاع على العناوين الكتب والفهارس ورؤوس الموضوعات في قوائم المصادر و المراجع المختلفة(عمار بوضياف: 2014، ص107)، وتحتوي أيضا هذه القراءة الإطلاع على العناوين الكبيرة من أبواب و فصول و مباحث و حتى الفهرس و هذا لأخذ صورة عن محتوى الكتاب أو المؤلف.

تبدأ عملية تفحصها بصورة سريعة لتحديد مدى قيمتها وإتصالها بالبحث، فأحيانا تكون عناوين الموضوعات جذابة ولكن محتواها يكون ضحلا وغير جدي(مهدي فضل الله: 1998، ص64)، لهذا يقوم الباحث من خلال هاته القراءة بإستبعاد المؤلفات أو العناوين التي لا تتصل بموضوع بحثه و يبقي على ذات الصلة والعلاقة بالبحث.

أهدافها:

من وراء هاته القراءة نستخلص مجموعة من الأهداف يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

-التفريق بين المصادر و المراجع ذات العلاقة بالموضوع و التي ليس لها أية علاقة بالموضوع.

-الإحاطة بالموضوع و معرفة جوانبه و القدرة على ضبطه و تحديد مفاهيمه .

-تدعيم قائمة المصادر و المراجع بكل ما هو جديد.

- تساعد الباحث على إعداد الخطة و رسم الخطوط العريضة للموضوع.

-القدرة على تصنيف و ترتيب المراجع العامة و المتخصصة.

3-2-القراءة العادية:

هي التي تتركز حول المواضيع التي تم اكتشافها بواسطة القراءة السريعة(عمار عوابدي: د.ت، ص18)، وتكون هاته القراءة بطيئة و متأنية مقارنة بالقراءة السريعة التي ترتكز على العناوين أما هذا النوع فيقوم بالتركيز على مضامين المؤلفات والعناوين و فهارس الكتب التي لها إرتباط مباشر بعنوان البحث و بواسطتها يقوم الباحث باقتباس الأفكار(مهدي فضل الله: 1998، ص72).

أهدافها:

-القيام بجمع و عدل المعلومات المتحصل عليها بما يوافق خطة البحث.

-الإبقاء فقط على المصادر التي لها علاقة بعنوان البحث.

-تعديل و تغيير الخطة و ذلك بإضافة عناصر جديدة و حذف عناصر غير مهمة.

- التوصل إلى النتائج و المقترحات.

3-3-القراءة العميقة(المركزة):

تتجلى هاته القراءة في التركيز على بعض المصادر و المراجع دون الاخرى و ذلك لما لها من اهمية وارتباط وثيق بالموضوع ولهذا تحتاج إلى تركيز و تعميق القراءة أكثر من سابقاتها، فمن خلال هاته القراءة الموصوفة بالدقة و التعمق و التركيز والتأني يتمكن الباحث من الإلمام بعناصر البحث و تحديد خطة سليمة و صحيحة و تحليل الموضوع و التمكن من المقارنة فيما بين المعلومات و التخلي عن التي لا صلة لها بالبحث.

تختلف اهداف القراءة المركزة عن القراءة العادية ففي هذه المرحلة تتضح في ذهن الباحث حقائق عن فكرة ما(عبد القادر الشيخلي: 1982، ص49)،إن القراءة الواعية للباحث تجعله لا يكتفي بمجال تخصصه فقط وإنما تجعله يتعدى إلى المجالات الأخرى وبلغات أخرى غير لغته(أحمد عبد المنعم حسن: 1996، ص38-37) .

أهدافها:

-تحليل الأفكار و مناقشتها وإبداء الباحث لرأيه.

-تمكن الباحث من معرفة المشكلة وتحديد مجالها والفرضيات و التمكن من إيجاد حل لها.

- الوصول إلى نتائج الدراسة والمقترحات من خلال الإطلاع على مصادر و مواضيع مختلفة.

-تحديد مسار البحث من خلال التعمق في المصادر واستخراج اللب منها و المعلومات التي تخدم البحث.

ثانيا: أساليب كتابة المصادروالمراجع وأهميتها.

1-توثيق المصادروالمراجع:

من خصائص المعرفة أنها تراكمية(ذوقان عبيدات: 1984، ص49)، لهذا فإن عملية إعداد البحث الذي يكون نتيجة لنقل الأفكار و المعلومات من المصادر إلى متن الموضوع عملية مقيدة ومضبوطة بقواعد من أهمها عملية الإقتباس والتوثيق، الباحث عند نقل المعلومات يعتمد على الإقتباس في ذلك سواء كان إقتباس حرفي أو إقتباس بالمعنى وهنا تظهر شخصية الباحث ومدى قدرته على التعامل مع المعلومات و الأفكار و مدى تحكمه فيها.

1-1--تعريف التوثيق:

لغة:

يقال ثقة ووثوقا، ووثق وثاقه، أي قوي وصار محكما(نعمة أنطوان: 2003، ص1094)، ووثق العقد بمعنى سجله بالطريق الرسمي المعتمد فأصبح موضع ثقة(عبد المجيد لخذاري: 2020، ص57).

إصطلاحا:

هي عملية تدوين المعلومات المقتبسة و كتابتها داخل البحث أي في المتن بطريقة ممنهجة، و بذلك يتمكن سواء القارئ أو الباحث في حد ذاته للرجوع إلى مصدر المعلومة وكل هذا يؤدي إلى الأمانة العلمية ونسبة الأفكار إلى أصحابها.

1-2--كيفية ترتيب المصادروالمراجع:

إن عملية إستخدام المصادر و المراجع تستدعي من الباحث إعداد قائمة لها وذكرها و هذا لتبيان كل ما تم الإعتماد عليه في إنجاز البحث و تنوع المصادر و المراجع تعطي قيمة للبحث ومدى إطلاع الباحث على مصادر عديدة.

تختلف المصادر و المراجع التي يتم إعتمادها ووضع قائمة لها وذكرها لا يكون دون ضابط بل على الباحث إحترام ضوابط التوثيق و التي تبين له كيفيات ذكر المصدر كان أو مرجع و أسلوب ترتيبه في القائمة و هذا ما سنوضحه.

1-أسلوب القيمة العلمية للمصدر:

تختلف المصادر و المراجع في قيمتها العلمية وبالتالي فالترتيب يكون كالتالي :

-القرآن والحديث الشريف.

-القوانين بمختلف أنواعها.

-الكتب.

- الرسائل الجامعية.

-المعاجم اللغوية.

- المقالات العلمية.

-المواقع الإلكترونية.

2-أسلوب اللغة:

يتم ترتيب المصادر والمراجع وذلك بإعطاء أولوية للغة دولة الباحث على اللغات الأخرى فتكون اللغة العربية هي في المرتبة الأولى ثم اللغة الأجنبية في المرتبة الثانية.

3-أسلوب القوة الإلزامية:

يخص هذا الأسلوب القوانين و النصوص القانونية، فإذا كانت هناك معاهدات صادقت علها الدولة فهي أصبحت في رتبة أعلى من الدساتير ثم بعدها القوانين العضوية ثم القوانين العادية.

إلا أن هناك من يضع القوانين العضوية و القوانين العادية في مرتبة واحدة. ثم تأتي النصوص التنظيمية.

4-أسلوب علاقة المصدر بموضوع البحث:

حسب هذا الأسلوب يتم ترتيب المصادر والمراجع حسب علاقتها بموضوع البحث وذلك بترتيها إلى مصادر خاصة ذات صلة بالبحث في المرتبة الأولى ثم تأتي في مرتبة أخيرة المصادر العامة.

5-أسلوب الترتيب الزمني:

يتم ترتيب المصادر والمراجع بحسب تاريخ ورودها ووقت صدورها وذلك من التاريخ القديم ثم التاريخ الجديد.

6-أسلوب الحروف العربية:

في هذا الأسلوب يتم ترتيب المصادر و المراجع بحسب ترتيب الأحرف الأبجدية أو الهجائية ،وقد لخص علماء اللغة الحروف الأبجدية إلى:

أبجد-هوز-حطي-كلمن-سعفص-قرشت-ثخذ-ضظغ وعلى هذا الأساس سواء كان الترتيب الألفائي أو الترتيب الأبجدي يتم ترتيب الكتب التي تم إعتمادها في متن البحث(عبد المجيد لخذاري: 2020، ص63).

2-أساليب توثيق المصادروالمراجع:

يوجد العديد من أنظمة التوثيق في البحث العلمي ويرجع هذا الإختلاف إلى المؤسسة الأكاديمية التي إستحدثتها و الحقل العلمي المستخدمة فيه وهي كالتالي:

نظام ال:APA

هو نظام تمإستحداثه من طرف جمعية علم النفس الأمريكية AMERICAN PSYCHOLOGICAL ASSOCIATION يستخدم ,هذا النظام في مجالات علم النفس و مجالات التعليم والعلوم.

نظام :MLA

هو نظام أحدثته جمعية اللغات الحديثة MODERN LANGUAGE ASSOCIATION و يتم اعتماد هذا النظام في العلوم الإنسانية.

نظام شيكاغو:

يطلق عليه أيضا بنظام TURABIAN حيث يتم اعتماده في مجالات الأعمال، التاريخ، والفنون الجميلة.

نظام هارفارد:

هو النظام الأكثر شيوعا وإستخداما في التوثيق داخل المؤسسات التعليمية البريطانية.

2-1-طرق توثيق المصادروالمراجع في البحث العلمي القانوني:

يستدعي من الباحث عند الإنتهاء من إنجاز بحثه إعداد قائمة للمصادر والمراجع حتى يسهل على القارئ معرفة ما إعتمد عليه الباحث دون عناء الرجوع للتهميش، ولابد أن تكون هذه القائمة مستوفية لضوابط المنهجية المختلفة من ترتيب المصادر و كيفية كتابها وهو ما سنوضحه.

جرى العرف المنهجي أن يتم وضع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في البحوث القانونية قبل البدء في الترتيب، مع مراعاة المعايير السابقة يقوم الباحث ويحرص على إحترامها أثناء الترتيب وفقا للحاجة، سواء كان معيار القيمة العلمية أو المعيار الزمني، أو معيار اللغة وغيرها(عبد المجيد لخذاري: 2020، ص63).

1-النصوص القانونية:

يتم ترتيب النصوص القانونية حسب قوتها وذلك دوما بأن يكون الدستور هو أعلى درجة إلا أنه في حالة كانت هناك إتفاقية دولية صادقت عليها الدولة ففي هاذه الحالة يتم تسبيق المعاهدة على الدستور.

أ-الدستور:

يتم ذكر جميع المعلومات المتعلقة بالدستور ذكر القانون الصادر بموجبه، تاريخ الصدور، الجريدة الرسمية رقمها، الدولة، مثال على ذلك دستور الجزائر لسنة1976 يتم توثيقه كالتالي:

دستور الجمهورية الجزائرية لسنة1976 الصادر بالأمر رقم: 97/76، المؤرخ في 1396/11/30ه الموافق 1976/11/22م، يتضمن إصدار دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، الجزائر، عدد، 94، مؤرخة في 1396/12/02ه الموافق 1976/11/24م.

في حالة الإعتماد على أكثر من دستور لنفس الدولة في هاذه الحالة ترتب حسب تاريخ صدورها من القديم للجديد، أما في حالة الإعتماد على دساتير لدول أجنبية بالإضافة إلى الدستور الجزائري هنا يتم كتابة دستور الدولة هو الأول ثم يتم ترتيب باقي الدساتير حسب الترتيب الأبجدي .

ب-المعاهدات و الإتفاقيات الدولية:

تكتب البيانات المتعلقة بالمعاهدة او الإتفاقية من نوعها و مكان إنعقادها و تاريخها مثال على ذلك:

إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد المعتمدة من قبل الجمعية العامة للإمم المتحدة بنيويورك، بتاريخ 31 أكتوبر 2003 المصادق عليها بتحفظ بالمرسوم الرئاسي رقم: 04-128 المؤرخ في 29 صفر 1425 الموافق 19 أفريل 2004، والصادر في الجريدة الرسمية رقم 14، المؤرخة في 08 مارس2006(عبد المجيد لخذاري: 2020، ص64).

2-القوانين:

تكتب جميع المعلومات الخاصة بالقانون من رقم القانون، تاريخ الصدور، موضوع القانون، الجريدة الرسمية الدولة، العدد، مثال ذلك:

القانون العضوي رقم: 12-04، مؤرخ في 1433/02/18ه، الموافق 2012/01/12م، يتعلق بالأحزاب السياسية، جريدة رسمية للجمهورية الجزائرية، الجزائر، العدد02، المؤرخة في 1433/02/21ه، الموافق 2012/01/15م.

وهو كذلك بالنسبة للقوانين العادية و يراعي في الترتيب تاريخ صدور القانون ويبدأ الترتيب بالقوانين العضوية ثم العادية.

3-النصوص التنظيمية:

يتم ترتيبها حسب معيار القوة وبعدها يتم الترتيب حسب تاريخ الصدور بالنسبة لمعيار القوة تكون كالتالي: المراسيم الرئاسية ثم المراسيم التنفيذية، القرارات الوزارية المشتركة، القرارات الوزارية الفردية التعليماتالمذكرات.

4-الكتب:

الإسم و اللقب ثم عنوان الكتاب و المدينة والدولة ثم دار النشر، الطبعة، الجزء إن وجد، سنة النشر، مثال على ذلك :

أحمد فتحي سرور، الحماية الدستورية للحقوق والحريات، القاهرة، مصر، دار الشروق، الطبعة الثانية، 2000.

في حالة كان للكتاب مؤلفين في هاته الحالة يذكر إسم ولقب المؤلف الأول، إسم ولقب المؤلف الثاني ثم تلها باقي المعلومات كما تم ذكرها سابقا.

أما في حالة كان للكتاب أكثر من مؤلف في هاته الحالة يتم ذكر إسم ولقب المؤلف الأول وتليه عبارة آخرون ثم نذكر جميع المعلومات المتعلقة بالكتاب بالطريقة التي تم ذكرها سبقا.

في ترتيب الكتب يمكن أيضا ترتيبها حسب إرتباطها بالموضوع فيتم ترتيب الكتب المتخصصة ثم الكتب العامة.

في حالة كان الكتاب مترجما يتم توثيقه بكتابة إسم المؤلف و اللقب، عنوان الكتاب، إسم المترجم واللقب، المدينة، الدولة، دار النشر، الطبعة، الجزء، سنة النشر.

5-الرسائل العلمية:

وهي متنوعة كمرتبة أولى نجد أطروحات الدكتوراه ثم رسائل الماجستير ثم مذكرات الماستر وكمرتبة أخيرة مذكرات الليسانس.

بالنسبة للتوثيق فكلها تتم بنفس الطريقة الإسم واللقب، عنوان الرسالة أو الأطروحة أو المذكرة الدرجة العلمية، الكلية الجامعة، المدينة، الدولة سنة المناقشة مثال:

رابح بوسالم، المجلس الدستوري الجزائري-تنظيمه وطبيعته، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005.

6-المقالات العلمية:

يكون فيه الإسم واللقب، عنوان المقال، إسم المجلة، الجامعة، المدينة، الدولة، العدد، تاريخ الصدور للمجلة مثال على ذلك:

إبتسام بولقواس، دور نواب وأعضاء البرلمان في إخطار المجلس الدستوري في ظل التعديل الدستوري2016-دراسة تحليلية نقدية، حوليات جامعة الجزائر1، كلية الحقوق جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، العدد32، 2018.

كما يكمن ترتيب المقالات حسب الترتيب الأبجدي أو حسب الترتيب الزمني.

7-المداخلات العلمية:

سواء كانت مداخلة في ملتقى دولي أو وطني أو ندوات أو أيام دراسية خاضعة للتحكيم والقبول يتم ترتيبها حسب الطريقة التالية:

ملتقى دولي ثم وطني بعده الندوات و في الأخير الأيام الدراسية.

يكون توثيقها كالتالي الإسم واللقب للمؤلفين ثم موضوع الملتقى كان أو ندوة أو يوم دراسي نوع الملتقى دولي أو وطني الكلية الجامعة المدينة الدولة تاريخ الإنعقاد مثال ذلك:

إلياس جوادي، محمد الطاهر جرمون، رقابة دستورية القوانين العضوية، الملتقى الدولي العاشر(القضاء والدستور)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الوادي، الجزائر، 8-9 ديسمبر 2019.

8-المعاجم والقواميس:

مهما إختلفت وتعددت القواميس و المعاجم فيتم توثيقها بذكر جميع المعلومات المتعلقة بها و ترتب تبعا لترتيب الأبجدي إلا أنه عند الترتيب فيتم ذكر المعاجم اللغوية هي الأولى ثم المعاجم القانونية بعدها المعاجم الفقهية وهذا نظرا للدرجة والقيمة العلمية.

9-الكتب باللغة الأجنبية:

وهي مثلها مثل الكتب باللغة العربية يتم توثيقها بذكر جميع المعلومات بحسب ماتم توضيحه في الكتب باللغة العربية وتفصل الكتب باللغة الأنجليزية عن الكتب باللغة الفرنسية أما بالنسبة للترتيب فيراعي هنا حروف اللغة المستعملة.

10-المقالات باللغة الأجنبية:

هي كذلك يتم كتابتها بنفس المنهجية المتبعة في المقالات باللغة العربية وتفصل هنا أيضا المقالات باللغة الأنجليزية عن المقالات باللغة الفرنسية و كذلك بالنسبة للترتيب فهي ترتب حسب ترتيب الأحرف في اللغة المستعملة.

11-المو اقع الإلكترونية:

في هاذه الحالة نذكر جميع المعلومات المتعلقة بالموقع و تاريخ وساعة الإطلاع مثال ذلك:

موقع وكالة الأنباء الجزائرية، تاريخ الإطلاع 2020/06/11، على الساعة 20:04، على الموقع الإلكتروني التالي HTTP//APS.DZ/AR/ALGERIE/44753.

2-أهمية المصادروالمراجع.

تتمثل أهمية المصادر والمراجع في النقاط التالية:

-تعطي قيمة للبحث العلمي ودلالة عل مدى إطلاع الباحث على مصادر و مراجع مختلفة.

-تنمية وتعزيز العلم والمعرفة من خلال تراكم و تزايد المعلومات والإحاطة بها.

-تقييم جودة المصادر والمراجع و تسهيل عملية المطالعة لمن يرغب في الاستزادة المعلوماتية(أحلام صغور: د.ت، ص02).

- إثراء البحث العلمي من خلال كمية المعلومات التي تقدمها المصادر و المراجع.

- التمكن من الحصول على كافة المعلومات ذات الصلة بالموضوع.

-من خلال البحث المستمر وجمع المادة العلمة يتمكن الباحث من الوصول في الأخير إلى إجابة للتساؤل المطروح وإلى عرض النتائج.

-تدل المصادر والمراجع على صدق الباحث وتمكسه بالأمانة العلمية والإبتعاد عن السرقة العلمية.

-تكمن أيضا أهميتها في قيام الباحث بنسبة المصادر و المراجع إلى أصحابها وهذا بمثابة تكريم للباحثين الأوائل اللذين قدموا لنا هاته المعلومات.

خاتمة:

إن المصادر والمراجع ذات دور أساسي ومهم في البحث العلمي القانوني فهي محرك البحث وهي مصدر المادة العلمية التي يقوم عليها البحث،

من خلال المصادر و المراجعنقوم بإعداد بحث سليم ومضبوط و متسلسل يصل بنا في الأخير للإجابة على التساؤل المطروح والكشف عن الحقيقة.

لهذا كان لزاما على الباحث أن يكون ملما بكل ما يخص المصادر و المراجع سواء كان من حيث التمييز بين النوعين والتفريق بينهما أو من حيث معرفة أنواعهما و طرق قراءتهم و أنواع القراءة والأهم من ذلك معرفة كيفية توثيق المصادر والمراجع في البحث العلمي. بإتباع أسلوب منهجي صحيح و التطرق كذلك إلى إكتشاف أهميتهم لأنها ذات أهمية كبيرة في البحث العلمي ولا يمكن القول بوجود بحث علمي قائم وسليم بدون مصادر ومراجع.

لهذا توصلنا في الأخير إلى وجوب إطلاع الباحث على جميع المصادر و المراجع التي تخص بحثه لإثرائه بكل ما هو جديد، أن يكون ملما بكل ما يخص كيفيات التعامل وإستغلال المصادر و المراجع، لهذا من الضروري أن تركز كل الجامعات على هذا الجانب و تقوم بوضع حصص تخص فقط التعامل مع المصادر و المراجع وكيفيات توظيفها في البحث العلمي حتى يتمكن الطالب من إعداد بحث سليم دون أخطاء.

قائمةالمراجع:

- أبو سالم إبراهيم (1978): كتابة البحث العلمي – صياغة جديدة، ط3، دار الشروق للنشر والتوزيع.

- أحلام صغور(د.ت): أهمية المصادر ومراجع البحث العلمي، دروس ألقيت على طلبة السنة ثانية ماستر معهد الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران.

- أحمد عبد المنعم حسن (1996): أصول كتابة البحث العلمي- المنهج العلمي وأساليب كتابة البحوث والرسائل العلمية، ط1، المكتبة الأكاديمية، مصر.

- أنطوان نعمة وآخرون (2003)، المنجد الوسيط في العربية المعاصرة، ط1، دار المشرق، بيروت، لبنان.

- دويدي رجاء (2000): البحث العلمي اساسياته النظرية وممارسته العلمية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

- عمار بوضياف (2014): المرجع في كتابة البحوث القانونية، ط1، دار الجسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر.

- عبد القادر الشيخلي (1982): إعداد البحث القانوني، (د.ط)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- عبد المجيد لخذاري (2020)، تقنيات التعامل مع المصادر والمراجع في العلوم القانونية، مجلة الحقوق العلوم السياسية، ع.دد13.

خطوات البحث العلمي: أي أهمية للمقدمة في إعداد أطروحة الدكتوراه؟

Scientific Research Steps: What is The Importance of The Introduction in Preparing a Doctoral Thesis?

ط.د. شمس الهدى نجاح

Nedjah Chems El Houda

جامعة محمد خيضر، بسكرة/ الجزائر، chemselhouda.nedjah@univ-biskra.dz

University of Mohamed Khider, Biskra / Algeria

الملخص:

يسعى هذا المقال إلى مناقشة أهمية المقدمة في إعداد أطروحة الدكتوراه، التي تعد من البحوث العلمية التي يتم انجازها في اطار فردي وبشكل منظم، بهدف تقديم اضافات أكاديمية نوعية، كما يتم اعدادها وفق قواعد منهجية و ذلك ضمن خطوات علمية عديدة من هذه الخطوات: **المقدمة** التي لها دور لا يستهان به في البحوث العلمية، حيث أنها تحتوي على مجموعة من العناصر التي تقدم لمحة عامة عن موضوع البحث، من هنا يهدف هذا المقال إلى معرفة عناصر مقدمة أطروحة الدكتوراه مع إبراز أهمية كل عنصر، ليصل إلى نتيجة مفادها أنه لا يمكن إعداد أطروحة الدكتوراه دون وجود عناصر المقدمة مجتمعة لأن كل عنصر يؤدي إلى الآخر في قالب منهجي متكامل.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، أطروحة الدكتوراه، الفرضية، الاشكالية.

Abstract:

This article seeks to discuss the importance of the introduction in preparing a doctoral thesis, which is one of the scientific research that is carried out in an individual framework and in an organized manner, with the aim of providing qualitative academic additions, as it is prepared according to methodological rules, within several scientific steps of these steps: Introduction It has a significant role in scientific research, as it contains a set of elements that provide an overview of the topic of research, from here this article aims to know the elements of the introduction of the doctoral thesis while highlighting the importance of each element, to reach the conclusion that it is not possible to prepare a thesis PhD without the combined elements of the introduction because each element leads to the other in an integrated methodological template.

Key words: Scientific research, Doctoral thesis, Hypothesis, Problematic.

مقدمة:

تعد أطروحة الدكتوراه من البحوث العلمية التي يتم انجازها في اطار فردي بشكل منظم و مرتب بهدف تقديم اضافات أكاديمية نوعية خدمة للمجتمع البحثي خاصة، والبيئة التي ينتمي إليها الباحث بصفة عامة.

يتم اعداد أطروحة الدكتوراه باستخدام قواعد منهجية محددة ومضبوطة، كما تتطلب الاعتماد على مناهج وأدوات علمية بهدف الوصول الى نتائج علمية دقيقة. و ذلك ضمن خطوات علمية عديدة من هذه الخطوات: **المقدمة** التي لها دور كبير في إعداد البحوث العلمية، حيث أنها تحتوي على مجموعة من العناصر التي تقدم لمحة عامة عن موضوع البحث، كما لا يفوتنا ذكرا إلى التنويه بأن مقدمة أطروحة الدكتوراه تختلف عن مقدمة المقال العلمي التي تكون مختصرة ولا تحتوي على جميع عناصر مقدمة الأطروحة.،

ومن هنا يسعى هذه المقال إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ✓ معرفة خطوات إعداد أطروحة الدكتوراه مع التركيز على أهمية اختيار الموضوع، كون هذه الخطوات هي موضوع بحث في حد ذاته، ولهذا ففي هذا المقال سيتم ذكرها بصفة مقتضبة.
- ✓ عرض عناصر مقدمة أطروحة الدكتوراه مع إبراز أهمية كل عنصر.

هذا ما يقودنا إلى طرح الاشكالية التالية:

ما هي الأهمية التي تكتسبها المقدمة في إعداد أطروحة الدكتوراه؟

نظرا لطبيعة المقال (دراسة وصفية) فإن الباحث لم يعتمد على الفرضية.

من أجل تحقيق الأهداف المرجوة وللإجابة على الإشكالية السالفة الذكر، تم تقسيم المقال إلى المحاور التالية:

مقدمة.

أولا: خطوات إعداد أطروحة الدكتوراه .

ثانيا: البناء المنهجي لمقدمة أطروحة الدكتوراه.

خاتمة.

أولا: خطوات إعداد أطروحة الدكتوراه .

يتطلب إعداد أطروحة الدكتوراه على نحو منهجي منظم ومحدد القيام بمجموعة من الخطوات المترابطة والمتكاملة هي كالآتي:

1-تحديد موضوع أطروحة الدكتوراه :

يقوم الباحث في طور الدكتوراه باختيار الموضوع الذي يريد البحث فيه انطلاقا من ميولاته الفكرية ومن التخصص الذي يدرسه لأنه أدرى بالمواضيع الجديدة التي لم يسبق البحث فيها، أو تلك التي تحتاج إلى بحث معمق، أو تحتاج إلى إضافات أو إلى التركيز على جانب تم إهماله في بحوث سابقة (الفجوة البحثية)، وعملية الاختيار هذه تكون من أصعب الخطوات؛ أين يجد الباحث نفسه أمام العديد من الصعوبات خاصة في ضبط المتغيرات وهو ما يجعله في كثير من الأحيان يستعين بمشرفه أو بباحثين آخرين في الاختصاص، ولهذا عليه أخذ الوقت الكافي في اختيار موضوعه والقيام بقراءات معمقة وجمع المادة العلمية الكافية للتحكم في الموضوع أكثر والذي تتم صياغته في عنوان الأطروحة لاحقا، لأن موضوع البحث في النهاية سيلازم ذهن الباحث وهو من سيقوم بباقي الخطوات.

بعد أن يتم ضبط عنوان أطروحة الدكتوراه من طرف الباحث وبعد استشارة مشرفه يتم عرضه على المجلس العلمي للكلية التي ينتمي إليها الباحث، للموافقة عليه، هذا المجلس يمكن له أن يقوم بتعديل عنوان الأطروحة، وللإشارة فقط فإنه في بعض الجامعات يتم اقتراح مواضيع البحث على طلبة لدكتوراه.

2-الإشكالية:

بعد تحديد موضوع أطروحة الدكتوراه وضبط العنوان يجد الباحث نفسه أمام خطوة أخرى مهمة من خطوات إعداد أطروحته تتمثل في صياغة الاشكالية وضبطها.

يعرف موريس أنجرس الإشكالية بأنها: "عبارة عن عرض الهدف من البحث على هيئة سؤال، ويجب أن يتضمن السؤال إمكانية التقصي والبحث وذلك لكي يصل الباحث من خلال بحثه إلى إجابة محددة" (أنجرس، 2006، صفحة 149)،من خلال هذا التعريف يتبين بأن الإشكالية يتم صياغتها في شكل سؤال يطرحه الباحث، ويحاول من خلاله البحث وتقصي الحقائق، وهو ما يساعده على الوصول إلى نتائج علمية.

لكن في أطروحة الدكتوراه الإشكالية ليست سؤالا ينتهي بعلامة الاستفهام وفقط، فالباحث بصدد تفكيك وتحليل وتركيب لظاهرة (مشكلة بحثية) علمية تستوجب معرفة وربط المتغيرات ببعضها البعض من أجل تقديم

إضافات جديدة في مجال البحث العلمي بصفة عامة والتخصص الذي يدرسه الباحث بصفة خاصة. وعلى هذا النحو فالإشكالية يمكن صياغتها بأسلوب علمي مركز ورصين يسعى الباحث من خلالها إلى إيجاد إجابة محددة ودقيقة.

3-الفرضية:

تعد الفرضية هي الأخرى خطوة مهمة من خطوات إعداد أطروحة الدكتوراه ،وتكمن أهميتها في كونها إجابة مؤقتة على الاشكالية المطروحة فهي تحتمل الصواب أو الخطأ، كما أنها تحتوي على متغيرات الأطروحة ومن خلال الفرضية يتم معرفة العلاقة بين المتغير المستقل (السبب) والمتغير التابع (نتيجة) وفي دراسة بعض المواضيع يستلزم إدخال متغير وسيط وفي هذه الحالة يقوم الباحث بإظهار دور هذا المتغير أثناء صياغته للفرضية.

وفي هذا الصد د يعرفها الأستاذ محمد شلبي على أنها: "تلك الجمل التي تتضمن قضايا يفترض الارتباط بينهما، وهي علاقة مفترضة بين متغيرين أو اكثر يتوصل إليها الباحث من خلال الدراسة أو عبر الملاحظة العابرة التي تتحول لاحقا إلى ملاحظة مقصودة" (شلبي، 1997، صفحة 31)، من خلال هذا التعريف فإنه في غالب الاحيان ما يصادف الباحث موضوع أو بالأحرى ظاهرة معينة تم ملاحظتها دون قصد؛ فتشغل تفكيره، وهو ما يدفعه الى إخضاعها للبحث والتقصي عن طريق اتباع خطوات ومناهج علمية محددة ومضبوطة.

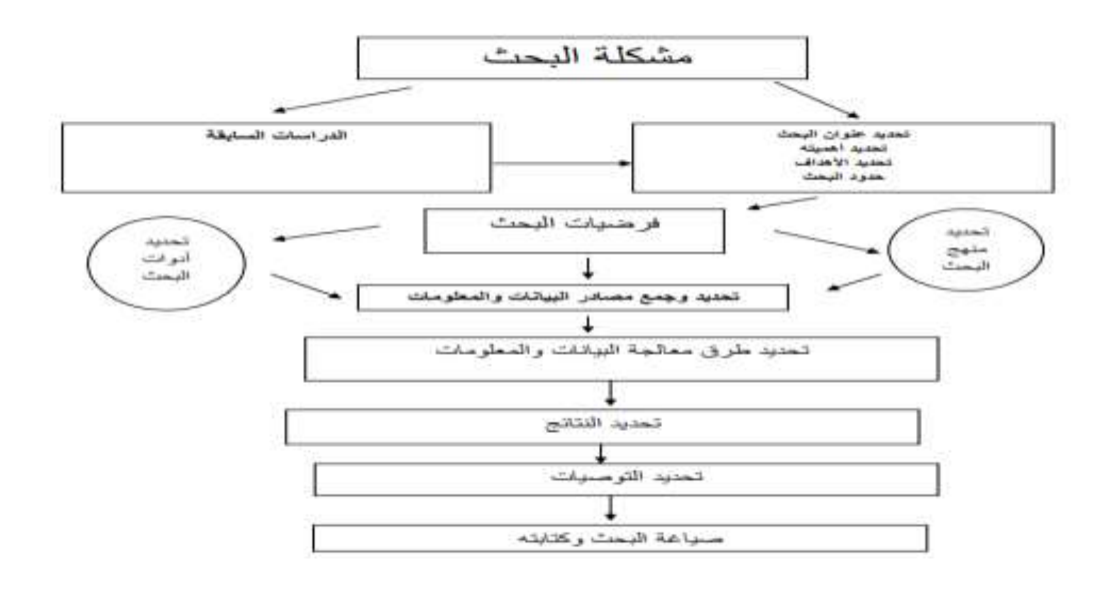
-شروط صياغة الفرضية في أطروحة الذكتوراه: يمكن إيجازها فيما يلي:

-الدقة الوضوح والايجاز: كما ذكرنا سابقا أنها تحتوي على المتغيرات المراد البحث فيها، وهو ما يستلزم صياغتها في عبارات واضحة ودقيقة ومختصرة ملائمة للتخصص فلكل تخصص الحقل المعرفي والدلالي الخاص به .

-القابلية للاختبار والإثبات: يصاغ الفرض في عبارات قابلة للاختبار سواء من خلال القياس أو الملاحظة أو البرهنة المنطقية، كما يجب أن تكون هذه العبارات خالية من التناقض (شلبي، 1997، صفحة 44) ينبغي على الباحث أن لا يكتب عبارة ويتبعها بعبارة أخرى تناقضها،فصياغة الفرضية في أطروحة الكتوراه وانتقاء العبارات الدقيقة وضبط المفاهيم التي تخص الظاهرة المراد دراستها تجعل الباحث يصل الى نتائج علمية ودقيقة.

وفيما يخص باقي خطوات إعداد أطروحة الدكتوراه فهي موضحة في الشكل أدناه

شكل رقم 01: يوضح خطوات إعداد البحث العلمي



المصدر: (شلبي، 2016).

كما هو موضح في الشكل أعلاه فأن خطوات البحث العلمي مترابطة ومتسلسلة فكل خطوة تؤدي إلى الأخرى وهي تساعد الباحث على إعداد أطروحته بشكل منظم، صياغتها وكتابتها هي آخر ما يتم القيام به؛ إذ تعد المقدمة من الخطوات التي يقوم الباحث بكتابتها بعد الانتهاء من كتابة أطروحته ولهذا تم التركيز في هذا المقال على الخطوات التي يتم صياغتها في مقدمة الأطروحة. أما بالنسبة لتحديد المنهج والأدوات والدراسات السابقة: سيتم مناقشتها في المحور التالي.

ثانيا: البناء المنهجي لمقدمة أطروحة الدكتوراه

تعد مقدمة أطروحة الدكتوراه خطوة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، فهي الجزئية الخاصة بالباحث، والتي يطلق فيه العنان لأفكاره، بالاعتماد على أسلوب ذو جودة عالية في الكتابة، مما يساهم في ترك انطباع جيد لدى القارئ وتحفيزه على الاستمرار لاكتشاف مهاراته التحليلية.

كما أن هذه الجزئية هي خارطة طريق ذهنية يجب أن تجيب للقارئ على الأسئلة الأربعة التالية: (Sacred Heart, https://bit.ly/3fOcF79)

- ماذا يدرس الباحث؟
- لماذا كان هذا الموضوع مهمًا للتحقيق فيه؟
- ما الذي يجب معرفته عن هذا الموضوع قبل القيام بهذه الدراسة؟
- كيف ستعمل هذه الدراسة على تعزيز المعرفة أكثر؟

من هنا يمكن القول بأن المقدمة الغامضة أو غير المنظمة أو المليئة بالأخطاء ستترك انطباعًا سلبيًا، في حين أن مقدمة موجزة وجذابة ومكتوبة جيدًا ستبدأ القراء في التفكير بشكل كبير في مهاراتك التحليلية وأسلوبك في الكتابة ومنهج البحث الخاص بالباحث.

يحاول هذا المقال الذي يعتمد على الوصف والتحليل تحديد عناصر مقدمة أطروحة الدكتوراه، والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

1-الإطار العام (التمهيد):

هو أول عنصر ولا يمكن الاستغناء عنه في كتابة مقدمة أطروحة الدكتوراه ويكون على شكل الهرم المقلوب أي الانطلاق من العام وصولا إلى الخاص. خلال الأطوار المختلفة في الجامعة كثيرا ما يقال للطلبة بأن المقدمة هي آخر شيء يُكتب لما لها من أثر على جذب اهتمام الباحثين ،وبالفعل، ولهذا على الباحث أثناء كتابة هذا العنصر ونظرا لأهمية القصوى أن يتوخى الحذر في اختيار عباراته وأن تكون ملائمة للحقل المعرفي الذي هو بصدد البحث فيه.

وبخصوص حجم هذا التمهيد، لا يجب أن يكون قصيرا مخلا ولا طويلا مملا؛ بل يجب أن يتلاءم وموضوع الأطروحة، حيث أنه لم يتم بين الباحثين وضع حجم معين أو عدد الصفحات اللازمة لكتابة التمهيد.

2-أهمية الدراسة:

يقوم الباحث أثناء كتابة مقدمة أطروحته بتبيان كل من الأهمية العلمية والعملية لموضوع بحثه وهذا ما سيتم توضيحه أدناه:

-**الأهمية العلمية**: تبيان كيف أن موضوع الأطروحة يندرج ضمن الدراسات الأكاديمية ويصب في صلب التخصص هذا ما يجعلها تكتسي أهمية بالغة هو ما يستلزم جمع المعلومات الكافية من أجل اختبار الفرضية والتوصل إلى نتائج تخدم الحقل الأكاديمي.

-**الأهمية العملية**: هي الأخرى تتعلق بموضوع الأطروحة ما الذي يمكن للباحث أن يقدمه من خلال اختيار هذا الموضوع وكيف له أن أيقدم البديل للمجتمع البحثي.

3-أهداف الدراسة:

تمثل أهداف البحث الغاية التي يصبوا الباحث إلى الوصول إليها من خلال ما تقدمه الأطروحة في مجال التخصص، التي هو بصدد إعدادها في مجال التخصص وبالتالي يجيي أن يتم تحديد الأهداف قبل القيام بالأطروحة لما تنطوي عليه من أهمية من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة (بوحوش، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، 2019، صفحة 63)، ومن بين الأهداف التي يمكن تحقيقها ما يلي: (شلبي، 2016، صفحة 36)

- ✓ استعراض المعرفة الحالية وتحليلها وتنظيها
- ✓ وصف الظاهرة المراد البحث فيها وصفا علميا.
- ✓ وضع تفسيرات للظاهرة البحثية وتحليلها وشرحها.
- ✓ وضع معرفة علمية جديدة موضع التقييم والاختبار، وذلك ببناء نموذج جديد لمعالجة مشكلة ما.

-الفرق بين الأهداف والأهمية: يجد الكثير من الباحثين أثناء كتابتهم لأطروحة الدكتوراه أن الأمر سيان بين أهميتها والهدف منها، لكن في حقيقة الأمر أن الأمر مختلف وللتمييز بين الاثنين، ولهذا وقيل البدء في كتابة الأهمية يتم طرح سؤال لماذا يتم البحث في هذا الموضوع؟ وما هي الإضافة المرجوة؟

أما تحديد الأهداف يقوم الباحث بسؤال ذاته ما الذي يريد الوصول إليه من خلال هذه الأطروحة؟ م وما هو الغرض منها؟

4-أسباب اختيار الموضوع :

وهي أسباب ذاتية وموضوعية دفعت بالباحث إلى البحث والتقصي.

-الاسباب الذاتية: تتعلق بميول الباحث ورغباته في دراسة أي ظاهرة علمية، يرى أنه يملك الاستعداد النفسي الذي يجعله يقدم فيها إضافات أكثر .

-الأسباب الموضوعية: بالإضافة إلى الدوافع الذاتية، يقوم الباحث باختيار الموضوع الذي ينبثق من التخصص الذي يدرسه وهذا لا يعني أن الأسباب الذاتية ستكون بعيدة عن التخصص. أي أن الباحث يسعى إلى إبراز القيمة العلمية المضافة من خلال أطروحته، تم الطرق إلى الأسباب الموضوعية أعلاه في اختيار موضوع أطروحة الدكتوراه. ما أن أسباب اختيار الموضوع تتقاطع مع أهميته كون هذه الأخيرة يتم فيها طرح ما هي أسباب اختيار موضوع البحث؟

5-الحدود الزمانية والمكانية: هي الحواجز التي يلتزم الباحث بالوقوف عندهايتم اختيارها من طرف الباحث ويجد نفسه مجبرا على التقي دبها فلكل بحث حدود لا يمكن تجاوزها، كما ان للهذه الحدود أهمية بالغة كونها تحقق للباحث ما يسمى بالعزل الفكري أين يكون محصورا في التفكير في نقاط محددة. (بوحوش، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، 2019، صفحة 64)

تبيان الحدود المكانية وفي معظم الأحيان المكان يكون واضحا في العنوان، وهو ذات الشيئ بالنسبة للحدود الزمنية، ان لم تكن واضحة في العنوان، هنا على الباحث ان يضع حدودا زمنية لأطروحته خاصة انه مرتبط بآجال زمنية محدة لمناقشتها.

6- الإشكالية: تم شرحها في المحور الأول.

7-الأسئلة الفرعية:

يتم صياغتها بعد الإشكالية مباشرة، يسعى الباحث من خلال طرحها إلى تفكيك الإشكالية وتبسيطها.

-تبيان جزئية معينة لم يتم توضيحها في الاشكالية.

-يجب أن يتم صياغتها بطريقة منهجية تخدم الأطروحة أي لا يكون طرحها اعتباطا أو من أجل تبيان أن هناك أسئلة فرعية فهي تسهل على الباحث عملية التفكيك والتحليل.

8-الفرضية:تم تناولها أعلاه.

9-المقاربة المنهجية:

يستخدم الباحث في أطروحته مجموعة من المناهج والمقاربات وأدوات جمع البيانات، وهو ما يعرف **بالتكامل المنهجي**, وفي هذا الصدد يوجد اختلاف كبير بين الباحثين حول ما يسمى بالتكامل المنهجي ، فمنهم من يجادل أن استخدام أكثر من منهج في تفسير الظاهرة العلمية غير منطقي ولا يمكن أن يوصل إلى نتيجة علمية (هذا الموضوع لا تسمح المساحة بمناقشته في هذا المقال وهو موضوع جدير بالبحث).

-**المنهج:** يبدأ الباحث أثناء كتابة هذا العنصر بوضع تعريف بسيط للمنهج، وبعدها يبين لماذا تم استخدامه؟ وأين تم إستخدامه؟ ومن المناهج التي يمكن استخدامها:المنهج التاريخي منهج دراسة الحالة، المنهج التجريبي... الخ.

-**المقاربات النظرية:** في هذا العنصر يبين الباحث المقاربات النظرية التي اعتمدها في التحليل، وينطبق على هذا العنصر ما ينطبق على استخدام المنهج، لماذا؟ وأين تم الاستخدام؟

-**أدوات جمع البيانات:** كما تسمى أيضا "المصادر الميدانية" والمقصود بها بحسب الأستاذ ناجي عبد النور " المصادر الميدانية هو أن يقوم الباحث بجمع بياناته بنفسه من مفردات المجتمع أو العينة محل الدراسة بأي طريقة كانت سواء بالمقابلة الشخصية أو بملاحظة الظاهرة أو مشاهدتها أو بأي طريقة أخرى. والباحث هو الذي يجمع البيانات ويقوم بنشرها ويكون هو المسؤول عنها." (ناجي، 2010، صفحة 65) يتم استخدام هذه الادوات في الدراسات الكمية، كما أنها تسهل عملية جمع البيانات اللازمة حول موضوع البحث، وتجعل الباحث على اتصال مباشر بعينة البحث، ومن أبرز الأدوات التي يستخدمها الباحث ما يلي:

-**الملاحظة:** بحسب محمد طلعت عيسى الملاحظة هي" الأداة الأولية لجمع المعلومات وهي النواة التي يمكن أن يعتمد عليها للوصول إلى المعرفة العلمية". (عبد السلام، 2020). كما تُعّرف "بأنها توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه" (بوحوش و الدبيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث الجامعية، 2007، الصفحات 81-82). من خلال ما سبق ذكره يمكن القول بأن الملاحظة هي أداة يستخدم بموجبها الباحث كل حواسه من أول البحث إلى آخره وتوجيه أفكاره نحو الظاهرة المراد دراستها، وهو ما يتطلب جهدا كافيا من أجل اختبار الفرضيات المعتمدة والوصول إلى الأهداف المنشودة.

-**المقابلة:** هي لقاء بين الباحث والبحوث يكون مباشرا عبر طرح مجموعة من الاسئلة تكون مرتبطة بالإشكالية المطروحة من أجل الوصول إلى أ هداف المرجوة، ومعرفة المزيد حول الظاهرة المراد دراستها، ومع التطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية الهائلة يمكن أن تكون عبر وسائط التواصل الاجتماعي المختلفة التي تسهل عملية البحث أكثر على الباحث كونها غير مكلفة وتُعفيه مشقة التنقل.

-**الاستبيان:** يقوم الباحث بإعداد استمارة البحث التي تتحتوي على مجموعة أسئلة تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بالإشكالية والفرضيات المعتمدة. هذه الاستمارة "هي نموذج يضم مجموعة من أسئلة توجه إلى المبوحوثين من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف يتم ملؤها مباشرة وتسمة الاستبيان (questionnaire) يطلب من المبحوث الإجابة عنها مباشرة، وقد ترسل غن طريق البريد وتسمى الاستبيان البريدي (mailed quest) أما استمارة المقابلة (interview schedule)، فيقصد بها قائمة تتم بينه وبين المبوحوث." (حامد، 2003، صفحة 131)مع التقدم التكنولوجي أصبحت الاستمارة إلكترونية وتنشر في مواقع إلكترونية هي الأخرى غير مكلفة ، بالإضافة الى أنها تسهل على الباحث عملية تفريغ البيانات وتحليلها باستخدام برامج الاحصاء المختلفة مثل: SPSS و SAS.

10 –أدبيات الدراسة:

ينطلق الباحث في إعداده لأطروحة الدكتوراه من مجموعة من الدراسات فلا يمكن أن تبدأ هذه الأطروحة من العدم، فالأدبيات السابقة هي بمثابة أرضية علمية تساعد الباحثين على القيام بعملية البحث العلمي، فهي تلك الدراسات التراكمية التي تكون وفق عملية ترابطية تبدأ من باحث لتنتهي عند باحث آخر أو العكس.

ولإبراز أهمية الأدبيات السابقة في إعداد أطروحة الدكتوراه، نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر النقاط التالية: (شلي، 2016، الصفحات 83-84)

- ✓ مساعدة الباحث على الاختيار الأمثل لموضوع أطروحته.
- ✓ وتجنب تكرار البحوث السابقة.
- ✓ تعريف الباحث بالصعوبات والمشاكل التي واجهت الباحثين الآخرين.
- ✓ تزود الباحث بالعديد من المصادر والمراجع التي تخص موضوع بحثه.
- ✓ إطلاع الباحث على الدراسات السابقة تمنحه فرصة جيدة لتبيان أصالة بحثه وتحديد أوجه النقص أو الاختلاف في تلك الأدبيات.
- ✓ إن نتائج الأبحاث السابقة هامة جدا للباحث في بناء فروض بحثه لتكون استكمال للجوانب التي وقف عندها الباحثين.
- ✓ إبراز الباحث لأهمية دراسته من خلال إبراز نقاط القوة والضعف في الأدبيات السابقة.

11-صعوبات الدراسة:

لا يكاد يخلو أي بحث علمي من الصعوبات وهي تختلف من باحث إلى آخر لكن روح العمل والبحث المستمر تجعل الباحث يتخطاها، منها ما يتعلق بالموضوع حتى أن الكثير من الباحثين في السنوات الأولى للدكتوراه يقومون بتغيير عنوان الأطروحة نظرا للصعوبات التي تعترض عملية البحث، كذلك عامل الزمن أين يجد الباحث نفسه مجبرا على إتمامها في الآجال وهو مل يجعله يعيش ضغوطات نفسية أكثر منها علمية، في بعض الأحيان المراجع سواء لكثرتها أو قلتها تشكل عائقا أمام الباحث في اتمام أطروحته.

12-تبرير الخطة: هي آخر عنصر من عناصر المقدمة وهي ليست تقسيم للخطة فقط؛ بل يقوم فيه الباحث بتبرير التقسيم الذي اعتمده في أطروحته، ففي كثير من المرات يتم تصفح العديد من الأطاريح وفي هذا العنصر بالذات يتم إعادة كتابة الفصول والمباحث، دون ذكر المبررات التي جعلت الباحث يعتمد على هذه الخطة وإخراج أطروحته بهذا الشكل الذي يعبر عن فهمه العميق لمتغيرات أطروحته و التحكم في مختلف جزئياتها، وهذا الأمر يبرز جليا في تسلسل وترابط افكاره.

كما لا يفوتنا ذكرا بأن هذا الترتيب لعناصر المقدمة يختلف من أطروحة إلى أخرى وهذا راجع الى الكلية أو بالأحرى الجامعة التي ينتمي إليها الباحث.

خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره يتضح جليا الأهمية التي تكتسيها مقدمة أطروحة الدكتوراه حيث أنه لا يمكن تصور هذه الأخيرة دون مقدمة، التي تحتوي على مجموعة من العناصر ، فهي تأتي بعد الخطة المعتمدة، فالقارئ بعد تصفحه للخطة يقوم بعدها بقراءة مقدمة الأطروحة، فاستخدامه للغة واضحة وسليمة ودقيقة توحي من الوهلة الأولى على مدى قدرته على تحكمه بموضوعه وهنا تظهر شخصية الباحث العلمية.

كما أن اعتماد الباحث العلمي على أسلوب ممتع في الكتابة، يجذب القارئ وتجعله يستمر في القراءة كون الباحث لديه بصمة خاصة تحتوي على حصيلة علمية متميزة عن باقي الدراسات، وهو ما يشجع القارئ على الاعتماد على هذه الأطروحة كمرجع أو كدراسة سابقة.

مقدمة أطروحة الدكتوراه ليست بالأمر الهين فهي تتطلب معرفة علمية ودراية كافية بأمور كتابة البحث العلمي فهي تترك انطباعا لدى القارئ بمدى جودة الأطروحة التي بين يديه، ولهذا على أي باحث هو بصدد إعداد الأطروحة أن :

-يحرص على اختيار مواضيع بحثية تمكنه من تقديم إضافات علمية جديدة.

-يقوم بقراءات معمقة لكل الدراسات التي تخدم موضوع بحثه من أجل تنمية مهاراته التحليلية.

-العمل بجدية من أجل اكتساب أسلوب علمي دقيق وفي نفس الوقت يجدب القارئ الذي وللأسف في كثير من الأحيان يحكم على جودة الأطروحة من خلال تصفحه للمقدمة.

قائمة المراجع:

- حامد، خالد (2003): منهج البحث العلمي. الجزائر: دار ريحانة اانشر والتوزيع.
- ناجي، عبد النور (2010): منهجية البحث السياسي، عمان: دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع.
- بوحوش، عمار (2019): منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية. (عباس، عائشة ، و رانجة، زكية ، المحررون)، برلين: المركز الديمقراطي العربي.
- بوحوش، عمار ، و الدبيبات، محمد محمود (2007): مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث الجامعية (الإصدار 4)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- شلي، كمال (2016): منهجية البحث العلمي ، جامعة حماة: منشورات مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية.
- شلبي، محمد (1997): المنهجية في التحليل السياسي المفاهيم ، المناهج، الاقترابات، والأدوات . القاهرة: بدون دار نشر.
- عبد السلام، محمد (2020): مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، بدون مكان النشر: مكتبة نور.
- أنجرس، موريس (2006): منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، (بوزيد صحراوي، مترجما)، الجزائر: دار القصبة.
- University, Sacred Heart (2021): Organizing Academic Researche Papers: The Introduction , 2021, (sign in 20/06/2021), Available on https://bit.ly/3fOcF79

أهمية الفروض في بناء وتنسيق البحث العلمي.

The importance of hypotheses in building and coordinating scientific research

ط د. حبيبي خيرة ، ط د. دحماني شهرزاد
جامعة وهران 02، الجزائر

الملخــص :

يلعب البحث العلمي دورا هاما في العلوم عامة، وفي العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة، فهو المحور الأساسي والمنبع الأصلي للمعرفة والعلم. وقد تزايد الاهتمام بالبحوث العلمية بتزايد طموحات المجتمعات المختلفة واحتدام التنافس بينها من أجل تحقيق أكبر قدر من الحقائق العلمية والمعرفية.

ويعد البحث العلمي مجموعة من التقنيات والآليات والأدوات التي تؤلف طريقة أو أسلوبا فكريا منتجا، فتعددت بذلك الأبحاث العلمية وتنوعت الحقائق، ومن ثمة كانت الحاجة الملحّة إلى إتباع منهجية فكرية محددة ومسطّرة تقود خطواتها الدقيقة إلى الشرعية العلمية وإلى تحقيق نتائج موضوعية تساهم في التطور العلمي والمعرفي.

من ضمن هذه الخطوات المنهجية الأساسية في البحث العلمي صياغة فروض البحث، والتي تبين اتجاه البحث وتحدد أبعاده، وتضمن للباحث ذلك الانتقال من التفكير النظري إلى العمل الإمبريقي، وتساعده في دعم نظريته التي يريد إتباعها، و يسمح لنا الواقع بملاحظتها، ومن ثمة إثبات صحتها من عدمه.

من هنا تأتي مداخلتنا للبحث في ماهية الفروض البحثية، وطرق صياغتها إضافة إلى أهميتها ضمن خطوات البحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: الفروض، البحث العلمي، المعرفة، المنهجية، الخطوات المنهجية، النتائج.

Abstract:

The scientific research plays an important role in the sciences in general, and in the humanities and social sciences in particular, as it is the main axis and the original source of knowledge and science. The interest in scientific research has increased due to the increasing aspirations of different societies and the fierce competition between them in order to achieve the greatest amount of scientific and knowledge facts.

Scientific research is a set of techniques, mechanisms, and tools that constitute a productive intellectual method or method. Thus, scientific research has multiplied and facts have diversified. Hence, the urgent need to follow a specific and regulated intellectual methodology that leads its precise steps to scientific legitimacy and to achieving objective results that contribute to scientific and cognitive development.

Among these basic methodological steps in scientific research is the formulation of research hypotheses, which show the direction of the research and determine its dimensions, and ensure that the researcher moves from theoretical thinking to empirical work, and helps him support his theory that he wants to follow, reality allows us to observe it, and then prove its validity or not. .

From here comes our intervention to discuss the nature of the research hypotheses, the methods of formulating them, in addition to their importance within the steps of scientific research.

Keys words : hypotheses/ scientific research/ knowledge/ methodology / methodological steps/ results.

مقدمة:

أصبح البحث العلمي هو نقطة ارتكاز وانطلاق نحو التقدم بالنسبة للمجتمعات والأمم ، وتبعا لهذا اشتدت الحاجة إلي وجود الباحثين وعلماء ومن ورائهم الطلبة و كل من له علاقة بالبحث العلمي للإلمام بمبادئ وقواعد مناهج البحث وأدواته في مختلف التخصصات وأين كانت المواضيع المدروسة ، وتبقى الإحاطة بمنهجية البحث العلمي أمر لابد منه لكسر العوائق التي تخص تحديد الموضوع أو صياغة الإشكالية ،إضافة لوضع الفروض واختبار أدوات البحث وتقنياته من اجل تحديد مساره وتحديد جوانب البحث لتفادي انزلا قات والخروج عن الأطر الصحيحة للبحث العلمي.

ومن هذا المنطلق شكلت مناهج البحث ضوابط صارمة تحكم التفكير وتوجهه مما ينتج عنه في الأخير نتائج صادقة لها من الشرعية العلمية ما يجعلها في مصاف العلوم والمعارف.

وفي إطار الدراسة المنهجية في البحث العلمي ومن خلال المحاور التي جاء بها هذا المؤتمر الدولي ، وقع اختيارنا على دراسة الفروض العلمية باعتبارها تلعب دورا جوهريا في البحوث العلمية، للانها تمثل مداخل مقترحة للمشاكل البحثية موضع الدراسة ، فبدون وضع فروض علمية جيدة لا يمكن لهذا البحث أن يكتمل.

و كل بحث علمي له ميزاته وخصوصياته، وبحثنا اليوم هو الآخر له أهمية تنبع من أهمية موضوعه المتعلق بالفروض العلمية التي يتفق الجميع على أنها حجر الزاوية والعنصر الأساسي في بناء و تنسيق البحوث العلمية، وفي ما سيأتي نوجز بعض نقاط التي تظهر أهمية هذا البحث.

- تكمن أهمية البحث في العنصر المدروس فالفروض هي من أهم مراحل البحث العلمي.
- صياغة فروض جيدة يحدد المسار الصحيح للبحث ككل.
- تحدد الفروض الإطار العام للبحث وتعمل كموجه له وبذلك تمنع انحرافه.
- نريد من خلال هذا البحث إظهار وشرح أهم جوانب الفروض العلمية الصحيحة.

و من خلال دراستنا هذه سوف نحاول البحث في إشكالية الفروض و التطرق لمختلف جوانبها للاهميتها البالغة في البحث العلمي ومن اجل ذلك نطرح التساؤلات التالية :

- كيف يمكن للباحث صياغة فروض تمكنه من التوصل لنتائج صادقة ؟
- فيما تكمن أهمية الفروض بالنسبة للبحث العلمي ؟
- لما بناء وتنسيق البحوث العلمية يكون غير تام وكامل بدون وجود فروض جيدة ؟

و من اجل المباشرة في هذا البحث لابد من وضع منهجية لدراسته، وقد استدعت هذه الأخيرة التي بين أيدينا استعمال المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لتحقيق الأهداف التي نسعى لها من خلال هذه المداخلة ونوضحها في النقاط التالية :

- التعريف بالفروض وأنواعها .
- توضيح خصائص الفروض و شروط وضعها.
- التعريف بقواعد صياغة الفروض وخطوات اختبارها .
- جمل أهم أسباب قبول أو رفض الفروض.
- تبيان دور وفائدة الفروض الخاطئة في البحث العلمي.
- إبراز العلاقة بين الفروض العلمية وتناسق البحث العلمي

للقيام بهذه الدراسة لابد من وضع هيكل لها حتى تقوم عليه و تكون منظمة دقيقة الخطوات ، ومتسلسلة الترتيب لهذا قسمنا بحثنا هذا لمطلبين هما :

1. المطلب الأول: الأطر النظرية لبناء الفروض في البحوث العلمية.

2. المطلب الثاني: أهمية الفروض في بناء وتوازن البحث العلمي.

- المطلب الأول: الأطر النظرية لبناء الفروض في البحوث العلمية.

أولا- التطور التاريخي لمفهوم الفروض العلمية :

الفروض في اللغة الإغريقية القديمة كانت تعني المبادئ الأولية التي يسلم بها العقل ، ولا يمكن البرهنة عليها بطريقة مباشرة لعموميتها وقد استخدم أفلاطون و أرسطو على حسب مفهومه الرياضي المتعارف عليه في ذلك الوقت، أما في العصور الوسطى وبداية عصر النهضة فقد عبر الفرض عن القضايا العامة التي تستنبط منها الأحكام الجزئية .

أما في القرن السابع عشر ميلادي الذي عاصر علماء فيه ديكارت فقد توجهوا إلي استخدام الفرض بمعنى الحدس ليكون تفسيرا مؤقتا للظواهر، وإذا ما ثبت فشله استبدل بأخر، ومنه فالفرض ليس مجرد قضية عامة للاستدلال القياسي بل هو حدس وتكهن بالقانون الذي يوجد بحسب الواقع المدروس (علي معمر عبد المؤمن: 2008، ص 143).

1- تعاريف عامة حول الفروض العلمية :

الفرضية خطوة أساسية في البحث العلمي وهي بداية الانتقال من الجانب النظري إلي الميداني ، مما جعلها تحظى بالاهتمام وبتعدد تعاريف حولها والتي سوف نذكر بعض منها:

تتشكل كلمة فرض في اللغة الانجليزية من مقطعين هما Hypo و Thèse لتعطي كلمة Hypothèse وهي تعني الافتراضات (مؤلف جماعي: 2019، ص51).

- عرفها أرسطو بأنه :« نقطة البدء في كل برهنة ، وانه البدا العام الذي يستخدم كإحدى مقدمات القياس».

- كما عرفه على انه : « صياغة حدسية للعلاقة بين متحولين أو أكثر وتكوم ذات صيغة تربط بين متحول وأخر أو أكثر» (علي معمر عبد المؤمن: 2008، ص 142).

- الفرضية حسب مؤيد توفيق هي « تفسير أو حل مقترح للمشكلة موضوع البحث، يصوغه الباحث ويتبناه مؤقتا في ضوء معطيات معينة ، ليعمل على اختبار صحته »(مؤيد توفيق عقيل حيدر العقرباوي: 2017، ص75).

- أما فان دالين حسب رأيه « الفرضية هي تفسير مؤقت أو محتمل يوضح العوامل أو الأحداث أو الظروف التي يحاول الباحث فهمها » (فوزي غرايبه،نعيم دهمش و آخرون: 1977، ص 22).

- أنجرس موريس يقول :« أن الفرضية هي تصريح يتنبأ بعلاقة بين عنصرين أو أكثر ويتضمن تحقيق امبريقي » (أنجرس موريس: 2004، ص 150).

- هناك تعريف أخر يقول بأنها فكرة مبدئية تربط بين الظاهرة موضوع الدراسة وبين احد العوامل المرتبطة أو المسببة لها، وهي عبارة عم فكرة مبدئية تربط بين متغيرين احدهما مستقل والأخر تابع (علي معمر عبد المؤمن: 2008، ص 142).

أي أن الفرض العلمي هو مجرد فكرة منطقية لم تثبت صحتها بعد ولم يتم نفيها في نفس الوقت، تشكل تفسيرا مؤقتا وإجابة محتملة لسؤال البحث يستعين بها الباحث لتفسير ظاهرة معينة ، ومن هنا يمكن القول أن الفروض هي حلول ممكنة وإجابات محتملة لأسئلة البحث ، فهي إجابات ذكية وواعية لسؤال أو أسئلة البحث بناء على النقص أو الفجوات الملاحظة في المعرفة ، أو في الدراسات والأبحاث السابقة، وهي ليست مجرد تخمينات اعتباطية تدل على مدى القدرة على اختبارها.

2- أهميتها الفروض العلمية :

تظهر أهمية الفروض في لبحوث العلمية في كونها محطة تحول في توجه البحث للانها بداية الدخول في المرحلة الميدانية فعي تحمل في طياتها جميع متغيرات الدراسة التي سوف تتحول إلي مؤشرات تتواجد في الواقع مما يسمح

للباحث بجمع المعلومات والبيانات ومن هنا يمكن أن نلخص أهميتها في مجموعة من النقاط التالية :(مصطفى عليان ربحي، عثمان محمد غانم: 2010، ص 126).

يسمح تفسير الفروض للعلاقات بين مختلف متغيرات البحث للباحث بفهم ظاهرة أو مشكلة البحث.

- ✓ تعمل الفروض دور المنارة التي يسترشد بها الباحث في عمله البحثي .
- ✓ تساهم الفروض في الوقت والجهد على الباحث بتضييق وتحديد نطاق بحثه علم المعلومات التي يحتاجها.
- ✓ تساعد الفروض الباحث على اختبار الإجراءات والأساليب والطرق التي تؤدي إلي تحديد الحلول المقترحة لمشكلة بحثه (مؤلف الجماعي: 2019، ص 54).
- ✓ تقوم الفروض بتقديم الأسباب التي تسبب الظواهر والأحداث.
- ✓ الباحث يصبح أكثر تنظيم في دراسته ، مما يساعده على تقديمها بأسلوب علمي متقن.
- ✓ تساعد في تسلسل وربط عملية سير المنهج التجريبي بداية من الملاحظة وصولا إلي النظريات العلمية بعد القيام طبعا بمرحلة التجريب.

3-مكونات فروض البحث العلميّ:

الفرضية في جملتها التصريحية تتكون من المفاهيم التي تتواجد في الإشكالية ، وقد يستعمل الباحث عدة مصطلحات ومفاهيم ليعبر عن الموضوع الذي في بصدد البحث فيه، ويمكن أن نرمز لهذه المفاهيم بالكلمات المفتاحية والتي تتحول إلى متغيرات ومن ثم تتم دراستها والوصول إلى نتائج نهائية، ويمكن أن نشرح دور المتغيرات في مايلـي: (عليان عبد الحميد: 2019-2020 ، ص03).

- المُتغير المُستقل : هو المُتغير الذي تتم دراسة سلوكه ونتائجه.
- المتغير التابع : هو المتغير الذي تتم دراسته من أجل معرفة علاقته بالمُتغير المُستقل.

4- أهم مصادر الفرضيات:

لقد تعددت مصادر الفرضيات وقد تكون تبعا لمصادر ومشكلات البحث العلمي أو من نفس خلفياته ، وكما قال جابر عبد الحميد جابر : « الفرضية قد تخطر لذهن الباحث فجأة كما لو كانت إلهاما وقد تحدث بعد فترة من عدم النشاط وتكون بمثابة التخلص من تهيؤ عقلي كان عائقا دون التوصل إلي حل المشكلة ، ولكن الحل على وجه العموم يأتي بعد مراجعة منظمة للأدلة في علاقتها بالمشكلة وبعد نظر مجد مثابر» (جابر عبد الحميد جابر: 1937، ص 58).

ويمكن أن نحصر مصادرها في مايلي : (فوزي غرايبه، نعيم دهمش: 1977، ص 23.)

- ❖ يمكن أن تصدر الفروض عن الباحث نفسه من خلال ملاحظاته وتجاربه وحتى حدسه (تخمينه).
- ❖ قد تكون نتيجة استنباط من نظريات و الأبحاث علمية سابقة .
- ❖ يمكن اعتبار المنطق احد أهم المصادر التي تستقى منها الفروض العلمية في البحوث.
- ❖ تصبح توصيات بعض الباحثين الآخرين ونتائج أبحاثهم مصدر الهام للباحث لوضع فروضه البحثية.
- ❖ التجارب والقياسات في مجال البحث نفسه.
- ❖ الاطلاع على مصادر المعرفة العلمية المستجدة يسهل على الباحث وضع الفروض .
- ❖ قد يستمد الفرض من التخصص أو من العلوم الأخرى أو حتى من ثقافة المجتمع.

5- شروط صياغة الفروض في البحوث العلمية :

على الباحث أثناء القيام ببحثه أن يتقيد بمجموعة من الشروط و القواعد عند محاولته وضع فرضياته البحثية حتى تكون صحيحة وتساعده في الوصول إلي نتائج علمية صادقة ، نلخص هذه الشروط في ما يأتي : (عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات: 1989، ص44).

1) الوضوح والإيجاز ونقصد بذلك تحديد المفاهيم والمصطلحات التي تتضمنها فروض الدراسة، وكذا التعرف على المقاييس والوسائل التي يستخدمها الباحث للتحقق من صحتها.
2) يجب أن تنطلق الفروض من ملاحظات عليمة نابعة من الواقع وليس من العدم أي تكون واقعية .
3) أن يكون الفرض خالي من التناقضات و له تطابق مع الواقع.
4) أن يستند الفرض على رؤية فكرية أو نظرية معروفة، ولا يختلف مع الحقائق الثابتة والقوانين العلمية والنظريات المثبتة.
5) أن يكون الفرض قابل للتجريب والاختبار والتحقق منه، للان الفرضيات الفلسفية والقضايا الأخلاقية والأحكام القيمية يصعب اختبارها أحيانا.
6) أن لا يكون الفرض بديهيا أو مسلما به، و لا يوجد مجال لدحضه.
7) أن يكون الفرض شاملا ويربط بين مختلف متغيرات الدراسة، أي تكون صياغة على شكل علاقات بين متغيرات قابلة للقياس، وفي نفس الوقت متناسق مع النظريات المعتمد في هذا البحث.
8) أن يكون المتغير محددا وليس عاما.
9) أن يكون قادر على تفسير الوقائع والظواهر التي وجد من اجلها.
10) الفروض يجب أن تصاغ بحيادية ولا تتحيز لهذا من الأحسن إن توضع قبل البدء في جمع البيانات لضمان عدم التحيز في إجراءات البحث (عبد الرحمن بن عبد الله الواصل: 2021).
11) الصياغة الاحتمالية للفرض ويمكن أن يكون على احد الشكلين :(كمال دشلي: 2016 م -1437هـ ،ص 81).
أ- الصياغة الشرطية : وتعني توقف حدوث ظاهرة ما على ظاهرة أخرى.
ب- الصياغة الارتباطية : وتعني وجود علاقة بين متغيرات الظاهرة بشكل طردي أو عكسي.

6- خصائص الفروض :

للفرضية حسب ما عرفها موريس أنجرس 03 خصائص هي: (أنجرس موريس: 2004،ص151)
1. التصريح: الفرضية تحمل في طياتها تصريح يوضح العلاقة القائمة بين حدين أو أكثر.
2. التنبؤ : تتنبأ الفرضية بما سوق يكشف عنه الستار في الواقع .
3. وسيلة التحقق : الفرضية تساعد على التحقيق الامبريقي من خلال معرفة مدى مطابقة التوقعات أو الافتراضات للواقع، فالفرضية توجه الملاحظة التي هي إحدى أدوات نقصى الواقع.

7- أنواع الفروض :

للفروض العلمية عدة أنواع تستعمل كل نوع حسب متطلبات البحث، و يوجد منها نوعين هما : (احمد دروم، طارق هزرشي، بن شهرة سعيدي: 2019، ص386-392).

الفرضية البحثية : تنشا هذه الفرضية عن طريق الملاحظة أو من خلال استعمال نظرية معينة تصف المشكلة المراد دراستها وهي تشمل صنفين :

الفرضية الموجهة : وعي الفرضية التي تصف علاقة مباشرة بين متغيرات الدراسة، أو لدلالة على وجود فروق بين المتغيرات.

الفرضية غير الموجهة : وهي التي تؤكد على وجود علاقة بين متغيرات الدراسة، بالإضافة لوجود فروق بينها، ولكن دون معرفة اتجاه هذه العلاقة .

الفرضية الإحصائية : وهذه الفرضية تصنف هي الأخرى إلي صنفين :

الفرضية الصفرية : يرمز إليها ب H^0 وسميت هكذا لنفي أي علاقة بين المتغيرات الإحصائية، حيث تهتم بالعلاقة السلبية فيما بين المتغيرات، وتكون هذه الفرضية متعلقة بأكثر من مجتمع إحصائي معين.

الفرضية البديلة : ويرمز لها بـ H^1 و وجدت لتكون بديلة عن الفرضية الصفرية، وهي تحدد العلاقات الإحصائية أو الفروق بين المتغيرات.

8- أشكال الفرضية :

تتخذ صياغة الفرضية وضعيات مختلفة، حيث يمكننا أن نميز بين عدة أشكال نذكرها في مايلي :(موريس أنجرس: 2004، ص59).

أ- الفرضية أحادية المتغير: تركز هذه الأخيرة على ظاهرة محددة بعينها بغية التنبؤ بتطورها ومداها مثال عن ذالك (الفقر يتطور كل عشر سنوات) هنا يركز الباحث على مراحل دون أخري.

ب - الفرضية ثنائية المتغيرات : تقوم هذه الفرضية على عنصرين أساسين تربط بينهما علاقة تنبؤية ،وهو الشكل المتعود عليه بالنسبة إلى الفرضية العلمية التي تهدف إلى تفسير الظواهر، إن هذه العلاقة يمكن أن تظهر في شكل مثير مشترك بمعنى أن إحدى الظاهرتين تتغير بتغير الظاهرة الأخرى، إننا نتحدث من الناحية الإحصائية عن الارتباط بين هذين العنصرين إن العلاقة ثنائية المتغيرات يمكن أن تكون من جهة أخرى علاقة سببية انطلاقا من تقديم أحد العنصرين وكأنه سبب للآخر.

ج- الفرضية متعددة المتغيرات : تجزم هذه الفرضية بوجود علاقة بين ظواهر متعددة، مثلا :أن النساء اللواتي لهن نسبة خصوبة أكثر انخفاضا هن الأكثر تعلما و كفاءة والأكثر تمدنا، فالخصوبة والتعلم و كفاءة والتمدن هي حدود مترابطة مع بعضها البعض ويمكن تقديم هذه الحدود الأربعة، على غرار الفرضية ثنائية المتغيرات، وكأنها مترابطة أو ضمن بعد سببي أي إن ظاهرة ما أو أكثر هي سبب لظاهرة أخرى أو أكثر هكذا، يمكن أن نفترض أن التمدن يرفع من نسبة التعلم لدى النساء والذي بدوره يكون له أثر في الخصوبة و الكفاءة، إن الارتباط من جهته لا يمكن أن يقترح إلا تغيرا متبادلا بين هذه الحدود الأربعة دون الافتراض أن بعض الظواهر تسببت في ظهور أخرى.

9- جودة الفرضية : تعرف الفروض ذات الجودة من خلال توفر معياريين أساسين فيها هما :(علي معمر عبد المؤمن: 2008، ص144).

أ- العلاقة : لابد من أن تتوفر الفروض وتؤكد على وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر.

ب- الحمل: الفروض تحمل في طياتها إمكانية تطبيق الاختبارات على العلاقة التي تؤكد عليها بحيث تقبل القياس والتجريب لتوضيح كيفية ارتباط متغيراتها.

10- حدود الفرضية : (الكتاب الجماعي: 2019، ص 56).

أثناء مباشرة الباحث لصياغة فروضه لا بد عليه أن ينتقى مفاهيم واضحة ودقيقة ليكون معناها جليا للقارئ ولهذا ينبغي مراعاة حدودها و هي كالتالي:

ا- حدود غير مبهمة : أي واضحة ومعناها محدد لا مجال لشك والتردد في تأويلها.

ب- حدود دقيقة : دقة المفاهيم تجعلها تصيب عمق المعنى المراد إيصاله للأخر.

ج- حدود حيادية : يجب أن تكون مفاهيم حيادية لا تخضع للإحكام الشخصية بخصوص الواقع المدروس وذلك لضمان الموضوعية وبالتالي صحة الفروض.

د- حدود دالة : أي تشير إلي الواقع المدروس والتي يجب أن تستند على نظريات توفر الإطار التفسيري للظاهرة وتوجه بذلك الفرضية إلي المسار الصحيح.

11- قبول أورفض الفروض:

تقبل الفروض إذا ما أثبتت صحتها بالحجج والبراهين للان الفرضية تقود إلي تطوير المعرفة العلمية وتجديدها من خلال التأكيد و إثبات بعض الحقائق أو نفيها بتأكيد الفرضية أو دحضها وهذا ما يقلل عدد الاحتمالات و بالتالي تتقلص دائرة الشك وتتسع دائرة اليقين في المقابل.

كما أن الفرضية أداة فعالة في تقدم المعرفة الإنسانية فالباحث يضع الفرضية ويقيمها خارج ذاته، فهو يختبرها في الواقع حيث حدثت بالفعل أو مازلت مستمرة الحدوث ويستعرض صحتها أو خطاها بمعزل عن قيمه و تحيزه أو معتقداته.(علي معمر عبد المؤمن: 2008، ص 145).

12- كيفية اختبار صحة الفرضية:

يتم اختبار صحة الفروض بشكل إحصائي بإتباع الخطوات الآتية:

- ✓ تحديد العلاقة التي قد تَنتُج في حال كانت الفروض صحيحةً.
- ✓ وضع نموذج للفروض سواء كانت صِفرية، أو بديلة.
- ✓جمع البيانات التي تَخص المُشكلة.
- ✓استخدام الإحصاء الاستدلالي بهدف معرفة احتمالية حدوث الفروض، حيث تتم عملية القبول أو رفض.

2. المطلب الثاني: أهمية الفروض في بناء وتوازن البحث العلمي.

1- دور الفروض في تنسيق وتوازن البحث العلمي:

إن الفروض العلمية تلعب دورها هام في البحث العلمي فهي تحدد المسار فلا يكون البحث عبثي كما يشير جون ديوى تنظم انتقاء ووزن العوامل الملاحظة ونظامها التصويري وعلى ذلك تعد الفروض أدوات لازمة ألانها تمكن الباحث من أن يحدد معالم الكشف عن الظواهر موضع الدراسة وتيسر عليه ذلك الكشف وتسرع به للانها تستخدم تكنه للتفكير، كما تساعد الباحث على تحديد المشاهدات والإجراءات التي يعمل بها وكيف ينظم النتائج ويقدمها.

2-البحث العلمي :

أصبح في عصرنا الحديث الاهتمام متزايد بالبحث العلمي، فالإنسان سعى منذ الأزل إلي اكتساب المعرفة وذلك بشتى الطرق والوسائل والمناهج (رغبة منه في كسف الحقائق) وقد اختلفت هذه الأخيرة في دقتها وتباينت في مستوى جودتها ومصداقيتها ولهذا لازالت الدول خاصة المتقدمة منها تصرف الأموال وتبذل الجهد الكبير من اجل تطوير هذه الطرق والمناهج وبالتالي تطوير البحث العلمي ، الذي تستقصي عن طريقه الظواهر بشكل منظم ودقيق للحصول على المعلومات والتحقق منها.

يتميز البحث العلمي بعدم وجود حدود له ، فمجاله واسع يمكنه الغوص في كل الظواهر والأحداث كما انه يبحث في ما هو كائن وواقعي فلا يغيره ولا يتدخل في مساره فهو يكتفي بكشف أسراره وكسب فوائده وتجنب أخطاره بإيجاد البراهين والحجج المنطقية التي سوف تأسس لمعارف جديدة لاحقا، فالبحث العلمي هو وسيلة منهجية لكشف وتفسير الظواهر و الاتجاهات ، والمشاكل باستعمال العلم والمنطق ، وهو يعتمد كما ذكرنا سابقا على الفرضيات التي يمكن التأكد منها بأساليب علمية ، فالبحث العلمي هو التفتيش عن الغائب الحاضر غائب عن الإثبات حاضر في الذهن للانه ببساطة نشاط علمي منظم ودقيق للتعرف على الحقيقة.

ومما سبق ذكره نصل إلي أن أهمية البحث العلمي تكمن في تجديده للعلم و تطويره للمعرفة الإنسانية التي تسمح للبشرية بالرقي والتطور.

3-المعرفة :

يسعى الإنسان دائما إلي اكتشاف وتفسير سر الظواهر الطبيعية التي تحيط به، من خلال التعرف على ماضيه وفهم حاضره ليجد سندا ودعما لوجود وليشعر بالأمانة ونوع من السيطرة ، مستخدما في ذلك الأساطير والدين والخبرات

العلمية والمعرفة، بحيث تمثل الأساطير أعمق منجزات الروح الإنسانية التي تناولت موضوعات مثل الحق والكون والنظام و بناء الحضارة واتفق عدد كبير من العلماء على أن الأساطير تعبر عن وعي الجماعة الإنسانية بذاتها وإدراكها لهويتها، كما أنها تعكس بناء الحياة الاجتماعية ، وهي تعكس امتزاج الخيال بالخرافة (كمال دشلي: 2016م-1437، ص 18).

وقد دعا القران الكريم إلي السعي وراء المعرفة في قوله تعالى : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ سورة الحج الآية 46.

وقد سرد القران العديد من القصص من اجل إثارة الفكر ودفعه إلي التساؤل، والبحث عن الحقيقة باستمرار.

4- تعريف المنهجية Méthodologie :

تعتبر المنهجية الركن الأساسي المعتمد لبناء البحث العلمي فهي بمثابة الهيكل الذي يستند عليه هذا الأخير ، وفي ما سوف يلي نذكر بعض التعاريف المختلفة لها :

المنهجية هي الطريق التي يتبعها الباحث من أجل الوصول إلى الهدف المنشود باستعمال مجموعة الأدوات لتقديم البراهين والأدلة والحجج للتأكد من صحة فرضية أو نظرية معينة أو عدم صحتها.

كما تعرفها دائرة المعارف البريطانية بأنها : « مصطلح عام لمختلف العمليات التي ينص عليها أي علم ويستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه، وهذا يؤكد وحدة المنهج العلمي باعتباره طريقة تفكير يعتمد عليها في تحصيل المعرفة وبالتالي يكون المنهج العلمي ضرورة للبحث العلمي»(مصطفى عمر المتير: 1985، ص17).

« هي مجموعة الخطوات التي يتبعها الباحث لتفسير ظاهرة ما كما أنها مجموعة المناهج والاقترابات والمفاهيم والأدوات التي تتضافر فيما بينها، حيث تقدم للباحث أو الطالب أو المحلل دليلا إرشاديا يتبعه إدارك الظواهر المختلفة والتعامل معها وسبر أغوارها »

ويعرفها محمد بدوي بأنها: « علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة لا يختلف عليها أهل الذكر »

. لهذا يمكن القول أن المنهجية : « هي مجموعة الإجراءات والآليات المتعارف عليها بين العلماء، والتي يمكن استخدامها للملاحظة والكشف والتحقيق في اكتساب المعرفة والوصول إلى الحقائق والغرض الأساسي من المنهجية هو محاولة فهم الأمور والعلاقات في المحيط الذي يعيش فيه الإنسان من أجل الوصول إلى النظريات والقوانين العلمية التي تحكم الكون وتسيره » (مؤلف الجماعي: 2019، ص 13).

وحسب موريس أنجرس فإن المنهجية هي : « مجموعة المناهج والتقنيات التي توجه إعداد البحث العلمي وترتيب الطريقة العلمية، أي هي دراسة المناهج والتقنيات المستعملة في العلوم الإنسانية » (أنجرس موريس: 2004، ص 20).

ويمكن القول أن المنهجية بصفة عامة تبحث في تركيب المناهج والعناصر التي تتكون منها وتصنيفها، وفي العلاقات الجوهرية بين المناهج والطرق المختلفة، فضلا عن البحث في إمكانية استخدامها(المناهج)وحدود هذا الاستخدام.

5- الخطوات المنهجية للبحث العلمي :

من المعروف أن إنجاز البحوث العلمية وفق منهجية علمية صحيحة يعد الركيزة الأساسية للوصول إلى القوانين العلمية والمعلومات الجديدة والمساهمة في تقدم المعرفة الإنسانية، من خلال تفسير الظواهر والتحكم فيها وبالتالي إمكانية التنبؤ بها مستقبلا وهو ما يسعى إليه البحث العلمي، لذا يتوجب على كل باحث الإلمام و التحكم الجيد في هذه المنهجية متبعا بذلك الخطوات العلمية التي تفرضها، انطلاقا من اختيار الموضوع باحترام الأسس العلمية لذلك من أصالة، أهمية علمية و رغبة الباحث في الموضوع المختار، وأن يكون ضمن تخصص الباحث ليسهل عليه العمل، و

يضمن الانتقال بسلاسة إلى الخطوات اللاحقة . مع تحقق من إمكانية القيام به لتكون البداية صحيحة ومثمرة، و تساهم لاحقا في تقدم المعارف العلمية وفي خدمة المجتمع بصفة عامة.

ثم تأتي مرحلة الصياغة الدقيقة والواضحة للإشكالية بما تمثله من أهمية كبيرة بعد تحديد المشكلة البحثية وضبطها بدقة، بحيث كلما كانت جيدة كلما عبر ذلك عن انطلاقة جيدة لبحث علمي ذي قيمة علمية معتبرة بعد دراستها والإجابة عنها، ليأتي دور وضع فرضيات علمية كخطوة لاحقة لذلك كتفسيرات مبدئية يبني عليها البحث، لتتبعها مرحلة جمع المعلومات وتحليلها ، ثم تأتي مرحلة استخراج النتائج وبالتالي إثبات أو دحض هذه الفرضيات، وأخيرا وضع التوصيات. (مريم مساعدة: 2021).

6- النتائج :

نتائج البحث العلمي تعد دليلا قاطعا على ما يقدمه الباحث من جهود فهي ثمرة مجهوده في البحث والتنقيب عن المعلومات والاختيار المنطقي بين الإجابات التي قد يصل إليها، و تعد النتائج مقياسا ومعيارا مهما لمقيمي البحث، فقد يلجأ المقيم في العديد من الحالات إلى قراءة النتائج قبل العناصر الأخرى ، لأن النتائج بالنسبة لهم هي حوصلة لما تقدم، وهي امتداد لكل المعلومات التي تمت معالجتها وتحليلها، كما تعتبر هذه النتائج التي يتوصل إليها الباحث بمثابة المرحلة التي تمهد للمقترحات والتوصيات التي قد يدلي بها الباحث.

كما تساهم النتائج في وضع المقارنة أو المقارنات بين طبيعة المشكلة وما توصل إليه ، وبالتالي المقارنة بين ما كان يعرفه قبل الدراسة وما تعلمه وتوصل إليه بعد نهايتها. وترتبط نتائج البحث العلمي بكل الخطوات السابقة، لذا تعد خطوة فاعلة في سبيل استكمال الدراسة أو البحث و يشترط في النتائج أن تكون :

1 - مرتبطة بأسئلة البحث و فرضياته، لذلك يجب أن يُعرض السؤال ثم يُتبع بعرض النتائج الخاصة به .

2 - أن تكون منطقية وواضحة، يمكن للقارئ استيعابها ببساطة وتقنعه بما سبقها من تفسيرات .

3 - أن يتم تحليل تلك النتائج تحليلا علميا وموضوعيا بعيدا عن الذاتية .

النتائج هي جزء أساس في البحث العلمي، وهو الجزء الذي يعكس قدرة الباحث على التركيب والتلخيص واستنتاج العناصر الأساسية التي قام عليها البحث، وهي مجموعة الأفكار الجوهرية التي قام على أساسها التصور النهائي للظاهرة التي تعنى بالبحث، والتي تبدو على شكل وحدات رئيسة للتحليل تفسر الارتباطات والعلاقات الممكنة بين المتغيرات الرئيسة التي تحملها إشكالية البحث وفرضياته .

خاتمـــة :

من خلال ما سبق نتوصل إلي أن الفروض العلمية لها دور هام وبالغ في إيصال الباحث لفهم وتفسير الظاهرة المدروسة، وذلك عن طريق تحليل وتفسير العلاقات التي تربط بين متغيرات الدراسة والتي تدور حولها الظاهرة محل البحث، لهذا يجب على الباحث أن يكون فطن وذوا اطلاع واسع حتى يتسنى له صياغة فرضية صحيحة تساهم في تاطير بحثه ووضعه على المسار الصحيح، ليصل في النهاية من خلال إثبات أو نفي الفروض التي وضعها لنتائج وحقائق علمية ذات شرعية مبرهن عليها ، وبالتالي يكون بحثه ذو فائدة علمية ومعرفية و هذا بإتباع خطوات منهجية معينة تسمح بصياغة جيدة للفروض العلمية انطلاقا من احترام شروط وأشكال هذه الفروض، مع مراعاة حدودها و كذا إخضاعها للاختبارات مما يسمح بإثباتها أو نفيها، سواء أكان ذلك نظريا أو ميدانا للوصول أخيرا بعد التحليل والتفسير لنتائج هي زبدة هذا البحث وثمرته التي تضاف إلي وعاء العلم والمعرفة.

قائمة المراجع:

- أنجرس موريس(2006): منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة صح ا روي بوزيد، ،ط1 ،دار القصبة للنشر، الجزائر.

- احمد دروم، طارق هزرشي، بن شهرة سعيدي(2019): الفرضيات العلمية وبناء الأهداف وعلاقتها بالنتائج البحثية، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، عدد خاص.
- جابر عبد الحميد جابر(1937): علم النفس التعليمي والصحة النفسية، دار النهضة ، القاهرة.
- علي معمر عبد المؤمن(2008): البحث في العلوم الاجتماعية (الوجيز في الأساسيات والمناهج والتقنيات)، ط1، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ليبيا.
- عليان عبد الحميد(2019-2020): محاضرات في مقياس مدارس ومناهج، جذع مشترك علوم إنسانية، قسم التاريخ.
- عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات(1989): مناهج البحث العلمي أسس وأساليب، ط1، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن.
- عبد الرحمن بن عبد الله الواصل(22 يونيو 2021): أهمية الفرض في البحث العلمي صياغتها ومصادرها، أفاق علمية وتربويةhttps://twitter.com/afaqilmia. ،
- فوزي غرايبه، نعيم دهمش، وآخرون(1977): أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، كلية الاقتصاد والتجارة، الجامعة الأردنية، الأردن.
- كمال دشلي(2016 م -1437هـ): منهجية البحث العلمي، منشورات جامعة حماة كلية الاقتصاد ، مدرية الكتب والمطبوعات الجامعية، سورية.
- مؤلف جماعي(2019): منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية ، ط 1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين - ألمانيا.
- مصطفى عمر التير(1986): مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا .
- محمد شفيق(1985): البحث العلمي :خطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
- مصطفى عليان ربحي، عثمان محمد غنيم(2010): أساليب البحث العلمي :الأسس النظرية والتطبيق العملي، ط4 ، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان.
- مريم مساعدة(2021): خطوات المنهج العلمي في البحث،http :\\mawdoo3.com.
- file.\\\storag\emulated\0\download.

علاقة المصادروالمراجع بمقومات البحث العلمي في العلوم القانونية

Relationship of sources and references to the elements of scientific research in legal sciences

ط/د كنزة بلحسين أ/د عبد المجيد لخذاري
جامعة عباس لغرور، خنشلة/ الجزائر
kenza13@belhoucine1996@gmail.com
madjiddoc2@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز علاقة المصادر والمراجع بمقومات وأجزاء البحث العلمي، من خلال إبراز دور المادة العلمية في دعم أجزاء البحث.

إن اختيار البحث العلمي وإعداده مكتمل الأجزاء، يتوقف على مدى توافر الوثائق العلمية المتخصصة من مصادر ومراجع، تستعمل كوسائل لإنجاز الدراسة والبحث، وان توافر هذه الوثائق يعد مشجعا في تحديد واختيار نوعية البحث وتقليص مدة إنجازه.

الكلمات المفتاحية: المصادر، المراجع، البحث العلمي، أجزاء البحث العلمي.

Abstract:

This research paper aims to highlight the relationship of sources and references to the components and parts of scientific research by highlighting the role of scientific material in supporting parts of research.

The selection of scientific research and its complete preparation depends on the availability of specialized scientific documents from sources and references, which are used as means to complete the study and research, and the availability of these documents is encouraging in determining and choosing the quality of research and reducing the time for its completion.

Keywords: Sources, references, scientific research, parts of scientific research.

مقدمة:

لقد أولت الدول المتقدمة رعاية فائقة بالبحث العلمي، باعتباره الركيزة الأساسية للتقدم، وأجزلت العطاء في سبيل تطويره، لذلك اتسعت الدراسة كثيرا في مراحل الدراسات العليا، وأصبحت طرق البحث مواد تدرس دائما في المعاهد والجامعات، باعتبارها أساس تكوين الباحث، وإعداده بطريقة سليمة، بحيث يكون له عمقا نظريا وعمليا في ناحيتين؛ الأولى هي مادة بحثه وحقله، والثانية هي القواعد المنهجية، هذه الأخيرة يمكن تصورها كشجرة في الحقل جذورها المنطق وهو المصدر الأساسي والضروري للمعرفة العلمية، فهو المختص بقواعد الاستدلال والمعرفة الصحيحة، وساق الشجرة هو المنهج، فالتقدم في البحث العلمي رهن بالمنهج والطريقة، فإن غاب المنهج خضع البحث للعشوائية وأضحت المعرفة غير منظمة ، وما انتكست مسيرة البحث العلمي إلا بسبب النقص في تطبيق مناهج البحث العلمي واستخدام أدواته، أما بذرة الشجرة فهي المصادر والمراجع التي تعبر عن المادة العلمية التي يؤسس عليها الباحث بحثه، فلا يستقيم البحث إلا بوجود ثلة من المصادر والمراجع، باعتبار البحث العلمي بحث تراكمي.

يشتمل البحث العلمي على مقومات وعناصر أساسية، تشكل في مجموعها الشكل الهندسي لموضوع البحث، وهذه العناصر تتمحور عادة حول عنوان البحث والمقدمة، والعرض أي جوهر البحث ومتنه، وأخيرا خاتمة البحث.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز علاقة المصادر والمراجع بمقومات وأجزاء البحث العلمي من خلال إبراز دور المادة العلمية في دعم أجزاء البحث.

يتمحور الإشكال الرئيسي للدراسة حول: **ما طبيعة العلاقة بين مصادرومراجع البحث العلمي ومقوماته في ميدان العلوم القانونية؟**

والذي تطلبت الإجابة عليه تقسيم الدراسة إلى ثلة محاور، إذ سيتم من خلالها تناول مفهوم المصادر والمراجع، مقومات البحث العلمي، دور المصادر والمراجع في اختيار عنوان البحث العلمي، وأخيرا ضوابط التعامل مع المصادر والمراجع في متن البحث العلمي وهوامشه.

1. مفهوم المصادروالمراجع

1.1 مفهوم المصادر.

1.1.1 تعريف المصادر:

- **لغة:** يعني المنشأ والمبدأ والأساس، والجوهر، وهو ما يرجع إليه.

وهذا يعني أن المصدر، له معنى السبق والأولية في ذكر الموضوع محل الدراسة، كما يعني أيضا الصعوبة في مواجهة أفكاره، وحل ألغازه ومعلوماته التي يحتويها، لأنها تكون على هيئة المادة الخام، التي ينبغي أن تجمع وترتب على شكل يسمح بالاستفادة منها في البحوث العلمية. (خنوش، 2020، صفحة 310)

- **اصطلاحا:** تعرف المصادر بأنها أقدم الوثاق التي تجمع مادة موضوع ما، أو هي الدراسات الأولى عنه، وتسمى المصادر الأصلية، وتتميز بالسبق العلمي والقدم الزمني.(دويدري، 2020، صفحة 359)

2.1.1 أصناف المصادر:

إن الوثائق الأصلية هي تلك الوثائق التي تتضمن الحقائق والمعلومات المتعلقة بالموضوع والتي يجوز أن نطلق عليها اصطلاح المصادر، ونذكر منها:

- المواثيق القانونية الوطنية والدولية كالدساتير والمعاهدات والقوانين والتشريعات.
- محاضر وتوصيات وقرارات الهيئات والمؤسسات السياسية والتشريعية والتنفيذية.
- التشريعات والقوانين التنظيمية واللوائح التنفيذية المختلفة.
- العقود والاتفاقات الدولية والمعاهدات المصادق عليها رسميا.
- العقود والاتفاقات الدولية الداخلية و الجهوية والشهادات والمراسلات المعتمدة رسميا والسجلات والدفاتر.
- الأحكام والمبادئ والاجتهادات القضائية الرسمية المنشورة في المجلات أو الصحف أو الدوائر الحكومية.
- نتائج وتقارير الأحكام والتحقيقات والمقابلات وصبر الآراء والدراسات المنجزة.
- الإحصاءات الرسمية والدراسات المقدمة في المناسبات كالمؤتمرات والندوات والملتقيات وما ينتج عنها من نتائج وآثار.**(باوني، 2011، صفحة 45)**

2.1 مفهوم المراجع.

1.2.1 تعريف المراجع:

- **لغة:** مرجع وجمعه مراجع، والمراجع بضم الميم من يتكلم بسلطة ودراية ويعتمد على رأيه ومشورته وقراره، والمرجع هو سند يرجع إليه للحصول على معلومات ثابتة وأكيدة.(لخذاري، 2020)

- **اصطلاحا:** وهي التي تعتمد في مادتها العلمية على المصادر الأصلية الأولى، وهناك من يرى أن المراجع تعني كل شيء رجع إليه الباحث فاستفاد منه فائدة ثانوية،

2.2.1 أصناف المراجع:

- المؤلفات
- الدوريات والمقالات العلمية المتخصصة.
- الرسائل العلمية الأكاديمية.
- المطبوعات الرسمية.
- المعاجم والقواميس.
- الموسوعات العلمية ودوائر المعارف.
- مواقع الانترنت.

2. مقومات البحث العلمي في العلوم القانونية.

يشتمل البحث العلمي على مكونات وعناصر أساسية تشكل في مجموعها الشكل الهندسي لموضوع البحث، وهذه العناصر تتمحور عادة حول عنوان البحث والمقدمة، والعرض أي جوهر الموضوع، وأخيرا خاتمة البحث.

1.2 عنوان البحث.

يتعين على الباحث الالتزام والتقيد بمجموعة من الشروط عند كتابة وصياغة العناوين منها:

- يجب أن يكون العنوان دالا على محتواه، فلا يجوز أن يكون دعائيا أو صحفيا هدفه إثارة القارئ دون إعطاء فكرة عن الموضوع.
- يجب أن يكون العنوان واضحا ومختصرا وشاملا وجامعا لكافة أجزاء البحث العلمي.
- يجب على الباحث قدر الإمكان تجنب العناوين المركبة لما تؤدي إليه من التباس وغموض، ومع ذلك فقد يكون مركبا باستعمال واو العطف هادة، والتركيب أما يكون دالا على المقارنة أو على العلاقة.
- من الضروري أن يحصل تطابق بين طموحات عنوان البحث وبين محتوى الرسالة العلمية، فموضوع البحث يختزل في عنوانه جميع جوانب الموضوع وعناصره.(مدني، 2015، صفحة 149،150)

2.2 المقدمة.

تعتبر مقدمة البحث جزء أساسي منه، بحيث تمهد للموضوع، وتلخصه بإعطاء فكرة مركزة عن كل جوانب وحيثيات البحث، كما أن المقدمة تعكس الصورة العامة لمختلف أفكار البحث.

ورغم أن المقدمة تعد أول ما يصادفه القارئ تعد أول ما يصادفه القارئ بعد العنوان، إلا أنها غالبا ما تكون آخر ما ينجزه ويكتبه الباحث. (العروصي، 2011، صفحة 183)

وتتجلى عناصر المقدمة فيما يلي:

- **التمهيد:** وهو الإعلان عن الموضوع والتعريف به، في ضوء المشكلات التي ستثار فيه، فيمهد لموضوع البحث ويحدده تحديدا دقيقا واضحا.

- **الأهمية:** وفي هذا الصدد يتم التمييز بين الأهمية العلمية وهي المبررات النظرية والفكرية، التي تقتضي البحث في الموضوع، حتى تتضح مفاهيمه جيدا، ويتم تأصيلها تأصيلا علميا يستند إلى المنطق السليم، وأما الأهمية العملية هي تلك القواعد والصعوبات التي يراها الباحث موجودة في واقع الحال يتوجب إيجاد حلول لها، من خلال البحث فيها أو على الأقل تسهيل بعضها، وتعد أهمية الموضوع من دوافع اختيار البحث وأسبابه.

- **الأهداف:** وهو الغرض والغاية التي ترتجى ويتم السعي لتحقيقها، حتى يكون ذا فائدة علمية وعملية، وتنقسم أهداف البحث إلى أهداف علمية تعبر عن رغبة الباحث في التوصل إلى المعرفة العلمية بمعنى إثراء المعرفة العلمية وإشباع الفضول العلمي، أما الهدف العملي هو استخدام وتطبيق نتائجه وتطبيقاته للوصول إلى حل للمشكلة.

- **الإشكالية:** وهي طرح فلسفي لموضوع البحث يتبلور في شكل سؤال رئيسي جوهري وأساسي، يتم تفكيكه بأسئلة جزئية تعبر عن عناصر الموضوع وتعطي صورة أولية للخطة(لخذاري، منهجية البحث العلمي القانوني، 2020، صفحة 224،223)

- **المنهج المتبع في البحث:** هو مجموعة الطرق والأساليب المستخدمة في تقصي الحقائق العلمية، والتي يلتزم بها الباحث في جميع مراحل انجاز بحثه.

- **الدراسات السابقة:**يتوجب على الباحث التطرق للدراسات التي سبقته بتناول موضوع البحث، ومن المستحسن أن يذكر وجه الحداثة والتميز في موضوعه.

- **أسباب اختيار الموضوع:** وهي الدوافع التي رمت بالباحث لاختيار موضوع البحث دون غيره، وتتنوع هذه الأسباب بين الذاتية التي ترتبط بشخص الباحث ولرابطة النفسية بينه وبين الموضوع، وأسباب موضوعية تتعلق بموضوع البحث ومجاله وأهميته العلمية والعملية.

- **عرض خطة البحث:** وتتمثل في القالب الذي سيتم وفقه دراسة موضوع البحث، ويتحدد من خلاله مسار الباحث بشكل منظم ومنهجي.

3.2 العرض أو صلب الموضوع.

وهو القسم الأساسي للبحث وجسمه، فهو يتضمن القسم الأكبر وكافة عناصر الموضوع، والعناوين الفرعية والجزئية والحقائق والنظريات والأفكار والأقسام المكونة للبحث، والتي تعد كيان البحث وجسمه الأساسي.

4.2 الخاتمة.

وهي عرض موجز ومركز لكافة الحقائق والنظريات والأعمال والجهود ومراجل إعداد البحث وتسجيل نتائجه وخلاصة العمل وما توصل إليه الباحث، فهي تمثل حوصلة مختصرة لنتائج وحقائق البحث وتقرير مضمونه العلمي، وقد تكون الخاتمة إجابة مفيدة عن إشكالية البحث مع تقرير نتائجه باختصار، وهي خلافا للمقدمة التي تعترض البحث من خلال الخطوط العريضة دون تفصيل، ولذا يجب إلا تتجاوز بضعا من الصفحات المختصرة والموجزة، وقد يضاف لها توصيات أو تقارير أو مقترحات مرتبطة بموضوع البحث، لحل بعض المسائل والقضايا العالقة عمليا أو علميا في أي اختصاص. (باوني، 2011، صفحة 27)

3. دور المصادر والمراجع في اختيار موضوع البحث العلمي وعنو انه

إن انجاز البحث العلمي وكتابته واختيار عنوانه؛ يتوقف على مدى توافر الوثائق العلمية المتخصصة من مصادر ومراجع، تستعمل كوسائل لإنجاز الدراسة والبحث، وأن توافر هذه الوثائق يعد مشجعا في اختيار موضوع البحث وعنوانه، وتسهيل مدة الإنجاز وتعجيل إتمامه، بخلاف عدم توافر هذه الوثائق أثناء البحث أو صعوبة الحصول عليها، فإنها تمثل عقبة وصعوبة تواجه البحث، ولذا فإن الموضوعات والمسائل العلمية والمشاكل المطروحة تختلف فاختلاف مدى توافر الوثائق والمصادر حسب التخصصات، مما يجعل الباحث يفضل بعض الموضوعات والتخصصات، ويتجنب كل ما فيه صعوبة، من حيث قلة المصادر أو ندرتها هروبا من المصاعب والمتاعب والنفقات المالية الزائدة، بخلاف الموضوعات المتوفرة وثائقها ومصادرها وسهولة الحصول عليها، فهي تكشف حقيقة البحث وطبيعته.(باوني، 2011، صفحة 42)

وبالنسبة للإقدام و العزوف في عملية اختيار، فإن الباحثين يفضلون كل ما هو متوفر وسهل للدراسة، ويستنكفون عن كل صعوبة وزيادة مجهودات إضافية في أي موضوع مهما كانت قيمته العلمية أو العملية، رغم أن مواضيع البحث قد تكون موزعة بين أجزاء آراء متناثرة؛ تتطلب جهدا وصبرا وتضحية في أي موضوع سواء توفرت فيه المصادر والمراجع أو ندرت مما يجعل عملية اختيار الموضوع وتفضيل بعض التخصصات أمرا مقبولا وعاديا في أي

بحث،من البداية حتى النهاية نقدا وتحليلا واستنتاجا، وعند وجود وتوافر العوامل المشجعة الأخرى، من المال واللغة والرغبة الذاتية والتأكد من نتيجة البحث ونهايته، فإنها تمثل عملا مشجعا لمواصلة البحث، أما عند وجود أي صعوبة فإن الرفض وعدم المغامرة والدخول في مصاعب ومتاعب أيا كان نوعها يصرف الباحث عن الدراسة ويزهده في البحث.(باوني، 2011، صفحة 42)

4. ضوابط التعامل مع المصادروالمراجع في متن البحث العلمي وهوامشه.

1.4 جمع المصادروالمراجع.

بعد اختيار موضوع البحث، والقيام بكافة الإجراءات القانونية لتسجيله رسميا في الإدارة، تأتي مرحلة البحث عن الوثائق المختلفة التي تتضمن كافة المعلومات والمعارف العلمية المتعلقة بموضوع البحث والدراسة، فيقوم الطالب بقراءة استكشافية سريعة للكتب في المكتبات ومن خلال شبكة الانترنت وكذلك الرسائل الجامعية، ليتأكد من وجود مصادر كافية لموضوع بحثه(عوابدي، د ت، الصفحات 58-54)

2.4 القراءة وتدوين المعلومات.

بعد جمع مختلف الوثائق المتعلقة بموضوع البحث يقوم الطالب بالقراءة العميقة للمصادر والمراجع المختلفة، وينتهي منها بأخذ الملاحظات والمعلومات المتعلقة ببحثه، ثم يبدأ في كتابة المسودة الأولى للبحث، وذلك بعد ترتيب المعلومات الترتيب المنطقي لخطة البحث.

1.2.4 شروط وقواعد القراءة:

- أن تكون القراءة واسعة وشاملة لكل ما يتعلق بموضوع البحث.
- يجب أن تكون القراءة منظمة ومرتبة لا عشوائية.
- اختيار الأوقات والأماكن المناسبة للقراءة.
- يجب احترام القواعد الصحية والنفسية أثناء عملية القراءة.
- ترك فترات للتأمل والتفكير ما بين القراءات المختلفة، وذلك لتحليل ما تم قراءته واستيعابه.(غازي، د ت، صفحة 171)

2.2.4 أنواع القراءة:

يمكن تصنيفها حسب وظيفتها إلى:

- **القراءة السريعة الكاشفة**: وتكون بغرض أخذ نظرة كلية خاطفة للموضوع،وذلك عن طريق تفحص فهرس المواضيع وقوائم المراجع و المصادر والعناوين، والمقدمة والخاتمة المتعلقة بالموضوع.
- **القراءة العادية**:وبها يقرأ الباحث ما تم تحديده في القراءة الكاشفة، بقصد استخراج الأفكار والحقائق والمعلومات وتدوينها.
- **القراءة المعمقة والمركزة**:وهي التي تتركز حول الوثائق أو المعلومات ذات القيمة العلمية، والوثائق ذات الصلة بموضوع البحث.(غازي، د ت، صفحة 171،172)

3.4 إعداد خطة البحث

بعد القراءة الاستكشافية السريعة الأولى لمصادر البحث من خلال الاطلاع على فهارسها، وعناوينها الكبرى يستطيع الطالب وضع خطة لبحثه تتضمن، العنوان المحدد للبحث بدقة، ثم عناوين الخطة ككل بداية من الأبواب والفصول والمباحث والمطالب والفروع بشكل مرتب ومنسق ومتكامل.

ولتقسيم موضوع البحث وفق خطة سليمة علمية محكمة هناك شروط وقوالب وجب مراعاتها، نتعرض إليها فيما يلي:

1.3.4 شروط وقواعد التقسيم:

- الإحاطة بجميع جوانب وأجزاء الموضوع المدروس.
- الاستفادة من خطط التقسيم والتبويب في الأبحاث السابقة في مجال التخصص.
- الاعتماد على المنطق ومنهجية المادة العلمية.
- المرونة بحيث يمكن إجراء تعديلات في التقسيم والتبويب.
- تحاشي التكرار والتداخل.
- يجب أن تكون جوانب التقسيم متوازنة.(غنيم، 2008، صفحة 125)

2.3.4 أطر وقوالب التقسيم والتبويب

يقسم الموضوع إلى أجزاء وفق خطة بمصطلحات معروفة في ميدان البحث العلمي يتم مراعاتها وفقا لحجم البحث ونوعه، وهي:الأجزاء،والأبواب،والفصول، والمباحث والمطالب، والفروع ...الخ، وهي مرتبة بالشكل السابق ذكره وكلما كان حجم المادة العلمية كبيرا كلما احتجنا لوضعها في قالب الأجزاء والأبواب والفصول، والعكس صحيح ففي حالة المقالة العلمية أو البحث الفصلي القصير المطلوب وضع المادة في قالب المطالب.

4.4 مرحلة جمع وتخزين المعلومات

وهي عملية دقيقة تحتاج إلى وقت وجهد وتركيز والى قراءة متأنية من أجل انتقاء المعلومات والأفكار المتعلقة بموضوع البحث، وفيها يراعى التسلسل والانسجام في ربط الأفكار والمعلومات مع محاولة التعليق والتحليل عليها، مع الالتزام بشروط وتقنيات الاقتباس والتهميش، وتتم عملية الجمع وفق طريقتين هما:

1.4.4 أسلوب البطاقات :

ويعتمد على جمع المعلومات وتخزينها على بطاقات صغيرة الحجم قد تكون معدة مسبقا أو يعدها الباحث بنفسه من ورق جيد ومتساوية الحجم موضوعة في ظرف أو صندوق. ويجب أن يكتب في البطاقة كافة المعلومات المتعلقة بالوثيقة أو المصدر الذي نقلت منه المعلومات مثل اسم المؤلف وعنوان الوثيقة، وبلد الإصدار ودار النشر،ورقم الطبعة و تاريخها ورقم الصفحة، ويمتاز هذا الأسلوب بالدقة والتعقيد والصعوبة في استعماله.

2.4.4 أسلوب الملفات:

ويستعمل في هذا الأسلوب غلاف سميك ومعد لاحتواء أوراق مثقوبة متحركة، فيقوم الباحث بتقسيم الملفات وفقا لأجزاء وأقسام خطة تقسيم وتبويب الموضوع المعتمدة مع ترك فراغات لاحتمالات الإضافة وتسجيل معلومات مستجدة أو احتمالات التغيير والتعديل، ويمتاز أسلوب الملفات بالمرونة، وسهولة المراجعة والمتابعة، وحفظ المعلومات في مكان واحد ومنظم. (باوني، 2011، الصفحات 65-66)

5.4 مرحلة الكتابة.

تتم عملية الكتابة يدويا في الغالب، ويمكن أن يقوم الكاتب بالكتابة على الجهاز مباشرة ربحا للوقت في حالة الاقتباس المباشر للفكرة، وكذا للمعلومات البديهية المشهورة نحو الأنواع والخصائص والتقسيمات والشروط والأركان، وتتم في عملية الكتابة صياغة وتحرير نتائج الدراسة خصوصا مقدمة البحث وخاتمته، مع التعليق والتحليل الذي من خلاله يبرز الكاتب شخصيته العلمية، فيخرج البحث بصورة جيدة شكلا وموضوعا، يقنع القارئ واللجان العلمية بجدواها .

فأسلوب الكتابة وصياغة البحوث العلمية بطريقة جيدة يتطلب مراعاة الشروط التالية:

- استخدام المصطلحات العلمية القانونية الدقيقة.
- سلامة اللغة ودقتها ووضوحها.
- اجتناب ذكر المعلومات في أكثر من موضع من البحث.

- تنظيم المعلومات والأفكار بشكل متسلسل فتندرج العناوين ضمن بعضها البعض.
- تجنب الحشو وما لا فائدة فيه، والتركيز على ما له صلة وثيقة بموضوع البحث.
- الأمانة العلمية في الكتابة، وأساسها ألا ينسب الباحث لنفسه ما ليس له، وهناك عدة عوامل ووسائل تساعد الباحث على احترام أخلاقيات وقواعد الأمانة العلمية والموضوعية منها ما يلي :
  - التثبت أثناء عملية الاقتباس.
  - الاعتماد على الوثائق الأصلية في عملية الاقتباس.(عوابدي، د ت، الصفحات 94-88)

6.4 توثيق المصادر والمراجع.

ويقصد بالتوثيق نسبة المعلومات التفصيلية إلى مصادرها ومراجعها ومكان وجودها على وجه الدقة، سواء من خلال التهميش في أسفل كل صفحة أو من خلال ذكر المصادر والمراجع في نهاية البحث، بشكل منظم ومرتب هجائيا وفقا لأسماء المؤلفين أو العناوين في حالة عدم وجود مؤلفين.

ويكون التوثيق في جزأين هما:

1.6.4 التوثيق في الهامش:

يتم توثيق وكتابة المعلومات والأفكار من المصادر والمراجع وتدوينها في متن البحث بطريقتين أساسيتين هما:
- **الاقتباس المباشر:** وفيه يتم نقل النص من المصدر أو المرجع نقلا حرفيا دون تغيير فيه شكلا ومضمونا، دون زيادة أو نقصان، مع وضعه بين شولتين، وإحالته إلى صاحبه الأصلي في الهامش.
- **الاقتباس غير المباشر:** وفيه يقوم الباحث بنقل الأفكار والمعلومات بأسلوبه الخاص، ويشار إليها في الهامش بذكر جميع المصادر والمراجع المستعملة.

2.6.4 التوثيق في قائمة المصادر والمراجع:

ويكون ذلك في آخر البحث بشكل مرتب ومنسق، بالنسبة للمصادر يتم ترتيبها حسب القوة القانونية: الدساتير، المعاهدات والاتفاقيات الدولية، القوانين العضوية، القوانين العادية، الأوامر، المراسيم الرئاسية، المراسيم التنظيمية، القرارات الوزارية، التعليمات، الأنظمة الداخلية، التقارير...الخ.

أما المراجع فيتم ترتيبها كالتالي: المؤلفات، الرسائل الأكاديمية، المقالات العلمية، المعاجم والقواميس، المداخلات، المواقع الالكترونية... الخ

الخاتمة:

ختاما لما تقدم تم التوصل إلى ثلة من النتائج على النحو التالي:

- يشتمل البحث العلمي على مقومات وعناصر أساسية، تشكل في مجموعها الشكل الهندسي لموضوع البحث، وهذه العناصر تتمحور عادة حول عنوان البحث والمقدمة، والعرض أي جوهر البحث ومتنه، وأخيرا خاتمة البحث.
- المصادر والمراجع تعبر عن المادة العلمية التي يؤسس عليها الباحث بحثه، فلا يستقيم البحث إلى بوجود ثلة من المصادر والمراجع، باعتبار البحث العلمي بحث تراكمي.
- إن إعداد البحث العلمي وكتابته واختياره يتوقف على مدى توافر الوثائق العلمية المتخصصة من مصادر ومراجع، تستعمل كوسائل لإنجاز الدراسة والبحث، وان توافر هذه الوثائق يعد مشجعا في تحديد واختيار نوعية البحث وتقليص مدة إنجازه.

قائمة المراجع:

- أحميدوش مدني،(2015)، الوجيز في منهجية البحث القانوني، الطبعة الثالثة، د ن، المغرب.
- رجاء وحيد دويدري،(2000)، البحث العلمي "أساسياته النظرية وممارسته العملية"، دار الفكر المعاصر، بيروت.

- سعيد خنوش،(2020)، الاقتباس وكيفيات التعامل مع المصادر والمراجع القانونية، مجلة السراط، المجلد 22، العدد 01.
- عبد المجيد لخذاري ،(2020)،تقنيات التعامل مع المصادر والمراجع في العلوم القانونية، مجلة الحقوق والعلوم السياسية الصادرة عن جامعة خنشلة، العدد 13.
- عبد المجيد لخذاري،(2020)، منهجية البحث العلمي القانوني، دار الخلدونية، الجزائر.
- عمار عوابدي،(د ت)، مناهج البحث العلمي وتطبيقاته في العلوم القانونية والإدارية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
- عناية غازي،(د ت)، مناهج البحث في الإسلام، دار الشهاب، الجزائر
- محمد العروصي،(2011)،المختصر في المنهجية القانونية، الطبعة 2، منشورات مختبر الأبحاث والدراسات حول قانون الأعمال والمقاولات بكلية الحقوق السويسي، الرباط.
- محمد باوني،(2011)، محاضرات في منهجية البحث العلمي في العلوم القانونية، منشورات مكتبة اقرأ، الطبعة الأولى، الجزائر.
- مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم،(2008)، أساليب البحث العلمي، طبعة 02، دار الصداقة، عمان.

معايير الجودة العلمية في البحوث الأكاديمية

Standards of scientific perfection in academic research

دة. قويقح حورية

GouigahHouria

دكتوراه علوم، تخصص شريعة وقانون

كلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر(1)، الجزائر

h.gouigah86@gmail.com

الملخص:

البحوث الأكاديمية هي مواضيع معينة ومحددة تُختار بدقة وتطرح إشكاليات مادة وتُدَرَّس وتُعالج وفق منهجية علمية، يراعى فيها مناهج البحث العلمي، ولا يمكن لها أن تكون ذات جودة وأهمية إلّا إذا اعتمد الباحث أثناء بحثه على جملة من المعايير، بعض منها تختص بالباحث والأخرى ترتبط بالبحث ذاته؛ فهذه المبادئ بمثابة أبجديات أو أساسيات لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال، فهي أعمدة ضرورية لكل بحث أكاديمي مهما اختلف نوعه أو درجته.

وجودة البحث العلمي إنّما ترتبط بجملة مقومات أولها أصالة البحث؛ فكلما كان البحث مبتكرا وذو قيمة علمية وعمليَّة كان أجدر بالدراسة، فيقدم حلولًا جديدة حتى وإن كان مسبوق الدراسة لكنه يهدف إلى تحقيق نتائج لم يتم التوصل إليها سابقًا، فلا ينبغي أن يكون تقليدا أو مطابقا لبحوث سبق دراستها، كما يجب أن تكون الأفكار الواردة في متن البحث مختصرة ودقيقة ويُدرس الموضوع فيها وفق خطة علمية تتوافق وأساسيات التقسيمات المنهجية (باب، فصل، مبحث، مطلب، فرع، فقرة..) وهي كما تسمى خطة البحث والتي تُحدد وفق إشكالية يراعى فيها قدرات الباحث والمادة العلمية المتوفرة في الموضوع، مع مراعات الانسجام والترابط في كل عموميات البحث وجزئياته.

ويشترط أن يكون الباحث يتصف هو الآخر بمجموعة مقومات تؤهله لتحقيق الجودة العلمية في بحثه الأكاديمي أهمها: الصدق والأمانة؛ فينسب كل قول لصاحبه متصفا في كل مراحل بحثه بالمثابرة والحماس، وهو شرط أساسي يتوقف عليه نجاح البحث فالباحث كما يقال هو سيد بحثه، ولهذا عليه أيضا أن يهذب لغته فتتماشى وموضوع الدراسة، ويكتب بأسلوب فصيح ومعاصر وبصفة موضوعية بعيدة عن التعصب والمحايدة لفكرة أو رأي أو مذهب معين، وهذه العناصر هي من بين أهم ما يجب أن يتوفر في كل بحث حتى تكتمل الدراسة وتظهر في صورة جيدة.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، المنهجية العلمية، تقنيات الإعداد.

Abstract:

Academic research is cauterized by their specific themes carefully chosen. They ask a problematic matter that will be studied and analyzed by following a scientific method that permits to the researcher to focus on methodological standards in order to achieve perfection in his study. A part of these standards are related to the researcher while the other parts to the research itself.

These standards are very essential in every academic study in all its kinds and fields.

The perfection of a scientific research is based on a variety of standards such as: the originality of the research that accords to the researcher the importance of his study to find new solutions that are not achieved before. A good research should be exact and summarized that accept the academic divisions (chapters, sections, passage, paragraphs…) what we call the research plan containing the problematic, the subject or theme, a scientific matter of the subject in addition to coherence and cohesion all over the study.

The researcher should respect principals while writing his study such as: confidence, avoid plagiarism, his mastery of language, objectivity of the research, perseverance; this last is the most important principle, as we say: the researcher is the master of his research.

All these elements must be taken into account while writing our research in order to accord a good image to the academic study.

Key words: Scientific research, scientific methodology, preparation techniques.

مقدمة:

البحث العلمي الأكاديمي ينبني على مجموعة مقومات تعكس مدى معايير الجودة العلمية المقرّرة لديه، فالبحث مهما اختلف مجاله ومهما علت درجاته يستند على أسس وركائز لا يمكن بحال من الأحوال الاستغناء عنها، هذا من زاوية ومن أخرى فإنّ ثمة مقومات ثانوية تختلف من بحث إلى آخر فما توجبه البحوث العلمية تختلف في بعض المضامين عن البحوث في مجال العلوم الإنسانية، وعمومًا فإنّ البحث يعنى التقصي عن الحقيقة من أجل الوصول إلى نتائج علمية عمليَّة، فالبحث ينطلق من أسباب تبنى عليها أهداف وهذه الأهداف تختلف بحسب طبيعة البحث.

هذا ويكمن الهدف من هذا البحث من خلال تسطير أهم ما ينبغي للباحث أن يتبعه أثناء البحث ليحقق في الأخير دراسة علمية أكاديمية ناجحة ومحكمة، كما أنّ هذا البحث تجسدت أهميته في الوصول لأهم المقومات والأسس العامة التي تنبني عليها كل البحوث، والتي تفرضهاأيّة دراسة تسعى لتحقيق أهداف علمية عملية جادة ورصينة، وتكون لها نتائج عملية تمس مختلف القطاعات والاتجاهات. والمقومات هي من مقوّم وهي اسم فاعل من قوّم، وهي ما يعطي قيمة للشيء أو للعمل؛ ومقومات البحث هي العناصر والركائز الأساسية التي يقوم عليها البحث العلمي وتعطيه قيمة وأهمية.

وحتى يحقق البحث ثمرته لا بد من اتباع جملة أساسيا بعضها تختص بالباحث والأخرى بالبحث نفصل في ذلك كله فيما يلي؛ فمن خلال هذه الورقة البحثية نحاول أن نجيب عن الإشكالية الآتية: **ما ماهية مقومات البحث العلمي الأكاديمي؟** والتي تتفرع عنها جملة من الأسئلة نوردها فيما يلي:

_ ماهي أهم المقومات الخلقية للباحث؟

_ وما هي أهم المقومات العلمية للبحث العلمي أيضا؟نحاول الإجابة عن ذلك كله يكون وفق منهجية دقيقة ومتسلسلةوذلك على النحو التالي:

1- **المحور الأول: تعريف البحث والباحث**

نحاول من خلال هذا العنصر تحديد معنى البحث والباحث باعتبارهما العنصرين الرئيسين أو المحركين الأساسين لدراسة هذا الموضوع.

1-1- **أولًا: تعريف البحث العلمي**

البحوث تختلف وتتفاوت بحسب درجة الأصالة والاختيار والانتقاء، وليسأيّة دراسة تصلح لأن يطلق عليها صفة البحث، ولهذا لا بد علينا ابتداءًأن نوضح معنى البحث العلمي، لنصل بعد ذلك لمقوماته وذلك فيما يلي:

_يقصد بالبحث:"طلب الحقيقة وتقصيها وإذاعتها بين الناس، وفق طريقة يسير عليها الباحث ليصل إلى الغاية من موضوع بحثه." [1]

وهذه هي أهم العناصر التي ينبغي أن تراعى في البحوث العلمية، ولا يمكن لأي دراسة مهما اختلف مستواها أو تعدد اختصاصها أن تكون خارجة من هذا النطاق.

[1] عبود عبد الله العسكري، (2008م)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإسلامية،ط1، دار النمير، دمشق، ص 29.

_ كما يعرف البحث العلمي أيضا بأنّه: "محاولة اكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها، وتنميتها وفحصها، وتحقيقها بتقص دقيق، ونقد عميق، ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء وإدراك، لكي تسير في ركب الحضارة العالمية، وتساهم فيه مساهمة إنسانية حية شاملة."[1]

1-2- ثانيا: تعريف الباحث

أما الباحث فيقصد به: "كل شخص توافرت فيه الاستعدادات الفطرية، والنفسية بالإضافة إلى الكفاءة العلمية المكتسبة التي تؤهله للقيام ببحث علمي؛ فالتأهيل العلمي المسبق في مجال البحث، والتزود من المعارف بقدر كاف، مطلب أساسي لإيجاد الباحث المختص، وتكوين شخصيته العلمية."[2]

لأنّه يستوجب في الباحث أن تتوفر فيه جملة من الاستعدادات بعض منها متأصلة فيه سالفا والثانية تكتسب أثناء البحث، فبعضها معرفي علمي والآخر نفسي خلقي.

2- المحور الثاني:مقوماتالبحث وخصائصه

البحث الأكاديمي لا يمكن أن يصل إلى مبتغاه ويحقق غايته إلّا إذا درس وفق مقومات وعناصر أساسية، نفصل فيها فيما يلي:

2-1- أولًا:التحديد والتدقيق في اختيار العنوان

عنوان البحث يعتبر عَلَمًا على موضوعه فهو يحتاج إلى اسم علم يميزه عن غيره من المواضيع والبحوث، فيمنح له الاستقلالية والحق في نسبته للباحث باعتباره صاحب الاختيار ويشترطفيه جملة شروط وهي: الايجاز والوضوح والالمام والدّقة والتوافق مع مضامين الدراسة.

كما أنّه يفضل اختيار العنوان من طرف الباحث ذاته، فلقد ثبت بالتجربة أنّ طلبة البحوث الأكاديمية الذين يوفقون لاختيار الموضوعات والعناوين يكونون أكثر تفوقا بالعمل من أولئك الذين يفرض عليهم بحث معين.[3]

ذلك أنّ من يختار موضوعه بنفسه تكون له رغبة جامحة للبحث في الموضوع فلا يمل ولا يكل، لأنّ له دافع يميزه عمن فرض عليه موضوع معين وهو دافع الحب والرغبة.

وعنوان البحث مطلعه، ويشترط فيه أن يكون جديدا مبتكرا، ويتميز بالطابع العلمي الرصين، مطابقا للمحتويات الواردة ومجيبا عن المشكلة المطروحة، مبينا طبيعتها ومادتها العلمية، يعطي انطباعا أوليا عن البحث توحي للقارئ بفحوى ومضمون البحث.[4]

لأنّ العنوان بمثابة وظيفة إعلامية تحدد موضوع البحث ومجاله، لذا يجب أن يكون واضحا ومكتوبا بعبارة مختصرة وبلغة سهلة، لأنّ العنوان يوجه القارئ إلى أنّ البحث يقع في مجال معين؛ وهو الواجهة الرئيسية التي تبنى وترسم في الذهن في أول مرحلة.[5]

وحتى يتوصل الباحث إلى الحل الأصح في اختيار البحث المناسب يتطلب من الباحث أن يتخير مجموعة من المصادر والكتب في حقل التخصص تجمع بين الكتب القديمة والحديثة، هذه العوامل وأخرى تؤهله وتساعده لاكتشاف

[1] ثريا عبد الفتاح، ملحس شربان عبد الفتاح ملحس، (1960م)، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت_ لبنان، ص 53.

[2] عبود عبد الله العسكري، مرجع سابق، ص 32.

[3] ينظر، رجاء وحيد دويدري، 1421/ 2000م، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت_ لبنان، ص402.

[4] ينظر، ارجاء وحيد دويدري، مرجع سابق، ص 406.

[5] ينظر، خير الدين علي عويس، 1418/ 1997م، دليل البحث العلمي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 15.

عدد من البحوث والموضوعات التي تحتاج إلى زيادة في الدراسة والبحث، وستطرح بعد ذلكأمامه قائمة طويلة وعناوين مختلفة، يطلع عليها، ليقع اختياره على موضوع معين.[1]

وإنّ حسن اختيار الموضوع أو البحث أو العنوان يعد المحور الأساس لأي عمل بحثي ناجح، وليتوخى الباحث اختيار المواضيع ذات الفوائد العلمية والثمرات العملية التي تعود على المجتمع برمته، ويكون البحث يستحق ما يبذل لأجله من وقت وجهد ومال.

2-2- ثانيًا: توفر عنصر الأصالة والجدة والابتكار

فليس مهمًا أن يكون الموضوع جديدًا إنّما لا بد من الوصول إلى نتائج جديدة، فليس ثمة اشكال في طرح مواضيع مسبوقة الدراسة وإنّما ما يشترط هو الوصول إلى نتائج مغايرة لما تم التوصل إليه سلفا فقد تكون المغايرة في الترتيب أو التنسيق أو التصحيح أو البلورة أوالتنقيح.

لأنّه من المقومات الأساسية للبحث أن يكون جديدا، ومبتكرا، ويسعى لإضافة معارف جديدة. فلا ينقل ولا يقلد ولا يكرر مادة تم التطرق إليها سلفا، وإذا رتب المادة المطروقة، ورتب جزئياتها، وموضوعاتها يرتبها وينظمها ترتيبا جديدا،كالاهتداء إلى أسباب جديدة لحقائق قديمة، ومجالات جديدة لنظريات قائمة، وقوانين متبعة، وكأدوات جديدة لمعمل قائم.

ولا تعني جدة البحث بالضرورة أن يكون غير مطروق من قبل، ولكن يجب أن تتناول الدراسة جزئية علمية، أو فكرة، أو مشكلة متعلقة بالبحث ولم تطرق من قبل، حيث نجد الكثير من البحوث سابقة في البحث، إلّا أنّ الباحث يستطيع من خلاله طرح العديد من المشكلات الأساسية والثانوية، التي لم تبحث من قبل.[2]

وتظهر أصالة البحث أكثر، إذا كان جديدا ومبتكرا، وله قيمة علمية ويعالج مواضيع تمس المجتمع سواء في علومه، ونظرياته، ومشاكله، وحلوله، ويكون منسجما مع الجهد الذهني والجسمي والمادي المبذول فيه.

وتكمن أصالة البحث أيضا في التجرد من صفات التحيز لفكر، أوالانحراف لرأي.[3]

والباحث يسعى لتحقيق أحد الأمور الستة التي تحدث عنها شمس الدين البابلي حتى يكون أكثر جدة وأصالة حيث قال: "إنّ على أي مؤلف جديد أن يعالج إحدى من المسائل الستة التالية:

_أن يبدع شيئا جديدا.

_ أو يوضح أمرا غامضا.

_ أو يختزل عملا مسهبا.

_ أو يرتب دراسة مشوشة.

_ أو يجمع شتات بحث مبعثر.

_ أو يصحح دراسة خاطئة."[4]

فلا خير في بحث ليس له إضافات أو حلول أو دراسات حالات أو الوصول إلى أهداف سياسية أو اقتصادية أو دينية..... فلا بد لكل بحث أكاديمي مهما اختلف صنفه وحدد نوعه أن تظهر عليه أهداف علمية عملية في مختلف الاتجاهات.

3-2- ثالثًا:الإعداد المنتظم لخطة البحث

---

[1] ينظر، عبود عبد الله العسكري، مرجع سابق، ص 43، 44.

[2] ينظر، غازي حسين عناية، مناهج البحث العلمي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1410ه/ 1990م، ص 168.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 170.

[4] عبود عبد الله العسكري، مرجع سابق، ص 29.

فلا يمكن لأي بحث أكاديمي أن يخلو من خطة أو هيكلة يبنى من خلالها البحث، هذه الخطة تحوي جملة عناصر رئيسية وثانوية متسلسلة تعالج وفق منهجية علمية مضبوطة ومدروسة.

فالخطة إذًا هي التي ترسم في فهرس محتويات البحث، وهي بمثابة هيكل عظمي يبنى عليه البحث كلهوبأنواعه، وهي دليل على أنّ عمل الباحث منظم ومنطقي.[1]

وهي خطوة تأتي بعد اختيار الموضوع، وتسبق خطوة جمع المادة العلمية، وتتزامن مع خطوة جمع المصادر العلمية، وتكون خطة البحث بمثابة الخطوط الرئيسية، والهياكل التنظيمية للبحث، وبالمقارنة فهي الهيكل التنظيمي والبناء الهيكلي الأول للبحث، وهيمشروع هندسي لعناصر البحث، ولذا يجب أن توضع بإحكام، وأن ترسم بإتقان ..... وتتناولخطة البحث:

_ عنوان البحث.

_ المقدمة.

_ الأبواب والفصول وعناوينها.

_ الخاتمة.[2]

و**العنوان** يجب أن يكون مختصرا، واضحا، جديدا، جذابا، منبثقا من الموضوع نفسه، دالا عليه. وتأتي بعده المقدمة وهي بمثابة **جسم البحث**، ويكون محتويا على أبواب وفصول، أو فصول، فيها عرض محكم ومتسلسل، وفيه شرح مفصل للمدلولات، ومناقشتها مناقشة عادلة لإثبات الحقائق والاستنتاجات الجديدة. وأما **الخاتمة**؛ فتكون في آخر البحث، تذكر فيها الآراء والنتائج، على أنّ من يقرأها يستطيع أن يعرف المستحدث أو الجديد الذي ساهم به الباحث في الموضوع.[3]

وعبر الإمام الماوردي عن خطة البحث بتعبير مختصر وبأسلوب مغاير حيث قال:" التعلم فضل: واعلم أنّ للعلوم أوائل تؤدي أواخرها، ومداخل تفضي إلى حقائقها فليبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها، وبمداخلها لتفضي إلى حقائقها، ولا بطلب الأول، ولا بطلب الآخر قبل الأول، ولا الحقيقة قبل المدخل." فلا يدرك الآخر ولا يعرف الحقيقة؛ لأنّ البناء على غير (أسٍ لا يبنى). والثمر من غير غرس لا يجنى."[4]

والخطة هي السبيل الموصلة إلى القصد، وذكر أنّهاالطريقة التي بها يتوصل الشخص إلى بغيته، والخطة من ابتكار الباحث ومن خلالها يحدد الباحث طريقة السير في بحثه للوصول إلى هدفه، وتوضع الخطة من قبل الباحث وتدخل في ملكيته وأي اعتداء عليها يعتبر انتهاكا للملكية الفكرية للغير.[5]

2-4- رابعا: طرح إشكالية عامة تتماشى مع مضامين البحث

تعتبر إشكالية البحث من أهم الأسس لنجاح أي بحث أو عمل فلا يعقل أن يعطي أي عمل ثمرته من غير إشكالية تطرح ويراعى فيها التوافق بينها وبينقدرات الباحث الفكرية من جهة ومن أخرى تتماشى مع مصادر البحث، والعامل المساعد لتحديد المشكلة هي سعة القراءة والاطلاع، بحيث يتخير الباحث مجموعة من المصادر في حقل التخصص، متنوعة من حيث الزمن والمدارس والمناهج، مما يساعده على التوسع في الدراسة والبحث.[6]

---

[1] ينظر، المرجع نفسه، ص 48.

[2] ينظر، غازي حسين عناية، مرجع سابق، ص 177.

[3] ينظر، شريان عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلمي للطلاب الجامعيين، دار البشير، 1419هـ/ 1998م، ص 94.

[4] أبو الحسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، 1986م، (د. ط)، ص 48.

[5] ينظر، ضو مفتاح غمق، 2003م، منهجية البحوث العلمية في العلوم الشرعية والقانونية، ط1، الهيئة القومية للبحث العلمي، ص 115.

[6] ينظر، رجاء وحيد دويدري، مرجع سابق، ص 403.

ويجب مراعاة عوامل عدة أثناء تحديد مشكلة البحث منها: نوعية العلم،أي المجال العلمي موضوع البحث،مع الأخذ بعين الاعتبار أيضا التخصص العلمي ذلك أنّ الباحث المتخصص يستطيع أن يلم إلماما تاما بالموضوع، ويحاول الباحث أيضا الوصول إلى تحقيق هدف علميمن خلال البحث والوصول إلى نظرية علمية جديدة، أو قانون جديد، أو اختراع جديد يمكن الاستفادةمنها بالنسبة للباحث نفسه، أو بالنسبة للإنسان، ويساهم حجمه، ونوعيته في تحديد مشكلة البحث.[1]

2-5- خامسًا: مراعات الترابط والانسجام بين الأفكار

فينتقل الباحث من العام إلى الخاص ويمهد لكل باب أو قسم فينتقل من الأبواب إلى الفصول ثم المباحث ثم المطالب ثم الفروع بعد ذلك يصل إلى قسم الفقرات، "فالفصول والفقرات يجب أن تكون متعانقة لا متضاربة متصادمة متنافرة."[2]

كما أنّه يشترط اختيار الجمل التيسواء التي تتركب من المبتدأ والخبر، أمالتي تتركب من الفعل والفاعل ومكملاتها فلا بد من الاقتصار على المعنى المرغوب فيه في جمل وجيزة وقصيرة ودالة ومختصرة، ودالة على المعنى بوضوح من غير تداخلأو اشتباه، وليعلم الباحث أنّه يصيد غزالا في البراري فلينظر في أي مكان من جسم الغزال يصوب نار سلاحه ليحصل على الصيد، فهو كذلك في تحصيل المعنى والوصول إلى المرغوب، فما يمكن التعبير عنه بجملة تحوي كلمتين خير من التعبير بثلاث كلمات أو أكثر، وهكذا فالكلمة الزائدة إثقال للبحث والورق، وإضعاف للمعنى، وركاكة في الأسلوب في أغلب الأحيان.[3]

2-6- سادسًا: توفر المادة العلميةذات العلاقة بالموضوع

لأنّه لا يتصور أن يبحث في موضوع منعدم المصادر والمراجع والخوض في موضوعات معقدة وغامضة، ومتشعبة تتفوق على قدرة الباحث في البحث، ومن هنا يجب على الباحث أن يقوّم قدراته، وإمكانياته العلمية، وكذلك قدراته على البحث، والتقصي، والتناول عند اختيار موضوع الدراسة..........فلا ينبغي أن ينجذب الباحث للموضوعات المثيرة والشيقة ومتجاهلا للصعوبات والغموضات الموجودة فيها، بل ويصعب تحقيق المعلومات والحقائق المتصلة بها، وذلك لقصور وسائل البحث مادية كانت أو معنوية.[4]

3- المحور الثالث: مؤهلات الباحث وصفاته

اتفق أهل العلم من هذا الفن أن تتوفر مجموعة مؤهلات لباحث العلم وهي بمثابة مقومات تؤهله لإعداد بحثه أولها: تصنف في حيز المؤهلات الخُلُقية، والثانية: تصنف ضمن المؤهلات العلمية أو المعرفية والمنهجية، كل ذلك نوضحه بإجمال في العناصر التالية:

وقد سمى "برزان" هذه المؤهلات بالفضائل كونه ركز على المؤهلات الخلقية ولخصها وأجملها فيما يلي: "فأهمها الحياد الفكري، والتجرد التام من الأهواء، والأمانة، والصبر على العمل المستمر، والتحلي بالتواضع والاحترام، وعدم مهاجمة أي عالم مهما ارتكب من الأخطاء، وطيبة السمعة، وتحمل المسؤولية، وكلها مناقب يتصف بها الباحث المثالي الذي نذر قلبه وعقله في سبيل البحث الرفيع، مكبًا ليل نهار على قلمه، مثابرا على عمله، لا يخاف العزلة، ولا الانعزال."[5]

[1] ينظر، غازي حسين عناية، مرجع سابق، ص 167، 166.

[2] ضو مفتاح غمق، مرجع سابق، ص 269، 270.

[3] ينظر، ضو مفتاح غمق، مرجع سابق، ص 220.

[4] ينظر، غازي حسين عناية، مرجع سابق، ص 170.

[5] ثريا عبد الفتاح ملجس، 1960م، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت_ لبنان، ص 56.

وإلى جانب هذه الفضائل الرائعة التي يجب أن يتحلى بها الباحث، هناك فضائل أخرىتتعلق بالمعرفة، "فالبحث يحتاج إلى العلوم، واللّغات التي تساعده على قراءة كل ما يتعلق بموضوعه، وفهمه فهما دقيقا صحيحا، مهما كلفه الأمر، من كد وجد وسفر، وتحمل المشاق في سبيله، كما يحتاج الباحث إلى قدرة النقد والتحليل، وتحري الحقيقة في كل ما يقرأ، لكي يختار بدقة ومهارة، ويعرض بحجة قوية منطقية، منظما عمله، منسقا، مبوبا، رابطا أجزاء بحثه بلغة جيدة مشرفة."[1]

وفي جملة ما سبق نحاول التفصيل والتعريف بهذه الصفات وذلك على النحو الآتي:

3-1- أولًا: الصدق والأمانة العلمية

من الصفات المحرمة شرعا والمستهجنة عرفا هي صفة الكذب، فالكاذب يخشى حتى من نفسه ولا يصدقه النّاس، وهو بالبحث أصبح قائدا، والقائد لا يكذب أهله، لذلك ذمت الشريعة الكذب وجعلت صاحبها مذموما وجرى التحذير من هذه الصفة ومن متعاطيها.[2]

كما أنّه يلزم على الباحث أن ينسب كل قول لصاحبه وهو ما يعرف بالأمان العلمية؛ وهي في نسبة الأفكار والنصوص إلى أصحابها مهما تضاءلت، وهي عنوان شرف البحث، وقديما قيل "أنّ من بركة العمل أن ينسب القول لأهله"، واهتم العرب بفضائل الباحث الخلقية واعتبروها حجر أساس المعمار الفكري الذي يقوم الباحث بإنشائه.[3]

وقد أشار الامام مالك بن أنس، على أنّه لا يؤخذ علم الحديث وهو أول العلوم تصنيفا عند المسلمين من أربعة، بقوله:

"_ لا يؤخذ الحديث من سفيه.

_ لا يؤخذ من صاحب هوى، يدعو الناس إلى هواه.

لا يؤخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس.

_ لا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة، إذا كان لا يعرف ما يحدث به."[4]

3-2- ثانيًا: الرغبة والمثابرة

ومن بين أهم الصفات الشخصية التي يستوجب أن يلتزم بها الباحث أيضا هي رغبته الدائمة والمتواصلة في البحث ومثابرته، لأجل ذلك فلا يمكن أن يُستكمل البحث في صورة جيدة إلّا إذا كان الباحث يميل لموضوع بحثه فيبحث فيه بحب وشغف _كما سبق وأن وضحناه_، وكل نقطة تستدرجه لما هو آت، فلكل عمل عقبات لا يمكن تخطيها إلّا بالاجتهاد والعزيمة والحب والمداومة.

قال الجاحظ: "العلم عزيز الجانب، لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك."[5]

وهي شرط ضروري يتوقف عليه نجاح البحث وتميزه؛ فالباحث هو سيد بحثه، وسوف تتأصل شخصيته العلمية من خلاله، ومن الضروري أن يرغب ويثابر لكي يبدع فيه.[6]

ويسأل الباحث نفسه أسئلة كما يقول الأستاذ شلبي أحمد:

"1_ هل أحب الموضوع وهل أميل إليه، وهل هو يشوّق ما فيه الكفاية.

---

[1]المرجع نفسه، ص 56.

[2]ينظر، ضو مفتاح غمق، مرجع سابق، ص 104.

[3]ينظر، عبود عبد الله العسكري، مرجع سابق، ص 33.

[4]المرجع نفسه، ص 33.

[5]يحي بن مهران العسكري، 1406هـ، الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، ص 42.

[6]ينظر، غازي حسين عناية، ص 175.

2_ هل في طاقتي أن أقوم بهذا العمل.

3_ هل من الممكن إعداد رسالة عن هذا الموضوع.

4_ هل يستحق ما سيبذل من جهد فيه، ذهنيا أو جسديا أو ماديا.

5_ هل من المكن إعداد البحث خلال المدة المحددة له.

6_ هل من الممكن تغطية البحث تغطية الكاملة وهل من الممكن إيجاد المادة الكافية."[1]

ولذلك نجد الباحث المثابر له رغبة في أن يغطي بحثه بالمستوى اللائق ونجد شخصيته ظاهرة وحاضرة في بحثه على خلاف من أُلزم بعنوان معين فيأتي البحث في صورة جافة لا جديد فيها يذكر ولا حيوية بحثية تُلحظ، فيجمع ويكتب من غير تحليل ولا تدقيق ولا تفصيل مع أنّنا وبالتجربة نجد من له رغبة في البحث يجمع وينظم ويرتب ويحلل وينتقد ويجد الحلول أيضا، "واعلم أنّ لكل مطلوب باعثا والباعث على المطلوب شيئان رغبة ورهبة، فليكن طالب العلم راغبًا راهبًا."[2]

وقد روي عن النبي _صلى الله عليه وسلم_: "لا تنالون ما تحبون إلّا بالصبر على ما تكرهون، ولا تبلغون ما تهوون إلّا بترك ما تشتهون."

3-3- ثالثًا: التحلي بصفة التواضع

يستحسن لغويا تجنب استعمال الضمير المنفصل (أنا أو نحن) لأنّهما تقرر أن الضمير (أنا) يدل على التفحيم والعظمة والاعتداد بالنفس وهذه الأمور ليست من مسلمات أو أخلاقيات الباحث.......

أما الضمير المتصل والمخاطب فيستحسن بالباحث أيضا ألّا يكتبهما للأسباب التي ذكرت من قبل.[3]

وذلك كله يعتبر من العجب إذ؛ "العجب في حقيقته إذا حددناه لأنّه ظن كاذب بالنفس في استحقاق مرتبة غير مستحقة... وكذلك الافتخار فإنّ الفخر هو المباهاة بالأشياء الخارجة عنا ومن باهى بما هو خارج عنه فقد باهى بما لا يملكه."[4]

والتباهي والعجب والشعور بالعظمة صفات كلها تتناقض مع أبجديات وأخلاقيات طالب العلم، والذي يشترط فيه ابتداء التواضع حتى يقدم شيئا علميا مميزا.

3-4- رابعًا: الصبروالتأني

الصبر سمة من سمات النجاح وهو من أهم الصفات الواجب توافرها في الباحث، لأنّه لا يخلو بحث من المتاعب والمشاكل، وحتى يستطيعالباحث الوصول إلى آخر المشوار لا بد له أن يتحلىبالصبر في أولى خطوات البحث حتى يصير طابعا لشخصيته، وبذلك يجعل البحث شغله الشاغل في جميع الأوقات، ويتوصل إلى اكتشاف جوانب غامضة لم يكن يراها في بداية بحثه فيتابع الأفكار بتأن.[5]

فالباحث يستوجب عليه استحضار الرصانة في كل مراحل بحثه، وهو من الضروريات التي ينبغي أن يتصف بها وإلّا كان البحث غير منظما ولا مرتبا ومشوشا، وهو من لوازم الباحث الرئيسية، لأنّ السرعة في اصدار النتائج، وعدم

---

[1] أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، 1982م، ط 15، ص 36.

[2] الماوردي، مصدر سابق، ص 48.

[3] ينظر، ضو مفتاح غمق، مرجع سابق، ص 273.

[4] أبو علي مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حققه ابن الخطيب، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، ص 202.

[5] عبود عبد الله العسكري، مرجع سابق، ص 34، 35.

المتابعة والتقصي، سيوقع الباحث لا محالة في تناقضات بين النتائج والمقدمات، فلا بد من التأني كي يتمكن الباحث من تكوين انطباع سليم حول موضوع بحثه، وتأسيس أحكام وتقديرات وتقارير ونتائج صحيحة وصائبة.[1]

5-3- خامسًا: حسن اللُّغة وكثرة الاطلاع

حتى يكون ثمة إلمام تام بالموضوع يستوجب على الباحث كثرة الاطلاع والقراءة المتفحصة والمداومة على ذلك، ليجد نفسه بعد ذلك يكتب بلغة البحث بعيدا عن الفضفضة والاسهاب وينتقي الألفاظ والمصطلحات ويناقش ويحلل بلغة سهلة فصيحة مقروءة مفهومة، ويستعين الباحث بلغة التخصص وما يكسبه ذلك هو الكثرة والمداومة في القراءة والاطلاع.

وعلى الباحث أن يتجنب الألفاظ الغريبة غير المتداولة والمستكرهة ويلتزم بالفصاحة، وأن يجتنب كل لفظ يقلل من أدب صاحبه، وأن يكتب بأسلوب العصر الذي هو فيه، ويبتعد عن العامية، فيتحرى العبارة الفصيحة التي تتوافق مع المعنى ويلتزم المحايدة في كل بحثه وأمام أي رأي وعليه أن يحترم رأي وفكر الآخرين ويقدرهم.[2]

فموضوع البحث يجب أن يكون بيّن المعنى محددا ومحققا للمراد، دقيقا ومنضبطا في دراسة الأفكار، متقنا في الصياغة والتعبير، وبأسلوب سلس، وكلمات متوافقة مع الموضوع، فمهمة الباحث لا تقتصر على اختيار الموضوع أو العنوان فقط، وإنّما إتقان الاختيار لفظا، وتحديده غرضا.[3]

خاتمة:

البحث العلمي يرتكز على أسس لا يمكن الاخلال أو المساس بها، وعلى الباحث الالتزام بكل ما تم ذكره في البحث حتى تتكون عنده حينئذ استعدادات كافية تؤهله للخوض في غمار البحث والتأليف من غير ريب ولا خوف ومن غير ملل ولا ضجر،

ومن جملة ما تم التوصل إليه من خلال هذا البحث:

_ أنّ البحث العلمي الأكاديمي هو التقصي الصحيح للوصول إلى حقائق ومعارف جديدة مغايرة لما تم الوصول إليه من قبل.

_البحث العلمي ينبني على مقومات تختص بالباحث وأخرى بالبحث لا يمكن بحال من الأحوال تجاهلها أو الاستغناء عنها، ويفترض على الباحث الالتزام بها حتى يحقق في الأخير ثمرته، فيصير باحثا نزيها زاخرا بالخلق الرفيع والابداع والعطاء ويتمكن من النقد البنّاء، ويخرج بحثه في صورة شبه كاملة ومتكاملة.

_ لا بد على الباحث الاستثمار المعلوماتي الكمي والنوعي الجيد وذلك بغية تحقيق بناء معرفي سليم عن موضوع معين.

هذا وفي الأخير نخرج بجملة من الاقتراحات لعلها تكون محور دراسة وتفعيل في الأيام والبحوث القادمة _إن شاء الله_:

_ لا بد من تنشيط وتفعيل البحث العلمي وذلك من خلال عقد المؤتمرات وإقامة الدورات التي تهتم به وبتطويره، مع وضع سياسة منهجية واضحة لكل تخصص حتى لا يظل الطالب يتخبط بين الكتب المنهجية يبحث عن الطريقة الصحيحةللبحث.

_ ضرورة تنسيق وتعزيز العمل الجماعي والحث على التعاون والتشاور بين جهات البحث العلمي،مع تبادل الخبرات بين مختلف الجامعات وفتح المجال أمام الباحثين لإبراز قدراتهم العلمية وتنميتها، وتوفير مكتبات ومراكز بحث عبر شبكات الانترنت واستغلال نظم المعلومات ومعطيات الحاسوب لتطوير وخدمة البحث في مختلف مراحله، على اعتبار أنّالطلبة

[1] المرجع نفسه، ص 35.

[2] ينظر، ضو مفتاح غمق، مرجع سابق، ص 271.

[3] ينظر، غازي حسين عناية، مرجع سابق، ص 175.

والأساتذة الباحثين يعتبرون الصفوة المختارة في المجتمع وعلى جهودهم المبذولة وأعمالهم المدروسة ومقترحاتهم المضبوطة، ينتظر النهوض الاجتماعي والسياسي والديني والاقتصادي والفكري للمجتمع.

قائمة المصادروالمراجع:

- أبو علي مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حققه ابن الخطيب، ط1، مكتبة الثقافة الدينية.
- أبو الحسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، 1986م، دون طبعة.
- أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، 1982م، ط 15.
- ثريا عبد الفتاح، ملحس شريان عبد الفتاح ملحس، (1960م)، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت_ لبنان.
- خير الدين علي عويس، 1418/ 1997م، دليل البحث العلمي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
- عبود عبد الله العسكري، (2008م)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإسلامية، ط1، دار النمير، دمشق.
- غازي حسين عناية، مناهج البحث العلمي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1410هـ/ 1990م.
- شريان عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلمي للطلاب الجامعيين، دار البشير، 1419هـ/ 1998م.
- رجاء وحيد دويدري، 1421/ 2000م، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت_ لبنان.
- ضو مفتاح غمق، 2003م، منهجية البحوث العلمية في العلوم الشرعية والقانونية، ط1، الهيئة القومية للبحث العلمي.
- يحي بن مهران العسكري، 1406هـ، الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت.

«الأخطاء الفكرية، والأسلوبية، واللغوية، والمنهجية الشائعة في إعداد البحوث العلمية»

"Intellectual, stylistic, lingual, and methodological errors which prevalent in preparing scientific researches"

عبد العزيز الطالبي/Abdelaziz Talbi

شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، علم العَروض

جامعة محمد الخامس/ الرباط، المغرب

azyztalby@gmail.com

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على مجال البحث العلمي؛ من خلال بيان أبرز الأخطاء الشائعة التي يقع فيها طلاب الجامعات عند إعداد مذكراتهم وأطروحاتهم العلمية، والتي تتعلق بالجوانب الفكرية، والأسلوبية، واللغوية، والمنهجية؛ حيث انصب التركيز على الهَنات المرتبطة بعناصر: اختيار الموضوع، وصياغة العنوان، والتهميش، والإملاء، والمقدمة، والخاتمة.

وقد تأتى تحقيق الهدف المذكور من خلال الاعتماد على بعض الكتب التي تعنى بمجالي البحث العلمي، والإملاء اللغوي، إضافة إلى تضمين ما هو متعارف عليه في إطار منهجية البحث العلمي وتقنياته الخاصة بإعداد المذكرات والأطروحات الجامعية.

وقد توصلت الورقة إلى عدد من النتائج؛ تمثلت في إقرار وجود أخطاء شائعة مختلفة عند إعداد البحوث العلمية، ورد أسبابها إلى ما هو ذاتي ومعرفي. كما انتهت إلى عرض عدد من المقترحات والتوصيات من أجل تجنب هذه الأخطاء.

كلمات مفتاحية:

البحث العلمي، أخطاء شائعة، الموضوع، العنوان، التهميش، الإملاء، المقدمة، الخاتمة.

Abstract:

This study related to scientific research level; through showing of prevalent errors which prominent, when the researchers prepare their universal researches, and which related to intellectual, stylistic, lingual, and methodological sides, it is specified in: subject choosing, title drafting, footnote, spelling, introduction, and conclusion elements.

This study has achieving that through depended on some books which related to scientific research, and spelling level, and insertion all things which known in methodology and techniques of scientific level about academic theses.

lastly, this study detected a lot of results specified in proving of finding the various prevalent errors when preparing the scientific researches, and its causes which specified in subjective and cognitive side. And concluded to suggestions and recommendations for avoiding this errors.

Keywords:

Scientific research , Prevalent errors,Subject, Title, Footnote, Spelling, Introduction, Conclusion.

مقدمة:

يكتسي البحث العلمي أهمية بالغة، سواء كان لأجل البحث عن حلول لمشكلات، أو إغناء المجال التقني وتطويره، أو لأجل الحصول على درجات علمية معينة. إن البحث العلمي، عموما، هو المسؤول عن تقدم المجتمعات، وتطورها، وتحضرها، وهو الذي يعلي من شأنها بين المجتمعات، ويُكسبها احترام نظرائها؛ فكلما اهتم المجتمع بالبحث العلمي، وأنفق لأجله بإرادة وعزم شديدين، كلما تبدى ذلك جليا في مختلف أحواله.

لقد وعت عديد المجتمعات أهمية البحث العلمي وفضائله منذ أزمان؛ فاتجهت إلى جعله أمرا حتميا لا مناص منه، بل أضفت عليه طابع القدسية الذي تجلى في العناية به، وبذل الكثير لأجله، ودفع المورد البشري إلى الخوض في

مختلف جوانبه بإعداد أرضياته المناسبة، والدعم، والتشجيع، وغير ذلك؛ إيمانا منها بكونه منطلق التحديث، والتطور، والنماء، والازدهار، والصمود...

ولعل الفترة الراهنة التي يمر منها العالم اليوم، أبرز دليل على أهمية البحث العلمي وجدواه بالنسبة إلى الإنسانية جمعاء؛ فقد انكشف أنه لا صوت يعلو على صوته، وأنه لا مجتمع جدير بالزعامة إلا المجتمع الذي أولى أهمية بالغة لمجال البحث العلمي، وأقام أسسه عليه.إن عنصر البحث العلمي أضحى يتبدى وكأنه العنصر الضامن لحيوية الكائن البشري.

ويعد إعداد المذكرات الجامعية والأطروحات أولى خطوات بدء البحث العلمي، والمضي في سبر أغواره. وفي هذا السياق يلزم الباحث، أولا، اكتساب منهجية البحث العلمي، ومحاولة الإلمام بمختلف مهاراتها وتقنياتها، أو على الأقل ما هو بديهي منها، ومسلم به. وقد يحدث ألا يعير الباحث اهتماما لما سبق، أو يغفل جانبا منه لسبب من الأسباب؛ مما يؤدي به إلى الوقوع في منزلق بعض الأخطاء المختلفة، والتي، غالبا، ما تصير أمرا شائعا بين الباحثين؛ ومنه فإن هذا البحث سيحاول الوقوف عند إشكالية الأخطاء الشائعة التي قد يقع فيها الباحثون أثناء إنجازهم لمذكراتهم الجامعية وأطروحاتهم؛ وفي سياق هذا الإشكال، يمكننا طرح الأسئلة الآتية:

- ما طبيعة الأخطاء الشائعة التي يقع فيها الباحث أثناء إعداد بحثه؟
- ما الأسباب التي تجعل الباحث يقع في هذه الأخطاء الشائعة؟
- كيف يمكن إرشاد الباحث من أجل تجنب هذه الأخطاء؟

ويمكننا، في سياق ما سبق، الإجابة، مبدئيا عما سلف من أسئلة عن طريق اقتراح الفرضيات الآتية:

- تتمثل الأخطاء الشائعة التي يقع فيها الباحث أثناء إعداد مذكرته أو أطروحته؛ في الجوانب المنهجية، واللغوية، والأسلوبية...
- ترتبط أسباب الأخطاء الشائعة أثناء إعداد البحوث بجوانب مختلفة.
- يمكن تجنيب الباحث مسالة الوقوع في الأخطاء الشائعة من خلال تجنيبه أسبابَها بدرجة أولى، وبيانها له من خلال أمثلة معينة.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يندرج، عموما، ضمن مجال البحث العلمي الذي لا يخلو من أهمية كبيرة كما أسلفنا الذكر، من جهة، ومن جهة أخرى، يعتبر بمثابة إرشاد للباحثين إلى جانب من جوانب منهجية البحث العلمي الذي لابد من التنبه إليه، ووضعه في الحسبان، كما يعتبر بمثابة المقص الذي يشذب بحوثهم العلمية من الشوائب التي هم في غنى عنها. والحقيقة أن كل بحث علمي شابته أخطاء منهجية، أو لغوية، أو أسلوبية، أو غيرها، فإن قيمته ستتدنى لا محالة، وسيكون مادة دسمة بين يدي المناقشين والقراء من أجل الانتقاد؛ ومنه فهذا العمل يعد محاولة انتشال مسبقة للباحث من متاهات النقد واللوم الذي هو في غنى عنها.

يسعى هذا البحث إلى أهداف عدة أبرزها تطوير منهجية البحث العلمي، وتجويدها بالنسبة إلى الطلاب؛ مما سيسهم، بلا شك، في تجويد مذكراتهم الجامعية، وأطروحاتهم، وجعل النقاش بصدد الرسائل الجامعية والأطاريح منصبا على الجوانب المضمونية أكثر من الالتفاف حول أمور أخرى بديهية، إضافة إلى تحسيس الباحثين، من الطلاب، بجانب الأخطاء الشائعة التي من الممكن الوقوع فيها عند إعداد بحوثهم؛ وهو الذي من شأنه أن يجعلهم أكثر عناية بالعمل العلمي، وأكثر تنقيحا له.

إن هذا البحث لا يتضمن ادعاء بعرض مجمل الأخطاء الشائعة في إعداد البحوث العلمية، وإنما سيختص ببعض منها فقط، أو بما هو أكثر شيوعا من غيره؛ وبناء على ذلك، فقد خصصنا محتواه لأربعة عناصر تتمثل فيما يأتي:

- أخطاء شائعة تتعلق باختيار الموضوع.

- أخطاء شائعة تتعلق بصياغة العنوان.
- أخطاء شائعة تتعلق بالإملاء والتهميش.
- أخطاء شائعة تتعلق بعنصر المقدمة.
- أخطاء شائعة تتعلق بعنصر الخاتمة.

1- أخطاء شائعة تتعلق باختيار موضوع المذكرة أو الأطروحة:

يعد تحديد موضوع المذكرة أو الأطروحة من العناصر البالغة الأهمية؛ حتى يتسنى للباحث التوفيق في إنجاز البحث على أكمل وجه، وحتى لا يجد نفسه حائرا، أو تعترضه معيقات في منتصف الطريق، أو حتى عند الانتهاء من العمل، وتقديمه للجنة التقييم أو للقارئ عموما. وتحديد موضوع المذكرة أو الأطروحة، يرتبط، أساسا، بحصر جوانب الدراسة والبحث، وجعلها جلية بينة، ترسم ملامح الطريق الذي يجب سلكه؛ بهدف الوصول إلى معطى (نتائج) معين يكون تفسيرا لإشكال سبق طرحه، والافتراض بشأنه.

إن موضوع المذكرة أو الأطروحة هو الذي يشكل أرضية قابلة لاستنباط أجوبة ممكنة عن أسئلة تشغل بال الباحث، وهذه الأجوبة لابد أن تكون دقيقة ومباشرة؛ وبناء على ذلك، فإن دقة تحديد الموضوع هو الذي من شأنه أن يحقق ذلك.

وفي هذا السياق، يبرز عدد من الأخطاء الشائعة التي يقع فيها الباحث وهو يعد مذكرته الجامعية أو أطروحته؛ ومن أبرزها عدم القدرة على تحديد موضوع دقيق أو حصره؛ أي السقوط فيما يسمى (بانورامية الموضوع)[1]؛ بمعنى عدم اقتصاره على نقطة محددة، حيث يكون شاسعا متعدد الجوانب؛ أو بمعنى آخر أن يكون الموضوع عاما بعيدا عن التخصيص. وقد أشار أمبرتو إيكو إلى بعض الأمثلة لهذا النوع من المواضيع في كتابه الموسوم بـ «كيف تعد رسالة دكتوراه»، ومن ذلك موضوع: (الأدب الإسباني منذ ما بعد الحرب الأهلية حتى الستينيات)[2]، وقد علق، في سياق ذلك، قائلا: «هذه أطروحات تتسم بأنها مخاطرة كبيرة، إذ أنها موضوعات تقلق كبار الباحثين فما بالنا بطالب قد تجاوز العشرين من العمر بقليل، وفي هذه الحالة فأمامه أحد أمرين: إما أن يقوم بجمع عدد من الأسماء والآراء الشائعة، وإما أن يتسم بحثه بالأصالة (ودائما ما سيوجه إليه اتهام بأنه أغفل هذا أو ذاك)...

وعادة ما يتهم الطالب - في مثل هذا النوع من الأطروحات- لجنة المناقشة بأنها لم تفهمه، غير أن أعضاء اللجنة لا يمكن لهم أن يفهموه، وعلى ذلك فإن الأطروحة البانورامية المفرطة في ذلك إنما هي عمل فيه نوع من الخيلاء...»[3]. على الباحث، إذن، الابتعاد عن بانورامية الموضوع وعموميته؛ حتى يكون أكثر إحاطة به، وقدرة على ملء فراغاته، وتقديم معطيات بشأن مجمل إشكالياته، ولعل السبيل الأوحد إلى ذلك هو انتهاج عنصر التخصيص؛ أي جعل موضوع البحث قاصرا على عنصر محدد.

إن ابتعاد الباحث عن المواضيع البانورامية، واقتصاره على جوانب محددة، من شأنه أن يجعله سيد الموقف، سواء أثناء إعداد العمل؛ حيث يكون أكثر تحكما في عناصره وجوانبه، إضافة إلى اتساع الرؤية لديه؛ إذ لا يمكنه إغفال جانب منه وما شابه ذلك، أو أثناء تقديمه للقارئ المناقش أو القارئ العادي؛ حيث إنه، لا شك، سيكون الأقوى من حيث الردود، والتبريرات، والتفسيرات، وغيرها. وفي هذا السياق يقول أمبرتو إيكو: «أما الطالب الذي يعمل بجد في موضوع محدد ويحصل على مادة علمية لم يطلع عليها أغلب أعضاء اللجنة فإنه يسيطر على الوضع، إنني هنا لا أنوه بانتهاج

[1]- أومبرتو إيكو، 2002م، كيف تعد رسالة دكتوراه: تقنيات وطرائق البحث والدراسة والكتابة، ترجمة: علي منوفي، (د. ط.)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص. 21.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- المرجع نفسه.

طريق سهل؛ لا، إنه طريق ووسيلة لكنه ليس سهلا فهو يكلف الكثير من الجهد، إذ يحدث كثيرا أن يبدو الطالب وكأنه (خبير) يقف أمام جمهور أقل منه خبرة غير أنه لم يصل إلى هذه الخبرة إلا بعد أن بذل الكثير من الجهد»[1].ويقول الدكتور شوقي ضيف، أيضا في هذا السياق، داعيا إلى ضرورة تضييق مجال البحث بالنسبة إلى الباحث المبتدئ خاصة؛ نظرا إلى فوائد الامتثال له، وعيوب تجاهله أو إغفاله: «والمهم دائما تضييق مجال البحث، حتى يستطيع الباحث المبتدئ أن يلم بأطرافه، وحتى تصبح له معرفة دقيقة بتفاصيله، وحتى يمكن أن يتعمق في أغواره، وأيضا حتى يحيط بمادته ومصادره، وحتى يتاح له أحياناً أن يكتشف مصدرا مهملا. ومن الخطأ لذلك الاتساع بالموضوع كأن يتناول باحث ناشئ الغزلَ في الأندلس، وكان يكفيه أن يبحث في طوق الحمامة لابن حزم أو الغزل عند شاعر وجداني مثل ابن زيدون. وإذا كان هذا الاتساع بالموضوع يعرضه للخطأ أو بعبارة أخرى للضعف والضحولة بالقياس إلى الأسلاف من الشعراء فإن تعرضه لهذه العيوب بالقياس إلى شعراء العصر الحديث أشد وأدعى إلى أن يصبح ضعيفاً ضحلا، لأن هؤلاء الشعراء تختلف مذاهبهم واتجاهاتهم...»[2].

والحقيقة أننا غالبا ما نجد الباحثين، وهم أمام لجنة المناقشة، يتعرضون لوابل من الانتقادات المتعلقة بهذا الجانب؛ فمن ذلك مثلا انتقاده من حيث عدم الإشارة إلى كاتب (أو كتاب) بعينه في سياق موضوعه، أو تركيزه على جانب من دون جانب آخر يقتضيه موضوعه، أو عرض آراء من دون أخرى، وبخاصة حينما يتعلق الأمر بموضوع له جانبان: كلاسيكي وحديث.

ومن الأخطاء التي كثيرا ما يقع فيها الطلاب الباحثون، في هذا السياق، مسألة الاستعانة بغيرهم من طلبة أو أساتذة كي يقترحوا عليهم مواضيع معينة لأبحاثهم؛ نظرا إلى عدم القدرة الذاتية على اختيار موضع للبحث، وهذا كثير في مؤسسات التعليم العالي، وهو أمر يحفه الكثير من المخاطر والمنزلقات أوضحها الدكتور شوقي ضيف، حين تحدث عن الموضوع، قائلا: «... وهي طريقة خطرة؛ إذ قد يدلهم هؤلاء الباحثون على موضوعات لا تتفق وميولهم الحقيقية، فيتعثرون فيها، وقلما يحسنونها. ولعل في ذلك ما يجعل أول واجب على هؤلاء الناشئة ألا يلقوا بزمامهم في بحوثهم إلى غيرهم، وأن يعملوا على الاهتداء إليها من خلال قراءاتهم، وعكوفهم على كتب الباحثين من قبلهم يستعرضون موضوعاتها ويقرأون فيها حتى يستبين لهم موضوع يتفق وميولهم، ويحاولون بحثه ودراسته.

... ومن أخطر الأشياء أن يبدأ الباحث حياته عالةً على غيره من الباحثين الذين سبقوه فإن ذلك يصبح خاصة من خواص بحوثه، ولا يستطيع فيما بعد أن يتحول باحثا بالمعنى الدقيق لكلمة باحث، فقد انطبع بطوابع التبعية لغيره، ولم يعد يشعر لنفسه بوجود حقيقي، فوجوده دائماً تابع لوجود غيره، كوجود النباتات المتسلقة على الأشجار الشامخة»[3].

وقد يحدث، أيضا، أن يسقط الباحث في فخ اختيار موضوع للبحث يتميز بمحدوديته، وعدم صلاحيته لأن يكون موضوعا لمذكرة جامعية أو أطروحة، ويحدث هذا الأمر كثيرا عندما يعجب الباحث بموضوع ما، ويميل إليه من دون أن يعير اهتماما لمدى أفق الكتابة والبحث بشأنه، وبعد الشروع في العمل عليه، وبذل جهد ووقت ليس بالهن من أجله، يجد أن أفق العمل فيه محدود، ولا يعدو أن يكون مجرد مقال مطول يمكن نشره في إطار مجلة علمية، أو كتاب مجمع. وفي هذا الموضع يجد الباحث نفسه أمام ضرورة التخلي عن ذلك الموضوع، واستبداله بآخر أكثر رحابة من حيث

1- المرجع نفسه، ص. 22.

2- شوقي ضيف، (د. ت.)، البحث الأدبي: طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، ط. 7، دار المعارف، القاهرة، ص. 24.

3- المرجع نفسه، ص. 17- 18.

الدرس والبحث؛ ويكون بذلك قد أهدر جهدا كبيرا، ووقتا طويلا من اللاشيء[1]. وهذا، طبعا، مما نجده شائعا بين الطلاب الباحثين في مؤسسات التعليم العالي، وكثيرا ما يعرض الباحثون على أساتذتهم المشرفين مسألة تغيير موضوع البحث؛ إما لهذا السبب، أو لغيره.

وعموما، فإن هناك عددا من القواعد التي تحكم اختيار موضوع البحث العلمي، وتجنب الباحث الوقوع في أخطاء لها علاقة بهذا الجانب، أجملها أومبرتو إيكو في خمس كالآتي:

ـ أن يدخل الموضوع في دائرة اهتمام الدارس (أي أن تكون له علاقة بالامتحانات التي أداها وقراءاته وعالمه السياسي والثقافي أو الديني).

ـ أن تكون مصادر البحث متاحة؛ أي أن يستطيع الدارس العثور عليها.

ـ أن تكون المصادر التي يستند إليها الباحث سهلة الاستخدام؛ أي في دائرة القدرات الثقافية للطالب.

ـ أن يكون الإطار المنهجي للبحث في متناول يد الطالب، وفي إطار خبرته.

ـ اختيار الأستاذ المناسب من أجل التأطير، بعيدا عن الميول الذاتية إليه، أو صفاته الأخلاقية[2].

وإضافة إلى ما سلف، يمكن للباحث الاهتداء إلى موضوع بحث مناسب من خلال تفادي الموضوعات التي يشتد حولها الخلاف، والموضوعات العلمية المعقدة، والموضوعات الخاملة التي لا تبدو ممتعة، والموضوعات النادرة المصادر، والموضوعات الواسعة جدا، أو الضيقة جدا، ثم الموضوعات الغامضة[3].

2- أخطاء شائعة تتعلق بصياغة عنوان المذكرة أو الأطروحة:

يعتبر العنوان مطلع البحث، وأول ما تقع عليه عين القارئ؛ لذلك وجب الاعتناء به، والحرص على جودته، ودلالته التي تُجمل كل ما ذُكر في ثناياه. وكثيرا ما يقف أعضاء لجنة المناقشة عند عنوان البحث؛ ليقيّموا مدى ملاءمته للموضوع، وغالبا ما يلام الباحث، في هذا الموضع، على كون عنوانه غامضا لا يكشف، بشكل مباشر ، المقصود من الدراسة، أو الغاية منها، أو على كون كلمة من كلماته ليست في محلها؛ مما يؤثر، إجمالا على بنيته.

ويحدث، كثيرا، أن يضع الباحث عنوانا لبحثه يتميز بضيقه ومحدوديته؛ مما يجعله أمام الحرص الشديد على عدم الخروج عن حدوده الضيقة تلك؛ ومنه فإن أي خروج عن مداره، ذاك، يعتبر خطأ منهجيا، وابتعادا عن الموضوعية[4]. للباحث، إذن، سبيل أوحد لتجنب الوقوع فيما ذكر من أخطاء بشأن وضع عنوان لبحثه؛ يتمثل في ضرورة تبني العلمية، والدلالة المطلوبة، والمرونة، والشمول.

وعموما، فجودة عنوان البحث تفرض على الباحث أن يراعي فيه العناصر الأتية:

ـ أن يكون مفصحا عن موضوعه.

ـ أن تتبين منه حدود الموضوع.

ـ ألا يتضمن ما ليس داخلا في موضوعه.

ـ إيحاؤه بالأفكار الرئيسة بصورة ذكية[5].

3- أخطاء شائعة تتعلق بالإملاء والتهميش عند إعداد المذكرة أو الأطروحة:

---

[1]-يُنظر إلى: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، 2005م، كتابة البحث العلمي: صياغة جديدة، ط. 9، مكتبة الرشد- ناشرون، الرياض، ص. 49.

[2]- أومبرتو إيكو، المرجع السابق، ص. 20.

[3]- ينظر إلى:عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، المرجع السابق، ص. 49- 50.

[4]- المرجع نفسه، ص. 54.

[5]- المرجع نفسه، ص. 53.

1.3- ما يتعلق بالإملاء:

يكتسي الإملاء أهمية بالغة في إطار إعداد البحوث العلمية، سواء كانت لغتها العربيةَ أو غيرها من اللغات الأخرى؛ وعلى هذا الأساس، فالباحث ملزم بمعرفة قواعد الإملاء المنتسبة إلى لغة بحثه، والإلمام بها؛ فمن البديهي أن تضمن البحث هَنَات إملائية، لابد أن ينقص من قيمته العلمية مهما بلغت جوانبه الأخرى غاية الإتقان والضبط.

ويعد ضبط جانب الإملاء اللغوي ضرورة ملحة بالنسبة إلى الباحثين كلهم في مختلف التخصصات، وليس حكرا على الباحثين في مجال اللغات أو الأدب فقط؛ حيث لا يمكن التماس العذر لمن هم بعيدون عن هذا المجال من الباحثين، فكل بحث مهما كان تخصصه واجب على صاحبه معرفة قواعد إملاء اللغة التي دُوِّن بها؛ لأن الاستهانة بالأمر في ذلك يعد فسحا للمجال من أجل المساس بعنصر اللغة، والإضرار به، وتهميشه.

ولكن، إذا نظرنا إلى المسألة من باب استحقاق النقد الحاد، واللوم المباشر، فإن الباحثين في مجال اللغة والأدب هم المعنيون بها بشكل مباشر؛ حيث لا يمكن أن يقدم باحث في هذا المجال عملا تَسِمُه بعض الهنات الإملائية؛ لأن حدوث ذلك يعني أنه سيوضع، لا محالة، على مقصلة النقد الحاد، خصوصا أن ذلك ليس في شيء من اختصاص الأستاذ المشرف؛ لأن الطالب الباحث عليه ألا يتقدم إلى مجال البحث العلمي حتى يكون ملما بعدد من المبادئ الأولية، والمعارف، والمكتسبات السابقةالتي تخول له ذلك، ومعرفة الإملاء واحد من تلك الأمور.

وحديثنا عن مسألة الإملاء، هنا، لا يعني الحديث عن مجمل قواعد إملاء اللغة التي يُدوَّن بها البحث؛ لأن الباحث، وإن كان مبتدئا، لا يمكنه أن يكون جاهلا لقدر كبير منها، أو لما اكْتُسب منذ سنوات التعلم المتقدمة؛ فلو كانت لغة بحث ما هي العربية، على سبيل المثال، فإنه لا يمكن الحديث عن أخطاء إملاء من قبيل: شكل كتابة الهمزة المتوسطة، أو التاء المتطرفة، وغيرها مما هو بديهي خاصة بالنسبة إلى باحثي اللغة والأدب. إن الذي نتوخى الحديث عنه، في هذا السياق،هو وقوع الباحث في بعض الأخطاء التي لم يسبق له أن نُبّه إليها، وكان يعتقد أنها صواب، وعدم معرفته بها راجع إلى كونه لم يطالع، أبدا، مؤلفا خاصا بالإملاء، من قبل، من بدايته إلى آخره، بل إنه قد يصادف الخطأ حتى في مؤلفات معينة، أو فقرات قرأها من كتاب؛ فينتابه إيمان شديد بصوابها؛ لأنها أخطاء ليست حكرا على المبتدئ فقط.

ونشير، في هذا الموضع، إلى أحد أبرز الأخطاء الإملائية التي يقع فيها الباحثون عند إعداد مذكراتهم البحثية وأطروحاتهم؛ حيث يتعلق الأمر برسم كلمة (ابن) ومؤنثها (ابنة) من حيث إبقاء ألفهما من عدمه؛ إذ يشيع، بين الباحثين، إثبات الألف في غير موضع الإثبات، أو العكس. ومجمل كتب الإملاء تشير إلى قواعد رسم الكلمة، ومختلف أحوالها، وفيما يأتي بيان لذلك:

تُنْقَص ألف الكلمة مذكرةً كانت أو مؤنثة:

إولا- إذ وقعت مفردة نعتا بين علمين مباشرين أولهما غير منون، وثانيهما مشهور بالأبوة ولو ادعاء، بشرط ألا تكون أول سطر. ويشمل العلمُ الاسمَ الموضوعَ للعلمية كمحمدٍ وعليّ، والكنايةَ عمن لا يعرف، نحو: فُلانُ بنُ فلان، وَهيّ بنُ بيّ، والكنيةَ النحويةَ المُصَدَّرة بأبٍ أو أمٍّ، وكذلك اللقب كَزَيْنِ العَابِدِينَ. وذلك نحو: عيسى بنُ مريمَ، مريمُ بنةُ عمران، أبو بكر بنُ قُحافة، عبد اللهِ بنُ أمّ كلثوم. فلا يصح إثباتها في هذه الأمثلة، وما جاء على غرارها، فيقال: عيسى ابن مريم، مريم ابنة عمران،...

وتثبت في قولهم: رحمَ الله الحسنَ والحُسينَ ابنيْ علي، و في: محمد هو ابن مالك؛ لانعدام الإفرادِ في القول الأول، والمباشرةِ في الثاني.

ثانيا- إذا وقعت بعد (يَا) التي للنداء، نحو: «يا بن الذي دَانَ له المشرِقَانِ»، يا بنة عبد الله.

ثالثا- إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، نحو: أبْنُكَ هذا؟[1].

[1]- ينظر إلى: عبد السلام محمد هارون، 1993م، قواعد الإملاء، (د. ط.)، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ص. 39- 40.

وفي غير هذه المواضع، وغياب ما لحق بها من شروط فإن ألف الكلمة تثبت.

والحقيقة أن رسم الألف، في بعض الكلمات، من عدمه يوقع الباحثين في الخطأ، وبالأخص غير المطلعين منهم على قواعد الإملاء إجمالا، فمن ذلك أيضا ألف (يا) التي للنداء؛ حيث لا تثبت في بعض المواضع، وقد تجد البعض يثبتها في ثنايا بحثه؛ فمن شروط حذفها ما يأتي:

أولا- إذا دخلت على علم مبدوء بالهمزة لم يحذف منه شيء، نحو: يَأحمد، يَأسْعد. فليس صوابا أن يقال: يا أحمد، ...

ثانيا- إذا دخلت على كلمة (أهل) أو (أيّ) أو (أيّة)، نحو: يَأَهل الصلاح، يَأَيُّهَا الرّجل، يَأَيَّتُهَا النّفسُ المُطْمَئِنّة. فلا يصح القول: يَا أهل الصلاح، ...[1].

ومما أصبح شائعا بين الباحثين والكتاب، اليوم، كتابة لفظ (مِائَة) من دون ألف الوسط هكذا: (مِئَة)، وهذا من الأخطاء الشائعة؛ لأنه ثبت على العربية أن تكتب اللفظ بالألف بعد الميم منذ القديم[2]؛ لأسباب احترازية فرضتها حال الخط العربي قديما حيث كان مجردا من نقط الإعجام، وعلامات التحريك والسكون (الشكل)، وغيرها؛ فزاد العرب ألفا وسط اللفظ المذكور حتى يتميز عن غيره من الألفاظ التي تشبهه من حيث الرسم؛ ومن ذلك لفظ (مِنْهُ) الذي لو جُرِّدَ من علامات التحريك، والسكون، ونقط الإعجام لصار هكذا: (مىه)، وكذلك لفظ (مِئَة) من دون ألف الوسط لو جُرِّد من حركاته، وهمزته، ونقطه لصار هكذا: (مىه)؛ فيصير اللفظان متشابهين من حيث رسمهما، ويلتبس الأمر على القارئ، ويصعب عليه التفريق بينهما، أو معرفة أي منهما هو المقصود من الرسم، وبخاصة لو كُتِبا مجردين من سياقهما في الكلام.

وقد يعترض المعترض بالقول ما دام العرب قد اخترعوا لرسم خطهم نقط الإعجام، وعلامات الشكل؛ مما جنب القارئ الالتباس، فلا حاجة إلى إبقاء لفظ (مائة) مكتوبا بألف الوسط؛ فيكون الرد بجواز الاعتراض، وقبوله لمنطقيته، لكن مسألة الإبقاء على رسم الكلمة كما كانت (بالألف) صار بمثابة العرف الذي لابد منه.

هذه، إذن، بعض الأخطاء الإملائية التي كثيرا ما يقع فيها الباحث أثناء إعداد عمله العلمي؛ وترتبط، أساسا، برسم حرف الألف من عدمه. وليست الألف وحدها هي الحرف الذي يُعنى بالحذف أو الإثبات في إملاء اللغة العربية، إنما هناك أحرف أخرى تعرضها مجمل كتب الإملاء، وقد أشرنا إلى الأخطاء الشائعة بشأن رسم هذا الحرف خصيصا؛ لكون مواضعه هي التي يكثر استعمالها أثناء إعداد البحوث العلمية. ونكرر القول إن سبيل عدم الوقوع فيما ذُكر من أخطاء الإملاء هو مراجعة الكتب التي تعنى بذلك من أولها إلى آخرها إن كان الباحث متخصصا في اللغة والأدب، أما إذا كان بعيدا عن هذا التخصص، فلا بأس أن يلتمس من المتخصص في اللغة مراجعة بحثه بعد الانتهاء منه.

3. 2- ما يتعلق بالتهميش:

يدخل عنصر التهميش، عند إعداد بحث علمي، في الجانبين المنهجي والشكلي؛ حيث تتعدد طرائقه وتختلف، ولكل طريقة ما يميزها[3]؛ مما يتيح للبالحث حرية اختيار ما يناسبه، أو السير على المنوال الذي قد تفرضهاالمؤسسة الجامعية التي ينتمي إليها. والتهميش واحد من جوانب البحث البالغة الأهمية؛ نظرا إلى دوره في الإيضاح، والبيان، والتفسير، والإحالة، وإثبات الأمانة العلمية التي يتصف بها الباحث.

ورغم أن طرق التهميش معروفة، ومتفق عليها، إلا أن هناك بعض الأخطاء الشائعة المتعلقة بها، وخصوصا فيما يرتبط بطريقة التهميش في آخر كل صفحة من صفحات البحث، فمن ذلك عدم تفريق بعض الباحثين بين التهميش

---

[1]- عبد السلام هارون، المرجع السابق، ص. 44- 45.

[2]- المرجع نفسه، ص. 35.

[3]- ينظر إلى: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، المرجع السابق، ص. 138- 141.

الدال على التوثيق، والدال منه على غيره مثل الشرح والتفسير، أو التعليق، أو النقاش؛ فالجاري به العلمل، علميا، هو أن أي تهميش يفيد توثيق كلام مقتبس من كتاب ما، يتم وسمه بالأرقام المعروفة (1، 2، 3،...). أما إذا أفاد غير التوثيق؛ كأن يُراد منه شرح فكرة، أو الرد عليها وغير ذلك، فيتم وسمه بعلامة النجمة (*) كما يتبين من خلال هذه الأمثلة:

- تهميش يفيد التوثيق:

1- ابن خلدون عبد الرحمن، 2004م،المقدمة، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش،ط. 1، مكتبة الهداية، دمشق، ص. 63.

2- القرطاجني حازم، 1981م، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة،ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ص. 91.

-تهميش يفيد غير التوثيق:

*- رغم ما تم تحقيقه؛ فإن مجال البحث العلمي، في العالم العربي، ما يزال ضعيفا؛ نظرا إلى عدة أسباب منها المادي، والمنهجي، والتنسيقي،...

*- الشعر كلام كغيره من الكلام الإبداعي، إلا أنه يتميز بكونه يتأسس على خصيصة الإيقاع العروضي الذي يضبطه (علم العروض).

فهذه هي طريقة التفريق بين المراد من الهوامش، لكن البعض قد يقع في خطأ شائع يتمثل في وسم عبارات التهميش جميعها بالأرقام فقط؛ مما يخلط بين وظائفها إن كانت مختلفة. وحتى يتمكن الباحث من التمييز بين هذه الوظائف، يمكن القول إن الهوامش غير الدالة على التوثيق، غالبا ما تكون كلاما منسوبا إلى الباحث.

ومن الأخطاء الشائعة، أيضا، أثناء التهميش أمر له علاقة بمجال الإملاء؛ فقد سبق أن أشرنا إلى أحوال إثبات الألف في لفظ (ابن/ ابنة) وحذفها، ومن بين هذه الأحوال ذكر أنها تُحذف بشروط عدة منها ألا تقع أول السطر وهي بين اسمين بينهما علاقة أبوة[1]؛ وقد يحدث أن يتبع الباحث نظام التوثيق الذي يبدأ بذكر اسم صاحب المؤَلَّف، ثم المعلومات الباقية بعده في الهامش، أو في وضع قائمة المصادر والمراجع، وفي هذه الحال، قد يصادف أسماء مؤلفين على شاكلة (فلان بن فلان)، فيبدأ بها عند التوثيق؛ مما يجعلها واقعة أول السطر، فيحذف ألف (ابن)، غير أن حقها الإثبات؛ نظرا إلى قاعدة الإملاء المذكورة سلفا؛ فمثلا لو أراد توثيق أسماء مثل: (قيس بن الملوح، قيس بن ذَرِيح، ...)، مع اتباع نظام البدء بها لا بالمؤلفات؛ عليه كتابتها مع إثبات ألف (ابن) رغم وقوعها بين اسمين مشهور ثانيهما بالأبوة كما يأتي:

1-قيس ابن الملوح، الديوان، ...

2- قيس ابن ذريح، الديوان، ...

وأما كتابتها مع عدم إثبات ألف اللفظ، فهو خطأ إملائي في سياق التهميش المتعلق بإعداد البحث. والواقع أن هذا النوع من الأخطاء الشائعةوارد حتى لدى بعض الباحثين المتخصصين في اللغة والأدب.

ومما يبدو، أيضا، خطأ شائعا، أثناء التهميش، ما يتعلق باستعمال الباحثين لعبارة (نفسه/ المرجع نفسه) التي تحيل إلى مصدر أو مرجع ذكر من قبل بحيث يكون آخر تهميش؛ إذ لا يعتبر من الصواب وضعها في التهميش الأول من أي صفحة من صفحات الملف (وُورْدْ)، وإنما الصواب أن توضع، دائما، بعد ذكر المصدر أو المرجع في الصفحة نفسها، فإن وجد الباحث نفسه أمام تهميش أول، في صفحة تالية، يحيل إلى مصدر أو مرجع ذكر في التهميش الأخير من الصفحة السابقة، أو أي صفحة تضمنت آخر تهميش وإن لم تكن السابقة مباشرة؛ فعليه إعادة ذكر اسم المؤلّف، أو اسم

[1]- ينظر إلى: عبد السلام محمد هارون، المرجع السابق، ص. 39.

الكتاب بحسب النظام الذي يريده*، متبوعا بعبارة (مرجع سابق)، ثم رقم الصفحة، أو إعادة ذكر اسم المؤلّف والكتاب معا، ثم الصفحة. ويمكن إجمال هذا المعطى في قاعدة مفادها: أن أي صفحة من البحث يجب ألا يُبْتدأ في تهميشها بعبارة (نفسه/ المرجع نفسه).

والحقيقة أن هذا الخطأ الشائع قد يتبدى، أيضا، بسبب برنامج (وُورْدْ) نفسه الذي قد يتغيير فيه موضع المحتوى، من صفحة إلى أخرى، تلقائيا؛ فتجد االباحث، مثلا، وضع عبارة (نفسه/ المرجع نفسه) في آخر صفحة معينة، لكن بعد إرسال الملف إلى جهة ما، أو محاولة تصفحه مرة أخرى؛ قد تجد تهميش العبارة انتقل، تلقائيا، إلى الصفحة الموالية، فصار التهميشَ الأول فيها بعدما كان الأخير في سابقتها؛ وبناء على ذلك فقد لا يلام الباحث، دائما، بشأن هذه المسألة، لكن هذا لا يغنيه عن ضرورة التيقن من المسألة، والحرص على عدم الوقوع في هفوتها.

وندرج في جانب التهميش، أيضا، مسألة تتعلق بثبت قائمة المصادر والمراجع في آخر البحث؛ حيث يشيع خطأ بين الباحثين بشأنها، يتمثل في طريقة ترتيب المصادر والمراجع ألفبائيا، خاصة إذا ابْتُدئ فيها باسم صاحب المؤلَّف الذي قد يكون أوله (ال) التعريف، أو لفظي (أبو، ابن)، فتجد الباحث يضع اعتبارا لهذه الألفاظ عند ترتيبه للقائمة، لكن الصواب هو تجريد الاسم منها قبل القيام بعملية الترتيب، لا اعتبارها؛ فمثلا ترتيب أسماء مثل: (أبو فراس الحمداني، ابن خلدون، الخطيب التبريزي، امرؤ القيس)، يجب أن يكون هكذا:

-امرؤ القيس، الديوان، ...

- الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، ...

- ابن خلدون، المقدمة، ...

- أبو فراس الحمداني، الديوان، ...

فلو اعْتُبِرَت ألفاظ (أبو، ال، ابن) أثناء القيام بالعملية، لجاء الترتيب مخالفا لما سبق هكذا:

- ابن خلدون، المقدمة، ...

- أبو فراس الحمداني، الديوان، ...

-امرؤ القيس، الديوان، ...

- الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، ...

والحقيقة أن الباحثين المبتدئين هم الأكثر وقوعا في مثل هذه الهنات؛ نظرا إلى قلة تجربتهم في مجال البحث العلمي، وافتقادهم للمراس أكثر. أما من تمرس، وراكم سنوات ولو يسيرة من البحث، فلابد أن يكون على علم بهذه الضوابط وغيرها. وحتى الباحث المبتدئ بإمكانه تجنب مثل هذه المزالق بمراجعة الكتب التي تعنى ببيان كيفية إعداد البحوث العلمية.

ونشير، في هذا السياق، إلى أن هذه الهنات المتعلقة بالتهميش أكثر اختصاصا بأعمال البحث المندرجة ضمن تخصصات اللغة والأدب، والتخصصات التي تعتمد، كثيرا، على التحرير اللغوي مثل الفلسفة، والتاريخ، وغيرها. أما تخصصات العلوم الدقيقة والتجريبية، فاختصاص هذه الهنات بها يكون أقل؛ نظرا إلى خصوصيتها من حيث المتن، والمنهجية كذلك.

4- أخطاء شائعة تتعلق بعنصري المقدمة والخاتمة:

مما لا جدال فيه أن أي بحث علمي لا يمكن أن يسمى كذلك إلا إذا اسْتُهل بعنصر (المقدمة)، وذُيّل بعنصر (الخاتمة). فلكل منهما أهميته البالغة؛ حيث تتبدى أهمية المقدمة في كونها أول شيء تمر به عين القارئ بعد ملخص

*- أي أن الباحث عليه الالتزام بظام واحد؛ إما ذكر اسم المؤلَّف، أو ذكر اسم الكتاب في هوامش العمل كله.

البحث العلمي؛ فهي فاتحة شهية القراءة إن صح القول؛ حيث يثير فيها الباحث عددا من العناصر أبرزها: إثارةُ موضوع البحث، وإبراز أهميته، وتحديدُ سياقِه ضمن المجال الأكبر الذي يندرج ضمنه البحث، والإشارةُ إلى الدراساتِ التي قِيم بها سابقا بصدد الموضوع، والأهدافِ المتوخاة منه، والدوافعِ التي قادت الباحث إلى خوض غمار البحث فيما هو بصدده، وكذا بيانُ المنهجِ (المناهج) المعتمد أثناء الدراسة، وخطةِ العمل المتضمنة لعناصر البحث الكبرى والفرعية، علاوة على تحديدِ الإشكال الذي يطرحه موضوع البحث، وصياغةِ فرضيات بمثابة إجابة أولية عما يطرحه الموضوع من إشكالات فرعية. إن المقدمة، إذن، صورة مصغرة لما أنجز، إجمالا، فهي التي تجعل خارطة القراءة ترتسم في ذهن القارئ قبل أن يسبر مختلف أغواره.

أما الخاتمة، فلا تقل أهمية عن سابقتها؛ حيث تشكل عصارة البحث إجمالا؛ إذ من خلالها يترقب القارئ عرض النتائج، والخلاصات، والمقترحات التي توصل إليها الباحث من عمله، والتي تكون بمثابة إجابات شافية عما أثير من إشكالات وقضايا في مقدمة البحث، وكذا افتحاص لمدى صحة الفرضيات المقدمة سلفا. ولا يكتفي الباحث بتخصيص خاتمة بحثه لهذه العناصر فقط، بل قد تكون موضعا لطرح قضايا أخرى، وإثارة إشكالات تجعل موضوع الدراسة منفتحا على جوانب أخرى، ونقطة بدء لها[1].

إن ذكر مختلف الجوانب الواسمة لعنصري المقدمة والخاتمة استطراد مفيد فرضه سياق الكلام عن أهميتهما، علاوة على أنه يقودنا إلى تلمس أمر آخر جدير بالإشارة، وهو كون سمات العنصرين وخصائصهما، يؤكد أنهما كلام ينسب إلى الباحث بدرجة أولى، ويخصه وحده؛ وبناء على ذلك، فأن يقوم الباحث بوضع إحالة توثيقة إلى غيره في هامش العنصرين، أو أحدهما، فذلك يعد خطأ، إلا فيما ندر مما يفرضه السياق؛ كأن تضم الخاتمة، فقط، اقتباس نص مهم له أثر في الإقناع بنتيجة البحث[2]، وما عدا ذلك فهو أمر مرفوض فيهما. والواقع أن هناك أبحاثا علمية، ومؤلفات يتجه أصحابها إلى وضع إحالات في هامش المقدمات خاصة، وفي هذا الجانب نقول إن تجنب الأمر، وإن استُسيغ، خير من الإقدام عليه؛ لغرض واحد يتمثل في استحضار شخص الباحث في عمله بدءا وانتهاء.

خاتمة:

تبين، مما سبق، أن مجال البحث العلمي، عموما، يكتسي أهمية بالغة. وبالنظر ،إلى الجانب المنهجي والتقني في إعداد المذكراتوالأبحاث الجامعيةتحديدا؛ فقد تبين أنهعملية مركبة، تستدعي من الباحث الإلمام بعدد من الجوانب الفكرية، والأسلوبية، واللغوية، والمنهجية؛ حيث لا يمكن أن تستقيم إذا اعوج أحد هذه الجوانب، أو اعوجت جميعها.

إن أي باحث منتم إلى التعليم الجامعي ملزم بخوض غمار البحث العلمي؛ ولذلك فهو مجبر على التعرف إلى منهجيته، ومختلف تقنياته قبل خوض هذا الغمار، أو في ثنايا خوضه؛ حتى يتأتى له إنجاز عمل يستوفي أهم عناصر البحث العلمي، ويتجنب الوقوع فيما قد يسيل عليه وابلا من النقد واللوم من لدن القارئ المناقش كما سلف الذكر. وفي هذا السياق، تضعنا هذه الورقة البحثية أمام جملة من النتائج والخلاصات، نجملها في ذكر العناصر الآتية:

-هناك أخطاء شائعة مختلفة يمكن للباحث، عموما، والمبتدئ خصوصا أن يقع فيها عند إعداد مذكرةجامعية أو أطروحة.

- يمكن تصنيف الأخطاء الشائعة، التي قد يقع فيها الباحث، إلى: فكرية؛ تتمثل في اتخاذ بعض المواضيع أرضية للبحث وإن كانت شائكة، وأسلوبية؛ تتمثل في صياغة بعض الأفكار ذات الدلالة العامة مثل صياغة العنوان بطريقة غير مناسبة، ولغوية؛ تتجلى في الجانب الإملائي أساسا؛ لكون الباحث مجبرا على الإلمام به، خاصة إذا كان مجال

[1]-ينظر إلى: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، المرجع السابق، ص. 208- 210.

[2]- ينظر إلى: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، المرجع السابق، ص. 210.

التخصص هو اللغة، أو الأدب، أو تخصصا آخر يقتضي التحرير اللغوي من صاحبه، ومنهجية؛ تتجلى في كيفية التعامل مع جانب التهميش، وما يشبهه.

- إن الأخطاء اللغوية والمنهجية الشائعة، تتعلق أكثر بالبحوث المنضوية تحت تخصصات اللغة، والأدب، والعلوم الإنسانية المحررة باللغة العربية تحديدا، أما الأخطاء الفكرية والأسلوبية، فيمكن أن تنسحب على سائر التخصصات.

- يمكن إرجاع الأسباب التي تجعل الباحث يقع في هذه الأخطاء الشائعة إلى جانبين: الأول ذاتي؛ يتمثل في الاقتناع الشخصي، والرغبة الذاتية اللذين يدفعان الباحث إلى تبني معطى ما. والثاني معرفي؛ يتبدى من خلال ضعف القدرات العلمية والمنهجية لدى الباحث.

بعد الإشارة إلى هذه النتائج والخلاصات، يجدر بنا، في هذا السياق، عرض بعض المقترحات والتوصيات التي من شأنها أن تجنب الباحث السقوط في مثل هذه الهنات، والتي يمكن تمثيلها فيما يأتي:

-حث طلاب الجامعات علي قراءة الكتب التي تعنى بكيفية إعداد البحوث العلمية، وبيان منهجيتها وتقنياتها قبل خوض غمار البحث، بل منذ الالتحاق بالتعليم الجامعي.

- حثهم، كذلك، على قراءة الكتب التي تعنى بالجوانب الإملائية للغة من أولها إلى آخرها.

- يجب على المؤسسات الجامعية العناية بتكوين الطلاب، منذ التحاقهم بالجامعة، في مجال البحث العلمي عموما؛ عن طريق إحداث وحدات (مواد) تعنى بذلك طيلة السنوات التي تسبق فترة إعداد البحوث العلمية.

- تشجيع الباحثين على تجويد بحوثهم العلمية، بشكل ذاتي، من خلال تقديم مكافآت معنوية ومادية للأعمال المتميزة.

- تجويد مضامين البحوث العلمية من خلال تحديد مجالاتها الكبرى بالنسبة إلى الباحثين؛ بحيث لا تخرج عما هو عملي، ومفيد، وبعيد عن التكرار وإعادة النقل.

- إمكانية إحداث المؤسسات الجامعية ما يسمى (البحث التجريبي المصغر)، قبل إعداد البحث الرسمي بالنسبة إلى الباحث؛ حيث يتم تقييمه، وتصحيحه من لدن أستاذ مشرف؛ وحتى يستفيد الباحث من مختلف عثراته السابقة في بحثه الرسمي.

قائمة المصادروالمراجع:

1- أومبتو إيكو، 2002م، كيف تعد رسالة دكتوراه: تقنيات وطرائق البحث والدراسة والكتابة، ترجمة: علي منوفي، (د. ط.)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

2- شوقي ضيف، (د. ت.)، البحث الأدبي: طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، ط. 7، دار المعارف، القاهرة.

3-عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، 2005م، كتابة البحث العلمي: صياغة جديدة، ط. 9، مكتبةالرشد- ناشرون، الرياض.

4- عبد السلام محمد هارون، 1993م، قواعد الإملاء، (د. ط.)، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة.

الاستبيان في البحث العلمي

Questionnaire in scientificresearch

عبد العالي هبال

HEBAL Aabdelali

أستاذ محاضر، جامعة باتنة 1، باتنة/ الجزائر abdelali.hebal@univ-batna.dz

Batna 1 University, Batna / Algeria

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية دور الاستبيان كأداة من أدوات جمع البيانات في البحث العلمي من خلال عرض التعاريف المقدمة مع دراسة وتحليل مراحل إعداد وإنجاز هذه الأداة البحثية التي تتطلب الالتزام بعدة معايير في عملية تصميمها بشكل جيد،خاصة وأن لها عدة مزايا وعيوب ينبغي العمل على تلافيها وتجنبها بشكل يساعد على بناء الاستبيان الجيد والفعال

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، أدوات جمع البيانات، الاستبيان، مجتمع الدراسة، عينة الدراسة.

Abstract:

The researchpaper deals withrole of questionnaire as a tool for data collection in scientificresearch by presentig the definitionsprovidedwith the study and analysis of the stages of preparation and completion of thisresearchtool, whichrequiresadherence to ceveralcreteria in the process of designingit, sinceit has severaladvantages and disadvantagesthatshouldbeavoided and avoided in a waythathelps building a good and effective questionnaire.

Key words:cientific research, data collection tools, questionnaire, study population, study sample.

مقدمة:

جمع البيانات هي مرحلة من مراحل البحث العلمي التي يجب على الباحث أن يحدد التقنية أو الأدوات التي سيتم استخدامها بشكل أساسي في البحث التجريبي، إنها تشكل وسائل لفهم التصور والبحث عن المعلومات الواردة في خطاب الأشخاص الذين يخضعون للبحث.

من خلال جمع البيانات يتم تحديد النهج المنتظم لجمع وقياس المعلومات من مجموعة متنوعة من المصادر من اجل الحصول على عرض كامل و دقيق لمجال الاهتمام يسمح بجمع البيانات للشخص أو للشركة بالإجابة على الأسئلة ذات الصلة، وتقييم النتائج، وتوقع الاحتمالات والتوجهات المستقبلية بشكل أفضل.

فعملية جمع البيانات تبدأ بتحديد المجتمع الذي يريد أن تجري الدراسة فيه أو تقام عليه، واختيار عينات البحث وهي مجموعة أفراد مثلا متأثرين بالظاهرة، ومرتبطين بها تاريخيا كمتغيرين فيها وليس كثوابت، وهذا ملاحظ في أي بحث أو دراسة وخاصة فيما يتعلق بالعلوم الاجتماعية والطبيعية والتابعة لمتغيرات زمانية ومكانية.

الفائدة من أدوات جمع البيانات في البحث العلمي كبيرة وهي عنصر أساسي أيضا يصعب لبعض الدراسات القيام بها دون وجوده حيث تؤمن الحصول على أحدث المعلومات والنتائج المبدئية للدراسة والتي هي عبارة عن إجابات عن بعض التساؤلات التي تدور حول مشكلة البحث أو حل لبعض حيثيات الفرضيات التي يضعها الباحث ويسير لتحقيقها، وقد تقود هذه الأدوات للوصول لمعلومات مغايرة عن بعض الدراسات السابقة في نفس مشكلة البحث والتي توصل إليها باحثون في دراسات سابقة بظروف مغايرة.

تعد أداة الاستبيان من أهم أدوات البحث العلمي وأكثرها استخداما في العلوم الاجتماعية، وهي استمارة بحث يتم من خلالها الحصول على المعلومات والحقائق في مختلف الظروف والبحث في مختلف الاتجاهات والمواقف وتشتمل على

مجموعة من الأسئلة التي يُطلب من أفراد العينة الإجابة عليها، ويمكن أن يتم إرسال هذه الأسئلة بالبريد الإلكتروني، ويطلق عليها في هذه الحالة الاستبانة البريدية.

أهمية البحث

أصبح الاستبيان من أدوات البحث الأكثر شيوعا واستعمالا في مختلف البحوث العلمية، والتي يمكن من خلالها جمع المعلومات والبيانات التي يمكن على ضوئها اختبار فرضيات البحث، كما يساعد على جمع معلومات من عينة كبيرة في فترة قصيرة، مع إعطاء الحرية للمبحوث للإجابة عن تساؤلات المطروحة، وهذا ما يتطلب التحكم في تقنيات والقواعد المنهجية في تصميم وبناء الاستبيان بشكل يساعد على تحقيق الأهداف العلمية المرتبطة بمشكلة الدراسة وفرضياتها.

مشكلة البحث

الاستبيان من أهم أدوات جمع البيانات في البحث العلمي وفي طليعتها، وهو أداة معروفة ومنتشرة ولابد أنها واجهت كل شخص في مرحلة من حياته، ويقوم على مجموعة من الأسئلة والاستفسارات التي تحتاج لجواب بطريقة معينة قد تكون هرمية متسلسلة ودقيقة بدءا من بيانات العينة وانتهاء بالمشكلة أو قد تكون عشوائية بهدف تقديم دراسة بشكل عام دون إقحام خواص العينة، ويعرف أيضا بالاستطلاع لآراء عينة ضمن حدود البحث الزمانية والمكانية وردود أفعالهموتأثرهم بمشكلة الدراسة

ويمكن صياغة إشكالية الموضوع في السؤال الرئيس التالي:

كيف يسهم الاستبيان في ضمان جودة البحث العلمي؟

هندسة البحث

نتجه في هذه الورقة البحثية إلى تناول دور الاستبيان في البحث العلمي من خلال التطرق في المحور الى تقديم بعض التعاريف اللغوية والاصطلاحية للاستبيان، ليخصص المحور الثاني لمراحل إنجاز الاستبيان مع التطرق إلى قواعد صياغة هذه الأداة البحثية في جمع البيانات، ليتم التطرق في المحور الموالي الى مزايا وعيوب الاستبيان، ليعرض المحور الأخير بعض النماذج للاستبيان.

أولاً: تعريف الاستبيان

الاستبيان في اللغة :أصل استبيان من مصدر الفعل استبان وبان أي يعني ظهر ووضح واستطلع، بما معناه استطلاع حول موضوع أو مشكلة ما ومعرفة ووضوح ما هو متعلق بها، وهناك عدة ترجمات للاستبيان فأحيانا يترجم بالاستفتاء، وأحيانا بالاستقصاء، وأحيانا بالاستفتاء، وكلها كلمات تشير إلى وسيلة واحدة لجمع البيانات.

عُرف الاستبيان على أنه:" أداة ملائمة للحصول على معلومات وبيانات وحقائق مرتبطة بواقع معين، ويقدم الاستبيان في شكل عدد من الأسئلة يطلب الإجابة عنها، من قبل عدد من الأفراد المعنيين بموضوع الاستبيان"(شلبي،، 1997، صفحة 242)

يعتبر الاستقصاء (الاستبيان) أحدالأساليب الأساسية التي تستخدم في جمع معلومات أولية أساسية او مباشرة من العينة المختارة، او من جميع مفردات مجتمع البحث، عن طريق توجيه مجموعة من الأسئلة المحددة والمعدة مقدما وذلك بهدف التعرف على حقائق معينة، أو وجهات نظر المبحوثين، واتجاهاتهم، أو الدوافع أو العوامل والمؤشرات التي تدفعهم إلى تصرفات سلوكية معينة.(شلبي، 1997، صفحة 243)

الاستبانة هي عبارة عن مجموعة من الأسئلة المكتوبة التي تعد بقصد الحصول على معلومات وآراء المبحوثين حول ظاهرة أو موقف معين، وتعد الاستبانة من أكثر الأدوات المستخدمة في جمع البيانات المستخدمة الخاصة بالعلوم الاجتماعية التي تتطلب الحصول على معلومات أو معتقدات او تصورات أو اراء الأفراد ومن أهم ما تتميز به الاستبانة هو توفير الكثير من الوقت والجهد على الباحث.

وهي إحدى طرائق استطلاع الرأي والتعرف على الأفكار والتوجهات لدى مجموعة من الأفراد حول موضوع البحث، ومن ذلك معرفة درجة الرضا والقبول العام لدى الناس ومعرفة نمط الثقافة السياسية السائدة والتوقعات والميول بشأن الانتخابات النيابية أو الرئاسية، ويجري ذلك عن طريق تنظيم استمارة خاصة تتضمن جملة من الأسئلة المصممة بطريقة منظمة وموجهة لدى الأفراد الذين يشكلون عينة مختارة من قبل الباحث من شريحة اجتماعية معينة أو عينة عشوائية، ويجيب هؤلاء الأفراد على تلك الأسئلة بأنفسهم، ومن ثم يقوم الباحث، بمهمة تحليل إجابات تلك العينة على الأسئلة وتنظيمها إحصائيا.(العقابي، 2015، صفحة 42)

والاستفتاء أداة يستخدمها باحثو العلوم التربوية على نطاق واسع، للحصول على الحقائق وتجميع البيانات، عن الظروف، الأساليب القائمة بالفعل، بالإضافة إلى استخدامه في البحوث التي تقيس الاتجاهات والأفراد والخبرات بالسابقة وربطها بالسلوك الحالي، من خلال الإجابة على عدد من الأسئلة المكتوبة في نموذج سبق إعداده، وتقنينه ويقوم المجيب بملئه بنفسه ويسلم أو يرسل هذا النموذج لعينة كبيرة نسبيا من أفراد مجتمع البحث وذلك لأن العينة يجب أن تكون ممثلة لجميع فئات المجتمع المراد فحص أرائها(خفاجة، 2002، صفحة 42)

ويتم إرسال الاستبانة إلى أفراد الدراسة إما بالبريد لتعبئتها وإعادتها إلى الباحثين أو قد يتم تعبئتها بوجود الباحث شخصيا، ويطلق على الاستفتاء الذي يرسله الباحث بالبريد أو ينشره في الصحف أو المجلات بالاستفتاء البريدي، وغالبا ما يكون الاستفتاء البريدي من أحسن الأدوات المستخدمة في البحوث المسحية التربوية، وذلك أن إذا كان أفراد عينة البحث في أماكن متفرقة ويصعب على الباحث الاتصال بهم، فيرسل الاستفتاء بالبريد فيحصل على المعلومات بأقل جهد ,اقصر وقت وأقل نفقات، كما أن مستويات الاستجابة الخاصة بالاستفتاء البريدي ليست أقل من تلك المستويات التي يتم الحصول عليها من استخدام طريقة المقابلة، بل غالبا ما تكون الإجابات متعادلة، كما أن الاستفتاء البريدي يعطي لأفراد العينة الفرصة الكافية للإجابة على الأسئلة بدقة(خفاجة، 2002، صفحة 117).

كما يتم تعبئتها عن طريق الهاتف، كما أن هناك طريق حديثة لتعبئة الاستبانة هي استخدام الكمبيوتر، وتستخدم في حالة وجود أجهزة الكمبيوتر لدى الأفراد المشمولين بالدراسة، وتكون هذه الأجهزة متصلة بما يسمى بـ Network؛ حيث يقوم الباحث بإرسال نسخة من الاستبانة عن طريق الكمبيوتر ويأتي الرد أيضا عن طريق الكمبيوتر(عبيدات، 1999، صفحة 63)

وعلى الباحث أن يحدد الأهداف التي يرنو الوصول إليها والمعلومات التي يسعى للحصول عليها من خلال استمارة الاستبيان، ومن ثم ينبغي وضع الأسئلة بعبارات واضحة ومحددة ومفهومة، كما ينبغي أن تحفز الأسئلة المشمولين بالاستبيان على تقديم الإجابات التي توفر المعلومات المطلوبة مع تجنب طرح الأسئلة التي تثير التحيز، وكذا تجنب الأسئلة ذات الاتجاه الواحد-هل تؤيد ...-هل تؤيد ....(العقابي، 2015، صفحة 43)

ومن خلال ماسبق، يمكن القول أن الاستبيان هو عبارة عن مجموعة من الفقرات والأسئلة والعبارات التي بقوم الباحث بإعدادها من أجل الحصول على البيانات التي تحتاج إليها من أجل الوصول إلى النتائج التي من خلالها تحقق أهداف كتابة البحث العلمي، وتتميز الأسئلة والفقرات في الاستبيان بأنها مترابطة مع بعضها البعث بحيث يتمكن الباحث من خلالها من الحصول على البيانات التي تحتاج إليها، ويتم تنفيذ الاستبيان بعد إعداده بشكل مناسب من خلال إرسال الاستبيان إلى العينة التي بحددها الباحث للبحث العلمي الخاص به، ومن ثم على الباحث أن يقوم باسترجاع الاستبيانات من العينة بعد الإجابة عليها لتقوم بتحليل البيانات التي تحتوي عليها إجابات المشاركين على أسئلة الاستبيان، ويجب عليه أن يتأكد من أن الأسئلة التي قام بإعدادها في الاستبيان تمكنه من الحصول على البيانات التي يحتاج إليها.

ثانيا: مراحل إنجاز وإعداد الاستبيان

يمر إنجاز وإعداد الاستبيان بالمراحل التالية:

المرحلة الأولى :اختيار نوعية الاستبيان

وتتمثل تلك المرحلة في اختيار نوعية الاستبيان سواء بشكل مغلق أو مفتوح أو متنوع، ويتوقف الاختيار على نوعية المعلومات التي يود الباحث العلمي جمعها؛ فهناك بعض الأبحاث تتطلب الدراسة بصورة متعمقة مثل الأبحاث المتعلقة بسلوكيات مجموعة من الأفراد، لذا فمن المفضل استخدام الاستبيان غير المحدد (الاستبيان المفتوح)، وهناك البعض الآخر لا يتطلب سوى التعرف على معلومات بسيطة من المبحوثين، ويمكن في تلك الحالة استخدام الاستبيان المحدد (الاستبيان المغلق)، وهناك من بعض الأبحاث التي تتطلب استخدام النوعين، والباحث العلمي هو الأقدر على تحديد متطلباته، وأي نوع من أدوات البحث العلمي يلزمه(https://bit.ly/2V9EKhn).

ويمكن تقسيم أسئلة الاستبيان إلى أربعةأنواع(عبيدات، 1999، الصفحات 66-67):

1. **الأسئلة المفتوحة أو الحرة**: وفيها يترك للمبحوث حرية الإجابة عن السؤال المطروح بطريقته الخاصة وتعابيره وألفاظه التي يراها، ويستخدم هذا النوع من الأسئلة في الغالب عندما لا يكون للباحث معلومات وافية أو دراية كافية عن جوانب الموضوع، او في حالة رغبة الباحث في الحصول على معلومات تفصيلية ومتعمقة.
2. **الأسئلة المغلقة أو محدودة الخيارات**: وفي هذا النوع يحدد الباحث الخيارات الممكنة لكل سؤال ويطلب من المبحوث اختيار أحدها أو أكثر، ويتم في الغالب اللجوء إلى هذا النوع من الأسئلة عندما تكون الخيارات المتاحة معروفة ومحددة لدى الباحث.
3. **نوع يتم فيه دمج الأسئلة المفتوحة والمغلقة معا**
4. **الأسئلة التي تستخدم الصوروالرسومات** والتي تستخدم عادة مع الأطفال والتحليل النفسي.

المرحلة الثانية :تصميم استمارة الاستبيان

وفي هذه المرحلة يتم تصميم استمارة الاستبيان، من خلال صياغة الأسئلة المتعلقة بموضوع البحث العلمي، ويجب أن تكون واضحة، وذات أسلوب سلس كي يتفهمها أفراد عينة الدراسة، مع أهمية استخدام الأسلوب المهذب في طرح الأسئلة، مثل: برجاء الإجابة عن الأسئلة، وفي النهاية شكرًا عن استجابتكم… إلى ما غير ذلك من أساليب إنشائية راقية تحفز المستجيبين وتدفعهم نحو الإجابة عن الأسئلة المطروحة بصدق.

إلى جانب تحديد كمية المعلومات المطلوبة ونوعها التي تستدعيها الدراسة وهذا ما يقتضي في حد ذاته أن تكون الأسئلة المضمنة في الاستبيان ذات الصلة بموضوع البحث أي تدور مع إشكالية البحث وفروضه وتساؤلاته العلمية ولاتخرج عن تلك الدائرة.

كما يجب تحديد الهيكل العام للاستمارة وذلك بتقسيم المعلومات والبيانات المطلوبة وتصنيفها وترتيبها ترتيبا منطقيا متسلسلا ومتكاملا، بحيث تبدو الصورة النهائية لصحيفة الاستقصاء عبارة عن مجموعة من الوحدات المتتابعة والتي تضمن كل واحدة منها نقطة او قضية معينة بتفصيلاتها المختلفة التي يراد جمع البيانات عنها بحيث يشكل تكامل هذه الوحدات الهيكل العام للصحيفة، ويظهر هذا الهيكل منسجما ومنطقيا وهو يضم تلك المحاور والفقرات.

ويعتاد على تقسيم الاستمارة إلى ثلاثة أبواب أو محاور يتضمن الباب الأول؛ بيانات حول البحث والجهة التي تشرف عليه، ويتضمن الباب الثاني؛ معلومات عامة عن أشخاص المبحوثين؛ مثل معلومات عن العمر، والمهنة والدخل، والسكن، والمستوى التعليمي، ويتضمن الباب الثالث معلومات حول جوهر الموضوع المراد معرفة البيانات والمعلومات عنه(شلبي، 1997، الصفحات 245-246).

المرحلة الثالثة :اختيار مجتمع وعينة الدراسة

وتلك المرحلة عبارة عن اختيار العينة، وطريقة اختيار حجم العينة تتوقف على المعلومات التي يرغب الباحث العلمي في جمعها، وهل تحتاج إلى تعمق ودراسة موسعة أم لا.

مجتمع البحث هو جميع الأفراد أو الأشياء أو الأشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث وهو جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها نتائج الدراسة، لذا فإن الباحث يسعى إشراك جميع أفراد المجتمع، لكن الصعوبة التي تكمن في أن عدد افراد المجتمع قد يكون كبيرا بحيث لا يستطيع الباحث إشراكهم جميعا.

أما عينة البحث فهي مجموعة جزئية من مجتمع البحث، وممثلة لعناصر المجتمع أفضل تمثيل بحيث يمكن تعميم نتائج تلك العينة على المجتمع بأكمله وعمل استدلالات حول معالم المجتمع(https://bit.ly/3ePan77)

المرحلة الرابعة :الدراسة الاستطلاعية وتحكيم الاستبيان

وتعد تلك المرحلة على درجة كبيرة من الأهمية، وتتمثل في تجربة الاستبيان على المستجيبين كمرحلة سابقة على الطرح النهائي للاستبيان، والهدف من ذلك هو التعرف على مدى وجود انحرافات في الأسئلة الموجودة بالاستبيان، وفي حالة ما إذا أثبتت التجربة، فجود ذلك يجب أن يقوم الباحث العلمي بتعديل الأسئلة؛ للتأكد من فائدتها في الحصول على المعلومات، وكذلك يمكن أيضًا عرض الاستبيان على خبراء أو مكتب بحث علمي؛ من أجل التعرف على مدى إيجابيته من عدمها.

المرحلة الخامسة: إخراج الاستبيان في صورته النهائية

وهي مرحلة طرح استمارة الاستبيان على المستجيبين، ويمكن ذلك من خلال اللقاء المباشر بعينة الدراسة، أو عن طريق إرسال الاستبيان بالبريد في حالة كون المبحوثين في مناطق بعيدة عن الباحث العلمي، وفي الوقت الحالي، وفي ظل التطور التكنولوجي والتوسع في استخدام الحواسب الآلية، يمكن طرح الاستبيان من خلال المواقع الإلكتروني عن طريق إنشاء موقع إلكتروني أو استئجاره لوقت محدد، وكذلك يمكن استخدام آلية ذات تكلفة بسيطة مثل نشر الاستبيان على مواقع التواصل الاجتماعي، من خلال إنشاء جروب على الفيسبوك مثلًا لأعضاء العينة، وبعد الانتهاء من الإجابة عن الاستبيان يتم إرساله إلى الباحث على البريد الإلكتروني(https://bit.ly/2V9EKhn).

ثالثا: قواعد ومعايير صياغة الاستبيان

على الباحث أن يراعي في تصميم الاستبيان عددا من القواعد والمعايير أثناء صياغته، تتعلق بمحتوى الاستبيان وبشكله وأهدافه:

- القواعد العامة للصياغة: وتشمل محتوى الاستبيان وحجمه، بحيث يفترض أن لا يمون كبيرا، حتى لا يتطلب جهدا من المستجوبين، كأن يتجنب الباحث وضع أسئلة لا مبرر لها وغير مهمة، مما يؤدي على الحد من دافعية المستجوبين، كذلك الأسئلة المثيرة للتفكير الدقيق، أو المعقد، وإذا كان بالإمكان الحصول على الأسئلة من مصادر أخرى، كالسجلات والوثائق، فلاداعي لطلبها بواسطة الاستبيان، حتى لا يعطي المستجوب فرصا للشك في جدية الاستبيان، ومما يدفع المستجوب للإجابة بدقة وجدية وجود عناصر محفزة تجذب انتباهه، أو تسمح بالتعبير عن أرائه،

كما يجب التأكد من ارتباط كل سؤال في الاستبيان بمشكلة البحث، ويتحقق هدف جزئي يسهم في تحقيق أهداف البحث.

- قواعد تتعلق بصياغة الأسئلة: بحيث تصاغ بعبارات واضحة وكلمات سهلة محدودة المعاني، تسهل إدراك المطلوب من السؤال، ويفضل استعمال الكلمات العامة التي يتفق الناس على معانيها، وان تكون الجمل المستخدمة في صياغة السؤال قصيرة مرتبطة بالمعنى، وأن يحوي السؤال فكرة واحدة فقط، لا تشعر المستجوب بالحرج، وأن توضع جميع الخيارات الممكنة للإجابة، والتركيز على الخيارات الرئيسية، وترك بند مفتوح لاحتمالية وجود خيار آخر، وأن تصاغ الأسئلة ذات الطابع الكمي بشكل دقيق ومباشر.

- يراعي في صدق الإجابة عن الأسئلة وضع أسئلة خاصة توضح مدى صدق المستجوبين، ووضع أسئلة خاصة ترتبط إجابتها بإجابات أسئلة أخر موجودة في الاستبيان؛ لأنا وجود أي خلل في إجابات الأسئلة يكشف عدم دقة المفحوص في الإجابة، وهناك وسيلة أخرى للتحقق من صدق الإجابة هي المقارنة بين الإجابة الواردة في الاستبيان، مع ماهو موجود في الاستبيان والوثائق؛ إلا أن ذاك يتطلب وقتا وجهدا إضافيين.

- ترتيب الأسئلة: يراعى فيها البدء بالأسئلة السهلة التي تتناول الحقائق الأولية، وأن ترتب الأسئلة بشكل منطقي، كأن يضع الباحث الأسئلة الخاصة بشكل معين في وحدة متسلسلة في الاستبيان، وينتقل بعدها إلى أسئلة مرتبطة بموضوع آخر، ويبدأ الباحث بالأسئلة السهلة والعامة، وأن يعالج كل سؤال مشكلة واحدة(عيسى، د س ن، صفحة 7).

رابعا: مزايا وعيوب الاستبيان

1- مزايا الاستبيان:

يستخدم الاستبيان كأداة فعـــالة لجمع المعلومـــات، بشكل واسع في العديد من البحـــوث في الموضوعات الإنسانية والاجتماعية والعلمية المختلفة، لما يمتاز به من صفات وجوانب إيجابية نستطيع تحديدهاكالتالي:(https://2u.pw/iEp3x)

. الاستبيان يؤمن تشجيع الإجابات الصريحة والحرة، لأنه يرسل إلى الفرد بالبريد أو أية وسيلة أخرى، وعند إعادته إلى الباحث فإنه يفترض أن لا يحمل توقيع أو حتى اسم الشخص المعني بالإجابة، ويعود السبب في ذلك إلى الابتعاد عن وضع إحراجا للشخص أو الأشخاص الذين أمنوا الإجابات أمام الجهات التي توجه الأسئلة، وأن يكونوا بعيدين عن المراقبة أو المحاسبة أو اللوم فيما بعد وهذا الجانب مهم في الاستبيان لأنه يؤمن الصراحة والموضوعية والعلمية في نتائج البحث وتجنب تحيز الباحث وضغطه باتجاه الإجابة على نوع معين من الأسئلة وكل هذا لا يعني خلو كل أسئلة الاستبيان من التحيز باتجاه إجابات معينة بل يعني عدم وجود ضغط مباشر يواجه الشخص المستجيب وجها لوجه باتجاه نوع معين من الإجابات.

. تكون الأسئلة موحدة ومتشابهة لجميع أفراد عينة البحث في طريقة الاستبيان لأنها مكتوبة ومصممة بشكل موحد للجميع بينما قد تتغير صيغة بعض الأسئلة عند طرحها وجها لوجه في المقابلة أو عند تفسير واستخدام عبارات بديلة تفهم بصورة مختلفة بين شخص وآخر

. تصميم الاستبيان ووحدة الأسئلة يسهل عملية تجميع المعلومات في مجاميع وتصنيفها في حقول وبالتالي تفسيرها والوصول إلى الاستنتاجات المطلوبة والمناسبة فمثلا السهل في تجميع الإجابات التي تقول أن الخدمة جيدة في المكتبة أو المستشفى والأخرى التي تقول بأن الخدمة وسط والثالثة التي تقول بأنها ضعيفة ومن ثم تحويلها إلى نسبة مئوية.

. يمكن للأفراد المعنيين بالإجابة على الاستبيان أن يختاروا الوقت المناسب وعلى ضوء فراغاتهم للإجابة على أسئلة الاستبيان فيستطيع الفرد مثلا الإجابة عليها في مكتبه أو منزله وفي الوقت الذي يكون فيه مهيئا نفسيا وفكريا لذلك.

. الاستبيان يسهل على الباحث جمع معلومات كثيرة جدا أي من أشخاص كثر وفي وقت محدد لأن الباحث يستطيع أن يوزع مئات وأحيانا آلاف الاستبيانات لمئات وآلاف الأشخاص بأيام محددة في البريد أو الوسائل الأخرى المتاحة بأن يستلم الإجابات خلال أسابيع محدودة وقليلة أحيانا

.نستطيع القول أن الاستبيان غير مكلف ماديا من حيث تصميمه وإنجازه وتوزيعه وجمع معلومات مقارنة بوسائل أخرى التي تحتاج إلى جهد أكبر وأعباء مادية مضافة كالسفر والتنقل من مكان لآخر وما شابه ذلك، كما لا تحتاج الاستمارة إلى مهارة في توزيعها.

2- عيوب الاستبيان

–انخفاض نسبة الردود، ويعني هذا احتمالية كون آراء أصحاب الاستبانة المردودة مختلفة عن بقية أفراد المجتمع الأصلي للدراسة، مما يؤدي بالتالي إلى الحد من إمكانية التعميم، ويستطيع الباحث لكي يتلافى نقص الردود، أن يجعل أسئلة الاستبيان سهلة واضحة، لأنها تعطي حافزا كبيرا للإجابة، كما أن طريقة طباعة الاستبيان تؤثر في زيادة نسبة المردود، ومما يؤثر أيضا وضع مقدمة تبين أهداف الدراسة من جهة وبيان أن الردود ستبقى سرية، وبيان أهمية هذه الردود في البحث، وأمر هام هو أن يكون الاستبيان مختصرا لا يستغرق وقتا طويلا من المبحوث، هذا ويجب إرسال مغلف مدفوع رسم بريده مع الاستبانة، وإرسال رسالة تذكيرية بعد فترة من تاريخ إرسال النسخة الأولى من الاستبيان.

–وجود أسئلة غير مجاب عليها من قبل المستجيبين لأسباب تتعلق بنوع الأسئلة، أو أسباب شخصية تتعلق بالمبحوث، ويمكن تلافي ذلك بصياغة الأسئلة بشكل جيد، وتجنب طرح أسئلة شخصية قدر لإمكان، ووضع ملاحظة في نهاية الاستبيان تطلب من المبحوث التأكد من الإجابة عن جميع الأسئلة.

–عدم فهم المستجيب لبعض الأسئلة، وبالتالي تكون إجاباته مختلفة أو مغايرة لقصد الباحث، ويمكن تلافي ذلك بوساطة العناية بصياغة الأسئلة بلغة مفهومة وسهلة تناسب مستوى المبحوثين.

–عدم قدرة الباحث على معرفة بعض الأمور الانفعالية أو العاطفية من قبل المبحوث أثناء الإجابة كما ان بعضا من الأفراد لا يجيبون على الاستبيان مما يؤدي إلى الحد من حجم العينة عن الحجم(دريدي، 2000، صفحة 236)

كما أن للاستبيان مجموعة أخرى من العيوب يمكن ذكرها في التالي:(خفاجة، 2002، الصفحات 124-125):

- لا يصلح الاستبيان غلا إذا كان الأفراد عينة البحث ملمين بالقراءة والكتابة على الأقل.
- لا يصلح الاستبيان إذا كانت أسئلته كثيرة، لأن ذلك يشعر أفراد عينة البحث بالملل، مما يؤدي إلى إهمالهم الإجابة على بعض الأسئلة.
- لا يصلح الاستبيان إذا كانت صياغة الأسئلة صعبة وغير مفهومة.
- قد يهمل المبحوث إعادة الاستبيان وبذلك نجد ان أفراد عينة البحث يقل وبالتالي لا يمثل مجتمع الدراسة تمثيلا صحيحا، وبذلك لا يستطيع الباحث الاعتماد على نتائج الردود التي وصلته. مما يصعب عليه تعميم نتائج البحث.
- قد لا يؤدي الاستبيان غرضه× لأن المبحوث يستطيع مناقشة الآراء المختلفة مع المبحوثين ويتأثر بوجهة نظرهم وبهذا فإن إجابته لا تكون معبرة عن رأيه الشخصي، خاصة إذا كان هدف البحث دراسة الآراء الشخصية والاتجاهات.

خامسا: الأخطاء الشائعة وتلافي جوانب القصور في الاستبيانات

ينبغي على الباحث تلافي جوانب القصور للاستفادة القصوى من الاستبيان وهي على النحو التالي(الجرجاوي، 2010، الصفحات 142-143):

- قد يكون المعلومات التي يسأل عنها القائم بالاستبيان معروفة من مصادر أخرى، وبالتالي فإنه يسبب للمستجوب المثير من الضيق يحول بينه وبين الإجابة والرد.
- فشل القائم على الاستبيان في خلق ما يشجع المبحوث على الرد وعلى ذلك؛ فيجب على الباحث أن يحسن تنظيم الاستبيان ومنطقيته، فضلا عن وجود أسئلة مقفلة (الرد بنعم أو لا) ووجود أسئلة مفتوحة التي تتيح له أن يجيب كما يشاء بالإضافة على إعطائه الحرية بعدم الرد نهائيا على بعض الأسئلة.
- أن يشمل الاستبيان أسئلة قد يعتبرها المفحوص تافهة لا أهمية لها او هامشية، وبالتالي فهي لا تبرز أن ينفق في إجابتها الوقت والجهد المبذول.
- إن عدم تصميم الاستبيان تصميما دقيقا يمكن أن يؤدي إلى عدم دقة الإجابات، فعدم النظام وترتيب البنود كله من شأنه أن تربك المستجوب وتجعل إجابته لا معنى لها.

- تؤدي العينة غير الممثلة إلى إفشال قيمة أي دراسة مسحية وبالنسبة للاستبيان فإن المشكلة ستكون أكثر حدة نظرا لاحتمال عدم القيام الكثير من المستجوبين برد الاستبيانات مع إجابتهم عليها، ومن هنا ظهرت أهمية متابعة الاستبيان وحث المبحوث على الاستجابة بكافة الطرق الممكنة (خطاب استعجال/ الاتصال الشخصي)
- على الرغم من إن المعلومات والحقائق هي المطلوبة في الاستبيان، إلا أن الكثير من المستجوبين ستكون لهم تفسيرات ونظرات مختلفة للتعبير عن نفس الحقائق والأحداث، أي انه إذا طلب معلومات عن نزاع عمالي فهناك احتمال اختلاف كل من ممثلي الإدارة وممثلي العمال في تفسيرهم وعرضهم للحقائق الخاصة بهذا النزاع.
- كثيرا ما تختلف إجابة المستجوب على نفس السؤال بعد انقضاء فترة قصيرة من الوقت وهذه الاختلافات الفردية لا نستطيع تجنبها؛ إذ هي تعكس بصفة عامة عدم الدقة وتغير معتقدات الناس وآرائهم.
- هناك العديد من مصادر الأخطاء الأخرى التي يمكن الإشارة إليها مثل إهمال ظروف المستجوب نفسه عند استلامه الاستبيان فيجيب على أسئلة الاستبيان بسرعة دون تفكير للانتهاء من مختلف الأسئلة وقد يكون المستجوب نفسه لا يعرف القراءة والكتابة (وهؤلاء يمثلون نسبة عالية في الدول النامية) فضلا عن اعتماد الاستبيان على القدرة اللفظية وهذا التقرير اللفظي يحتوي على الكثير من التأويل.
- وقد تكون نسبة العائد من ردود الاستبيان قليلة ولا تشمل فئات المجتمع المطلوب استبيانها، فقد تصل الردود إلى أقل من ربع المجموع الكلي الذي أرسل إليه الاستبيان، وإذا كان البعض يرى في الطرق الإحصائية وسيلة لتصحيح النتائج؛ فإنها في الحالات التي لا تتوفر فيها ردود من الفئات الممثلة لقطاعات المجتمع؛ فإن هذه الوسائل الإحصائية لا تستطيع التحرك إلا حركة محدودة جدا.

سادسا:نماذج عن الاستبيان

النمــوذج الأول

جامعة نايف للعلوم الأمنية

كلية الدراسات العليا

قسم العلوم الإدارية

برنامج الماجســــتير

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته   سيدي المحترم

يسرني أن أقدم لسعادتكم هذه الاستبانة التي تخص البحث الذي أقوم بإعداده بعنوان "بيئة العمل وعلاقتها بالتسرب الوظيفي". وذلك استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير. ونقصد بالتسرب في هذه الدراسة " توقف الفرد عن أداء عمله في إدارة الشؤون الإدارية بمديرية الأمن العام بوزارة الداخلية السعودية سواء أكان التوقف ناتج عن أسباب متعلقة ببيئة العمل، أو ترك العمل برغبة العمل في جهة أخرى، أو التقاعد المبكر أو الاستقالة."

وعليه، آمل التكرم بالإجابة عن فقرات هذه الاستبانة بكل الدقة وستعامل البيانات التي تدلون بها بكل سرية ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي

شاكرا لسعادتكم حسن اهتمامكم وتقبلوا خالص تقديري واحترامي

الباحث

الجزء الأول: البيانات الشخصية والوظيفية

استيفاء البيانات التالية ووضع العلامة √ أمام الإجابة المناسبة

1	طبيعة الوظيفة	عسكرية □	مدنية □
2	العمـــــــــــــر	(.........) سنة	
3	الرتبة	□ رقيب أول □ ملازم أول □ عريف □ جندي أول	□ رئيس رقباء □ رقيب □ وكيل رقيب □ جندي
4	المستوى التعليمي	دكتوراه □ ليسانس □ بكالوريوس □ ثانوي □ متوسط □ ابتدائي □	
5	سنوات الخبرة في العمل الحالي	(................)	
6	الراتب	□ أقل من 3000 ريال □ من 3000 على اقل من 5000ريال □ من 5000 على اقل من 10000ريال □ أكثر من 10000 ريال	

المحور الأول: الأسباب المؤدية للتسرب الوظيفي

الرقم	العناصر	درجة التأثير				
		عالية جدا	عالية	متوسطة	منخفضة	منخفضة جدا
1	التكلفة المالية للانتقال إلى مكان العمل عالية جدا					
2	عدم مناسبة الراتب مع مجهودات الموظف وتضحياته					
3	ضعف الحوافز والبدلات في العمل					
4	المسؤوليات والصلاحيات في العمل غير واضحة					
5	ارتفاع درجة المركزية في العمل					
6	عدم وجود أسس واضحة للترقية في العمل					

النموذج الثاني

جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر

كلية العلوم السياسية والإعلام

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

برنامج الماجستير في التنظيم السياسي والإداري

استبيان

أخي العزيز، أختي العزيزة:

يتشرف الباحث بأن يضع بين أيديكم هذا الاستبيان والمتعلق بدور **التحفيز في تحقيق** إدارة **الجودة الشاملة**، بهدف استكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص التنظيم السياسي والإداري بجامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر.

أمل التكرم بقراءة كل الأسئلة ثم وضع العلامة)√ (في الحقل الذي تراه مناسباً، مع العلم أن تعبئة الاستبيان بصدق وصراحة سيكون له كبير الأثر في الحصول على نتائج ايجابية، وأن البيانات التي ستقدمونها أو تكتبونها ستكون موضع تقدير واهتمام وسرية تامة من قبل الباحث كونها مخصصة لخدمة البحث العلمي فقط.

تذكر، أن المطلوب منك اختيار إجابة واحدة لكل سؤال، ووضع علامة)√ (أمام الإجابة المناسبة للسؤال من وجهة نظرك.

شاكراً ومقدراً لكم حسن تعاونكم

تقبلوا فائق احترامي وتقديري

الباحث

البيانات الأولية:

1. الجنس:

☐ ذكر ☐ أنثى

2. العمر:

(............................) يُذكر

3. المستوى الدراسي:

(............................)

4. الوظيفة

(............................)

5. سنوات الخبرة في العمل الحالي

(............................)

ثانياً: محور الحوافز المادية

1. ماهو الأجر الذي تتقاضاه؟

بين 8000 و10000 دج ☐ بين 10000 و12000دج ☐
بين 12000 و15000دج ☐ بين 15000 و20000دج ☐
أكثر من 20000 دج ☐

2. هل الأجر الذي تحصل عليه مقابل عملك في المؤسسة يرضيك؟

نعم ☐ لا ☐

- في حالة "لا": لماذا؟...
....

3. هل تدفعك مكافآت إضافية إلى تحسين جودة الأداء والإنتاج؟

نعم ☐ لا ☐

4. ما الذي تفضله أن يمنح لك في العمل؟

النقود ☐ التقدير و الاحترام ☐ الحافزان معاً ☐

ثالثاً: محور الترقية.

7. كم مرة تمت ترقيتك في المنظمة؟

مرة ☐ مرتان ☐ ثلاث مرات ☐ لا توجد ☐

ماهي معايير الترقية في مؤسستك؟

الأقدمية ☐ تقييم المسؤول ☐
النجاح في انجاز عمل معين ☐ التكوين ☐
النجاح في مسابقة ☐ التحيز والمحاباة ☐

8. رتب حسب الأهمية ما يهمك من الترقية؟

المسؤولية ☐ الزيادة في الأجر ☐
ضمان الشغل ☐ المكانة الاجتماعية ☐
كسب معارف جديدة ☐

9. هل توافق على أن تأخر الترقية يخفض مستوى جودة الأداء وإتقان العمل؟

موافق ☐ لا أوافق ☐ لا أعرف ☐

رابعاً: محور القيادة.

خاتمة

الاستبيان هو أحد الأساليب الرئيسي لجمع البيانات. إنها طريقة لجمع المعلومات من أجل فهم الحقائق وشرحها. الطريقتان الأخريان الأكثر استخدامًا هما المقابلة والملاحظة. في حين أن المقابلة والملاحظة هي أساليب فردية وجماعية، فإن الاستبيان هو طريقة جماعية بشكل فريد. إنها طريقة كمية تنطبق على مجموعة (عينة) والتي يجب أن تسمح بالاستدلالات الإحصائية

يعد الاستبيان من أحد أدوات جمع البيانات، حيث يستخدم الاستبيان لجمع البيانات ذات الصلة بموضوع البحث، فيتم إعداد استمارة تتضمن مجموعة من الأسئلة التي ينبغي على المستجيب أن يجيب عليها.

تتمثل الوظيفة الرئيسية للاستبيان في توسيع نطاق المسح والتحقق إحصائيًا من مدى إمكانية تعميم المعلومات والفرضيات التي تم تشكيلها مسبقًا.

ومع ذلك، يتم استخدامه أحيانًا لأغراض استكشافية أكثر وضوحًا: على سبيل المثال، للتواصل مع الأشخاص الذين تظهر أسماؤهم في ملف والذين يُسألون، في الاستبيان، ما إذا كانوا سيقبلون مبدأ المقابلة.

في جميع الأحوال، فإن هيكلها مشروط بشدة بأهداف وقيود المعالجة الإحصائية التي سيتم تطبيقها لاحقًا: ومن معهم نبدأ هذا الفصل. تحدد إجراءات الجائزة أيضًا ذلك جزئيًا: ثم نقدمها، قبل التعامل مع بنية الاستبيان والأسئلة التي يتم طرحها.

يجب أن يكون الاستبيان مصممًا للمعالجة الإحصائية، منذ البداية، وبقوة أكبر من طرق الجمع الأخرى. على عكس المقابلة شبه المنظمة، فإنه يطرح على الجميع نفس الأسئلة المصاغة بنفس المصطلحات بالضبط ويتم تقديمها بنفس الترتيب. في كثير من الأحيان، حتى بالنسبة للاختبار، تكون الأسئلة مصحوبة بتعليمات محددة. معالتجانس الرسمي الصارم.

انطلاقاً مما سبق، يمكن تقديم التوصيات التالية:

- يتعين على الباحث التحري والدقة عند اختيار أداة جمع المعلومات في بحثه.
- أن على الباحث في حال اختيار الاستبيان كأداة لجمع المعلومات في بحثه أن يكون على دراية كافية بخطوات بناء الاستبيان.
- أن يمر الاستبيان بجميع المراحل اللازمة لبنائها قبل تطبيقها.
- أن يحسن الباحث اختيار طريقة توزيع الاستبيان.
- أن يستشير الباحث أهل الاختصاص في بناء الاستبيان.
- نظراً لأهمية أداة الاستبانة أوصي بأن تكون هناك دراسات علمية متخصصة في الاستبيان.

قائمة المراجع

أولا: الكتب

1. الجرجاوي زياد على، (2010)،القواعد المنهجية التربوية لبناء الاستبيان، غزة فلسطين: مطبعة أبناء الجراح.
2. دريدي رجاء وحيد، (2000)،البحث العلمية أساسياته النظرية وممارساته العملية، الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

3. صابر فاطمة عوض، خفاجة ميرفت علي، (2002)،أسس ومبادئ البحث العلمي، القاهرة: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.
4. عبيدات محمد وآخرون، (1999)، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع. العنبكيطه حميد حسن، نرجس العقابي حسين زاير ،(2015) أصول البحث العلمي في العلوم السياسية، بغداد: مكتبة مؤمن قريش، 2015،
5. عيسى، ابتسام احمد، (د-س)، الاستبيان: قواعد تصميمه، خطواته وأشكاله مزاياه وعيوبه، ماليزيا؛ كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية.
6. العساف صالح بن حمد (1992)، المدخل في البحث والعلوم السلوكية، الرياض: الباحث في العلوم السلوكية
7. شلبي محمد، (1997)، المنهجية في التحليل السياسي، المفاهيم، المناهج، الاقترابات، والأدوات، الجزائر، (د.د.ن).

ثانيا: المو اقع الالكترونية

8. مبتعث للدراسات الاستشارية والأكاديمية، "الاستبيان وأنواعه في البحث العلمي"، بتاريخ: 2021/07/01 الموقع الالكتروني

https://bit.ly/2V9EKhn

9. مهدي محمد جواد محمد أبوعال، "مجتمع البحث وعينته"، بتاريخ 2021/07/10، الموقع الالكتروني:

https://bit.ly/3ePan77

10. الموسوعة المدرسية، الاستبيان، بتاريخ: 2021/06/30، الرابط الالكتروني:

https://2u.pw/iEp3x

Error Analysis in Academic Writing: Case Study of Master Two Students at Belhadj Bouchaib University, Algeria

تحليل الأخطاء في الكتابة الأكاديمية: دراسة الحالة الخاصة لطلاب الماستربجامعة بلحاج بوشعيب، الجزائر

Chahrazed HAMZAOUI, MCA
Belhadj Bouchaib University, Ain-Temouchent, Algeria
Chahrazed_hamzaoui@yahoo.fr

Abstract

This paper identified and analysed various types of writing errors performed by 23 English foreign language Master Two students, purposely, selected from the department of English at Belhadj Bouchaib University, Algeria. During their second year of Master level, students are required to write and submit a thesis on a topic related to their field of study as partial fulfilment of the prerequisites for getting the Master's degree. Content analysis was employed to examine and analyze the students' theses. The errors in the theses were identified and classified accordingly. The results of the study revealed that of the four common English language errors committed by the respondents were grammar, syntax, substance and lexis. This study also shed light on the way in which students assumed the rules of English to that of their native language. Such insight is useful for both instructors and students because it provides significant information on the building blocks experienced by EFL learners in academic writing. This study also recommends that a thesis writing guide or writing handbook be prepared, with an abundance of examples, practice exercises and writing activities for instructors' and students' use.

Key words: Error analysis, Academic writing, Master Two students, English as a foreign language, instructors, thesis

الملخص:

حلل و حدد هذا البحث مختلف أنواع الأخطاء الكتابية أجريت من طرف 32 طلبة ماستر اثنان للغة الإنجليزية كلغة أجنبية تم اختيارهم عمدا من قسم اللغة الإنجليزية بجامعة بلحاج بوشعيب، الجزائر. خلال السنة الثانية في الماستر، فإن الطلاب مطالبون بكتابة و تقديم أطروحة عن موضوع له علاقة بتخصصهم الدراسي كتنفيذ جزئي للشروط الأساسية من أجل التحصل على شهادة الماستر. استخدمت هذه الدراسة نهجا قائما على مزيج من الأساليب لدراسة و تحليل أطروحات الطلاب. لقد تم تحديد و تصنيف الأطروحات وفقا لذلك. أظهرت النتائج أن من بين الخطاء الأربعة المشتركة للغة الإنجليزية ما بين المجيبين كانت متمثلة في النحو، أداة التعريف، علامات الترقيم و الهجاء. هذه الدراسة تسلط أيضا الضوء على الطريقة التي آعتقد بها الطلبة قواعد اللغة الإنجليزية من تلك بلغتهم الأم. تلك النظرة الثاقبة مفيدة لكلا المعلمين و الطلبة لأنها توفر معلومات مهمة على لبنات البناء المجربة من طرف طلبة اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية . توصي هذه الدراسة أيضا أنه بإمكان تحضير دليل كتابة أطروحة أو كتيب مع وفرة الأمثلة ، تمارين تدريبية و أنشطة كتابية للإستعمال من طرف الأساتذة و الطلبة.

الكلمات المفتاحية: تحليل الأخطاء، الكتابة الأكادمية، طلبة الماستر الثاني، اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، المعلمون، الأطروحة

1. Introduction

Thesis Writing is a crucial task of any higher educational programme. Before students can obtain any degree at university, they should have a passing grade in a thesis writing which refers to an end product that students must write after spending five years at university (three years licence and two years

Master). The four macro skills include speaking, listening, reading and writing. This later is considered as the hardest of the language abilities to acquire (Allen and Corder (1974). Writing in English is considered as an arduous process for English as a foreign language (EFL) learners and committing errors in writing are accounted as an inevitable part of language learners' writing. Corder (1967) took errors as the evidence of the learner's inherent syllabus which clearly showed the way first and second language learners advance an independent system of language.

Thus, the analysis of errors has turned to be an imperative arena of applied linguistics. It was observed that errors still exist even for those students at tertiary level despite that their regular exposure to language lectures in their academic years (Lasaten, 2014). It is in this context that this study was undertaken since the author believes that EFL learners are not spared from this phenomenon. In order for instructors to be contended with the written work of their students, they have to submit works with appropriate grammatical structures, accurate punctuation marks, verbs in their right tenses, pronouns in the right case and correct spelling of words (Brant, 1964, cited in Alinsunod, 2014).

For instructors and supervisors to assist their students, it has become indispensable to scrutinize their students' language grammatical knowledge through analyzing their writing. This facilitates the task for language instructors to predict and conquer problems of errors confronted in the process of language learning. Corder (1967) further opined that determining the errors committed by learners, aids researchers to learn a great deal about the second language acquisition process through pinpointing the strategies that language learners employ. He also believed the functions of errors are essential since errors are considered as a device the learners use in order to learn.

While undertaking this study, it was assumed that the students under scrutiny and who dealt with several English courses would have acquired this skill of writing, and therefore could prepare a well-written thesis during the second semester of their Master level. Unfortunately, this is not always the case. The researcher's actual experience handling the thesis writing in her home department in the Department of English exhibited that students really encounter these flaws. Thus, it was thought to be necessary to systematically analyse some theses submitted by students in order to identify and describe the common flaws in thesis writing. The findings can serve as a basis for a rigorous training whose major aim will be the students improve their way of writing, for a well-written thesis is the foundation of good research. This study is significant because it embraces the error analysis in an academic context emphasizing on language use in thesis writing. The study would provide a clear linguistic feature analysis on thesis writing based on students' proper research interest for educators and researchers. This study attempted to determine and analyze the common linguistic errors incurred by Master two EFL students in their Thesis in the second Semester of the academic year 2019-2020. In a nutshell, this study tries to answer the following research questions:

1. What are the most common types of linguistic errors made in thesis writing by Algerian Master Two students?
2. How does each error qualify for a specific linguistic error?

2. Literature Review

This section will review literature on difficulty of learning EFL writing and error analysis including the genesis of error analysis, definition of error analysis, significance of error analysis and the classification of errors.

2.1. Genesis of error analysis

Error Analysis (EA) is an area of applied linguistics set up by Corder, the father of error analysis and his colleagues in the 1970s. Error analysis took its origins from contrastive analysis (Keshavarz, 1999), a branch of comparative linguistics which contrasts the structures of two language systems and predicts errors (Kim, 2001). The contrastive analysis hypothesis, the historical predecessor of EA, was based on the idea that second language learners transfer the habits of their first language (L1) into their second language (L2). This process is known as 'language transfer'. In the 1960s, the theory of contrastive analysis was replaced by error analysis. The main difference between contrastive analysis (CA) and EA lays in the fact that the former has a limited view in that it concentrates its survey on the differences between the learner's first language (L1) and second language (L2) as the most (if not only) significant source of error, or of "interlingual interference" (see section 2.4 for more details). The latter one, on the contrary, also reveals errors that are deemed to be of "intralingual interference" (within the target language). EA upheld that the errors learners make were not only due to the transfer or interference from L1. EA pinpoints that CA was unable to predict a great majority of errors, which were yielded by learners making faulty inferences about the rules of the new language (Ghani and Karim, 2010).

2.2.Definition of Error Analysis

Before defining what error analysis is, it is of utmost importance to differentiate between errors and mistakes which are "technically two very different phenomena" (Brown, 2007, p. 257). As pointed out by James (1998), mistakes can be self-corrected by the learner himself, while errors cannot. Errors are accounted as 'systematic' i.e., expected to occur frequently and not determined by the learner himself. Thus, only the teacher or researcher would detect them, the learner would not (Gass & Selinker, 1994). Scholars approached error analysis from different perspectives. For example, Ellis and Barkhuizen, 2005 described EA as a set of procedures to identify, describe and explain learners' errors. According to James, EA is the "study of linguistic ignorance" (James 1998, p. 62). James clarifies his definition further on and applies it to a more specific context. Whereas ignorance simply means being "ignorant of such-and-such structure in the target language", the term "incompleteness" refers to an "overall insufficiency across all areas of the target language" (James 1998, p. 63).

Ellis and Barkhuizen (2005) outlined the process of error analysis in four steps encompassing: a) collection of a sample of learner language; b) identification of errors; c) description of errors; and d) explanation of errors. Heydari and Bagheri (2012) presented the taxonomies of the common errors achieved by second language learners, interlingual and causes of intralingual errors made by Iranian students and other nationalities. Iranian students' errors are found to be due to intricacy of the English language, the interference of conversational English into written English, students' incomplete knowledge or ignorance of certain structures, the transfer of training, unfamiliarity with the requirements of written English, lack of sufficient practice informed writing, lapses of memory, and pressure of communication were among the major causes of errors.

2.3. Significance of Error Analysis

Various scholars in the field of EA have focused the significance of second language learners' errors. For instance, Corder (1967), in his article titled 'The significance of learners' errors', noticed that they are significant in three different manners. First, they are important to the teacher, in that they tell him/her, if he/she undertakes a systematic analysis, how far towards the goal the learner has progressed and, consequently, what remains for him to learn. Second, they provide the researcher evidence of how a certain language is acquired, the sort of strategies a learner is employing in his learning of a language. Third, they are indisputable to the learner himself because we can consider the making of errors as a device the learner uses in order to learn (p. 161).

As Corder (1967) indicated, EA has two views, namely theoretical and applied. On the one hand, the theoretical view is to comprehend what and how a learner learns when he studies an L2. On the other hand, the applied view is to enable the learner to learn more efficiently by using the grasp of his dialect for pedagogical purposes. Meanwhile, he claims that the inquiry of errors can serve two purposes: diagnostic (to diagnose the problem) and prognostic (to make plans to solve a problem). It is diagnostic because it can tell us the learner's understanding of a language at any given point during the process of learning. It is also prognostic because it can inform the teacher to adapt learning materials to meet the linguistic needs of learners.

Corder (1981) highlighted the significance of error analysis from various stakeholders' perspectives. For teachers, it would reveal students' current level of learning. For researchers, it would manifest the way language is learned and structured. For students, these errors can be used as a learning device to enhance language proficiency. Therefore, it deserves a continuous process to explore more cases in English foreign language contexts.

Different studies were conducted to scrutinize students' errors in the English as a second or foreign language context in providing insights for teachers, researchers and students. Katiya et al., (2015), for example, scrutinized and analysed a corpus of Chemistry first year students' essays. The researcher uncovered that mother tongue interference, punctuation and spelling errors, misapplication of essay

construction rules and syntactic and morphological errors compromised the quality, meaning and rhetorical aspect of the contents. Lasaten (2014) analyzed the common linguistic errors in the English writings of teacher education students. The most common errors were on verb tenses, sentence structure, punctuations, word choice, spelling, prepositions, and articles. And as for the most studies conducted in the area of EA among Arab and non-Arab students, Hamed (2018) stated the following:

> most studies conducted in the field of error analysis among Arab and non-Arab students revealed that approximately the most common types of errors are all similar (prepositions, spelling, tenses, articles and subject-verb agreement). These studies have attributed the aforementioned errors to overgeneralisation in the target language which result from ignorance of rule restriction and incomplete application of rules and interference resulting from first language (Arabic) negative transfer (p.224).

The review of literature reveals that there is a plethora of research on error analysis of writings produced by second or foreign language learners in different contexts. However, most of these studies focus on various forms of essays which are short in length and written in class for the purpose of exam or certain research. This study, however, looks at Master Two students' thesis and is lengthier.

2.4.Classification of Errors

According to Corder (1967), there exist two types of errors: performance errors and competence errors. The first are performed when learners are tired or hurried. It means that learners' performance errors are due to stress, fatigue, etc and not because of incomplete learning. Competence errors, on the contrary, are more serious since they reflect inappropriate learning. Brown (2007) views errors as being either global or local. Global errors impede communication; they hinder the message from being understood. On the contrary, local errors do not hinder the message from being understood because there is usually a minor violation of one segment of a sentence that permits the hearer to guess the intended meaning.

Errors can also be classified as interlingual or intralingual (Richards & Schmidt, 2002). Interlingual errors can be identified as transfer errors which result from a learner's first language aspects, for example, grammatical, lexical or pragmatic errors. In reverse, intralingual errors are overgeneralisations (Richards & Schmidt, 2002) in the target language, resulting from ignorance of rule restrictions, incomplete applications of rules, and false concepts hypothesised. Interestingly enough, Hubbard, Jones, Thornton, and Wheeler (1996) determine four major error categories including grammatical, syntactic, substance, and lexical errors. They also categorized grammatical errors into seven subcategories: prepositions, singular/plural nouns, adjectives, tenses, possessive case, relative clauses, and articles; syntactic errors into three categories: nouns/pronouns, subject/verb agreement, and word order; substance errors into three categories: capitalization, punctuation, and spelling; lexical errors into two categories: varied words, and

idiom choice or usage. Some of this taxonomy of errors has been selected as a framework in the present study as it has been widely used in various studies.

3. Method

3.1.Research Instruments and Techniques

This study used content analysis as it described and analyzed the common linguistic errors observed in the students' theses. Content analysis is a research technique used to make replicable and valid inferences by interpreting and coding textual material. By systematically evaluating texts (e.g., documents, oral communication, and graphics), qualitative data can be converted into quantitative data. Students were also interviewed in order to reinforce and validate the findings.

3.2.Participants

The participants were 23 Master two students from the Department of English at Belhadj Bouchaib University, Algeria. These students were required to write and submit a thesis on a topic related to their field of study as partial fulfilment of the prerequisites for getting the Master's degree in linguistics.

3.3.Research Data

The data were the theses submitted by Linguistics major to the administration before the examination process. A total of 23 theses were analyzed. The reason behind examining such a number of theses was that they were already submitted in June 2020 while 30 others were supposed to be submitted in September 2020, for the students did not finish writing them.

3.4.Research Procedure

A letter was sent via email to the head of the Department of English requesting permission to conduct a study analyzing the theses of students enrolled in Master Two during the academic year 2019-2020. After a long interaction with the head of the department, he assured the students that all information gathered will be treated with strict confidentiality.

3.5.Data Analysis

When these students submitted their theses to the administration, the researcher assembled them and afterwards coded the errors as grammatical, syntactical, substance or lexical-related. The details of each of the errors were written in the coding sheets. Various researches on error analysis including Ellis (1997) and Gas and Selinker (2001) highlighted the processes used to analyse the data. The following four steps were followed: 1) data collection, 2) identification of errors, 3) classification of errors, and 4) a statement of error frequency.

The 23 theses used in this study were read and analysed by the researcher himself. Firstly, a corpus of writing data was collected, and secondly did the identification of errors. Next, the errors were classified according to their categories and subcategories based on Hubbard et al.'s (1996) taxonomy. After categorising each error, the frequency of occurrence of different types of linguistic errors was quantified. An interview was also conducted with the students to provide more accuracy to the findings.

4. Findings and Discussion

The aim of this study was to determine the most frequent types of errors and their frequency occurrence in thesis writing of Master two EFL students. A total of 607 errors were found in the theses under analysis (See Table 1). The results of this study revealed that grammar errors had the highest number of errors. They accounted for (250), followed by substance errors (220), syntactic errors (112), and lexical errors (25), as Table 1 shows.

Table 1. Total number of errors in students' thesis writing

Category	Frequency
Grammar	250
Syntax	112
Substance	220
Lexical	25
Total	607

As far as the five subcategories of grammatical errors performed by the students were concerned, tenses were the most frequent errors (15.65%), followed by article errors (11.53%), adjectives errors (5.76%) and a similar frequency for preposition errors (4.11%) and singular/plural nouns (4.11%). Among the three subcategories of syntactic errors, the highest frequency of errors was in word order (7.41%) followed by nouns and pronouns (5.76%) and subject/verb agreement (5.27%). Of the three substance errors committed by the students, punctuation errors had the highest frequency (20.29%), followed by spelling errors (14.16%) and capitalisation errors (7.4%).Of the subcategory of lexical errors, varied words had the highest percentage (1.84%).

Table2. Frequencies and percentages of errors based on Hubbard et al. (category/subcategory)

Category	Subcategory	Frequency	Percentage
Grammar	Prepositions	25	4.11%
	Singular/Plural nouns	25	4.11%
	Tenses	95	15.65%
	Articles	70	11.53%
	Adjectives	35	5.76%
Syntax	Word order	45	7.41%
	Nouns & pronouns	35	5.76%
	Subject/verb agreement	32	5.27%
Substance	Punctuation	123	20.29%
	Spelling	86	14.16%

	Capitalisation	11	1.84%
Lexical	Varied words	25	4.11%
Total		607	100%

As clearly stated in Table 2, the most frequent errors found in the participants' thesis writing are associated with punctuation (20.29%), tenses (15.65%), spelling (14.16%), articles (11.53%), adjectives and nouns and pronouns(5.76%), varied words, prepositions and singular/plural nouns with the same frequency (4.11%), subject-verb agreement (5.27%). These errors will be discussed under their main categories: grammatical errors, syntactical errors, substance errors, and lexical errors.

4.1.Grammatical errors

As shown in table 2, tenses posed the first common difficulty (15.65%), followed by articles (11.53%) and adjectives (5.76%). In fact, the students had problems which suitable tense to use. They used simple present inappropriately instead of using the present continuous or the past simple, as shown in the following sentences with the correct version in parenthesis, 'this research work is investigating (investigates) teachers' opinion and thoughts about the incorporation of cultural aspects…', 'The findings show (showed) that teachers are aware of culture…', 'English is playing (plays) a significant role in many domains…'. The misuse of tenses is not difficult only for Algerian students, but also for most of Arab and non-Arab students who misuse tenses in their writing (Hamed, 2018).

Another thorny issue is associated with the use of articles totalling 70 (approximately 11.53%). The students often used unnecessary articles. For instance, they confuse between the indefinite article 'a', and 'the', as in the following sentence with the revised version in parenthesis, 'this research aims to investigate a (the) teachers' perspective on the integration of culture inside EFL classrooms. Here is another example 'This questionnaire is part of the (a) sociolinguistic research…' In addition to this, the students omitted necessary articles where these articles should be used in the target language, as shown in this example ' do you think men and women use (the) same vocabulary in Beni Saf speech community?' Another issue relates to adding the definite 'a' and 'an' when not necessary as in 'this process necessitates a preparation and an awareness…' (preparation and awareness). Such errors are imputable to the 'negative transfer' from the mother tongue, Arabic. Unlike English, which has definite and indefinite articles, Arabic has only a definite article called 'L of definition' (Abushihab, 2011). This difference between the two languages makes the student confused about when to add the definite article and when not.

Another difficulty relates to an overuse of adjectives inside the texts, as shown in these examples: '…language under <u>a great</u> investigation…', 'there is a <u>quite great</u> dilemma in the way EFL learners use language', still another example is provided: 'have a <u>decent</u> background and knowledge about the <u>strong</u> language". Ghani and Karim, 2010 opined that EA pinpoints that CA was unable to predict a

great majority of errors, which were yielded by learners making faulty inferences about the rules of the new language. When committing these errors, the students seem to be unaware of the rules of the target language.

4.2. Syntactical errors

Syntactical errors were less committed by the students compared with the grammatical errors. However, the students showed difficulty dealing with word order; in some statements that we met while analyzing the papers, it seems that Algerian students switch back to their mother tongue's word order, so they say, 'I don't know What can I say' 'لا اعرف ما استطيع أن أقول' .In this statement the learner placed the pronoun 'I' after the model 'can' in an affirmative sentence affected by the Arabic language word order. , subject/verb agreement (5.27%) was also problematic to the students (see Table 2). In English grammar, the subject and the verb should both agree in number and in person. Depending on whether the subject is singular or plural, the verbs should take similar forms. However, this rule is often disregarded by most Algerian students. In many cases, the students did not use the third person singular's' with the verb when the subject is singular, as in the following examples with the revised version in parenthesis, 'in any FL classroom a teacher face (faces) many obstacles...', 'Sapir (1921) point (points) out that language is a human entity...', 'it also seek (seeks) to figure out which learning skills are mostly affected by gender'. The students also misused the singular verb 'is' instead of the plural verb 'are' with the plural noun 'children', as in the following sentences, 'children is (are) exposed to dialectal Arabic at home'. Another example relates to the improper use of 'have' and 'has' as in the following example, 'children has (have) difficulty learning Standard Arabic once at school'. These errors fall within the syntactic category of errors determined by Hubbard, Jones, Thornton, and Wheeler (1996).

4.3. Substance errors

Based on the percentage of each substance error mentioned in table 2, it is crystal clear that punctuation constituted the highest percentage of errors (20.29%), followed by spelling errors (14.16%) and capitalisation errors (1.84%). The students made many punctuation errors, as illustrated by the following examples, taken from the students' theses with the correct spelling in parenthesis: 'Therefore; (,) to analyse the impact of these variables on language use; (,) a group of native inhabitants was chosen as a sample population'. 'Additionnally, it seeks to examine the effects of gender and ethnicity; (,) as sociolinguistic variables; (,) on language variation: (.) here (,) we should admit that.....'The students tend to write too long sentences as punctuation constitutes a great problem in thesis writing. In Arabic, punctuation is rarely used between utterances and even words; however, the use of punctuation in English is highly praised. The examples found in the students' theses revealed that they rely on their L1 even in using punctuation. 'Finally I expose' and 'after that I create' are two examples

that exposed the omission of the comma because, in Arabic, there is no clear cut between adverbs and the rest of the sentences.

Additionally, the students made errors in spelling (14.16%). The students made many spelling errors, as illustrated by the following examples, taken from the students' theses with the correct spelling in parenthesis: believe, belive, bilive (believe), feture (feature), envistigation (investigation), defferent (different), whol (whole), communitie (community), heterogenous (heterogeneous), proplematic (problematic). It can be said that the students had problems with the words that have the consonant letters 'b' or 'p' and the vowels 'e' or 'i'. This is probably due to inadequate learning in the target language. Moreover, Algerian students are tremendously affected by the French spelling of words, so their theses included some examples of this sort of transfer. The following instances have been taken with their correct spelling in parentheses. 'Reponsability (responsibility), caracteristique (characteristic), develope (develop), linguistique (linguistics), gouvernment (government), langage (language)'.

It was also found that, though to a lesser extent compared with the other substance subcategories, the use of capitalisation was another problematic area for the students. They sometimes used lowercase (small) letters instead of uppercase (capital) letters. For instance, they did not sometimes capitalize proper names, names of places, and names of countries. All these errors can be demonstrated by the following extracts with the revised version in parenthesis, from students' theses. 'algeria' (Algeria), 'french' (French), 'crawford' (Crawford), msa(MSA for Modern Standard Arabic). Also, the students often started sentences with small letter words after a period, as exemplified in the following sentences, ' language (Language) maintenance is a process by which the native speakers are conservative to their language. They (They) tend to use their mother tongue daily instead of shifting to another dominant one. In Arabic, there is no existence of capitalization; words are written the same way after thousands of full stops. However, in English, there is a set of rules that command "capitalization". This is why Algerian learners while producing pieces of writing, have big problems with capitalization.

4.4. Lexical errors

As shown in Table 2, of the four categories, the lexical category had the least number of errors (25). Lexically speaking, Algerian students do not recognize the dissimilarities that exist between English and Arabic. Whenever they find themselves in trouble to transmit their message, they rely on their mother tongue to deliver their thoughts in their writings which, most of the time, reveal erroneous expressions.

Here are some of the main students' statements as regards the most common errors committed by them and the reasons behind this commitment. The students provided feedback about the errors committed in their thesis writing. Noting the top grammatical errors, students provided the following statements:

'The improper usage of tense might have been the highest or most common type of grammatical error because sometimes we forget about the context where the verb is being used. It is sometimes confusing especially when it is enclosed in embedded and lengthy sentences'.

'I agree that wrong usage of tense is the most grammatical error committed because sometimes there is confusion in determining the proper tense to be used in the entire thesis'.

'I think it is because during our research writing ideas get complicated or complex that we are unable to use the correct tenses for a specific idea'.

'I did not spare time proofreading my manuscript thesis before final submission.

'I really have this grammar problem, especially subject-verb agreement. It's very confusing for me'.

'I have to review article use. I'm confused about the difference between definite and indefinite articles. I'm really challenged at this level'.

'I sometimes think in Arabic and translate ideas in English, I think this is why I experience grammatical problems'.

The students shared the following statements for having committed syntactical errors:

'Fragments surface a lot in our thesis since we fail to determine if the sentences we use provide a complete thought'.

'It is arduous to write full sentences because even if it is fragmented, we assumed that it has already a complete thought'.

'I think we committed a lot of run-ons because we didn't know how to end or where to begin a sentence'.

'I would attribute this to how students at times have too much to say about a certain idea, and would therefore put too much in a sentence'.

'Run-ons surface to be the most frequent error in the syntactical subcategory, for Linguistics majors have full of ideas, in which it causes less awareness on when to split a sentence'.

'I really need to review rules in sentence construction and subject/verb agreement'.

'I thought it was correct to use a comma between two long sentences'.

As for substance errors, the students shared he following statements:

'I still have difficulties on using punctuation marks. It is very confusing for me and for all the students'.

'In Arabic, we do not encounter this flaw'.

'Master two students have difficulty writing punctuations because we don't analyze sentences very well. Maybe some of us weren't really taught well in the previous years how and when to use punctuation marks'.

'When writing an essay, a research paper or a thesis, we get confused of the accurate punctuation we have to use in the sentences'.

'I get confused what the proper punctuation should be, especially comma and semicolon'.

'It is difficult to master punctuation because we sometimes forget as to what and how punctuation can be used in the sentence'.

'Word sometimes corrects the words I encode automatically. What's unfortunate is that their auto-corrections cause errors in my writings'.

And as for the lexical errors, the interviewees remained neutral and focused mainly on the other subcategories. Indeed, the statements offered by the students effectively highlight and reinforce the results obtained from content analysis. The analysis of errors, in this study, provides insights into how the academic language proficiency of students reflects important issues in academic writing namely their thesis writing. Error analysis categorisation introduced by Hubbard et al (1996) categories including grammatical, syntactic, substance, and lexical errors was used to identify, classify and determine the impact these errors may have on students' performance and their ability to communicate meaning in writing their Master thesis. Additionally, the students under investigation showed familiarity with competence errors identified by Corder (1967) since the statements offered by them reflected inappropriate learning during the previous academic years.

5. Conclusions and Recommendations

This study was conducted to investigate which of type of error could be the most pervasive linguistic error among EFL Master two students regarding their thesis writing. The results, of this study, revealed that the most prevalent errors in grammar, syntax, substance and lexis were incurred in varying frequencies across the theses. The most frequent types of errors found in the students' theses were: tenses, spelling, capitalization, tenses, punctuation, articles, varied words, subject-verb agreement and varied words. These errors could be caused by overgeneralisation in the target language, which results from ignorance of rule restriction and incomplete application of rules and interference resulting from first language (Arabic) negative transfer. Another possible explanation is the influence of their first language in general and lack of experience in academic writing in particular.

The EFL learners' mother tongue interference was among the main obstacles that hold these learners from attaining the sophisticated writing Thus, it can be deduced, in this study, that despite the fact that the students had been studying grammar, syntax, substance and lexis starting from the first year, they could not be said to have fully grasped or mastered the basics of correct written academic English, and even appeared to be in need of reminders on those oft-repeated conventions especially on grammar and substance. Direct corrective feedback on those errors is highly required where the teacher provides the student with the correct form by writing it above or near to the incorrect one. It is highly recommended that a thesis editing handbook or writing practice book be vigorously considered for preparation as a product, to serve as a handy reference for both instructors and students' use, and with a plethora of real examples and practice exercises. Lastly, it bears noting that, of all the important writing projects students

do in their University years, thesis writing is the one that they tend to take most vigorously, taking into account that the thesis is unquestionably a significant graduation requirement.

References

Alinsunod, J. (2014). A study on common writing errors of engineering students: A basis for curriculum development. European Journal of English Language and Literature Studies 2 (3), pp. 7-15.

Allen, J. P. & Corder, S. P. (1974). Techniques in Applied Linguistics. London: Oxford University Press.

Brown, H. D. (2007). Principles of language learning and teaching (5th ed.). White Plains, NY: Pearson Education.

Corder, S. P. (1967).The significance of learners' errors. International Review of Applied Linguistics, 5, (4), pp.161-169. doi: 10.1515/iral.1971.9.2.147.

Corder, S. P. (1981). Error analysis and interlanguage. Oxford: Oxford University Press.

Ellis, R. and Barkhuizen, G, B. (2005). Analysing Learner Language. Oxford University Press.UK.

Gass, S., & Selinker, L. (1984). Language transfer in language learning. Rowley, MA: Newbury House.

Ghani, M. & Karim, S. (2010). Error Analysis of L2 Writing. Kashmir Journal of Language Research, 13, pp.1-14.

Hamed, M. (2018). Common Linguistic Errors among Non-English Major Libyan Students Writing. Arab World English Journal, 9 (3), pp.219-232. DOI: https://dx.doi.org/10.24093/awej/vol9no3.15

Heydari, P., and Bagheri, M. S. (2012). Error analysis: Sources of L2 learners' errors. Theory and practice in language studies, 2(8), p.1583.

Hubbard, P., Jones, H., Thornton, B., & Wheeler, R. (1996). A Training Course for TEFL. Oxford: Oxford University Press.

JAMES, C. (1998). Errors in language learning and use: exploring error analysis. London, Longman.

Katiya, M., Mtonjeni, T., and Sefalane-Nkohla, P. (2015). Making sense of errors made by analytical chemistry students in their writing. Journal of Language Teaching and Research, 6(3), pp. 490-503.

Keshavarz, M. D. (1999). Contrastive Analysis and Error Analysis (6th ed.).Tehran: Rahnama Press.

Lasaten, R. C. (2014). Analysis of errors in the English writings of teacher education students. Journal of Arts, Science, and Commerce, 4, pp. 92–101.

Richards, J. C. & Schmidt, R. (2002). Dictionary of Language Teaching & Applied Linguistics. London: Pearson Education.




الدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية
D.A.C
المَركزُ الديمُقراطِيُ العَرَبيُّ